مِيرَاثُ الوَفَاءِ

كَلِمَاتٌ وَشَهَادَاتٌ وَبُحُوثٌ
مُهْدَاةٌ لِلشَّيْخِ

أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ

اعْتَنَى بِهِ
عَمْرو عَبْدُ العَظِيمِ الحُوَيْنِيّ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

توزيع
دار ابن الجوزي

مِيرَاثُ الوَفَاءِ

كَلِمَاتٌ وَشَهَادَاتٌ وَبُحُوثٌ

مُهْدَاةٌ لِلشَّيْخِ

أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ

اعْتَنَى بِهِ

عمرو عبد العَظِيم الحُوَيْنِيّ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

توزيع

دار ابن الجوزي

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحويني، عمرو عبد العظيم
ميراث الوفاء. / عمرو عبد العظيم الحويني.- الدمام، ١٤٤١ هـ
١١١٢ ص ؛ .. سم
ردمك: ٠-٦٢-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨
١- التراجم أ.العنوان
ديوي ٩٢٠ ١٤٤١/١٦٠٠

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٦٠٠
ردمك: ٠-٦٢-٨٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤١هـ)

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت : ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣ ، ص ب ٠ واصل: ٢٩٥٧ الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣ - الرقم الإضافي : ٨٤٠٦ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس : ٢١٠٧٢٢٨ جوال : ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت : ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت : ٦٨١٤٥١٩- ٠٥٩٢٠٤١١٣٧١ بيروت: هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس : ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة- ج٠م٠ع - محمول : ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨ تلفاكس : ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

الموقع الإلكتروني : aljawzi.Net البريد الإلكتروني : aljawzi@hotmail.com.

Whatsapp :٠٠٩٦٦٥٠٣٨٩٧٦٧١ | instagram : @aljawzi | Twitter : @aljawzi

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع : Facebook

توزيع
دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

طليعة كتاب:
الحويني رحلة طويلة
وتاريخ مضيء

بقلم

محمد سعد الأزهري

وكانت البداية

يهـواكَ مـا عشـتُ الفـؤادُ فـإن أمُـتْ يتبـعْ صـداي صـداكَ بيـن الأقبـرِ

بداية تحمل في طياتها ذكريات ومواقف وعبر، حين تعرفت على هذا الشيخ الجليل عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م عندما كنت في المرحلة الثانوية، ومنذ ذلك الحين تمكَّن حبه من قلبي، ولازال رصيد الحب يتجدد ويزداد بمرور الأيام.

لَقَـدْ دَبَّ الـهَـوَى لَـكَ فـي فُـؤادي دبيـبَ دمِ الحيـاةِ إلـى العـروقِ

لقد رأيت من نبل أخلاقِه وطيب معدنِه وحُسن عشرتِه ما جعله متربعًا في مكانةٍ عاليةٍ، سواءً في قلبي أو قلوب مَن يعرفونه، فأحببت أن أسرُد بعض ملامح حياةِ هذا العالِم الجليل، وهذه الملامح هي قليلٌ قليلٌ من كثيرٍ كثيرٍ رأيتها بأم عيني ووعاها قلبي، واختلط بعضها بلحمي ودمي وعظمي خلال ما يزيد عن ربع قرن من الزمان، رافقت فيها هذا الجبلَ النبيلَ الرفيقَ، والذي لم تر عيني مثله في رفقِه وحلمِه، وذلك عبر ساحات المساجد والجامعات والقاعات، والانتقال إلى البيوت لحل مشاكل عامة الناس وخاصتهم، والسفر إلى أغلب محافظات مصر وكذلك إلى الخارج، خاصة في رحلة الشيخ إلى ألمانيا والتي دامت ٨٠ يومًا ذهبتُ برفقته فيها إلى بلجيكا وهولندا وأسبانيا، ومحاضرات الشيخ في برلين ومونشن جلادباخ، ودرتموند، ولقاءاته في بون وحواراته مع المسلمين الجدد الذين أسلموا على يديه، وكذلك المكوث في مستشفيات بون ودوسلدورف ونيوفيد وغيرها لعلاج شيخنا -حفظه الله-.

ولقد بدأت في تبييض مذكرات حول هذه الرحلة في كتاب بعنوان: (**٨٠ يومًا في ألمانيا - رحلة الحياة**)[1].

وأيضًا خلال السفر معه إلى الحج مرتين، والذهاب إلى الكويت وقطر، سواء لإلقاء المحاضرات أو للعلاج، هذا غير اللقاءات التلفزيونية المسجلة أو التي كانت على الهواء

(١) وكان معنا أخي الكريم مدحت عمار.

من خلال قناة الناس والحكمة والرحمة وأخيرًا قناة الندى.

كل هذا وغيره -مما لا يسع المجال للإطالة فيه- جعلني على اطلاع تام -في ظني- بجميل خُلق هذا الشيخ المبارك، وكذلك ما فعله معي خلال هذه الرحلة الطويلة من الاهتمام والتعليم والتربية والاستيعاب وغيرها من جميل مقاله = أوجب عليَّ أن أكتب عن هذه الرحلة الطويلة كما رأيتُها، وهذا التاريخ المضيء، لقامةٍ من قامات العلم، وشامةٍ من شامات السنة النبوية وعَلَمٍ عليها؛ وذلك حتى يستفيد جموع الناس من هذه السيرة العطرة، خاصةً طلبة العلم الذين لا يعرفون الكثير عن خصال هذا الشيخ الجليل، وسأضع ذلك مفصلًا بعض الشيء في كتاب بعنوان: (**الحويني.. رحلة طويلة وتاريخ مضيء**).

وسأحاول في هذا الكتاب أن أضع صورة حية للقارئ يستطيع من خلالها أن يكتشف ما خفيَ عنه من الحياة العملية لهذا الرجل المبارك -أحسبه والله حسيبه-، ولن أنحو في هذا الكتاب نحو ما يُعرف بالترجمة للشيخ، وإنما سأجتهد في بيان طريقته وسمات دعوته وأثره في الحياة العلمية والدعوية خلال ما يقرب من ٣٠ عامًا.

بقيت كلمة:

لو كان حبي لك يُكتب لما استطاع هذا القلم الصغير على هذه السطور القليلة أن يفي بالمعاني التي سُطرت في قلبي وامتزجت بروحي، ولا أن تعبر عنها بضع كلمات أو عدة صفحات، فأنت أكبر عندي من الكلمات المنمقة، والعبارات المفخمة، وأساليب السجع والإطناب، والتي قد أُحسن في التماسها، ولكنها لن تكفي عن تعبيرات فؤادي ومحبة قلبي لك.

واللهُ وحده هو الذي يعلم ما في القلوب، وهو الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وإني لو أَجدتُ النظمَ فِيه ... وجاءَ كأنَّه الدرُ النثيرُ
فقِيلي لنْ يَحوزَ لهُ خِصَالًا ... ومِثْلي في محامِدِه يَحورُ
وأيضًا فهْو عن مَدحي غَنيٌّ ... شُموسٌ من فضائلهِ تُنيرُ

في هذه الوريقات أحاول أن أوضح طرفًا يسيرًا جدًّا، وأشيرُ إلى رؤوس أقلامٍ من حال شيخنا ليناسب هذا الكتاب(١)، وإن كنت أعلم أن ذلك لا يوفي حقه، وحسبي أن تحدوني رسائل الحب والوفاء لشيخي الحبيب -حفظه الله-، سائلًا الله سبحانه أن يوفقني لإتمام ذلك في كتاب: (**الحويني.. رحلة طويلة وتاريخ مضيء**)، وراجيًا ربي سبحانه أن يشفيه ويعافيه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محمد سعد الأزهري

٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ

٤ أبريل ٢٠١٦م

---

(١) كنت قد نويت أن تكون مشاركتي في هذا السفر المبارك في باب الأبحاث ببحث عن «المنهج التربوي عند المحدثين»؛ وقد كان دافعي في ذلك ما عايشته خلال ربع القرن الأخير من عدم اهتمام الكثيرين من طلبة العلم بهذا الباب، إذ قد طغى الاهتمام بالحلقات العلمية وما فيها من اعتناء بالمواد الشرعية حفظًا وفهمًا على هذا الجانب المهم، فكثر الاهتمام بتأليف الكتب وما فيها من ردود على المخالفين، والتي تصل أحيانًا إلى كثير من البغي والتطاول على القامات العلمية، وامتلأت أرفف المكتبات بالكتابة في موضوعات شتى، لكن واكب ذلك قلة اهتمامٍ بالجانب التربوي عند طالب العلم، سواء على المستوى النظري أو المستوى العملي، مما أدى إلى ما نراه اليوم من فقدان الكثير من الأدب، والضعف العام في التربية الإيمانية والسلوكية، بل ظهرت آفات كثيرة؛ بداية من التعالم، ومرورًا بطلب الشهرة، ونهاية بالغرور الذي أدى ببعض طلبة العلم إلى السقوط في درك سحيق، رغم أن السلف الصالح وخاصة المحدثين -والذين يحاول الكثير منا أن ينتسب إليهم كسلفي، أو طالبٍ للحديث- كانوا آية في العلم والعمل، وكانت طريقة تعاملهم مع النفس والطلبة والأقران والشيوخ والموافقين والمخالفين = تنبع عن معدنٍ أصيلٍ تربى على نصوص الوحي كتابًا وسنةً، مما جعلهم مصابيح للهدى على مر الأزمان، بل من يستقرئ تعاملَهم مع الحكام أو الفتن أو النزاعات أو التعصب المذموم ليرى شعاعًا من نور النبوة قد اختلط بلحمهم وعظمهم، فظهر في كلامهم، وأثّر في أفعالهم. الحاصل أني بعدما مضيت قدمًا في هذا الموضوع وجدته قد طال جدًّا، والوقت يداهمني، ولم أشأ الاختصار حتى لا يخرج البحث عن مقصوده، فرأيت ألا أضعه هنا، على أن أنشره منفردًا -إن يسر الله وقدر-، وأن أكتفي هنا بطليعة كتابي: «**الحويني: رحلة طويلة وتاريخ مضيء**»، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به.

الاتباع قرين الحب

تُعد قضية الاتباع والدفاع عن السنة هي قطبُ الرحى في دعوة الشيخ -حفظه الله-، ومحورُ ارتكاز لمحاضراته ودروسه، وتكاد تكون هي السمة الأبرز لمنهج الشيخ في الدعوة إلى الله؛ ولذا حرص شيخنا الحويني -حفظه الله- على تربية النشء والشباب على اتباع النبي عليه الصلاة والسلام، وتعظيم أمره، وغرس شجرة محبته في القلوب، فكانت جلساته ودروسه وخطبه تئن بهذا المعنى، حيث كان -حفظه الله- يؤكد على معنى شهادة أن محمدًا رسول الله ومقتضياتها، وعلى ضرورة الدفاع عن السنة، فهو ممن تشم منه عطر المحدثين، حتى صار رمزًا لكتائب المنافحين عن الحديث النبوي، وستظل المنابر التي ارتقاها شاهدة على دفاعه الدائم عن جناب الشريعة، فكان حينما يقف خطيبًا في الناس كأنه أسدٌ هَصُور يُفزع زئيره الخصوم.

بنُورِ العلمِ فهْوَ لكُم دليلُ ... وفضلُ العلمِ يَعرفُهُ الخبيرُ
فنِعْمَ الجُندُ للإسلام أنْتُم ... ونعم الرُكنُ إن حَزبَتْ أُمورُ
أُباةٌ ما يَقَرُّ الظلمُ فيكم ... حماةٌ ما يَنْهكهُم فُتورُ
بَنِي قَومي لَكُم سلفٌ كرامٌ ... لَهُم في كلِ مكرمةٍ ظهورُ
إذا حَمِيَ الوَطِيسُ تَجِدْ أُسُودًا ... يَذِلُّ قبيلَها منها الزَّئِيرُ
مُجِدٌّ في سبيلِ اللهِ يَحمي ... حِمَاهُ كأنهُ أسدٌ هَصُورُ

إدراكًا من شيخنا -حفظه الله- أنه لا بد من توريث هذا الدور للأجيال القادمة = كان كثيرًا ما يحث على تعليم الأبناء حب النبي عليه الصلاة والسلام، حتى إنه كان يرشد الآباء لاختبار أبناءهم وتعليمهم، كأن يقول الرجل لابنه: يا بني مَن أغلى الناس؟ فإذا قال الولد لأبيه: أنت يا أبي، فليقل له الأب: خطأ، بل أغلى الناس هو النبي عليه الصلاة والسلام، وأغلى الناس هو الذي إذا أمر فينبغي أن يُطاع.

كان كثيرًا ما يذكر في جلساته الخاصة قول الإمام مالك: «كنا نأتي ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فإذا ذُكر النبي ﷺ بكى حتى نرحمه»، وكان يُدلل بذلك على أن المحب كلما تذكر حبيبه فإنه قد يبكي من شدة حبه له، وشوقه للقائه.

واللهِ لو شُقَّ قلبي في الهَوَى قِطَعًا وأبصرَ اللَّحْظُ رسمًا في سُوَيْدَاهُ
لكنتَ أنتَ الذي في لَوحِهِ كُتِبَتْ ذِكْرَاهُ أو رُسِمَتْ بالحُبِّ سِيماهُ

إن من أصول البناء المتكامل للأجيال الناشئة أن يتمثل كل منهم القدوةَ الحسنة فيحذو حذوها، ويقتفي أثرها، ويطالع سيرتها، خاصةً في زماننا هذا، الذي تبدلت فيه كثير من القيم؛ ولذا كان الشيخ -حفظه الله- يؤكد على ضرورة معرفة الجماهير لوصفه عليه الصلاة والسلام، وكان يُكثر من ذكر صفاته الخُلقية والخَلقية، وكيف كان الصحابة رضي الله عنهم يتفانَوْن في الدفاع عنه، ويحث الشباب على قراءة كتب الشمائل من كتب الصحاح والسنن؛ لما احتوت عليه من وصفٍ دقيق للنبي عليه الصلاة والسلام من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وأن على الشباب أن يُدمن النظر في وصفه وصفته وأخلاقه وأفعاله عليه الصلاة والسلام، فذلك السبيل إلى محبته وتعظيمه وتوقيره، فإنك لن تجد شخصًا في تاريخ البشرية وصفَه أصحابه بهذا التفصيل الدقيق كوصف الصحابة لنبينا عليه الصلاة والسلام.

كان الشيخ -حفظه الله- يصف فعل جابر بن سمرة رضي الله عنه بطريقة تَشعُر معها بالدفء والحب الذي يُكنه الشيخ لهذا الصحابي الجليل؛ لأن جابر بن سمرة رضي الله عنه كان يخرج في الليلة المقمرة خصيصًا ليعقد مقارنة عجيبة بين القمر وبين وجه النبي عليه الصلاة والسلام!، فعن جابر رضي الله عنه قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ في ليلة إضحِيان، فجعلتُ أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلَّة حمراءُ، فإذا هو عندي أحسنُ من القمر»[1].

كــأنَّ الثُريَّا عُلِّقَتْ بجَبِينِهِ وفي جِيدِه الشِّعْرَى وفي وجهِهِ القمرْ

(١) أخرجه الترمذي (٢٨١١)، وفي الشمائل (١٠)، والنسائي في الكبرى، والدارمي (٥٨)، والحاكم في المستدرك (٧٣٨٣)، ونقل الترمذي تصحيحه عن الإمام البخاري، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

عليه جَلالُ المَجْدِ لو أنَّ وَجْهَهُ ... أَضَاءَ بليلٍ هلَّلَ البَدْوُ والحَضَرْ

إن مداومة الشيخ -حفظه الله- على ذكر هذه المعاني في جلساته ومحاضراته ودروسه وخطبه = غرست عند كثير من الشباب هذا الأصل العظيم؛ وهو أن الاتباع قرين الحب، وأن تعظيم السنة والدفاع عنها قضية حياة، ومن لطيف ما يُذكر هنا تلك الأبيات التي كان يرتجز بها شيخنا في محاضراته بلسانه الفصيح، والتي توضح قول أئمة السلف: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، فيقول شيخنا -أمتعنا الله به:

وقولُ أعْلاَمِ الهُدَى لا يُعملُ ... بِقولنا بدونِ نصٍّ يُقبلُ
فيهِ دليلُ الأخذِ بالحديثِ ... وذاكَ في القديمِ والحديثِ
قال أبو حنيفةَ الإمامُ ... لا يَنبغي لمن له إسلامُ
أخذًا بأقْواليَ حتَّى تُعرَضَ ... على الحديثِ والكتاب المرتضىَ
ومالكٌ إمامُ دارِ الهجرةِ ... قالَ وقد أشارَ نحْوَ الحُجرَةِ
كلُّ كَلاَمٍ منهُ ذو قَبولِ ... ومنهُ مردودٌ سوَى الرَّسولِ
والشافعيُّ قال إنْ رأيتُمُ ... قَولي مُخالفًا لِمَا رَويتُمُ
مِن الحَدِيثِ فاضْرِبُوا الجِدَارَ ... بقَولِيَ المخالفَ الأخبارَ
وأحمدٌ قَالَ لهُمْ لا تَكتُبوا ... ما قُلْتُه بلْ أَصْلُ ذاكَ فاطلُبوا
فانظرْ مقالاتِ الهداةِ الأربعهْ ... واعملْ بهَا فإنَّ فيهَا مَنْفَعهْ
لِقَمْعِها لكلِ ذِي تَعَصُّبِ ... والمنصفونَ يَكتفونَ بالنبي

شُرطة الموت

ثَمَّ دورٌ بارزٌ لشيخنا الحويني -حفظه الله- في النهضة العلمية السلفية المعاصرة، وبالأخص في علم الحديث، فهو من أبرز أئمة هذا العلم، ومن فرسان ميدانه في العصر الحديث بلا نزاع، وهذا أمرٌ يطول إيضاحه، ولكن يكفي القول بأن الشيخ -حفظه الله- تمكن من تقريب علم الحديث لطلابه بطريقة يسيرة، ونجح في الانتقال بهذا العلم من كونه علمًا

متخصصًا إلى جعلِه ثقافةً عامةً في المجتمع، وهذا أمرٌ لم يُسبق إليه، حتى إنك لتجد حرصًا لدى عموم المسلمين -من غير المتخصصين- على تحري الحديث الصحيح من السقيم.

ومن الأمور التي لا تُمحى من ذاكرتي أن الشيخ -حفظه الله- كان له مصطلح خاص بحماة الدين من طلبة العلم وقد أسماهم (**شُرطة الموت**)؛ مستأنسًا في ذلك بحديث عبد الله بن مسعود وفيه: «... ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة»(١)، وأول مرة ذكره الشيخ كان في عقد نكاحي حيث نَحَتَ هذا المصطلح يومَها، والذي أصبح عَلمًا على مراد شيخنا -حفظه الله- لمن نهْجُه الدفاع عن الدين والذود عن حياضه.

وكان -حفظه الله- يقول: «إن إيجاد العلماء مهمة الأمة جمعاء، ففرِّغْ نفسك لطلب العلم، فإن لم تستطع أنت فتعاون مع آخرين في كفالة طالب علم.

إننا مقبلون على خَطب عظيم، كل يوم يطل برأسه، ونحن نخاف على العوام مما يُكتب في الجرائد والمجلات من طعنٍ في الدين وتشكيك في الثوابت.

فإن هذا دينٌ يجب المحافظة عليه والدفاع عنه، فإذا كانت الحكومات تخصص حرسًا للحدود لمنع دخول الهيروين والكوكايين، فإن الاعتداء على صحيح البخاري أعظمُ من دخول هذه الأشياء!» اهـ.

واستكمالًا في إيضاح دور شيخنا -حفظه الله- في تعليم العلم ونشره كأحد أبرز معالم منهجه في الدعوة إلى الله، لا بد من بيان حرصه على رعاية طلاب العلم، فكان كثيرًا جدًّا ما يُحفز أهل الدثور ويدعوهم إلى كفالة طلبة العلم، ويُذكرهم بقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «**خير الصدقة جهد المقِلِّ**»(٢)، وبحديث: «**سبق درهم مائة ألف درهم**»، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟، قال: «**رجل له مال كثير، فأخذ من عُرْضه مائة ألف فتصدق بها، ورجل ليس له إلا درهمان، فأخذ أحدهما فتصدق به**»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٤١٤٦)، ومسلم (٢٨٩٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٥٤٣٧)، وأبو داود (١٤٤٩)، وانظر المشكاة (٣٨٣٣).

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٢٧)، وصحَّحهُ ابنُ حبان (٣٣٤٧)، والحاكم (١٥١٩).

كان يتمنى أن يجد منهم استجابة -وقد كان- حتى يدركوا المحنة التي تعانيها الأمة من قلة العلماء الربانيين ممن يرشدون الناس ويبصرونهم بصراط الله المستقيم.

ومـا بقيَت مـن اللـذاتِ إلا محـاورةُ الرجـالِ ذوي العقـولِ
وقـد كـانوا إذا عُـدُّوا قليـلًا فقـد صـاروا أقـلَّ مـن القليـلِ

كان شيخنا -حفظه الله- يدعو لإنشاء مكتباتٍ عامة في المساجد أو الجمعيات، وكذلك مكتبات خاصة للطلبة النابهين، وكم رأيته -جزاه الله خيرًا- ساعيًا بكل ما يملك نحو توفير الكتب الستة والمسانيد والسنن وأمهات الكتب في العقيدة والفقه والتفسير والخطابة وغيرها، والتي وصلت لأيدي جمٍّ غفيرٍ من طلاب العلم في سائر ربوع مصر وخارجها، وكأني أرى في شيخنا شيم الإمام عبد الله بن المبارك وسعيه في النفقة على طلاب العلم؛ فقد روى الخطيب بإسناده إلى حبان بن موسى المروزي قال: عوتب ابن المبارك فيما يفرِّق من الأموال في البلدان، ولا يفعل في أهل بلده، قال: إنني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث فأحسنوا الطلبة للحديث، وقد احتاجوا، فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أعنَّاهم بثوا علمهم لأمة محمد ﷺ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم[1].

«ومالُك إنْ لم تَسعْ بهِ كلَّ الناسِ، فخُصَّ بهِ أهلَ الفضلِ»

فكان -جزاه الله خيرًا- حريصًا على هذا المسار في الدعوة إلى الله، كي لا يأتي يوم نجد لدينا الكثير من الأطباء والمهندسين وغيرهم، ولا نجد عالمًا يدل الناس على الخير، وحينها لن ينفعنا تقدمٌ اقتصاديّ أو تقدم علميّ دون هوية راسخة في القلوب، وهوية أخرى بادية للعيون.

لا يقتصر دور الشيخ في رعاية طلاب العلم على الجانب المادي فقط، فللشيخ تراث

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٩)، ط. السلفية.

علمي من الشروح الرصينة في علم أصول الحديث وأحوال الرواة، وهي متوفرة عبر موقعه الإلكتروني، وقد شرح فيها العديد من المصنفات خلال دروسه الدورية في مصر، وفي بعض الدورات التي عُقدت خارج مصر. ومن جهة أخرى فقد حرص الشيخ على استضافة بعض الأفاضل من أهل العلم في مسجده لإلقاء المحاضرات العلمية في شروح كتب السنة وغيرها.

ويضاف إلى ما سبق تأسيسه لمعهد شيخ الإسلام العلمي الذي يشرف عليه فضيلته، وهو مؤسسة تربوية تعليمية تُعنى بنشر العلم الشرعي وتعليم المسلمين، وبإعداد طلاب العلم بمنهجية علمية متكاملة، وقد التحق به المئات وانتسب إليه الآلاف -رجالًا ونساءً- من داخل مصر وخارجها، جزاه الله خير الجزاء.

يدرك شيخنا -حفظه الله- أنه ثَمَّة مدارس متعددة في طرق تلقي العلم، وله رؤية ثاقبة فيها تدل على عمق فهمه للطريقة المثلى في الطلب، ولذا فالشيخ يوجه طلابه دومًا ويصوب خطواتهم في المنهجية العلمية، وسأضرب مثالًا بدراسة الفقه؛ حيث قال شيخنا -حفظه الله:

«ليس من ذكاء طالب العلم أن يبدأ حياته العلمية بدراسة كتب الفقه المقارن التي تُعنى بذكر المسائل المختلف فيها مع الترجيح؛ لأن طالب العلم إذا بدأ هذه البداية فسيكون أسيرًا لصاحب الكتاب الذي درسه.

فلو بدأ الطالب بدراسة كتاب: (نيل الأوطار) للشوكاني، أو بدأ بدراسة كتاب (سبل السلام) للصنعاني، فالصنعاني والشوكاني -رحمة الله عليهما- وازنا بين الأدلة ورجحا، أما أنا كمبتدئ في طلب العلم فلا أدري أصاحب الكتاب أصاب في هذا الترجيح أم أخطأ؟ فهو قد يُخطئ في الترجيح، فإذا وازن بين الأدلة وعرض المسائل وانتهى إلى حُكم بالحِل أو الحُرمة أو بالتفصيل، وأنا ليس عندي مَلَكةٌ أفهم بها إذا كان مصيبًا أو مخطئًا = فحينئذ أُصبح مقلدًا لصاحب الكتاب، مع أنني ما درست الفقه المقارن إلا لأفر من التقليد، ثم وقعت فيه عندما اخترت الكتاب بغير بينة.

ومن كان له خبرة بكتب الخلاف يجد أن مصنف الكتاب لا يُسْهب في عرض أدلة المخالفين مثلما يسهب في عرض حجته التي رجحها، وأنا أقول هذا الكلام بعد دراسة عشرين عامًا، وما عرفت ذلك إلا في أواخر هذه السنوات، حينما درست بعض المسائل المختلف فيها، فوجدت أن السمت العام للذين يرجحون أنهم لا يُعنون بعرض أدلة المخالفين مثلما يُعنون بعرض أدلتهم، فإنهم يذكرون أدلة المخالفين على سبيل الإجمال، ثم يذكرون أدلتهم على سبيل التفصيل، فيقع الطالب أسيرًا لاجتهاده؛ لأنه عرض حجته واجتهد في عرضها، وقد يكون الحق في خلافها.

فلو بدأ طالب العلم بدراسة كتب الفقه المقارن؛ فإنه سيقع في تقليد صاحب الكتاب، أراد أن يفر من التقليد فوقع فيه.

ولذلك كان أفضل العلم ما تتلقاه عن شيخ يعتني بتدريس الأدلة، مع الاستفادة من كتب العلماء الذين صنفوا في المذاهب الفقهية؛ لأن كتب المذاهب الفقهية فيها ثراءٌ وفيها خير عظيم، ومن الظلم البيِّن إحراقها وإهمالها على اعتبار أنها كتب مذاهب، فكتب المذاهب قد بينت كثيرًا من معاني أحاديث الأحكام واجتهد مؤلفوها في الجمع بينها، ولذلك نقول: الفرق بين تدريس الأدلة وبين تدريس كتب المذاهب فرق جوهري.

فلو درست كتابًا في المذهب فإنك تستطيع أن تعلم الحكم الفقهي في كل واقعة وفي كل نازلة وفي كل جزئية، أما كتب الفقه المقارن فإنها لا توجِد عند طالب العلم ملكة الاستنباط، ولا أخذ الأحكام الجزئية من الأدلة الشرعية، بخلاف ما لو درس الأدلة...».

ثم قال: «ولا أنصح طالب العلم المبتدئ بقراءة كتاب (المحلى) لابن حزم؛ فإنه من أضر الكتب على طالب العلم المبتدئ، مع ما فيه من الفوائد والمسائل الفقهية؛ لأنه كتاب يحتاج إلى شخص ينقي فكر ابن حزم، ويأخذ من ابن حزم قوة اتباعه للدليل، ثم يعطيه لطالب العلم خالصًا من الشوائب» اهـ.

علموا أولادكم حب الصحابة

من السمات المميزة لشيخنا الحويني -حفظه الله- حبه الشديد لصحابة النبي عليه الصلاة والسلام، وكثرة سرده لتراجمهم، وتأكيده على أن الولاء للجيل الأول عقيدة راسخة ومنهج قويم لا يمكن التنازل عنه، ولذا فإن تأصيل الاعتقاد في الصحابة من أبرز ملامح دعوته -حفظه الله- بعد أصل الاتباع، وقد تناول شيخنا هذا الأصل في خطبه ودروسه في المحاور الآتية:

* تولي الصحابة والتأسي بهم.
* أن حبهم من لوازم محبة النبي عليه الصلاة والسلام.
* أن حقيقة الاتباع لا تتم إلا بموالاة الصحابة.
* تعليم أولادنا حب الصحابة.
* دراسة سيرهم من خلال الكتب الموثوقة.
* الاهتمام بتسمية الأولاد بأسمائهم.
* معرفة قدر علمهم وقوة ورعهم، وحُسن أدائهم للأمانة المنوطة بهم.

وكل من سمع شيخنا -حفظه الله- ولو لمراتٍ قليلة ليستشعر حتمًا هذا النفَس الحار الذي يخرج من صدره عند هذا الأزيز الذي يتراكم في قلبه حينما يتكلم عن صحابة النبي عليه الصلاة والسلام، بل إنه حين يروي تراجمهم فإنه يخترق بالسامعين حُجُب التاريخ، ثم يحكي مواقف السلف الأوائل وكأنها رأي العين.

إن الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به ... مهَنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهم ... ببطنِ مكةَ لما أسلموا زولوا
شمُّ العرانينِ أبطالٌ لَبُوسُهمُ ... من نسجِ داودَ في الهيجا سرابيلُ

لا يفــرحــون إذا نـــالــت رمــاحُـهــمُ قــومًـا وليـســوا مجازيــعًـا إذا نِيــلُـوا
لا يقـعُ الطـعـنُ إلا فـي نحــورِهــمُ ومــا لهــم عـن حيـاضِ المـوت تهليـلُ

وكان من أشهر الأشرطة التي عُرف بها الشيخ شريط (علموا أولادكم حب الصحابة)، والذي قال فيه:

«إن الحديث عن أفضلِ أصحابٍ لأفضلِ نبيٍّ عرفته البشرية = لأمرٌ عظيم ومهم جدًّا؛ وما ذلك إلا لأن هؤلاء الأصحاب قد اختارهم الله ﷻ واصطفاهم لأن يكونوا أنصارًا لدينه، وأصحابًا لنبيه عليه السلام، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في غير ما آية، وبشرهم بالجنة، وأثنى عليهم رسول الله عليه السلام، ونهى عن سبهم وانتقاصهم.

وإن الواجب علينا نحوهم أن نقوم بنشر محاسنهم، وتبصير الناس بالدور الذي قاموا به في سبيل نشر دين الله، والتضحيات العظيمة التي بذلوها من أجل إعزاز هذا الدين.

ومن الحقوق التي لهم علينا: الدفاع عنهم، ودحض الشبهات التي يلقيها المبطلون للنيل منهم، فهم عُدولُنا وهم شهودنا، والطعن فيهم طعنٌ في ديننا، لأنهم نقلة هذا الدين وحملته» اهـ.

كثيرًا ما نرى شيخنا يبكي فوق المنابر حين يروي مواقف أبي بكر وعمر وخباب وبلال -رضي الله عنهم جميعًا- وغيرهم من السابقين الأولين، وما تحمَّلوه من البلاء والشدة في مراحل الاستضعاف، حتى صارت رواية الشيخ لسير الصحابة مما تقر به أعين السالكين، وتَثْبُتُ به أفئدة المؤمنين، فكان حديثه بمنزلة الحادي، يفتقر إليه كل حاضر وبادٍ.

إنـي أحــبُّ أبــا حفـصٍ وسيــرتَه كـمــا أحــبُّ عتيـقًـا صـاحـبَ الغـارِ
وقــد رضيـــتُ عــليًّا قــدوةً عَلَمًـا ومــا رضيــتُ بقتـلِ الشيـخ فـي الـدارِ
كــلُّ الصحابـــةِ ســـاداتي ومعتقــدي فهـل علـيَّ بهـذا القـولِ مـن عـارِ؟!

وللشيخ -حفظه الله- فهم عميقٌ لطرائق ومسالك أهل البدع والمنافقين، فمن الاستدلالات المهمة التي ذكرها الشيخ -حفظه الله- عن أول من طعن في الصحابة -وهم الخوارج- أنهم كانوا يهتمون **بتحطيم الرؤوس وضرب الرموز!**

يقول شيخنا -حفظه الله: «فأناس بلا رأس لا قيمة لهم، ورأس المسلمين هم الصحابة، وأول بدعة في الإسلام -وهي بدعة الخوارج- قامت على تشويه سمعة الصحابة وتضليلهم، بل وتكفيرهم، وعدم الاكتراث بهم».

كان الشيخ -ولا يزال- يكرر هذه العبارات، فتخرج كلهيبٍ من صدرٍ مليء بالجمر؛ غيظًا من هؤلاء الذين يطعنون في صحابة النبي عليه الصلاة والسلام، ثم كان يقول:

«هذا جيل ليس له نظير أبدًا من حين خلق الله ﷻ آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، نحن نقطع أنه لم يأت مثل هذا الجيل، ولم يُرزق نبي أبدًا بصحابةٍ أوفياءٍ أبرارٍ أطهارٍ مثل نبينا عليه الصلاة والسلام» اهـ.

ويقول تعقيبًا على الذين يطعنون في الصحابة:

«عندما أطالع هذه المحن يحز في نفسي أن جيل الصحابة لا يجد من ينتصر له، مع أنهم نقطة الشرف الوحيدة في حياتنا، فتوليهم واجب، ونصرتهم ومحبتهم واجبة، ومع أنه يحز في نفس كل حر، لكن من المحن تأتي المنح؛ فإن الله تبارك وتعالى ذكر في آيتين من كتابه المجيد معنى هذه المقولة: (من المحن تأتي المنح)، وكلتا الآيتين جاءتا في سياق الجهاد والحرب، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٤٠].

فهاتان الآيتان جاءتا في سياق الجهاد والدفع.

ومعنى الآيتين: أنه إذا ظهر صاحب الباطل وأظهر باطله = فإن على أهل الحق أن يتصدوا لهذا المبطل وباطله، ويدفعوه بالحق، ولولا طعن هؤلاء في الصحابة ما نشرنا فضائل الصحابة، ولا بالغنا في الدفاع عنهم، واستفرغنا كل جهد في تبرئة ساحتهم، فهذا فضل من الله تبارك وتعالى ليكون سببًا في الدفاع عنهم، وإذا أراد الله شيئًا هيَّأ أسبابه، فهذا من الأسباب» اهـ.

وللشيخ دور بارز في التحذير من الشيعة الرافضة وبيان سوء مذهبهم؛ ففي سياق كشف الأستار عن خطر تحطيم الرؤوس كان شيخنا يقول تنبيهًا للغافلين عن خطر التشيع:

«الآن المد الشيعي بدأت تظهر بوادره، والذي يعتمد أساسًا على تحقير الصحابة، لماذا؟ لأن الصحابة هم الباب إلى الإسلام، هم الذين نقلوا لنا الدين كله أصولًا وفروعًا، فإذا جاز أن تُكذِّب أبا هريرة، فهذا يعني أن كل حديث نقله أبو هريرة كذب، كم من العلم سيضيع إذا كذَّبنا الناقل، والطعن في الصحابة المقصود به الطعن في الإسلام كله» اهـ.

فكانت هذه الزفرات الصادقة منارات لكل مسترشد، يتحرك من خلالها كوقود مشتعل يُضيء جذوة القلوب، فتنطلق النفوس مسارعة للبيان والبلاغ، مرتكزة على هذه المعاني[١].

أنت الجماعة ولو كنت وحدك

من السمات التي ينبغي أن يُلقى عليها الضوء في حياة شيخنا الحويني -متعنا الله به- حمل الهم، فهو رجل أحسبه مهمومًا بأحوال الأمة، ومدركًا لما يحيط بها من الأخطار المحدقة، وقد يبدو للناس عندما يشرح للطلبة علم مصطلح الحديث -وهو علم لا يجيد القراءة فيه ولا سماعه إلا المتخصصون- أن الشيخ يغرد بعيدًا عن أحوال الأمة بسبب اهتمامه بهذا العلم الغريب عن أسماع الناس، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فهو وإن اعتنى بأصول هذا العلم وبرع فيه وصار من أئمته = فإنه كان من أكثر أهل العلم كلامًا في واقع الأمة، وله في ذلك مئات المحاضرات التي سجل فيها بلسان قلبه ردوده على كثير ممن حاولوا الطعن في القرآن والسنة.

لـه هـمـمٌ لا منتهـى لكبـارهـا وهمَّتُـه الصغـرى أجلُّ مـن الدهـرِ
إنَّ الأسـودَ أسـودَ الغـابِ همَّتُهـا يـومَ الكريهـةِ فـي المسلوبِ لا السَّلَبِ

(١) والتي أذكر بعضها مختصرة هنا، وسأفصلها بإذن الله في كتاب عن الملامح الرئيسية لدعوة فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني من خلال مرافقتي له ربع قرن من الزمان.

وكانت من عباراته الملهمة في هذا المضمار قوله:

«علو الهمة هو وقودُ استمرارٍ في عقيدة الولاء والبراء، وهي الضريبة التي تدفعها كل يوم لولائك لله ورسوله، وبراءتك من أعداء الله ورسوله، ولا يصبر عليها إلا ذو همة».

وقوله: «أنا كنت أتصوَّر أن الإنسان يكون فاتر الهمة إذا كانت الأحداث فاترة، لكنها قوية جدًّا، ورد فعلنا نحن المسلمين لا يساوي الأحداث الجارية».

وكنت أحدثه أحيانًا فأجد حزنًا يقطُر من كلماته، وتهدجًا في صوته؛ وذلك لأنه لم يذق طعم النوم أو لم يَطْعم بسبب خبرٍ آلمه عن أحوال المسلمين منذ يوم أو أكثر، فأقض مضجعه، ونغص عليه حياته، وكان هذا الأمر متكررًا جدًّا.

وكانت من أكثر المواقف التي تصيبه بالهم الهجوم الشرس من الإعلام المقروء والمسموع والمرئي على صحيح البخاري، أو الطعن في الصحابة، وكلاهما عند الشيخ خطٌّ أحمر.

لقد بذل الشيخ زهرة عمره وحَشاشَة نفسه، وثَمرة فؤاده ونفائس أوقاته، ونذر نفسه للدفاع عن ثوابت الدين، مجاهدًا بالحجة والبيان، وبمقارعة أهل الضلالة بالبينات والهدى، فهو رجل بأمة، نسيج وحده، فما رأيت مثله في ذلك، ويكفي في هذا المقام أن أذكر طرفًا من خطبته التي سارت مسير الشمس في الأقطار، فألهبت مشاعر المسلمين، ورسمت لوحةً بديعة تلخص ما يضمره الشيخ ويدعو إليه طوال حياته الدعوية، وتتجلى فيها معانٍ سامية لا يحملها إلا النبلاء:

«.. فإنني أتمنى أن أموت واقفًا، وأن أناضل عن ديني لآخر لحظة، شعرت في هذه المدة التي مضت أنني بدون الدعوة لا أساوي شيئًا، فأردت أن أستمتع بالحياة مرة أخرى، فجئت إلى هذا المكان، لكي أقول كلامًا، أثبِّت به نفسي أولًا، ثم أبث الثقة فيكم مرة أخرى، وأقول: إننا منصورون، وأننا لن نُغلب حتى وإن كانت إمكاناتنا ضعيفة، ما دام معنا إيمان راسخ، نحن ضعاف! نعم، وليس في أيدينا ما في أيدي أعدائنا أو خصومنا، لكننا إذا رجعنا إلى الشَّرْب الأول؛ زمن النبي ﷺ أولًا وزمن الصحابة، واستمسكنا بما كانوا عليه

= أحلف بالله إننا لمنصورون..

أشرف الأعمال قاطبة أن تموت خادمًا لهذا الدين، وهذا هو مكمن العز كله.. صدقوني إذا قلت لكم إنني كنت أشعر أن الرجل الذي يمسك مكنسة في الشارع أفضل مني؛ إنه يقوم بواجبه وأنا عاجزٌ مكبل، فأردت أن آتي -حتى لو تكلمت عشر دقائق- لأصافح هذه الوجوه مرة أخرى، وأسأل الله ﷻ أن لا يحرمني وإياكم شرف الدعوة إليه والدلالة عليه..

إنني نظرت إلى المناصب كلها.. لم أجد أشرف من هذا المنصب.. أن تكون خادمًا لدين الله ﷻ، لا سيما في زمان الغربة الثانية، التي بدأت تهتز فيها بعض الأصول التي لم تكن في يوم من الأيام محورًا من محاور الجدل عليها، وصار كل شيء حولنا غريبًا، وعجيبًا، ومزريًا..

أيها الشباب، إن عليكم مسؤولية كبيرة، ولن ينتصر هذا الدين إلا إذا رجعتم مرة أخرى إلى حقيقته، هذا دين يمتلك أسباب الحياة في ذاته، لكنه يحتاج إلى محامٍ جيد، إن الناس يُسْلمون في الغرب بلا دعوة، ولَكَم كنت أتمنى أن أكون قادرًا على أن أذكر لكم أشياء كثيرة قرأتها في حال خلوتي في الأشهر الماضية تبث الثقة فيكم، لتعلموا بعدها أن من استمسك بحبل الله فهو منصور وإن كان وحده، إن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أنت الجماعة ولو كنت وحدك)، مع أن الجماعة في العادة تقتضي شخوصًا كثيرين، لكن ما دمت على الحق وتقف في هذا الغرز = فأنت الجماعة وإن كنت وحدك» اهـ.

مدرسة الحياة

من السمات الخاصة بشيخنا الحويني -حفظه الله- حرصه على الأدب المرافق للعلم، ويكفي الإشارة هنا إلى محاضرات الشيخ التربوية الرائقة العذبة التي كانت ترطب القلوب حينما تناول كتاب (صيد الخاطر) للإمام أبي الفرج بن الجوزي بالتعليق، وقد أطلق على هذه المحاضرات «مدرسة الحياة».

مــن كــلِّ بحـرٍ فـي الشـريعـة زاخـرٍ ويريـكَـه الخُـلـقُ العظـيـمُ غضنفـرًا

ولا بد هنا أن أشير إلى أن لشيخنا الحويني مدرسة تربوية تعتني بسلوك طالب العلم، وتقدم الأدب على العلم، وتهتم بمصاحبة السمت الصالح لمن يُعلِّم الناس ويرشدهم إلى طريق الحق، لذلك فإن من علامات طالب العلم الذي تربى على يد الشيخ وعلى محاضراته وطريقته في التعامل مع المخالفين = أن يكون عفَّ اللسان، حَسنَ الظن، حريصًا على عدم قطع صلاته بإخوانه، ولا يغلق الباب دونهم، مدافعًا عن أقرانه، بل ويعذرهم قبل أن يجلس معهم، وإذا اختلف مع أحد لا يتهمه في نيته أو يشنّع عليه.

والعلـمُ إن لـم تكتنفـه شمـائلٌ تُعْليـه كـان مطيـةَ الإخفـاقِ
لا تحسبـنَّ العلـمَ ينفعُ وحـدَه مـا لـم يُتـوَّج ربُّـه بخَـلاقِ

لقد نال الشيخ -حفظه الله- قسطًا وافرًا من الاتهامات في منهجه وعقيدته وطريقته في الدعوة وعلاقته بالآخرين من أهل العلم، حتى إن بعضهم ألف في تنقُّصه كتابًا ناهزت صفحاته ألف صفحة!!، ولم يتحدث الشيخ -جزاه الله خيرًا- عنهم، ولم يرد عليهم، ولم يقابل السيئة -بل البغي والعدوان- بسيئة مثلها، بل كان أنموذجًا ألمعيًّا يُحتذى به في الصبر والاحتساب، وهذه الأخلاق العملية مما أنعم الله به عليَّ أن أتعلمها من مرافقتي لفضيلته، وهو عدم الرد على التشغيب مهما كان مؤلمًا، وأسأل الله العظيم أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وفي الكتاب الذي أعده عن الملامح الرئيسة لدعوة شيخنا = سأتكلم عن هذا الأمر بالتفصيل، مع ذكر أمثلة رأيتها بعيني مرارًا وتكرارًا، تؤكد على ثقل هذه القامة، وعلو شأنها في هذا الباب. ويبدو لي أن قراءة الشيخ المستغرقة في كتب الحديث وتراجم الرجال من أئمة الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب وغيرهم، والحرص على معرفة دقائق حياتهم ونهجهم في امتثال الهدي النبوي في التعامل مع الناس، وحرصه على هذا = أدى إلى توفيق الله له، فصار من سجاياه الصبر والحلم والأناة والرفق -وهي خصال يحبها الله-، وأسأل الله العظيم أن يجعله خيرًا مما أظن، وأن يغفر له ما لا نعلم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

وإنَّ أجـلَّ صفـاتِ الكريـمِ ... لسـانٌ عفيـفٌ وقلـبٌ نـقـي
عَهدنـاكَ راويـةً للحـديـثِ ... فهـل قلـتَ يـومًا فلـمْ تَصْدُقِ
وكنـتَ يُنـاوئـكَ الشانِئُـون ... فلـم تتسَخَّـطْ ولـم تَحنـقِ
تُعـلِّمُ من يَستفيـدك عِلـمًا ... فتَسخـو بـه كالحيَـا المُغـدِقِ
وهـل كنـتَ للـدينِ يا شيخَـهُ ... سـوَى رُكْنِـه الأمتَـن الأوثـقِ
تـزهَّـدتَ للـهِ زهـدَ تقـيٍ ... أبـرَّ بمَـولَاهُ مُسْتَوثِـقِ

فأي طالبُ علمٍ يدَّعي أنه تلميذ له، ثم تجد لسانه منفلتًا في أعراض أهل العلم، أو تراه حريصًا على الفرقة لا الاجتماع، أو متكلمًا عن طلبة العلم بسوء، أو فيه كبر أو تعاظم، أو طاعنًا في المخالفين له خلافًا سائغًا = فليس في الحقيقة تلميذًا لفضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني، وإن كان قد حضر أحدهم للشيخ بعض اللقاءات، أو أخذ عنه بعض المسائل، ولكنه لم يتضلع من معين هذا الإمام القدوة المؤدَّب المؤدِّب، والذي له من الفضائل في هذا الباب ما ليس لغيره، إلا القليل من أقرانه.

والشيخ حفظه الله غير مسئول عن هؤلاء الطلبة الذين ينسبون أنفسهم إليه، أو من جلسوا تحت قدميه -ولو زمنًا- وفي نفس الوقت لم يتأسوا بشيخنا في سمته، وأدبه، ورفقه، ووفائه.

تصـدَّر للتدريـسِ كـلُّ مُهـوَّسٍ ... بليـدٍ تَسمَّـى بالفقيـهِ المُـدَّرسِ
فحُـقَّ لأهـلِ العـلمِ أنْ يتمثَّـلُوا ... ببيـتٍ قـديمٍ شاعَ فـي كلِّ مجلسِ
لقـد هـزُلـتْ حتـى بـدا مِـن هُزَالها ... كُـلاهـا وحتـى سـامـها كـلُّ مُفلِسِ

الرِّفق يُمن

من السمات الواضحة في حياة شيخنا الحويني رفقه بالناس، فقد شمل برفقه الخاصة والعامة، والرجال والنساء، والكبار والصغار، فهو -والله حسيبه- من الشخصيات التي توصف بأنها عطوفة ورقيقة، يخفض جناحه للسائل حتى أنه يدنيه وينصت إليه باهتمام، وكأن للسائل موضعًا من نفسه ومكانًا من قلبه.

ينـالُ بـالـرِّفــق مــا يعيـا الرجـالُ بـه   كالمـوتِ مسـتعجـلًا يأتـي علـى مَهَـلِ

ولقد رأيت منه هذا الرفق معي، ومع أولاده وأهل بيته، ومع آلاف من الناس؛ سواء من يسأل مستفتيًا، أو من يسأل لحاجة أخرى، وكذلك مع المشايخ وطلبة العلم وغيرهم.

قـامـتْ تُظلِّـلنـي مـــنَ الشمـــسِ   نفـسٌ أعــزُّ عـلــيَّ مـــن نفْسـي

قـامـتْ تُظـلـلنـي ومـــن عجـــبٍ   شَـمْـسٌ تُظلِّلني مـــن الشمـــسِ

وكان يتمثل قول النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**»[1]، وذلك عندما ضربت جملها، والذي وصفته بأنه جملٌ صعبٌ بليدٌ لا يكاد يمشي!!

وكان ينصح طلبة العلم بالرفق حتى مع مشايخهم، ويذكرهم بما فعله ابن جُرَيْج مع عطاء حيث قال: «لقد استخرجتُ علم عطاء بالرفق»، فلقد لازمه عشرين سنة فأخذ عنه علمًا كثيرًا.

وإذا أردت أن تشعر بهذا الرفق الذي يستوطن هذه النفس التي بين جنبي شيخنا = فلتسمعه عندما يتكلم عن هذا الخلق عند النبي عليه الصلاة والسلام؛ فإن لسانه وقلبه يصوغ أرق العبارات حول رفق النبي عليه الصلاة والسلام بأمته، وخصوصًا مع النساء، فكثيرًا ما رأيت الشيخ يتحدث عن هذا الجانب من حياة نبينا عليه الصلاة والسلام، ويبدع فيه أيما إبداع، لأنه جانبٌ لصيق بالدعاة إلى الله الذين يواجهون مشاكل البيوت ويتدخلون لحلها، ومن أفضل وألطف مواد الشيخ المسموعة شرحه لحديث أم زرع، وكذلك تناوله لحياة نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أزواجه، وبيانه لصور الرفق في معاملته عليه الصلاة والسلام معهن، وكم كان لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النصيب الأوفر من ذلك.

بل أمرْه عَلَيْهِ السَّلَامُ الصحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالرفق مع زوجاتهم بقوله: «**رفقًا بالقَوَارير**»[2].

(١) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢١٦٥).

(٢) رواه البخاري (٦٢١٠)، ومسلم (٢٣٢٣) ولفظه: «**يا أنجشةُ! رويدكَ، سوقًا بالقوارير**»، وفي رواية عند أحمد (١٣٦٤٢): «**رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ لَا تَكْسِرِ الْقَوَارِيرَ**»، ورواه الحميدي (١٢٤٣) ولفظه: «**أَنْجَشَةُ، رِفْقًا قَوْدًا بِالْقَوَارِيرِ**»؛ يَعْنِي النِّسَاءَ.

بل إن الشيخ -حفظه الله- عندما كان يشرح حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ وموقفها من طعام صفية ﵂، وحِلم النبي عليه الصلاة والسلام ورفقه بها = لو سمعته ساعتها لتملكك العجب من تبسم الشيخ حينها وهو يصف المشهد كأنه رأي العين.

فصفية ﵂ أرسلت إناءً فيه طعام إلى بيت عائشة ﵂ والنبي عليه الصلاة والسلام كان معه ضيوف، فأخذت عائشة الإناء وكسرته!!

فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قائلًا لأصحابه: «**غارت أمكم**»، ثم أخذ إناءها وأرسله إلى صفية وقال: «**طعام بطعام، وإناء بإناء**»(١).

وكان تعليق شيخنا على هذا الحديث: «فانتهت المشكلة وحُلت بابتسامة، وهكذا فإذا كانت المرأة متعصبة ومتصلبة فهُن».

وترى هذا الرفق في هذا الباب من الشيخ عندما يشرح قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبتَ تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**»(٢).

ثم يصول ويجول بخبرة السنين مع لين الجانب والاستشهاد بالنصوص = فيزكو المستمع المحب بمثل هذا، بما يؤدي إلى إصلاح البيوت وحسن العشرة.

ورافِقِ الرِّفقَ في كل الأمور فلم ... يندمْ رفيقٌ ولم يذمُمْه إنسانُ
ولا يَغُرَّنْكَ حظٌّ جرَّهُ خُرْقٌ ... فالخُرقُ هدمٌ ورفقُ المرءِ بنيانُ

هناك مواقف كثيرة رأيتها مع شيخنا في باب الرفق لا يسع المقام لذكرها هنا، ولكنه جانب من أكثر الجوانب التي ينبغي الحديث عنها عندما نتحدث عن الشيخ -حفظه الله-، ولعل هذا يكون باستفاضة في الكتاب الأم الذي أشرت إليه من قبل، والله المستعان وعليه التكلان.

ومن كريم سجاياه حياؤه الجميل، فلقد كان هذا الحياء يقبِضُه عن فعل ما يراه خلافًا

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٧٩٨)، والبخاري (٤٩٢٧)، وأبو داود (٣٥٦٧)، والنسائي (٣٩٥٥)، وابن ماجه (٢٣٣٤)، وغيرهم.
(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٨)، والترمذي (١١٨٨).

للأَولى، فإنه لا يُرَدُّ يد أحدٍ طلب منه شيئًا يستطيع منحه إياه، وإذا لم يكن لديه ما يطلبه السائل فإنه يخبره بأن يأتي إليه مرة أخرى أو يتواصل مع أحد من مرافقيه.

وأحيانًا يطلب منه الرجل أو المرأة شيئًا مستفزًّا، وليس من إمكانياته؛ فلا يردهم، وإنما يحلم عليهم ويطرق رأسه وكأن لسانه قد اعتُقل من الخجل، ولا يتعامل معهم أبدًا بما يليق بسؤالهم!!

وهذا هو مصداق قوله حفظه الله: «هناك أناس مطبوعون على الكرم، وعندهم سجية العطاء، لا يستريح إلا إذا أعطى، وقيمة الإنسان في العطاء وليست في الأخذ».

هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتَهُ ... فلُجَّتُه المعروفُ والجودُ ساحلُهْ
تعوَّدَ بسْطَ الكفِّ حتى لو انَّه ... أراد انقباضًا لم تُطِعْه أناملُهْ
تراه إذا ما جئتَه متهلِّلا ... كأنك تعطيه الذي أنت آمِلُهْ
ولو لم يكن في كفِّه غيرُ روحِهِ ... لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وكم تضرر الشيخ حفظه الله من هذا الحياء الجم؛ حيث إنه قد يستقبل أضيافًا له عليهم ملاحظات، ولا يجب أن يواجههم في بيته بشيء يكرهونه، فيجلسون معه، وأحيانًا يسترق أحدهم صورة تجمعه معهم ليستخدموها في بيان أن الشيخ جلس معهم، وأنها كانت جلسة ودية وجميلة، ولو كان الشيخ يرى شيئًا فينا أو علينا لتكلم... إلخ.

فيُنسب للشيخ لوازمُ لجلساتٍ وتصرفاتٍ هي ليست له ولا تلزمه، ويظل ممتنعًا عن الخوض في مثل ذلك، لمصالح شرعية معتبرة عنده، يقابلها حياء فطري وفقه الله في أن يثقله بالعلم والعمل.

وكذلك رأيته مرارًا وتكرارًا وهو مُتعب من الجلوس مع أضيافه، ولا يستطيع أن يخبرهم بذلك، رغم أنه قد يتضرر أيامًا من هذه الجلسة الطويلة، وهذا السهر إلى وقتٍ متأخر من الليل، بل إذا رغب الضيوف في الانصراف يرفض ذلك، ويُشعرهم بحاجته إلى امتداد الجلسة لسعادته بهم، وامتنانه لخطواتهم، فكان يَضرب أمامي -وأنا أعلم بما يعانيه

آنذاك- أروعَ المثل في الحياء وحسن الضيافة وطلاقة الوجه مع الكرم.

ومن سماحته كذلك الثناء على طلبته، وتوجيه الناس لهم، ويَقبَل منهم المراجعة في بعض مسائل العلم وهم في سن أولاده، ولا يجد حزازة في نفسه جراء ذلك، بل يسمع لهم ويناقشهم، فيستفيد من ذلك طلبة العلم بأن يتدربوا على النقاش العلمي وسعة الصدر، وتحمُّل الأعلى للأدنى، واحترام الأدنى للأعلى، وممارسة التواضع عمليًّا، بالإضافة إلى تلاقح الأفكار، واستدامة روح المحبة بين الشيخ وتلاميذه.

وما يدل كذلك على سماحة الشيخ -حفظه الله- وإنصافه وعدم تعصبه = أن مجلسه العلمي مع طلابه قد يجلس فيه من يخالفه من الطلبة في بعض المسائل، والشيخ -حفظه الله- يعلم ذلك، حتى إن بعض الذين لا يدركون حقيقة طريقة الشيخ -حفظه الله- في التعامل مع مثل هذا الأمر يقولون له: فلان وفلان وفلان يخالفونك في ذلك؛ سواء في مسائل تخص الشأن العام، أو بعض المسائل الفقهية أو الحديثية = فيكون رده أنه: لا ضير من ذلك، ومَن الذي طلب منهم أن يوافقوني في كل شيء؟!

ولذلك تجد مجلسه يجمع طلبة من كل الفنون، سواء في الحديث، أو الاعتقاد، أو أصول الفقه، أو اللغة، أو التفسير، بل ولا يقدم طلبةَ الحديث على غيرهم، بل يتعامل مع الجميع كأبناءٍ له قبل أن يكونوا تلاميذ، وأسأل الله العظيم أن يجزيه خيرًا على بثه مثلَ هذه المعاني في قلوب مَن حوله، والمحافظة على استمرارها، حتى تكون عونًا لطلبة العلم في الحاضر والمستقبل.

هذا مع أنه -وللأسف الشديد- في هذا العصر نجد أن مثل هذه المعاني تغيب عن بعض المشايخ وتلامذتهم، حيث يُغري بعضُ التلاميذ مشايخهم بالحط على فلان، أو غلق باب الشيخ أمام علان؛ لأنه قد اتخذ رأيًا أو موقفًا مخالفًا للشيخ في مسائل فرعية، لا ترقى أن يكون فيها هذا العطن الناشئ عن ضيق الأفق، وانكماش الصدر، والبعد عن الإنصاف.

لذلك فإن طريقة شيخنا -حفظه الله- في استيعاب جميع طلبته بالرفق من ناحية،

وبوضع المسائل العلمية في درجتها دون إفراط أو تفريط، والتعامل معها بالنفس الهادئ القائم على تعظيم الدليل، وأقوال أهل العلم = كان له أكبر الأثر في محبة عامة طلبة العلم لشيخنا والنهل من معينه، وكلما كان طالب العلم محبًّا لشيخنا أكثر وأكثر فإنه سيمضي متأسيًا به، وسائرًا على منواله، جامعًا بين طلبة العلم بكافة مشاربهم، ومستوعبًا للخلاف السائغ الذي يقع بينهم، ومساهمًا في إعادة من انحرف منهم عن جادة الطريق؛ بالرفق واللين وحُسن العشرة والنقاش الهادئ، والذي يحمل معاني التربية قبل التعليم.

جُزيتَ خيرًا على فضلٍ أتيتَ به	لَكَمْ بمعروفِكم في الصالحات يدُ
فاعذرْ حسودَك فيما قد خُصِصْتَ بِهِ	إن العُلا حَسَنٌ في مِثلها الحَسدُ

وإن من أخص الصفات التي رأيتها في شيخنا -حفظه الله- هو عدم اكتراثه بخصومه ومن يشغب عليه وينال منه، وكان كثيرًا ما يُقال له: ألا ترد على هؤلاء -وهم كُثر- سواء من الإعلاميين أو المثقفين أو من بعض الدعاة؟!

فيقول: «الله الموعد».

فكانت مثل هذه الكلمة تنزل على قلبي بردًا وسلامًا، فصارت منارةً يُهتدى بها، وقاعدة جلية عند شيخي -حفظه الله- تمسك بها طوال مشواره العلمي والدعوي، ومن أعظم ثمراتها أنها تمنح صاحبها مزيدًا من الصبر، وتصبغه بالحكمة، وعاقبتها كلها خير.

حَسَدوا الفَتى إِذ لَم يَنالوا سَعيهُ	فَالقَومُ أَعداءٌ لَهُ وَخُصومُ
كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها	حَسَدًا وَبَغيًا إِنَّهُ لَدَميمُ
وَالوَجهُ يُشرِقُ في الظَّلامِ كَأَنَّهُ	بَدرٌ مُنيرٌ وَالنِساءُ نُجومُ
وَتَرى اللَبيبَ مُحسَّدًا لَم يَجتَرِم	شَتمَ الرِجالِ وَعِرضُهُ مَشتومُ
وَكَذاكَ مَن عَظُمَت عَليهِ نِعمَةٌ	حُسّادُه سَيفٌ عَليهِ صَرومُ
فاتُرُك مُحاوَرَةَ السَفيهِ فَإِنَّها	نَدمٌ وَغِبٌّ بَعدَ ذاكَ وَخيمُ
وَإِذا جَريتَ مَع السَفيهِ كَما جَرى	فَكِلاكُما في جَريِهِ مَذمومُ

كان الشيخ يعلم طلابه أن الهدف المرجو والغاية المنشودة هي عبودية الوقت بمداومة السعي في دعوة الخلق وتعليمهم والدفاع عن ثغور الإسلام، لا الانشغال بالرد على فلان وفلان، مما يجعلنا نلتفت وتُهدر جهودنا ونَضل الطريق!

وكثيرًا ما كنت أسمع منه هذه العبارة الرشيقة: «أنا سِلمٌ لإخواني»، متمثلًا قوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وكثيرًا ما هاتفني بعضُ من تسرَّع في الطعن في الشيخ من داخل مصر وخارجها، وكذلك عن طريق البريد الإلكتروني وغيره، يطلبون مني أن أشفع لهم عند شيخي كي يعفو عما وقع فيه أحدهم من التجريح، ويشهد الله أني كلما أذكر ذلك للشيخ -بلا استثناء- يقول لي: «قل له أني سامحته»، بل ولم يسألني عن أسمائهم قط!

سأَلزمُ نفسي الصفحَ عن كل مذنبٍ ... وإن كثُرتْ منه عليَّ الجرائمُ
وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ وشبهٌ مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرفُ حقَّه ... وأَتبعُ فيه الحقَّ والحقُّ لازمُ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضَّلتُ إن الفضلَ بالعزِّ حاكمُ
وأما الذي دوني فإن قال صُنْتُ عن ... إجابتِه عِرضي وإن لام لائمُ

بل رأيت في مواقف كثيرة ما هو أكبر من ذلك؛ وهو أن يصل إلى مسامعه أن فلانًا يطعن فيه، أو يتكلم فيه بكلام سيئ، وأحيانًا يصرح الطاعن بذلك في مجالسه، ثم إذا أتى إلى الشيخ لحاجة من مال أو حل مشكلة في بيته، أو طلب شفاعته في أمر ما = فإن الشيخ -حفظه الله- لا يتوانى عن تقديم يد العون إليه، حتى إني كنت أغبطه على ذلك جدًّا، لأن هذا التصرف لا يفعله إلا النبلاء ممن تخلقوا بالعطاء والعفو عن الناس، وأسأل الله العظيم أن يعفو عنه وأن يستره في الدنيا والآخرة.

وَإِذا طَلَبتَ إِلى كَريمٍ حاجَةً ... فَلِقاؤُهُ يَكفيكَ وَالتَسليمُ
فَإِذا رَآكَ مُسَلِّمًا ذَكَرَ الَّذي ... كَلَّمتَهُ فَكَأَنَّهُ مَلزومُ

وَرأى عَواقِبَ حَمدِ ذاكَ وَذَمِّهِ لِلمَرءِ تَبقى وَالعِظامُ رَميمُ
فارجُ الكَريمَ وَإِن رَأَيتَ جَفاءَهُ فالعَتبُ مِنهُ والكِرامِ كَريمُ

وأخيرًا، فإنني مهما استدعيت الكلمات لتسعفني في هذا المقام = فإنها لن تبلغ مقام الوفاء بحق شيخي في بيان ملامح دعوته ومنهجه العلمي وأخلاقه النبيلة، فأقول لكم يا شيخي الحبيب..

سَيَبقَى لَكُم فِي مُضْمَرِ القَلبِ وَالحَشَا سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

أطال الله في الطاعة عمرك، وشفاك وعافاك من كل سوء ضرك، ورفع مقامك وأعلى رتبتك، وجمعك بالنبيين والصالحين وأكرمك.

وأسأل الله العظيم أن يجعلني وإياك على سرر متقابلين في جنات النعيم.

محمد سعد الأزهري

هكذا عرفته

أملاه

بيير فوجل

أبو حمزة الألماني

عناية

إبراهيم عبد الغفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أتقدم بهذه الكلمات لشيخي العلامة المحدث أبي إسحاق الحويني -حفظه الله ورعاه-؛ وهي دروس تعلمتُها منه خلال رحلته المباركة التي طاف فيها على كثير من الدول الأوربية، ولا أدعي أنني أستطيع خلال هذه الوريقات المعدودة والأسطر اليسيرة أن أحصر هذه الدروس والتوجيهات التي انتفعتُ بها منه بالقول تارةً وبالفعل تارةً أخرى، ولا أظنني أوفي بحق صاحب الأيادي البيضاء عليَّ، والذي ملأ الدنيا بعلمه وأفاض عليها بعطر أهل الحديث والأثر، ولعلمي بمحبة الشيخ لكتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي، أحببتُ أن أسطر هذه الكلمات على نحو من صيد الخاطر، أذكر فيها رؤوس أقلام وجيزة من تلك الدروس والعبر التي انتفعتُ بها من خلال صحبتي للشيخ الحويني -حفظه الله-.

١- العلامة المحدث «أبو إسحاق الحويني».. صفحة جديدة في حياتي:

مرَّ بي هذا الاسم حينما سافرتُ إلى المغرب سنة ٢٠٠٢م، وذلك بعد أن امتن اللهُ عليَّ بنعمة الإسلام سنة ٢٠٠١م، وحينها كانت أمنيتي أن يدلني الله على عالم من علماء أهل السنة والجماعة أثق فيه يرشدني ويعلمني وأستفيد منه، وكثيرًا ما دعوت الله بذلك؛ خصوصًا بعدما قرأتُ قول أحد السلف: «إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها».

مكثتُ على هذا الحال أعوامًا حتى قدر الله لي أن تُفتح صفحة جديدة في حياتي، ففي ديسمبر سنة ٢٠٠٩م وصلتني رسالة (SMS) على جوالي، وكنت حينها ألقي ندوة في برلين، وكان نص الرسالة كالتالي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا أبو إسحاق الحويني»، حينئذ تملكتني سعادة غامرة ملأتْ قلبي؛ لأن هذا شرف كبير، ولعله من توفيق الله لي، فقمتُ بالاتصال بالشيخ، وتأكدتُ أنه هو -بصوته الذي أعرفه-، وعلمتُ أنه

يريد المجيء إلى ألمانيا للعلاج، وقبل قدومه بأربعة أشهر كنتُ أرتب معه ومع مرافقيه في مصر قدومَه إلى ألمانيا، واستخراج التأشيرة، والترتيب مع المستشفيات والأطباء، وكنت كلما اتصلتُ يسألني عن أحوال الدعوة في ألمانيا، فأقول له: لو سمحتم يا شيخ، الأَولى في قدومك التركيز على صحتك، فيقول لي: «لا يا أبا حمزة، الدعوة حياتي.. الدعوة حياتي».

ولما قَدِم الشيخ أبو إسحاق الحويني إلى ألمانيا في إبريل سنة ٢٠١٠م، استقبلتُه في مطار فرانكفورت، وانتقلتُ معه إلى المنزل بالقرب من مدينة بيليفيلد، وخلال مدة الانتقال -حوالي ساعة ونصف تقريبًا- تعلمتُ دروسًا يجدر الإشارة إليها، فظل الشيخ يستفسر عن أحوال الدعوة في ألمانيا، وحينما سألتُه عن بعض الوسائل الدعوية ومدى ملائمتها مع واقع الدعوة في ألمانيا، فقال: «يا أبا حمزة، لا أستطيع أن أجيبك عن هذا الآن»، وبعد أشهر أجابني عنها.

تعلمتُ من ذلك أن حب الدعوة يجري في عروق الشيخ، وأنه كما قال: «الدعوة حياتي»، فكأنه جاء إلى ألمانيا للدعوة لا للعلاج، وأدركتُ أيضًا أنه يتورع عن الحديث فيما لا يعلم، وأنه لا بد للداعية من إدراك الواقع الذي سيخالطه ويعالجه أولًا.

لما وصلنا إلى المنزل في نيوفيد كنتُ حريصًا جدًّا على راحة الشيخ وصحته؛ ولذلك قلتُ للإخوة: لا تخبروا أحدًا بمكانه؛ لأنه لو عُرف مكانه سيتكالب الناس عليه يريدون مقابلته والكلام معه من كل أنحاء أوربا، ولن يستطيع الشيخ أن يستريح، وهو يحتاج للراحة والعلاج.

ورغم ذلك في اليوم الأول بعد وصوله طُرق الباب، فوجدنا أمام الباب جموعًا غفيرة من الإخوة من تونس والجزائر والمغرب وغيرها يطلبون مقابلة الشيخ، فلما وجدتُ ذلك انزعجتُ جدًّا، وقلتُ: هذه كارثة، كيف عُرف مكانه؟! فجاء المرافق مدحت عمار، وقال: الشيخ لا يستطيع مقابلة أحد.

وفجأة وجدنا الشيخ -بالرغم من عجزه عن المشي- جاء ليفتح باب الغرفة، وقال

للإخوة: تفضلوا، وجلس معهم ساعات يتكلم معهم وينصحهم بأشياء كثيرة، وأحسب أنه فعل ذلك محبةً للمسلمين، وأنه لا يريد أن يضيع ثانية واحدة من وقته إلا وهو ينصحهم؛ لأنه يعتبر ذلك مسئولية عليه.

ومن أعجب ما رأيتُه من الشيخ، وتعلمتُ حينها درسًا عمليًّا في التواضع = أنه في يوم من الأيام أخبرني أنه يحب أن يستمع لي ليستفيد مني؛ لأن للخبرة في الدعوة مكانةً عظيمةً، واستدل على ذلك بحديث المعراج، وبقول الكليم موسى لرسول الله ﷺ: «**إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ**» [البخاري (٣٨٨٧)]، وهذا بالنسبة لي شيء عجيب! لأنك لا تكاد ترى ذلك في شيخ أكبر منك بكثير في العلم والدعوة والخبرة والجهد في الدعوة.

٢- الدعوة حياتي:

هذه الكلمات وجدتُها تمثل منهجًا لحياة الشيخ -حفظه الله-، وقد ظهرتْ بجلاء من خلال نصائحه لي، والتي كان من أعظمها أنه قال يومًا: «يا أبا حمزة، ادعُ إلى الله كأن القرآن أُنزل عليك».

وقال أيضًا: «يا أبا حمزة، أنا أعرف أن كثيرًا من الناس حاسدون، ولكن امضِ في الدعوة إلى الله ولا تلتفت يمينًا ولا يسارًا»، وهذه نصيحة عظيمة من عالم جليل.

ومن الطريف أن أذكر هنا أنه صارت عادة بيني وبين الشيخ أنني كلما رأيتُه أقول له: «يا شيخ، إننا لمنصورون».

وهو كلما قابلني يقول لي: «يا أبا حمزة، إننا لمنصورون».

ولمزيد بيان لما سبق: أذكر أنه بعد فترة وجيزة من قدوم الشيخ إلى ألمانيا نظَّمنا له المحاضرة الأولى في دورتموند، وبعدها شعرتُ أن الشيخ له شوق عجيب إلى الدعوة؛ فكان دائمًا يريد أن يسافر من مكان إلى مكان حرصًا على هداية الخلق، وكأن

رحلة الشيخ إلى أوربا كانت رحلة دعوية لا علاجية، فبالرغم من مرضه الشديد نظَّمنا له محاضرة في دورتموند، وفي هولندا، وفي بروكسيل، وفي بلجيكا، وفي مونشنغلادباخ، وفي ألدستوف، وفي إسبانيا، وفي برلين، وفي ميونخ؛ وبالفعل تحولت الرحلة من رحلة علاجية إلى رحلة دعوية، ولا عجب في ذلك؛ لأن الدعوة بالنسبة للشيخ كما قال لي قبل أن يأتي إلى ألمانيا: «يا أبا حمزة، الدعوة حياتي».

وفي محاضرة دورتموند أسلم الأخ ياسين بعد المحاضرة، فرأيتُ الشيخ يبكي لمّا رآه أسلم، وبعد ذلك -ولمدة سنوات- كلما اتصلت بالشيخ يسأل عن ياسين: كيف حاله؟ وماذا يفعل؟ وهل ما زال مسلمًا ملتزمًا أحكام دينه؟

ثم إضافةً إلى المحاضرات، قام الشيخ بلقاءات عدة في منزله، وفي منازل أخرى، وفي الفندق؛ مع دعاة وغيرهم؛ ينصحهم ويوجههم، وكان ينصحنا دائمًا ويوجهنا فيما نفعله في الدعوة، ويدلنا على الطرق الحكيمة في الدعوة إلى الله تعالى.

ولما ذهبنا إلى هولندا، وكانت القاعة هناك كبيرة، طلب مني أن أسأل: هل يريد أحد أن يُسلم؟ فبحمد الله أسلمت امرأة، وفرح بذلك جدًّا؛ ويرجع سبب سعادته إلى أنه كان سببًا في إنقاذها من النار، وأحسب أنه كان يريد أيضًا أن تُعرَض هذه المشاهد في الدول العربية؛ ليعتز المسلمون بإسلامهم عندما يرون حرص الناس في الغرب على الدخول في الإسلام.

ومما تعلمتُه من طريقة الشيخ في الدعوة من خلال هذه المحاضرات = أنه لا يحب اليأس؛ فلا يعجبه أن يتكلم أحدٌ عن صعوبة أحوال المسلمين والدعوة للإسلام في ألمانيا وغيرها، بل كان يحب أن يسمع مني قول: «إنا لمنصورون»، فهو يحب التفاؤل والثقة بأن هذا الدين منصور.

وذات مرة أريتُه مقطعًا لي عن مروة الشربيني التي قُتلت في المحكمة في مدينة درسدن في أول يوليو ٢٠٠٩م، ونحن قمنا بمظاهرات لاستنكار هذا الفعل، وكنتُ أتكلم في هذا المقطع بقوة وشدة، فلما رأى الشيخ المقطع فرح جدًّا وبكى لمَّا رأى أننا نجتهد

في الدفاع عن المسلمين، وهذه أيضًا من صفاته الحميدة؛ أنه لو رأى أحدًا يَظهر منه أنه يحب الدين -حتى ولو أخطأ- فالشيخ يتسامح معه ويكلمه بأسلوب لطيف، أما لو رأى ضد ذلك من سُوء القصد والفعل فهو يرد عليه بقوة.

ومن المواقف التي أعجبتني جدًّا، والتي تُظهر جهود الشيخ في الدعوة وحرصه على بذل النصح للمسلمين = أنه في يوم من الأيام جاءته امرأة تونسية مع رجل ألماني بينهما علاقة، وهذا الرجل لم يكن مسلمًا، وأسلم أمام الشيخ، وبعد إسلامه تذكَّر الشيخ أن بينهما علاقة محرمة، فنصحهما وأراد أن يزوجهما؛ حتى لا يقعا في الزنا، خصوصًا بعد أن غُفرت ذنوب الرجل كلها بالإسلام.

فأراد الشيخ أن يُكلم والد المرأة ليزوجها لهذا الألماني، واتصل الشيخ مباشرة بوالد المرأة في تونس، لكن كان الأب غاضبًا جدًّا على ابنته، وقال للشيخ: هي بالنسبة لي ماتتْ ولا أريد أن أسمع عنها شيئًا؛ لأن لها علاقة بهذا الرجل، ولا أريد هذا الزواج.

وانظر إلى حكمة الشيخ في الدعوة وتواضعه رغم شهرته في العالم، فإنه يتكلم مع هذا الرجل في تونس والرجل غاضب جدًّا على الشيخ، لكن الشيخ تكلم معه بكل حكمة ولطف.

وقال له: أنا أفهمك، وأنت على الحق، وهي أخطأتْ، ولكن ما الحل الآن؟ هل نعالج هذا الخطأ أم نتركهما يُخطئا أكثر؟ وهذا الرجل أسلم الآن ونريد أن نزوجهما، ونريد منك الإذن.

فلم يقبل الوالد أن يكون وليًّا للمرأة في هذا الزواج.

فقال له الشيخ: هل ترخِّص في أن يكون أحدٌ آخر من محارمها وليًّا لها؟

فقال له الأب: عمها.

فاتصل الشيخ بالعم حتى يزوجهما.

فسبحان الله! الشيخ لم يكتفِ بإسلامه فقط، وإن كنا نحن نفرح بذلك ونصوره

ونذيعه على الإنترنت، والناس تقول: ما شاء الله! ويمدحون الشيخ = ولكن الشيخ يشغله أمر آخر؛ وهو أن يصلح حالهما، وأن يتزوجا حتى لا يقعا في الزنا.

٣- إكرام البخلاء.. قصة تربوية مضحكة:

مما تعلمتُه من الشيخ، وتأثرتُ به خلال صحبتي له = أن له طريقة فريدة في بذل النصح والتربية، فهو يحوط النصيحة بنسيج من الرفق والفكاهة؛ فتستقر في نفس السامع وتجد لها أثرًا بالغًا.

ففي يوم من الأيام التقينا بـ«ياسين» -الذي أسلم في دورتموند- في شقة صديق لنا في مدينة بون، ولما رآه الشيخ فرح جدًّا؛ لأنه رآه يلبس قميصًا وقد أطلق لحيته.

ثم جلسنا للطعام، فأخذتُ سلة فيها فواكه ومررتُ على الحضور أسأل كلَّ واحد: هل تريد فاكهة؟ فمن يريد أعطيه، ومن لا يريد أمرُّ لمن بعده.

وأنا من طبيعتي -وهو العادة أيضًا عندنا في ألمانيا- إذا عرض عليّ شخصٌ طعامًا وقلتُ له: لا أريد؛ فلا أحب أن يُلحَّ عليَّ؛ لأنني أشعر بالإزعاج؛ لأنني إذا قلتُ له: لا أريد؛ فأنا فعلًا لا أريد.

فمررتُ بـ«ياسين» فقلتُ له: تريد فاكهة؟ فقال: لا، فمررت لمن بعده.

فقال لي الشيخ (باللغة العربية، وياسين لا يفهم العربية): يا أبا حمزة، هذا إكرام البخلاء، لعله يستحي، خذ شيئًا من الفواكه وضعه على طبقه بين يديه.

فقلتُ للشيخ: لماذا يا شيخ؟ وقد قالتْ عائشة رضي الله عنها: «ما عاب رسولُ الله عليه السلام طعامًا قط؛ إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه».

فقال الشيخ: وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ﴾ [الذاريات: ٢٦-٢٨].

ثم قال الشيخ: خذ الموز وضعه في يده.

ففعلتُ ذلك، وأقول في نفسي: سَيَرَى الشيخُ الآن صِدقَ ما فعلتُ أولًا، وأنا أظن أن ياسين سيرده.

لكن ياسين أخذ الموز، وبدأ يفتحه ليأكله.

فكلمتُ ياسين بالألمانية -والشيخ لا يدري ما أقوله له- وقلتُ له: أنا مررتُ عليك بالموز ولم تأخذ، والآن أخذتَه وتفتحه لتأكل؟!

فقال ياسين: استحييتُ.

فنظرتُ للشيخ أبي إسحاق وأنا متعجب جدًّا، وقلتُ له: سبحان الله! استحى.

فقال الشيخ: علمتُ.

فتعجبتُ جدًّا لذلك، وهذه كانت بالنسبة لي قصة مضحكة جدًّا؛ لأني لم أتوقع أن أحدًا يريد الفواكه وتُعرَض عليه ولا يأخذها؛ لأن هذه ليست العقلية عندنا في ألمانيا، ولكن الحمد لله.

٤- لا يشكر اللهَ مَن لا يشكر الناسَ:

أُحب في خاتمة كلماتي التي أهديها للشيخ الحويني -حفظه الله من كل سوء- أن أَذكُر شيئًا من وفائه وحرصه على أن أتحصَّن بمزيد من العلم، والذي هو أداة الدعوة وعدة الداعية.

فقد قلتُ للشيخ يومًا: حاولتُ كثيرًا أن أدرس في كثير من البلدان، ولكنْ -للأسف- كثير من الناس يقول: أبشرْ أبشرْ. ولكن في النهاية لا يساعدونني ويعتذرون.

فقال الشيخ: أبشر، إن شاء الله نساعدك في مصر.

وقال لي: هذه «أبشر» مصري.

وبعد نصف سنة من مغادرته لألمانيا كان بيني وبينه اتصالات، وخصوصًا بيني وبين الشيخ محمد سعد الأزهري؛ نتيجةً لانشغال الشيخ أبي إسحاق جدًّا، فرتَّبا لي الزيارة لمصر، حتى دفعا لي لهذه المدة ثمن الشقة التي أقمتُ فيها.

وكان يومُ مغادرتي مصرَ آنذاك هو يوم بداية الثورة ضد نظام مبارك.

ثم رجعتُ مرة أخرى لمصر في مايو، وبقيتُ لمدة سنتين، ودرستُ هناك، وكنتُ آتي لمدينة كفر الشيخ يوم الجمعة؛ للدراسة مع بعض تلامذة الشيخ، والحمد لله.

وجزى الله الشيخ أبا إسحاق والشيخ محمد سعد الأزهري عني خير الجزاء.

النَّهْرُ المَوْرُودُ فِي بَثِّ أَخْبَارِ حَارِسِ الحُدُود

(تفصيل زيارة العلامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني الثانية إلى الأردن)

في الفترة ما بين يوم الأربعاء ١٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ = ١٦/ ٧/ ٢٠٠٨م

ويوم الاثنين ١٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ =٢١ / ٧/ ٢٠٠٨م

إعداد

د. أبي قدامة أشرف بن محمود الكناني

أستاذ أصول الفقه في جامعة أم القرى

كلية الشريعة / قسم الشريعة

والمدرس في كلية الحرم المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إنَّ الحمد للهِ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللهِ مِن شرورِ أنفسنا ومِن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ خير الحديث كتاب اللهِ، وأحسن الهَدي هَديُ محمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتها، وكُلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضلالة، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

وبعد:

فإن حياة أهل العلم وطلبته حياة ملؤها العطاء والخير؛ أينما حَلُّوا استزادوا مما وعد الله تعالى به عباده بالمثوبة والأجر؛ فهم من جهةٍ كالغيث أينما وقع نفع، وهم من جهة كالسراج يُحرقُ نفسهُ ليُضيء طريق غيره، وهم متفاوتون في هذه الصفات، كلٌّ بما حباه الله إياه من الحكمة والصبر والتوفيق لأحسن العمل.

ولم ترَ عيني بعد سماحة شيخنا العلَّامة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى

رحمة واسعة-، أجمعُ لصفات محبَّة العامَّة، وسماحةِ النَّفْسِ، والصبر على الأذى، وبذل النفيس، والتعرض لحاجات الناس، وبَسْطِ القبول في الأرض = من سماحة شيخنا العلَّامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني -شفاه الله تعالى وعافاه-؛ فهو عندي من أشبه الناس بشيخنا الإمام -عليه من الله تعالى سحائب الرحمات-؛ فقد كانت حياته مليئة بخدمة الناس وحسن ثنائهم واجتماعهم عليه، ولما سُئل: كيف تطيق هذه الأعمال الكثيرة؛ فقال: «إذا كانت الروح تعمل؛ فالجوارح لا تكلُّ».

وكذا هو شيخنا الحويني؛ لست أشك لحظة أنه يعمل بروحه؛ فهو يُطيق من الأعمال واللقاءات ما لا يقوى عليه جسده النحيل، حتى يَتعب مرافقوه من الشباب الأشداء، والشيخ كالطود الشامخ. وقد عجبتُ أشد العجب مما قال هو عن نفسه عفوًا من غير أن يقصد لجريان الكلام في سياق آخر؛ وذلك حينما شرَّفني بزيارته في بيتي في مكة مساء يوم الثلاثاء: ١٥/ ٣/ ١٤٣٧هـ-١٦/ ١٢/ ٢٠١٥م؛ حينما كان يتكلم في تصنيفاته؛ فقال: «لم أعد أعمل سوى عشر ساعات أو إحدى عشرة ساعة في اليوم»، وكأنه يتقالُّها.

يقول هذا وقد أنهك المرض جسده النحيل، وقد أعياه غسيل الكُلى، وأتعبته الأمراض المصاحبة منذ أزمنة ليست باليسيرة، ولا عجب فإن الشيخ لشدة تمثُّلِهِ حياة السلف الصالح، وكثرة سرده وتذكيره بقصص السلف في الصبر والجلد(١)، انطبع

(١) كنا كثيرًا ما نسمع من الشيخ قوله: «**لساني للعامَّة، وقلمي للخاصَّة**»، ولعلَّ هذه المقولة من الحكمة التي آتاها الله تعالى للشيخ الحويني؛ فالعصر له ضرورته من حيث مخاطبة عامة الناس بخطاب مفهوم معلوم عندهم؛ خصوصًا مع الهجمة الشرسة على السنة، والعامَّة لا تحسن فهم الخطاب العلمي جيدًا؛ لذا كانت مخاطبتهم بما يعرفون قبس من الهدي النبوي الأصيل، وسوف يأتي -في الجلسة التي في بيت د. باسم الجوابرة- جواب الشيخ -حفظه الله تعالى- حول انصرافه لوعظ الناس؛ وظن كثير من المشايخ وطلبة العلم أن الشيخ ترك الكلام في العلم، فضلًا عن التأليف والتدريس فيه، والحال أن الشيخ لا يزال يعمل -بل ويعمل بنهم- في العلم، لكنه في الآونة الأخيرة اختار مخاطبة عامة الناس؛ لقوة تأثيره فيهم، ولكونه أصبح محبوبًا مسموع الكلمة؛ ولوجود هجمة شرسة على السنة ربما لا يُحسِن صدَّها غيره من فرسان السنة.

بطابعهم وتجسدت حياة السلف فيه؛ لنرى بقية السلف بيننا، ولنرى أنموذجًا سلفيًّا فريدًا في عصرنا، يذكرنا تارة بالإمام أحمد، وتارة بسفيان بن عيينة، وتارة بيحيى بن سعيد القطان، وبأشباههم من الجبال الشامخة الصابرة المرابطة لحراسة حدود الله تعالى أن تُهان أو تُنتَهك أو تُحرَّف أو تُؤوَّل.

هذا وقد شرفتُ بزيارة شيخنا في منزل والده -رحمه الله تعالى- في حوين يوم جمعة، في مطلع عام ٢٠٠٨م؛ أي قبيل زيارة شيخنا للأردن الزيارة الثانية ببضعة أشهر، وأخبرني الشيخ أن بعضهم اتصل به ليرتِّب له إلقاء بضعة محاضرات في الأردن؛ ففرحتُ كثيرًا بهذا الخبر المبهج الذي ما أود لو أن لي به الدنيا.

وكان مما جرى في هذه الجلسة أن سألني الشيخ عن أوضاع الدعوة السفليَّة في الأردن، وعن طبيعة الخلاف الحاصل بين أبناء مدرسة الإمام الألباني؛ فأجبته بما أعلم من ذلك، وقلت: لعل الله تعالى يُجري صلحًا بين الفرقاء على أيديكم إن قدَّر الله مجيئكم للأردن.

وكان مما جرى في تلك الجلسة أن طلب مني الشيخ اللُّقيا ببعض أهل العلم من المشتغلين بالحديث في الأردن حين مقدمه للأردن؛ كأستاذنا الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرنؤوط، والشيخ مشهور حسن سلمان، وأساتذة الجامعات المتخصصين بالحديث، وغيرهم؛ فقلت: سأرتب لكم كل ذلك بإذن الله تعالى، وسأرتب لكم اللقيا بأساتذة الجامعات المتخصصين في الحديث في بيتي في مدينة «إربد» بإذن الله تعالى.

وفعلًا رتَّبتُ للشيخ زيارةً للأستاذ الدكتور بشار عواد معروف، ورتبتُ أن يكون -في اللقاء- الشيخ شعيب، وبعض أساتذة الحديث، وبعض المشايخ وطلبة العلم، ثم رتبتُ الجلسة التي وعدت الشيخ بها في بيتي مع أساتذة الجامعات وبالأخص المتخصصين بالحديث منهم، ثم رتبتُ للشيخ لقاءات أخرى؛ منها: اللقاء في بيت الشيخ الأديب محمد شقرة، ومنها: اللقاء مع تلامذة الإمام الألباني في بيت الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة،

وغيرها من اللقاءات -كما سيأتي تفصيله-.

وكنت حينما قَدِم شيخنا للأردن مرافقًا له في مكان إقامته في عمَّان طيلة زيارته؛ مما تسنى لي كتابة هذه السطور بدقة، ومعرفة السياق الذي جاءت فيه أحداث زيارة الشيخ، والاطلاع على كل تفاصيل الجلسات واللقاءات التي ذهب إليها شيخنا، والحمد لله رب العالمين، مما سيأتي بيانه مفصَّلًا بما يسمح به التفصيل، وبما يسمح به البيان والإفصاح.

وكان من اهتمامات شيخنا أثناء الزيارة: سؤاله منذ اللحظة الأولى التي وطئت قدمه فيها مطار عمَّان عن مكان دفن الشيخ الألباني، وعن أولاده ومكان سكناهم، وحرصه على معرفة تفاصيل أكثر عن حياة الإمام الألباني حينما التقى بالشيخ عزت خضر، وبالشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ الألباني.

وأيضا كان الشيخ حريصًا على معرفة واقع السلفيين، وواقع الدعوة السلفيَّة في الأردن، وكان مهتمًّا بمعرفة بعض تفاصيل الخلافات والإشكالات بين السلفيين، محاولًا المساهمة بحل ما قدر عليه منها، ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، ولو بكلمة أو توجيه أو إرشاد لطلبة العلم ومحبي الدعوة السلفية.

ولا شك أننا عهدنا هذا الفعل من شيخنا في كل بلد مع السلفيين.

فقد سألني شيخنا أكثر من مرة عن واقع السلفيين في الأردن، واستفصل مني في بعض اللقاءات حول أمور ربما لم أكن أعلم ببعضها.

وأيضًا حينما لقي الشيخ عبد اللطيف ابن الإمام الألباني بادر بسؤاله عن واقع السلفيين في سوريا.

وأيضًا كان شيخنا حريصًا على لقيا أهل العلم وطلبته -كما ذكرته آنفًا- في البلد، وبالأخص أبناء مدرسة الإمام الألباني من العلماء والمشايخ، وطلبة العلم، والمشتغلين بالحديث من الباحثين والمحققين وأساتذةِ الجامعات.

وقد رأيت من الشيخ الحويني في هذه الزيارة اهتمامًا بالغًا بكل ما له علاقة بالشيخ الإمام الألباني؛ فأول ما نزل من الطائرة، رغب أن يزور قبر الشيخ الألباني، وسأل عن أولاد الشيخ: هل أحدٌ منهم في الأردن؟ وسأل عن تلامذة الشيخ؛ كالشيخ علي الحلبي، والشيخ مشهور حسن.

وسيجد القارئ في هذه الزيارة فوائد جمة في عدة أمور؛ كشيء من واقع الدعوة السلفية في مصر، وشيء من واقعها في الأردن، وشيء حول كيفية مواجهة العالم أو الداعية لما يلاقيه من محنٍ في دعوته، وغيره من الفوائد؛ مما سيلمسه القارئ بنفسه.

بين زيارتَي المحدِّث الحويني للأردن:

منذ أن غادر شيخنا الحويني الأردن، وأنا في الحقيقة دائم التأمل والمقارنة بين زيارتين له؛ **الأولى**: الزيارة التي جاء فيها؛ فكان طالبَ علمٍ مجتهدًا يُريد أن يلتقي ويتعلَّم على يَدَيْ محدِّث الزمان وحسنة الأيام محدث ديار الإسلام الإمام الألباني، في عام ١٤٠٧هـ. **والأخرى**: الزيارة التي جاء فيها ليكون إمامًا محدِّثًا يود الجميع أن يراه، وأن يلتقي به، وأن يلتفَّ حوله؛ مُنَزِّليهُ منزلة الإمام الألباني، ولم تكد تمضي من السنين بين الزيارتين سوى عشرين سنة.

وكان من ملاحظاتي على زيارة شيخنا الحويني الثانية للأردن = أن الجميع كبارًا وصغارًا نزَّل شيخنا الحويني منزلة الشيخ الكبير الحاني؛ فكان هذا يشكو له شيئًا، وهذا يرجو منه أن يفعل شيئًا، وهذا يسأله عن طريق جمع الكلمة، وذاك يسأله عن طريقة نجاحهم في الدعوة في مصر، وهذا يسأله أن يجمع بين مَنْ تفرقت كلمتهم وانتشر خلافهم، وذاك يطلب منه تصحيح فعل قد فعله، أو تصحيح خطأ منتشر؛ لأنه مقدَّم في الدعوة، وفي القبول بين الناس، إلى آخر ذلك التنزيل؛ مما يجزم معه الناظر فعلًا بأن الشيخ كبير في أعين كل من لقيهم، وأنهم نزَّلوه منزلة عظيمة وكأنها منزلة الإمام الألباني، هكذا بدا لي رؤية المشهد،

ولعل الكثير يوافقني، أو لعل البعض يخالفني ويراه مني من شدة حبي للشيخ، والأمر واسع؛ لكن لعل واقع ما سأنقله من أحداث زيارة شيخنا يصدِّق ما قلت، والله الموفق.

وكان من ملاحظاتي على الزيارة -أيضًا- أن أحدًا لم يسأل عن حاجة الشيخ وعن مطلوبه أو عن مراده هو -إن كان له مطلوب أو مراد-؛ فكان على الشيخ أن يصحح، وأن يتكلم، وأن يحاضر، وأن يوجِّه، وأن يُسأل، وأن يكون مستعدًا لكل ذلك في كل وقت وحين؛ وهذه صفة الكبار؛ فحينما يكبر الرجل في أعين الناس يرون فيه حلًا لمعضلات أمورهم، ويرون أنه لو فعل كذا أو تكلم بكذا أو وجَّه بكذا؛ فإنه سيكون لكل ذلك تأثير كبير في الإصلاح والتغيير، وفي التصفية والتربية.

وأما الزيارة الأولى للأردن؛ فليس يخفى على القاصي والداني أن قيمتها في الأسئلة العلميَّة[1] التي طرحها الحويني على الإمام الألباني؛ التي استثار بها عِلْمَ الإمام وثوَّره؛ فكانت تلك الأسئلة فاتحة خيرٍ له، وللأمة الإسلامية التي استفادت منها في دقائق ومشكلات علم الحديث الشريف.

ولم أر أحدًا أو قابلت مشتغلًا أو مهتمًا بعلم الحديث، إلا وهو يُثني على تلك الأسئلة النافعة، وقد تواتر الناس وأطبقوا على ذلك، ويمكن لي أن أصف تلك الأسئلة؛ بأنها: «أسئلة تثويريَّة لعلم ناصر السنة».

حتى إنَّ الإمام الألباني قال في هذه الأسئلة: «هذه الأسئلة التي أتى بها أسئلة علميَّة ممتازة».

وقال الشيخ الحويني في وصف كيفية ومكان بعض هذه الأسئلة، أنها: «كانت في السيَّارة، كنتُ أركب مع الشيخ من بعد الفجر في سيارته، نمشي كيلو متر، ثم يوقف

(١) هذه الأسئلة مسجلة منشورة في ستة أشرطة، وقد فرَّغتُ بعضها لأودعها في كتابي في حياة الشيخ، أسأل الله تعالى أن ييسر تمامه.
وقد سمعت أن شقيق شيخنا الأخ محمد الحويني عمل قديمًا على تفريغها.
وأخبرني الأخ الشيخ طاهر المحسي أنه قام بتفريغها، ورغب إليَّ أن أشفع له عند شيخنا ليقدم لها.

محرك السيارة، ثم يقول لي: هات أسئلتك. وكنتُ أنا والشيخ، وكان يكون معنا أحيانًا أبو عبد الله عزت خضر».

وقد توالت أقوال المشايخ في زيارة الحويني الثانية للأردن ثناءً على هذه الأسئلة؛ فما رآه أحد من أهل العلم إلا وهو يتذكَّر تلك الأسئلة، ويبتدئ حديثه مع الشيخ بالثناء عليها؛ فمما جمعته من ثناءاتهم على تلك الأسئلة في هذه الزيارة، ما يأتي:

قال الشيخ أبو شقرة ناقلًا وصية الإمام الألباني له في ضرورة حضور هذه الأسئلة: «اسمع هذا الأخ أبو إسحاق أتى بمجموعة أسئلة، وإن شاء الله ما تفوتها عليك؛ لأن هذه الأسئلة التي أتى بها أسئلة علمية ممتازة».

قال الشيخ أبو شقرة: «فالشيخ الألباني كان حريصًا على أن ينفعني بهذه الأسئلة؛ فأسئلتك هذه شاعت في دنيا الناس، وكانت من أحسن الأسئلة، وهي ما أُخِذَتْ لا بقرقعة الصحون، ولا بقعقعة الأكواب، ولا بضرب الصواني النحاسيَّة وغيرها، وإنما أخذت من فمٍ أعدها في مصر، وجاء بها قبل أن تأكل وتشرب في الأردن العتيد. وكانت الأسئلة -الحمد لله- مليئة؛ تمشي أسئلتك، وسمعناها قبل أن تخالط قعقعة المعالق والصحون».

وقال فيها الشيخ المقرئ د. محمد موسى نصر: «وقد جاء فضيلة الشيخ وشدَّ الرحال لزيارة هذا الإمام العظيم، وألقى عليه سؤالات لا زالت محفوظة في أكثر من ستَّة أشرطة، استفاد منها طلاب العلم في العالم».

وقال الشيخ العلَّامة أبو عبيدة مشهور حسن سلمان: «استفادت الأمة من أسئلته للشيخ، ومن تدقيقه في المشاكل والمسائل الدقيقة في علم الحديث، ومن حق أهل الأردن على الشيخ -كما أنه استفاد من شيخنا في حياته؛ فمن حقهم عليه- العودة المرة تلو المرة، وأن يستفيدوا منه الفوائد الجمَّة، والتقريرات التي استفادوها عبر الشاشة، أو عبر التقريرات العلميَّة، والكتب النافعة القيمة الطيبة».

وقال -أيضًا: «ولا يَنسَ أحد ممن يحب الشيخ في أقاصي الدنيا ومغاربها، لا ينسى أبدًا أبا إسحاق؛ إذ رُبطت جلسات أبي إسحاق مع الشيخ ارتباطًا وثيقًا، ولعل من أنفس تقريرات الشيخ التي قررها في أشرطته؛ الأسئلة التي وجهها أخونا أبو إسحاق، وذلك عن معاناة، وعن قرب من علم الحديث الشريف».

فلله در أهل العلم، ما أنصفهم في ذكر الحق الذي يعلمونه، وفي إعطاء الرجال أقدارهم التي يظنون أن الله تعالى أنزلهم إياها.

وقد اخترت أن أُسمِّي ما كتبتُه هنا؛ بـ(**النَّهْرُ المَوْرُودُ فِي بَثِّ أَخْبَارِ حَارِسِ الحُدُودِ**[(١)])[(٢)]، وآثرتُ للتوضيح أن أُضيف العبارة الآتية تحت العنوان: (**تفصيل زيارة العلامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني الثانية إلى الأردن**)، وقد جاءت خطة كتابة هذا البحث على النحو الآتي:

* **مقدمة: وفيها وصفٌ مختصر للزيارة، ومقارنة بين زيارتَي المحدِّث الحويني للأردن.**

أولًا: مطلعُ الزيارة.

ثانيًا: محاضرات الشيخ الثلاثة العامَّة.

---

(١) وقد اخترتُ تسمية شيخنا بـ(**حارس الحدود**)؛ لعلمي أنه يحبُّ هذا الاسم؛ فكم وجَّه الناس لضرورة حراسة حدود الله تعالى أن تنتهك أو تمتهن أو يُتعدَّى عليها؛ ولعمري لهو يستحقُّ هذا اللقب العظيم؛ لما عرفه القاصي والداني من منافحته عن حدود الله تعالى، وحراستها من كل معتدٍ عليها؛ فكأن أخبار شيخنا الحويني وسيرته نهر مورود يَرِدُه كل محبٍّ للسنة وأهلها.

(٢) كان السبب المباشر لكتابة هذه الأسطر طلب أخينا الشيخ أبو المنذر عمرو عبد العظيم الحويني أن أوثق زيارة شيخنا الحويني الثانية للأردن؛ ليضمَّها إلى الكتاب الذي سُمِّي مؤخرًا؛ بعنوان: (**مِيرَاثُ الوَفَاءِ، شَهَادَاتٌ وَبُحُوثٌ وَدِرَاسَاتٌ مُهْدَاةٌ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ مِنْ شُيُوخِهِ وَأَقْرَانِهِ وَتَلامِذَتِهِ**)، وقد أخذَت الكتابة مني في هذه الزيارة وقتًا طويلًا، مع كثرة المشاغل وضيق الوقت، وقد سرَّع الشيخ عمرو ما كان في نيتي فعله من ضم مجريات هذه الزيارة لشيخنا، للعمل القديم الذي أجمعه في سيرة شيخنا الحويني، الموسوم بـ(**الإمام المحدِّث أبي إسحاق الحويني «مسيرة حياة في نصرة السنة، وحراسة حدود الله»**). أسأل الله تعالى أن ييسر إتمامه وإخراجه.

ثالثًا: حرصُ الشيخ على لقيا العلماء والمشايخ أهل العلم.

رابعًا: في بيت العلّامة المحقق أ.د. بشار عواد معروف العبيدي.

خامسًا: في بيت الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة.

سادسًا: لقاء الحويني بالشيخ عبد اللطيف ابن الإمام الألباني.

سابعًا: في بيت العبد الفقير كاتب هذه السطور أشرف الكناني.

ثامنًا: في بيت الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة.

تاسعًا: جلسات ستفرقة جلسها الشيخ الحويني.

عاشرًا: متفرقات الزيارة.

حادي عشر: أقوال في الشيخ الحويني مبتسرة مما سبق.

ثاني عشر: خاتمة في بعض أهم فوائد الزيارة.

وأخيرًا أقول: قد جعلتُ أسلوب كتابة هذه الأسطر أسلوبًا سرديًّا دقيقًا لزيارة الشيخ، مع بعض التعليقات اليسيرة؛ لتكون الكتابة أقرب إلى التوثيق التاريخي لتلك الزيارة الفذَّة الفريدة الرائعة الماتعة، وقد استعنت بالتسجيلات المرئية والمسموعة التي عندي لزيارة الشيخ كاملة، وقد كتبت ما جرى فيها من حوارات حرفيًا بادئ بدءٍ، ولكن ربما بدت كثير من الأفكار غير مفهومة أو في سياقها خلل؛ بسبب التعبير بالعاميَّة من البعض، وبسبب طبيعة حديث المجالس وما يجري فيه من مداخلات أو عدم دقة في التعبير، ونحو هذا؛ فحرصت بعد المراجعة أن أُعيد صياغة بعض العبارات بشكل أنسب للقارئ، مع المحافظة على المضمون كما هو، وما وضعته من الكلمات بين معكوفتين في نص كلام أحدهم؛ فهو جملة زائدة مني توضيحًا للكلام؛ لاقتضاء السياق لها.

وفي الحقيقة حرصتُ أن أنقل ما جرى في هذه الزيارة كما وقع حفاظًا على التاريخ

كما جرى؛ غير غافلٍ عن أن نشر بعض ما جرى من خلافات بين بعض المشايخ، وأن مَن ذكرتُ من الأشخاص بأسمائهم، مما سيأتي بيانه = قد لا يُرضي البعضَ نقلُه ولا التصريح به؛ لكن حسبي أنني لم أُذِع سرًّا؛ فقد انتشرت تلك الخلافات على مدار أكثر من خمسة عشر عامًا، ونُشرت كل مجرياتها بكل أنواع النشر المكتوب والمسموع والمرئي والإلكتروني، وما ذكرته مما وقع في هذه الزيارة لا يعدو أن يكون إلا نزرًا يسيرًا مما جرى؛ لذا رأيتُ ألا ضير من إبقاء كل شيء كما وقع تمامًا مما علمته أو سمعته أو رأيته كما هو، دون ميلٍ لأحد على أحد، أو لطرف دون طرف؛ مما وقع من الخلاف أو اللغط أو الكلام في الأشخاص.

ولكنني أجد نفسي طرفًا مع أولئك الذين يريدون هدم مدرسة الإمام الألباني، ويرمون الإمام الألباني بالإرجاء؛ وقد عمدوا إلى كلام قد يلتبس فهمه على السامع، وتركوا كلامه الواضح الصريح في حربه على المرجئة وبيانه زيف مذهبهم الخبيث مما كتبه صراحة في كتبه؛ فأبرأ إلى الله تعالى من تهمتهم تلك، التي أعتقد وأدين الله تعالى أنها كانت بغير حق، وأنها فرية كبيرة وراءها ما وراءها، وأسأل الله تعالى ألا يميت من افترى هذه الفرية وتسبب بهذه الفتنة إلا وقد وجد مغبَّتها في نفسه.

وقد حرصتُ على التوضيح والتعليق بقدر الوسع والطاقة؛ تارة بين يدي الكلام، وتارة في الحاشية، حول تصوير الواقع؛ لما قد يكون القارئ أجنبيًا عنه من أحداث؛ ليتصور الموضوع تصورًا صحيحًا.

وقد أعرضتُ في سرد تفاصيل هذه الزيارة عن بعض ما جرى فيها مما ينغِّصُ البال ويكدِّر الخاطر، من محاولة بعض أصحاب المناهج المخالفة لُقيا الشيخ والاستئثار به، والتطفل على موائد غيرهم، مما لم يكن لهم فيه ترتيب مسبق؛ ليقنعوا بعدها أتباعهم بصحة منهجهم، وليحرِفوا زيارة الشيخ عن مسارها؛ ليقطفوا ثمارًا ظاهرها لرائيها فيها الرحمة، وباطنها في الحقيقة من قبلها العذاب؛ فالله المستعان وعليه التكلان.

وقد بقي في الجعبة شيء ليس باليسير حول زيارة شيخنا؛ لعل الله ﷻ ييسر لي كتابته في وقت لاحق؛ نظرًا لضيق الوقت، ولتأخري جدًا في إعداد مادة هذا البحث على أخينا الشيخ عمرو عبد العظيم الحويني القائم على الكتاب الذي سُمِّيَ مؤخرًا بعنوان: (**مِيرَاثُ الوَفَاءِ؛ شَهَادَاتٌ وَبُحُوثٌ وَدِرَاسَاتٌ مُهْدَاةٌ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ مِنْ شُيُوخِهِ وَأَقْرَانِهِ وَتَلامِذَتِهِ**)؛ ليضمَّ ما كتبتُ إليه، أسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

د. أبو قدامة أشرف بن محمود الكناني

أستاذ أصول الفقه في جامعة أم القرى

مكة المكرمة

والمدرس في كلية الحرم المكي

٢٥/ رمضان/ ١٤٣٧هـ

يوافقه: ٣٠/ ٦/ ٢٠١٦م

وجرت زيادات وإضافات يسيرات، كان آخرها

يوم الخميس ٣/ ٢/ ١٤٣٨هـ = ٣/ ١١/ ٢٠١٦م

ثم زيادات وإضافات أخرى يسيرات، كان آخرها

يوم السبت ٣/ ٨/ ١٤٣٨هـ = ٢٩/ ٤/ ٢٠١٧م

أولًا: مطلعُ الزيارة:

ما إن وطئت أقدام شيخنا أرض مطار عمَّان[١]، مساء يوم الأربعاء: ١٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٦/ ٧/ ٢٠٠٨م؛ حتى بدَأَتْ تنهال الاتصالات عليَّ من كل حدبٍ وصوبٍ؛ كلٌّ يُريدُ إما لقيا الشيخ، وإما مواعيد محاضراته، وإما موضوعًا خاصًّا، ولم يهدأ هاتفي لا ليلًا ولا نهارًا؛ حتى إن بعض كبار المشايخ رغب إليَّ أن أرتب للشيخ زيارة له في بيته يجمعُ فيها الناس وكبار المشايخ، غير أن ظروفَ الشيخ حالت دون تلك الزيارة التي امتلأ جدول الشيخ مسبقًا بغيرها.

وكان وصول الشيخ عِشاءً، وكان الترتيب أن يكون طعام العشاء في بيتٍ قريبٍ من المطار -ولا أعلم بيت من هو حتى هذه اللحظة-، وكان الجمعُ حافلًا؛ أبرز مَنْ فيه وجودًا: الشيخ عزت خضر -رحمه الله تعالى-، وهو الذي غسَّل الشيخ الإمام المحدِّث الألباني يوم وفاته بوصيةٍ منه -كما هو مدون في وصية الشيخ المنشورة-، وهو -أيضًا- جار الإمام الألباني الملاصق؛ ومن تواضع الشيخ عزت خضر وتبسُّطه أنه حينما دخل متأخرًا قليلًا بعد أن أخذ الناس مقاعدهم؛ جلس في الأرض قُبَالَةَ شيخنا الحويني، ورفض أن يجلس مكان أحدٍ؛ وقد نال الشيخ عزت خضر اهتمام شيخنا الحويني البالغ؛ حتى شُغِلَ به دون كل من كان في المجلس؛ نظرًا لمكان الشيخ عزت من الإمام الألباني؛ فكان الشيخ الحويني ينظر إلى الشيخ عزت نظر الملهوف المتأثر؛ لعله يصطاد خبرًا أو فائدة أو وصفًا من الشيخ عزت للشيخ الألباني، وكان الشيخ الحويني يسأل وهو متأثر

(١) وكنَّا مجموعة لا بأس بها في استقبال الشيخ، ولم نكثر من عدد المستقبلين له؛ فقد كان الشيخ متعبًا جدًّا بسبب وجود إشكال ما في مطار القاهرة حال دون صعوده الطائرة في وقتها المحدد، مما أخر الشيخ قرابة خمس ساعات في المطار؛ ليصعد الشيخ الطائرة التي بعدها.

ومما يؤسف له أن بعض المتطفلين حشر نفسه في استقبال الشيخ رغم أنه لا يُحب مدرسة الإمام الألباني، ويتكلم فيها طعنًا وصدًّا عنها ليلَ نهار، ويتهمها بتهمٍ لا تثبت ولا تليق بأراذل سفهاء الناس، وما كدنا أن ننتهي من استقبال الشيخ حتى قام هذا الرجل بالنشر في شبكة الإنترنت أنه كان في استقبال الشيخ، وأنه ستكون بينهما جلسات، وأن من أراد أن يسأل سؤالًا فليسأله له حتى يسأل لهم الشيخ!.. ونحو هذا مما لا يليق؛ مستغلًا سمعة الشيخ وشهرته ووجوده في الأردن؛ لينشر منهجه باسم السلفيَّة، وعلى ظهر الشيخ! فالله المستعان.

جدًا، وكأن عبرته تتحشرج في صدره.

وجرى بينهما حديثٌ أشبه بالخاص على مائدة الطعام، ولعل شيخنا الحويني يكتب شيئًا مما التقطه من الشيخ عزت فيما دوَّنه أو سيدونه عن رحلته هذه[١].

وبعد تناول طعام العشاء أراد الناس الجلوس مع شيخنا الحويني والاستمتاع برؤيته وكلماته، ولا يعلمون ما بالشيخ من تعب أو ألم نتيجة تأخره في مطار القاهرة، ونتيجة أمراضه وضعف صحته، وأنا أعرف أن شيخنا لا يُحسن التخلص من الناس، ويُجالسهم ويجاملهم على حساب صحته ووقته؛ فقلت للشيخ بعد أن غسل يديه: هل أُخَلِّصُكَ من الناس؟ فقال: يا ليت. فأمسكت بيد الشيخ من المغسلة إلى السيارة مباشرة، وذهبنا لأحد فنادق عمَّان؛ حيث مكان إقامة الشيخ ومرافقيه؛ وكان في رفقته فيما أذكر: شقيقه محمد، وشكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومدحت عمَّار، وخالد العربي، وولداه حاتم وهيثم.

ثانيًا: محاضرات الشيخ الثلاثة العامَّة:

هذه المحاضرات الثلاثة هي السبب في مجيء الشيخ للأردن؛ حيث رَتَّبَتْ لها أحد المراكز الثقافية الخاصَّة الربحيَّة غير الدعويَّة[٢]، وقد ألقى الشيخ هذه المحاضرات العامَّة

---

(١) سبق وأن أخبرني الشيخ الحويني في زيارة تالية لي له في بلدته كفر الشيخ: أنه كتب في هذه الرحلة مجلدةً. فقلتُ له: وأنا دونتُ فيها شيئًا. فقال لي الشيخ: أعطيك ما عندي، وتعطيني ما عندك. وسبحان الله الذي يفعل ما يشاء ويختار! ما كتبته في هذه الأسطر هو غير ما دونتُه بُعيد زيارة الشيخ، ورغم أني لم أدون سابقًا شيئًا كثيرًا، فإنني أود لو أجد ما دونته لأضمه إلى هذه الأسطر، ولكني لا أعلم أين هو الآن بسبب نقلي مكتبتي لبيت والدي الكريم، وذلك لسفري لمكة المكرمة للعمل بجامعة أم القرى.

وها أنا أكتب هذه الأسطر في هذه الزيارة من جديد، ولا شك أن الشيخ سيقرأها قبل نشرها، وأنا أتوق لرؤية تلك المجلدة التي كتبها الشيخ بيده في هذه الزيارة الميمونة.

(٢) أُنشئت أمثال هذه المراكز في الأردن من قِبل أصحابها بهدف الربح المادي لا أكثر؛ حيث تقوم بعض هذه المراكز على استضافة بعض المشايخ -مهما كان توجههم أو منهجهم-؛ خصوصًا المشايخ المشهورين، وتقوم هذه المراكز بترتيب المحاضرات للمشايخ في قاعات كبيرة، غالبًا تكون مستأجرة، ويكون ربح هذه المراكز من تذاكر الدخول لهذه القاعات، ومن الرعايات التي يستجْدونها من بعض التجار، ومن بعض المؤسسات والشركات، مقابل إشهار اسم هذه المؤسسات والشركات بالإعلانات والرعايات. =

في مدرج المركز الثقافي الملكي[1] في عمَّان، خلال ثلاثة أيام متتالية، وقت كل محاضرة ساعة ونصف؛ تبدأ الساعة السادسة مساءً، وتنتهي الساعة السابعة والنصف مساءً.

وقد حضر المحاضرات الثلاثة خلق كثير، يُقدَّرُ عددهم بعشرة آلاف تقريبًا؛ وهو عدد ضخم جدًّا بالنسبة لبلدٍ كالأردن، لم تجرِ العادة بحضور هذا العدد من قبل إلا في القليل النادر؛ كمحاضرة الشيخ محمد حسَّان، والشيخ محمد حسين يعقوب في نفس المكان.

هذه المحاضرات منشورة في شبكة الانترنت، وفي الموقع الرسمي لشيخنا الحويني، ولكنها منشورة بدون عناوين[2]؛ وقد عنونتُ[3] لها ووضعت روابطها بجانب عناوينها الآتية:

المحاضرة الأولى: قصة الشيطان وإغواء بني آدم:

شرح فيها الشيخ حديث قعود الشيطان في أطرق بني آدم، وقد أُلْقِيَتْ في مساء يوم الخميس: ١٤/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨م، من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة السابعة والنصف مساءً.

= وقد فوجئتُ من سؤال الشيخ لي حينما وصل شيخنا الفندق، ورأى الإعلان لمحاضراته، ورأى اسم المركز الذي استضافه؛ ليسألني الشيخ: هل هذا المركز مثل أنصار السنة عندنا في مصر؟ فتعجبت من سؤال الشيخ، وقلت له: لا، بل هو مركز ربحي لا علاقة له بالدعوة السلفيَّة لا من قريب ولا من بعيد.

وحينها رغبتُ لو أن الجهة التي استقبلت الشيخ كانت جهةً علميَّةً لها مكانة مرموقة تليق بمكانة الشيخ؛ كجمعية مركز الإمام الألباني للبحوث والدراسات، ولكن سبق السيف العذل؛ فالظروف لم تكن مهيأة؛ ولعل للشيخ زيارة قادمة تحت رعاية جمعية مركز الإمام الألباني، نسأل الله التيسير والتوفيق لذلك. وهو الشيء الذي رغب فيه الشيخ العلَّامة مشهور حسن سلمان، والأستاذ الدكتور باسم الجوابرة مدير مركز الإمام الألباني -في هذا الوقت-، وكل المنتسبين لمدرسة الإمام الألباني؛ كما سيأتي ذكره في لقاء شيخنا الحويني بتلامذة إمامنا الألباني في بيت الدكتور باسم الجوابرة.

(١) مدرج المركز الثقافي الملكي هو القاعة المستأجرة التي استأجرها ذاك المركز الثقافي الخاص لتقام فيها محاضرات الشيخ.

(٢) نشرت هذه المحاضرات في شبكة الانترنت بعنوان: (دروس رحلة الأردن ١ و٢ و٣).

(٣) ولا أعلم: هل شيخنا عنون لها بعناوين معيَّنة أم لا؟ وهل يرتضي شيخنا هذه العناوين التي عنونت بها أم لا؟

وهي على الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=GWxjED٦p_lI

المحاضرة الثانية: حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا:

شرح فيها الشيخ الحديث وبيَّن فيها الإسرائيليات وأقسامها، وقد أُلْقِيَتْ في مساء يوم الجمعة: ١٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨م، من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة السابعة والنصف مساءً.

وهي على الرابط الآتي:

https://m.youtube.com/watch?v=fHPR٢Zx٧wUY

المحاضرة الثالثة: ضَرْبُ المثلِ في الحديث النبوي:

شرح فيها الشيخ حديث الوصايا الخمس التي أمر الله تعالى بها يحيى بن زكريا أن يعمل بهن في خاصَّة نفسه، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وقد أُلْقِيَتْ في مساء يوم السبت: ١٦/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٩/ ٧/ ٢٠٠٨م، من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة السابعة والنصف مساءً.

وهي على الرابط الآتي:

https://m.youtube.com/watch?v=hFtv١MnZXMo

وقد كان جلُّ الحضور: بعضًا من كبار المشايخ، وكثيرًا من طلبة العلم، ومن الدعاة وأئمة المساجد، ومن محبي الشيخ ومحبي العلم وأهله.

وقد حرص على حضورها شيخنا المقرئ الدكتور محمد موسى نصر، أحد كبار تلامذة الإمام الألباني -رحمه الله تعالى-.

وكان لهذه الدروس العلميَّة صدًى طيبٌ بين صفوف إخواننا وشبابنا، وهي تختلف عن تلكم الدروس الدعويَّة التي كان يتوجَّه إليها الناس ويحرصون عليها؛ لأنها دروس

منهجيَّة تغرس المنهج الصحيح، وتغرس حب الحديث، وكان فيها من الفوائد العلميَّة، والتربويَّة، والمنهجيَّة، الشيء الكثير، وقد كان لها صداها وتأثيرها في إخواننا، وساعدتني في متابعتهم وتثبيتهم على السنة، ولله الحمد.

ومن جانب آخر: كان لهذه الدروس صداها على أهل البدعة، وعلى من انحرف عن السنة؛ فبعض هؤلاء حرص على الحضور واعتدل منهجه اعتدالًا كبيرًا، وبعضهم لما رآها زالت كراهيته للشيخ واعتدل رأيه فيه، ولا شك أن للمواجهة القريبة أثر كبير، يختلف عن المواجهة من خلف الشاشات، ويختلف عن الدروس المسموعة.

ثالثًا: حرصُ الشيخ على لقيا العلماء والمشايخ أهل العلم:

طلب مني الشيخ قبيل مَقْدَمِهِ للأردن ببضعة أشهر في لقائي معه في بلدته حوين؛ حينما زرته وجلستُ معه جلسة رائعة ماتعة هي أُولى جلساتي معه، وقد كانت جلسة مطولة في يوم الجمعة من بعد العصر إلى المغرب = طلب مني الشيخ في تلك الجلسة أن يلتقي بعدد من المشايخ وأهل العلم وطَلَبَتِهِ، وبالأخص المشتغلين بالحديث منهم؛ ومن هؤلاء: أستاذنا الدكتور المحقق بشار عواد معروف، والشيخ المحقق شعيب الأرنؤوط، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ مشهور حسن سلمان، والشيخ أحمد السالك[1]،

---

(١) هو الشيخ أحمد محمد السالك الشنقيطي، قدم أبوه محمد (ت: ١٩٩٩م) إلى الأردن وعاش فيها، ولا تزال ذريته يعيشون فيها إلى الآن. وقد ولد الشيخ أحمد السالك في عام ١٩٢٨م، وكان صاحب سمت وخلق، وكان الإمام الألباني يبجِّله، وكان الإمام يقول عنه: (أشتري مجالسته بالذهب)، وكان يقول –أيضًا: (السالك أفقه أهل الأردن)، وكان يقول –أيضًا: (الأستاذ السالك وإن كان من إخواننا؛ فإنه يخالف أهل الحديث في كثير من المسائل)؛ ويعني الإمام الألباني بذلك: مسائل فقهيَّة؛ كمسألة إنكاره الجمع بين الصلاتين في الحضر بعذر المطر، وكالقول بجواز الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب، ونحوها من المسائل. وقد توفي الشيخ أحمد في عام ٢٠١٠م –رحمه الله–. وكان شيخنا الألباني يشاور الشيخ أحمد السالك في بعض المسائل الفقهية التي تخص نفسه، كما كان الشيخ أحمد السالك يحب أن يستأنس بفتوى شيخنا الألباني؛ كما حدثني بذلك غير واحد، منهم الأخ الشيخ عصام هَادي –حفظه الله تعالى–.
وقد كان الشيخ أحمد السالك مريضًا أثناء زيارة شيخنا الحويني الثانية للأردن.

وكأني بشيخنا الحويني في زيارته هذه الثانية للأردن، يريد أن يقف على أطلال زيارته الأولى، تلكم الزيارة =

وما استطعتُ من أساتذة الحديث في الجامعات الأردنيَّة.

وفعلًا تمت هذه اللقاءات جميعها، سوى اللقاء بالشيخ أحمد السالك؛ لكونه كان مريضًا في تلك الفترة. وقد جرت لقاءات كثيرة غير ما سبق ذكره؛ حيث رغب عدد من المشايخ بالجلوس مع شيخنا الحويني ورؤيته.

فكان أول هذه اللقاءات مع الدكتور بشار عواد معروف في بيته، واختصارًا للوقت رتَّبنا أن يقوم الدكتور بشار بدعوة الشيخ المحقق شعيب الأرنؤوط في بيته، وكذا الدكتور باسم الجوابرة، والشيخ حسين عوايشة، وغيرهم من المشايخ المرافقين، مما سيأتي تفصيله في مكانه.

وكان اللقاء الثاني في بيت الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة، وكان لقاء ماتعًا رحَّب فيه الشيخ شقرة بالشيخ الحويني ترحيبًا بالغًا، وجرى فيه تناول لبعض الخلافات بينه وبين بعض المشايخ من تلامذة الإمام الألباني، وحاول الشيخ الحويني التدخل للإصلاح، مما سيأتي تفصيله بإذن الله تعالى.

وكان اللقاء الثالث بالشيخ عبد اللطيف ابن الإمام الألباني، وذلك في غرفتي بالفندق الذي كنتُ أقطنُ فيه مع الشيخ، وكان شيخنا يتوق لرؤية أحد من طرف الإمام الألباني.

وكان اللقاء الرابع في بيت كاتب هذه السطور أشرف الكناني؛ بحضور لفيف من أساتذة الجامعات وغيرهم من طلاب العلم تجاوز عددهم مئة وخمسين رجلًا، رغم أن اللقاء كان خاصًّا -بناء على طلب الشيخ؛ ليكون اللقاء علميًا مثمرًا-، وقد دعوت عددًا محدودًا، ولكن شاع الخبر وجاء الناس من غير دعوة! وعاتبني جم غفير من الناس لعدم دعوتي إياهم؛ فالله المستعان.

وكان اللقاء الخامس في بيت الدكتور باسم الجوابرة؛ بحضور المشايخ تلامذة

=العزيزة على قلبه التي قابل فيها محدِّث الدنيا الإمام الألباني، وقابل فيها عددًا من طلبة العلم ومن محبي الدعوة السلفية، ومنهم فضيلة الشيخ الفقيه أحمد محمد السالك -رحمه الله تعالى-.

الألباني البارزين، ولفيف من طلابهم من طلبة العلم، وقد حظي الشيخ بترحيب بالغ من المشايخ؛ فرحَّب به قاضي القضاة الشيخ أ.د. أحمد هليل، بكلمة ملؤها الحب والإكبار، ثم تكلم الشيخ العلامة مشهور حسن سلمان بكلمات ماتعات فيها تقدير بالغ لشيخنا، ثم تكلم الشيخ علي الحلبي بكلمة رحَّب بها بالشيخ وأثنى على جهوده المباركة في الفضائيات وفي الثناء على الإمام الألباني وإبرازه.

وتفاصيل كل هذه اللقاءات مدونة فيما يأتي من الكلام بإذن الله تعالى.

وتلت تلكم اللقاءات وسبقتها بعض اللقاءات، مما سيأتي بيان فوائدها وأبرز ما فيها بحول الله تعالى وقوته -بحسب الأهمية والاستطاعة-، وقد كان أغلب هذه اللقاءات في بيوت بعض التجار وبعض المحبين ممن لم نعرفهم من قبل، وأظنها رَبَتْ على الخمس لقاءات.

رابعًا: في بيت العلَّامة المحقق أ.د. بشار عواد معروف العبيدي:

١- وقت اللقاء ورغبة الشيخ فيه:

بُعيد ظهر يوم الخميس: ١٤/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٧/ ٧/ ٢٠٠٨م، وإلى الساعة السادسة من مساء هذا اليوم؛ كان ترتيبي أن تكون زيارة شيخنا الحويني للعلَّامة المحقق الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف العبيدي؛ صاحب التحقيقات المفيدة التي في مطلعها تحقيق كتاب «**تهذيب الكمال للحافظ المزي**»؛ وقد كان شيخنا الحويني حريصًا جدًّا على لقيا الدكتور بشار؛ كونه مشتغلًا بالحديث النبوي، وكونه صاحب باع في خدمة السنة النبويَّة، وحينما أخبرت أستاذنا بشارًا برغبة الشيخ في زيارته؛ فرح جدًا، ورحَّب واستبشر.

وكان شيخنا الحويني قد رغب إليَّ بلقيا الدكتور بشار، عند قدومه للأردن؛ وذلك في زيارتي الأولى له في مصر، ولقائي به في حوين في مطلع عام ٢٠٠٨م، وهذا من حرص شيخنا -حفظه الله تعالى- على لقيا أهل العلم، وبالأخص المشتغلين بالحديث منهم، والإفادة منهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وهذا ديدن شيخنا مؤخرًا؛ فما لقي أحدًا

من أهل العلم أو طلبته أو المشتغلين به، إلا وحاول الإفادة منه فيما يتقنه وفي تخصصه[1]، ولا شك أن هذا من حصافة الشيخ وذكائه وتواضعه وخفض جناحه لإخوانه؛ فلله دره.

٢- الحضور في اللقاء:

فكان هذا اللقاء المبارك أول لقاءات الشيخ مع أهل العلم وطلبته، واختصارًا للوقت رتَّبنا أن يدعو الدكتور بشارٌ في بيته: المحققَ شعيب الأرنؤوط، والدكتور باسم الجوابرة أحد تلامذة الإمام الألباني وأستاذ الحديث في جامعة الإمام بالرياض سابقًا وفي الجامعة الأردنية حاليًا، والشيخ الدكتور حسين عوايشة أحد تلامذة الإمام الألباني، وزميلنا الدكتور عبد الرزاق أبو البصل أستاذ الحديث في جامعة اليرموك في الأردن، وحضر اللقاء الأستاذ الحبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي، وبعض المرافقين للشيخ شعيب الأرنؤوط لعل منهم الشيخ عادل مرشد، وبطبيعة الحال مرافقو شيخنا الحويني، وكاتب هذه السطور.

٣- مع الشيخ شعيب الأرنؤوط:

ومما جرى في هذا اللقاء أن ابتدأ الشيخ شعيب[2] بسؤال لشيخنا أبا إسحاق الحويني؛ بقوله: (ما تقول فيمن يقول: قولي صواب لا يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ لا يحتمل

---

(١) ومن هذا القبيل ما كلفني به شيخنا وأنا في مكة في مطلع العام الماضي عام ٢٠١٥م، بأن أُحصِّلَ له من المشتغلين بالحديث في السعودية وفي الأردن -وفي غيرها إن استطعت- أَيَّ نقد لعمله في الحديث، أو أي رأي فيه وفي أعماله، سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا؛ ليستفيد منه ويراجع ما يستحق المراجعة، حتى لقد كلفني أن أسأل أُناسًا بأعينهم ممن كان قد تكلَّم في الشيخ مسبقًا. ومما ساءني في تجربتي هذه حينما طلبت من عدد من الناس ما أراد الشيخ = أن تعلَّل بعضهم بأن الأوضاع السياسيَّة لا تسمح بإبداء مثل هذا الرأي، وبعضهم تعلل بأنه لا يستطيع أن يبدي رأيه مخافةً من فلان وفلان، وبعضهم تعلل بأنه لم يقرأ للشيخ شيئًا! وهو من المشتغلين المتخصصين بعلم الحديث. وبعضهم تجاوب وقال: سأوصل رأيي للشيخ بنفسي. والحمد لله على كل حال. وبعضهم وعد أن يكتب شيئًا عامًا في عجل، ريثما يتسنى له أن يكتب شيئًا مفصَّلًا، ولـمَّا يأتِني شيء بعدُ من كل ذلك.

(٢) بعد كتابة هذه الأسطر، وقبيل المراجعة الثالثة لها، توفي الشيخ شعيب الأرنؤوط يوم الخميس: ٢٦/ ٢/ ١٤٣٨هـ- ٢٧/ ١٠/ ٢٠١٦م؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولله ما أخذ ولله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمًّى، غفر الله له، ورحمه رحمة واسعة، وجزاه خيرًا على ما خدم به السنة النبويَّة.

الصواب؟)؛ يعني بذلك شيخنا العلَّامة المحدِّث الألباني -رحمه الله تعالى-؛ فأجابه الشيخ الحويني؛ بقوله: (وهل هناك في الدنيا أحد من أهل العلم يقول هذا الكلام؟!). فقال الشيخ شعيب: (نعم؛ الألباني يقول هذا الكلام). فقال الشيخ الحويني بكل أدب، مع ابتسامته الجميلة: (لا أتصور أن أحدًا يقول هذا الكلام).

وتولى بعد ذلك الشيخ الدكتور حسين عوايشة الجواب عن اتهام الشيخ شعيب لشيخه الألباني بهذه التهمة، وبيَّن عدم صحتها البتة(١) عن الإمام المحدِّث -رحمه الله تعالى-، وشاركه في الحديث -أيضًا- الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة.

٤- نقد الدكتور بشار لكتاب «صحح نسختك من تهذيب الكمال»:

وبعد الترحيب بالشيخ من الدكتور بشار، وتبادل السؤالات عن الصحة وعن الأحوال، ابتدأ الدكتور بشار عواد بطرح موضوع الكتاب الذي أعدَّه عيد فهمي، وأشرف عليه وقدم له: بدران العياري؛ وهو الكتاب الموسوم بـ: (صحح نسختك من تهذيب الكمال)(٢)؛ قائلًا عن كلام بدران العياري في تقديمه للكتاب: هذا الرجل تجنَّى عليَّ كثيرًا في الكتاب.

---

(١) لا أذكر تفاصيل ما قال الشيخ حسين الآن، لكن مفاده ما ذكرت آنفًا، ولا شك بأن مجرد ذكر هذه التهمة في حق شيخنا الألباني كفيل بمعرفة أنها مجرد فرية يرددها خصوم الشيخ، وهي من الشيخ شعيب من كلام الأقران، ولولا أن الشيخ شعيبًا يجهر بمثل هذا الكلام في كثير من مجالسه، ولولا أن الكلام قد انتشر وعرفه القاصي والداني؛ لطويناه وما رويناه. وقد سمعنا الشيخ شعيبًا يذكر أمثال هذا الكلام في شيخنا الألباني، ويلغز بشيخنا مرة تلو مرة، ويا ليت الشيخ شعيب سكت عن الإمام وقد واراه التراب وأفضى إلى ما قدَّم، وهو من الخير للشيخ شعيب، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل، رحمهما الله رحمة واسعة.
ولا زلت أذكر أنني حينما التقيت بالشيخ شعيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ للترجمة له، وكان ذلك في عام ٢٠٠٥م، وكان هذا اللقاء مسجلًا = ذكر أنه استفاد من الشيخ الألباني وأنه حضر له بعض الدروس في دمشق، وأنه يتوافق معه في تصحيح الأحاديث بنسبة ٩٠٪، وأن الحديث روايةً وتصحيحًا وتضعيفًا بعد خدمة الشيخ أحمد شاكر، والشيخ الألباني، وخدمته هو، لا يحتاج إلى مزيد بحث، وإنما الذي يحتاج إلى مزيد بحث هو الحديث درايةً!!
ولا شك أن ما قاله الشيخ شعيب آنفًا حول الحديث رواية وتصحيحًا وتضعيفًا = فيه نظر كبير، ولا يوافقه عليه المحدِّثون ولا طلبة العلم المشتغلين بالحديث.

(٢) وهو مطبوع في دار المحدثين، القاهرة، مصر، ط (١)، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، قدَّم أصول مادته: عيد فهمي، وأكمله وحققه وزاد عليه: فريق التحقيق بدار المحدثين؛ بإشراف وتقديم ومراجعة: بدران العياري.

وابتدأ الدكتور بشار بقراءة ما قاله بدران العياري في تقديمه على الكتاب ص (ت)؛ حيث قال: (ومعلوم بداهةً أن كتابًا كتهذيب الكمال لا يستطيع فرد مهما أوتي من الجَلَد والصبر وطول النفس أن يضطلع به وحده، بل لا بد من فريق عمل معه يساعده على إخراج الكتاب، وهذه سمة الأعمال العلميَّة الكبيرة في هذا العصر)[١]. ثم قال في ص (ث – ج): (فتهذيب الكمال لم يقم بتحقيقه بعد المجلد الرابع إلا فريق من الإخوة المصريين الهاربين من مصر آخر أيام حكم السادات ١٩٨٢م؛ فآواهم الدكتور بشار، وأكرم نزلهم، وأمَّنهم بحكم علاقته برجال البعث الكبار بالعراق[٢]، وكان يشرف عليهم في إخراج الكتاب. ولا أنفي عن الرجل تمرُّسه بالعلم وسعة اطلاعه، وخبرته العالية بالمخطوطات وعلم الرجال، إلا أن هذا هو واقع الأمر؛ ولأن الكتاب يقع في (٣٥) مجلدًا، كان لا بد من وقوع أخطاء في أسماء الرواة؛ خاصَّة في الشيوخ والتلاميذ، ورموز العزو إلى كتب الأئمة الستة، فضلًا عن السقط الواقع في النص؛ كما تراه في موضعه، أما الأخطاء الطباعيَّة التي تُدرَك ببادئ النظر؛ فحدث ولا حرج).

فقرأ الدكتور بشار كل ذلك للشيخ الحويني مع الحاشيتين اللتين أشرت إليهما، وقد تأثَّر بهذه الافتراءات حتى أجهش بالبكاء، ولم يتمالك نفسه، ثم قال رادًّا على هذه الافتراءات بما ملخصه في النقاط الآتية:

١ – أن كتاب تهذيب الكمال بذل فيه جهده ووقته على مدار عشرين سنة، ولم يعمل معه فيه أحد قط؛ فكيف يَستكثرون عليَّ تحقيق هذا الكتاب، وهو مجرد تحقيق، ولا

---

(١) ثم ضرب بدران العياري في الحاشية عند هذا الموضع مثالاً بأعمال الشيخ شعيب، وأنه يضع اسم مَن عمل معه في التحقيق، ولا يفعل ذلك د. بشار؛ فقال: (... وكذلك عمل الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق السير، والمسند، وهو يُصرِّح بهذا، ويضع اسم المشاركين في التحقيق على طرة الكتاب؛ بخلاف صاحبنا الدكتور بشار؛ كما هو مشهور).

(٢) وعند هذا الموضع زاد بدران العياري في الحاشية قوله: (بل هو بعثيٌّ كبير من الكوادر المتقدِّمة، وهو الذي كان يُعِدُّ لصدام حسين خطبه في المناسبات الدينيَّة، وإن كان لا يؤمن بمبادئهم، وإنما هي مصالح اقتضتها ظروف البيئة السياسيَّة).

يستكثرون على الحافظ المزي تأليفه؛ فأيُّهما أصعب؟! وعملي في تهذيب الكمال أحبُّ عمل إليَّ، وقد عملته يوم أن عملته ولم تكن أغلب الكتب التي أحتاج إليها في تحقيقه مطبوعة، وإنما كانت مخطوطة.

ومن البدهي أن تقع أخطاء في مثل هذا العمل الضخم، مع قلة المصادر المطبوعة.

٢- وأما بالنسبة لفريق العمل من المصريين الذين أشار إليهم بدران العياري؛ فلم أكن أعرفهم وقت العمل في تهذيب الكمال، وهم لم يعلموا بتهذيب الكمال إلا من جهتي ومن قِبَلِي بعدما أخرجت أربعة مجلدات منه[١].

---

(١) وهذا عينه الذي ذكره الشيخ محمود محمد خليل فيما بعد في بيان له نشره على شبكة الإنترنت؛ وهو واحد من فريق العمل الذين أشار إليهم الشيخ بدران العياري أنهم ممن شاركوا في تحقيق «تهذيب الكمال»؛ فحينما سمع الشيخ محمود بهذا الهراء قام بالبيان بخط يده ونشره في شبكة الإنترنت؛ بتاريخ: ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٩م، وذكر فيه أنه ما سمع باسم «تهذيب الكمال» إلا من الدكتور بشار عواد معروف. فقال الشيخ محمود كما هو منشور بخط يده، في ملتقى أهل الحديث على هذا الرابط:

(http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=).١٦٧٧٤٧

قال: (هذا بيان من محمود خليل بخطه حول شهادة الزور التي صدرت باسم: «صحح نسختك من تهذيب الكمال»... فقد كتب هذا العياري في شهادة الزور تلك: أن الذي حقق «تهذيب الكمال» هم مجموعة من المصريين، الذين هربوا من مصر في آخر أيام السادات، وأشار إليَّ، وإلى إخواني الذين شاركوا الدكتور بشار في العمل في المسند الجامع... التقيتُ بالشيخ السيد صبحي البدري السامرائي، في الشهر الرابع، من عام ١٩٨٢م، وبدوره عرَّفني بالدكتور بشار عواد معروف في الشهر الثامن من عام ١٩٨٢م، ولم أكن أعرف أنه يحقق «تهذيب الكمال»، وعند اللقاء علمتُ منه أنه صدر مطبوعًا من «تهذيب الكمال» أربعة أجزاء، ويمكن مراجعة التاريخ على الطبعة الأولى، والتي صدر مجلدها الأول عام ١٩٨٠م.

فمتى حققنا «تهذيب الكمال»، وشهد الله أننا لم نكن نعرف حتى عام ١٩٨٢م أنه حتى في عداد المخطوطات؟! بعد معرفتنا بالأستاذ الدكتور بشار عواد معروف، بدأ الاتفاق على إخراج «المسند الجامع» معًا، وليس «تهذيب الكمال»، وكان بين الفترة والأخرى يتشاور معي الدكتور بشار حول مسألة هنا وهناك، ويذكر ذلك في ختام المجلد الذي استشارني فيه، حتى وإن لم تنفع مشورتي، ويمكن النظر في ختام المجلدات الخامس، والتاسع، والعاشر.

ولا شك أن الذي يعرف د. بشار عواد معروف، يعرف أنه رجل تأبى نفسه أن يضع اسمه على أي عمل لم يعمله بيده ولم يبذل فيه جهدًا، ويعرف أنه وضع أسماء الذين عملوا معه في أي عمل كان، حتى لو كان =

٣- وأما موضوع أن الدكتور بشار بعثي كبير من الكوادر المتقدِّمة؛ فقد تأثر به الدكتور بشار جدًا، وعاد باكيًا متألمًا من هذا الكلام، وقال: كيف يقولون ما لا يعلمون؟! وماذا يريدون بهذا الكلام؟! هل يريدون أن يتتبعني الرافضة ويقتلوني؟! ما مصلحتهم بهذا الكلام؟![1].

= عمل العامل معه يسيرًا، أو كان من المغمورين غير المعروفين.

وأمثلة هذا شاهدة؛ فقد عمل الدكتور بشار بمشاريع، وكان معه فريق عمل، وقد وضع أسماء جميع العاملين معه؛ كما في «المسند الجامع»، المطبوع في دار الجيل بالكويت سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م؛ فقد وضع أسماء الأربعة الذين عملوا معه؛ كما هو معروف.... ووالله عندما كنت أضع الترتيب الأخير للمسند الجامع، كان القصف الأمريكي يهز البيت الذي أقيم فيه، كان الدكتور بشار يعمل في «تهذيب الكمال»). اهـ. وبقية بيان الشيخ محمود في الرابط المشار إليه آنفًا؛ لينظره من أراده كاملًا.

قلت: بل وأبلغ من هذا؛ فقد قام الدكتور بشار بشكر الشيخ محمود محمد خليل المصري في «تهذيب الكمال»؛ لأنه قام بتدقيق اسم أحد الرواة فقط لا غير -كما في الموضع الأول الآتي-.

وللتسهيل على القارئ نقلتُ المواضع الثلاثة التي أشار إليها الشيخ محمود آنفًا من «تهذيب الكمال»؛ وهي:

الموضع الأول: ٥/ ٥٩١: قال الدكتور بشار في الحاشية رقم: (٢): (لا يسعني وقد أنهيت تحقيق هذا الجزء إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لتلميذي النجيب السيد صالح مهدي عباس، والأخ الفاضل أبي جهاد محمود محمد خليل المِصْرِي، نزيل بغداد؛ لِمَا قدَّموا من مساعدة قيمة، وفقهم الله تعالى وأحسن جزاءهم بمنه وكرمه، إنه سميع مجيب).

الموضع الثاني: ٩/ ٥٣٦: قال الدكتور بشار في الحاشية رقم: (١): (يتعين عليَّ وقد نجز هذا المجلد أن أتقدم بالشكر للأخ الصديق أَبي جهاد محمود محمد خليل المِصْرِي، ثم البغدادي، على معاونته، ولأخي العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط على وقوفه على تصحيح طباعته، ولكل من أعان في إخراجه، نفعهم الله بعملهم هذا، وجزاهم خير ما يجازي به عباده الصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين).

الموضع الثالث: ١٠/ ٥٥٢: قال الدكتور بشار في الحاشية رقم: (١): (يتعين عليَّ وقد أنجزت تحقيق هذا المجلد أن أتقدم بالشكر للأخ الصديق أبي جهاد محمود محمد خليل المِصْرِي، ثم البغدادي، على معاونته، ولأخي العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط الذي وقف على تصحيح طباعته حتى خرج بهذه الهيئة البديعة الرائقة التي تسر كل محب لسنة رسول الله ﷺ).

(١) قلتُ: وكنتُ بعدها عام ٢٠٠٩م؛ قد لقيت الشيخ بدران العياري في معرض القاهرة للكتاب، وعرَّفني به بعض تلامذة شيخنا الحويني؛ فقصصتُ عليه ما حدث، وما قام به الدكتور بشار من مراجعة الشيخ الحويني بهذا الكلام، وما كان من موقف الدكتور بشار؛ فأبدى الشيخ بدران العياري أسفه البالغ، وقال ما معناه: «كان هذا متقررًا عندنا مما نسمعه؛ فظننته بدهيًا، وأنا آسف لهذا الكلام»... أو نحوًا مما قال.=

٤- ثم قال الدكتور بشار: انظر يا شيخ أبا إسحاق هؤلاء يلعبون، ويزعمون أنهم صححوا عليَّ في «تهذيب الكمال»؛ فصححوا مثلًا عليَّ في المجلد الأول تصحيحان، وفي المجلد الثاني ثمانية تصحيحات... إلخ، وأنا قد صححتُ على نفسي في المجلد الأول (٢٣٨) تصحيحًا، والتصحيحات عندي في ملزمة سأدفعها لك مع د. أشرف الكناني، وفي كل مجلد أصحح فيه على نفسي نحو هذا العدد، ويزعمون أنهم صححوا وتتبعوا!، ثم يقولون للناس: (صحح نسختك من تهذيب الكمال)؛ فأي تصحيح هذا!! ولو كنتُ أستطيع التصحيح في طبعة ثانية لفعلت، لكن حقوق الطبع لمؤسسة الرسالة، وهم غير عازمين على طباعته طبعة ثانية نظرًا لكبر حجمه، واكتفوا بالنسخة المختصرة في ثمان مجلدات؛ فلم أعد أملك التصحيح على الطبعة الأولى.

هذا ملخص ما جرى من حديث بين شيخنا الحويني، وبين الدكتور بشار حول موضوع التصحيح على «تهذيب الكمال».

٥- نقد الدكتور بشار لتحقيق التدمري على كتاب: «تاريخ الإسلام»:

ثم كان في الجلسة مع الدكتور بشار حوارات كثيرة، واستفسارات من الشيخ الحويني حول مشاريع الدكتور بشار العلميَّة، لا أذكرها الآن كلها، ولكن كان جزءًا منها في مكتبة الدكتور بشار؛ فأول ما دخلنا المكتبة قام الدكتور بشار بإهداء الشيخ الحويني شيئًا من كتبه؛ منها كتابه الماتع: «**في تحقيق النص**»، الذي ذكر فيه ردًا على التدمري[1].

= الشاهد أنني أوصلتُ له الصورة بنفسي، ولا أعلم أكان الشيخ الحويني كلَّمه بهذا الشأن قبل أو بعد؛ لكن شيخنا الحويني وعد الدكتور بشار حينها بإبلاغ الشيخ بدران العياري بهذا؛ وأنه سيصحح ما قال، وأنه رجل فاضل لكنه أخطأ.

(١) التدمري هو الذي حقق كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي، وكانت على طبعته ملاحظات كثيرة جدًا؛ ففيه آلاف السقطات والتحريفات والتصحيفات، فقد سقط منه (١٤٥٠) ترجمة، ويوجد فيه كثير من السقط الذي وقع في التراجم؛ حيث لم يعتمد التدمري على النسخ الأصلية في تحقيق الكتاب، وإنما اعتمد على المختصرات، وأوهم بأنه اعتمد على نسخة الذهبي المخطوطة في مكتبة أيا صوفيا. ذلك ذكره أستاذنا الدكتور بشار عواد معروف في كتابه: «في تحقيق النص»، وهو مطبوع عن دار الغرب الإسلامي، عام: ٢٠٠٤م، في ٥٩١ صفحة، انظر: ص ٢٩-٦٠، وما بعدها إلى ص ٢٦٢. وذكره أيضًا في مقدمة تحقيقه لكتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي.

فقال الشيخ شعيب للدكتور بشار: (يا ضياع وقتك فيه).

فقال الدكتور بشار: (ماذا نفعل؟).

فقال الشيخ الحويني: (هي نسخة طلعت في الأسواق؟؛ يعني أستطيع أن أصحح نسختي[1] عليها؟).

فقال الدكتور بشار: (لا تصحح نسختك عليها، **أولًا**: هو خَلَطَ بين المختصرات وبين الأصل؛ فطبع أربع أو خمس مجلدات ونسبها للأصل، وسقطت ١٤٥٠ ترجمة. **ثانيًا**: حسبتُ لك حسابًا في طبقة واحدة -التي هي عشر سنوات- ألفين وكذا غلط، بعد أن سرق طبقاتي الأربعة التي اشتغلناها أنا والشيخ شعيب من ٦٠١ - ٦٠٤، هو سرقها بقضِّها وقضيضها، حتى قولي: «وهو مدفون قرب أبي في مقبرة الخيزران في الأعظميَّة»، نقلها!! **ثالثًا**: -وأيضًا- تَخْرُجُ عنده غلطات طريفة في بعض التراجم، يقول مثلًا: «أخرجه: ابن النجار في تاريخه، وفي ذيل تاريخ بغداد، وفي التاريخ المجدد»، وكل هؤلاء شيء واحد!؛ لأنه ينقل من بشار هذا، وينقل من فلان هذا، وينقل من فلان هذا، وكل أعماله هنا ترتيبات هكذا!!».

قال الشيخ شعيب: «لكن لا يجوز لإنسان أن يتعاطى علمًا لا يُحسنه، حرامٌ عليه».

٦- ختام اللقاء:

ثم خرجنا بعدها من بيت الدكتور بشار وودَّعناه، وقال الدكتور بشار: (أنا قادم إلى الإسكندريَّة في: ٩/ ٨/ ٢٠٠٨م).

فقال الشيخ الحويني: (أنا يوم: ٩/ ٨ أبتدئ بمتابعتك لنراك في مصر).

قال الدكتور بشار: (إن شاء الله أنا في: ٩/ ٨ أصل القاهرة، وهناك نرتِّب).

وقد انتهى هذا اللقاء الماتع، وكم تمنينا أن يطول[2].

---

(١) يقصد الشيخ نسخته من «تاريخ الإسلام» للذهبي، بتحقيق التدمري.

(٢) هذا؛ ولا أنسى أن أذكر شيئًا جرى في هذا اللقاء لعل فيه فائدة؛ وهو أنني حرصتُ في هذه الجَمْعَة المباركة أن يكون فيها عدد من المشايخ -كما أسلفتُ قوله- توفيرًا لجهد ووقت شيخنا الحويني، وممن حرصتُ=

= على حضورهم في هذه الجلسة ممن لا يعرفهم الشيخ الحويني: الدكتور عبد الرزاق أبو البصل -الذي أُكِنُّ له كل ود-؛ وهو زميلنا في جامعة اليرموك، وأستاذ الحديث فيها، وكنت قد سمعت منه سابقًا ولاحقًا أشياء ينكرها على مدرسة الإمام الألباني، وسمعت منه وعنه أشياء يلقنها طلابه تتضمن انتقادات لاذعة حول تخريجات الشيخ الألباني، ثم أشياء ينكرها على شيخنا الحويني في تخريجاته وتحقيقاته الحديثيَّة؛ فكان من بعض جوابي له وقتئذ أن قلت: (ما كان لك بحثٌ علميٌّ تفند فيه ما تريد قوله؛ فأضعه على العين والرأس، وما كان مجرد كلام وضرب أمثلة واستنكارات واستغرابات من هنا وهناك؛ فلا أعبأ به؛ لأن البحث العلمي هو الذي يَثْبُتُ، وغيره يذهب أدراج الرياح).
الشاهد أنني قلتُ: لعله إذا دُعي لهذه الجلسة ورأى الشيخ مباشرة؛ أن يفتح معه شيئًا مما يُنكره على شيخنا الحويني؛ فتكون مدارسة علميَّة يستفيد منها جميع الحضور؛ ولكنه للأسف لم يفعل من ذلك شيئًا؛ بل لم يَبْدُ منه أي مظهر من مظاهر الاحتفاء والترحيب بالشيخ والسرور بالجلوس معه، كما هو ديدن كل من لقي الشيخ في هذه الزيارة المباركة؛ فاعتبرت عدم فتحه لشيء من إنكاراته تلك إما كرمًا لكون الشيخ الحويني ضيفًا، وإما عدم رغبة في النقاش مواجهة!؛ خصوصًا أن الدكتور ليست له أبحاثٌ علميَّة فيما يقوله، وليست له تتبعات دقيقة فيما ينكره على شيخنا الحويني، ولا على إمامنا الألباني من قبل -فيما أعلم في ذاك الحين، وبعده بسنوات إلى وقت كتابه هذه الأسطر-، وإنما كان ما يقوله نتائج سريعة؛ إما لواردات وردت على ذهنه، وإما لسماعات سمعها من غيره، وإما لنقولات تعتورها الدقة وتبتعد عنها الصحة، وإما لسبب لا أعلمه لكني أستشعره.
الشاهد: لم نسمع أن للدكتور نقدًا علميًّا مدونًا مكتوبًا على شدة ما ينتقده على شيخنا الحويني وإمامنا الألباني؛ حتى قال لي مرة: (أعددت بحثًا لأحد المؤتمرات عنوانه: «جهود غير المتخصصين في الحديث»).
فقلت: غير المتخصصين مثل من؟ قال: مثل أحمد شاكر والألباني والسقاف وحسان عبد المنان! قلت: أحمد شاكر والألباني غير متخصصين في الحديث! إنها لإحدى الكُبَر! ثم كيف تجمعهما مع السقاف وابن عبد المنان! قال بصوت مرتفع: هما جَرَّءَا الناس على الصحيحين. ثم انتهى الكلام بيننا بكل احترام وود على ذلك.
ولا شك أن هذا اتهام صارخ للشيخين الإمامين، وهو عارٍ عن الصحة؛ بل أقول: إنهما عرَّفا الناس مكانة الصحيحين، وحببا الناس بالحديث، وأرجعا الناس إلى السنة، وجهودهما في ذلك شاهدة حاضرة لا تخفى لذي عينين. وعجبي لا ينقضي حينما أسمع مثل هذا الكلام منه عن الإمامين، مع صدعه هو دومًا بتضعيف بعض الأحاديث في الصحيحين؛ منها حديث الجسَّاسة في صحيح مسلم، والكلام بمثل هذا حتى أمام طلاب الجامعة الذين بعدُ لم يعرفوا مكانة الصحيحين جيدًا! فمن ذا الذي جرَّأ الناس على الصحيحين؟!.
وقد ذكرتُ لزميلنا الدكتور عبد الرزاق أكثر من مرة: أن ما كان من بحثه ومكتوبِهِ؛ فأضعه على العين =

خامسًا: في بيت الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة:

١- تمهيد بين يدي اللقاء:

ممن رغب شيخنا الحويني في رؤيتهم ولقائهم حين مَقْدَمِهِ للأردن = فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة، وهو معروف بقربه من الشيخ الألباني، ومعروف بأن له أياديَ بيضاء في النصرة لشيخنا الألباني في بعض الضوائق التي نزلت بالشيخ؛ فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم وبذل(١)، غير أنه بعد وفاة شيخنا الإمام الألباني حدث شيء من النفرة ثم الخلاف بين

= والرأس؛ لأنه متخصص في علم الحديث، ولأنه باحث جيد له باع في الكتابة والبحث والنقد؛ لكن لم نرَ شيئًا مكتوبًا ذا بال يعرض فيه عقله على الناس، والحكم يتم على ما هو مكتوب، لا على ما هو ملفوظ في بضع دقائق في جلسات مصغَّرة، أو محاضرات مؤقتة لا يعي فيها طلاب الجامعة إلا مجرد انتقاص فلان وفلان من الأكابر، والله المستعان.

(١) من ذلك: ما سيذكره الشيخ شقرة من الشفاعة للإمام الألباني عند الملك حسين بن طلال؛ لما أرادوا إخراجه من الأردن، ومن ذلك: الرسالة التي ألفها الشيخ شقرة في الدفاع عن الإمام الألباني في موضوع (وجوب الهجرة من البلاد التي يغلب عليها الكفر والفجور والفسق)، هذا الموضوع الذي حدث فيه لغط وافتراء على الإمام، وعنوان الرسالة: «**ماذا ينقمون من الشيخ الألباني**»، وهي رسالة من القطع المتوسط، عدد صفحاتها (٣٦) صفحة، منشورة عام ١٤١٤هـ، وقد قدَّم لها الإمام الألباني، وقال في آخر التقديم بخط يده: (وبعد؛ فإني أُكرر ما صدَّرت به كلامي المتقدم: إن ما حرره الأخ الفاضل الشيخ محمد شقرة في رسالته هذه من فتاواي وكلامي = هو خلاصة ما أعتقده وأدين الله به في هذه المسألة، وأن كل من نقل عني خلاف هذا التحرير؛ هو إما مخطئ أو مُبطل. وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. عمَّان ١١ صفر ١٤١٤هـ. وكتب محمد ناصر الدين الألباني).

وقال الشيخ شقرة في مقدمة رسالته (ص ٤): (والشيخ حفظه الله -في زماننا هذا- راحلةُ علمٍ عاليةُ السَّنام، تامَّة الخَلْق، متماسكةُ البناء، تغدو إليها رواحلُ العلم خِفافًا خِماصًا، وتروحُ عنها ثِقالًا بِطانًا؛ فقد أنعم اللهُ عليه بعلمٍ أَوْثَقَهُ إلى القرون الأولى، وأقامَهُ على جادَّتها، وأراه فيها من آيات العلم الكبرى؛ فكان لِزامًا عليها أن تقصدَه في رغبةٍ مُقْسِطةٍ تعرفُ له بها حقًّا لا تُؤدِّيه إيَّاه، إلا أن تأتيَه بهذه الرغبة، فلا يرتدُّ طَرْفُها عنه إلا بأخْذِها منه حظًّا وافرًا، تعرف به أنه حظٌّ لا يكون إلا منه، وأنَّ الشيخ ما نِيلَ منه بأذى ولا يُنالُ -إن نِيلَ- إلا بسببه؛ فالحسد في الناس قديم، وكان لا يَحْسُنُ أن يُنالَ من الشيخ من أُمَّتِه به، لكنْ حين أقعدها الحسدُ، وفتكت سُوآه بأسباب العزَّة فيها، وضلَّها غرورُها = وجدت نفسَها موثوقةً إلى عجزها، ولم تر في الشيخ إلا ظلًّا عارضًا، وقديمًا قيل: «وما آفةُ الأخبار إلا رواتها»!). وفي ص ٥ قال: (وإنَّ تتَابُعَ الإغارة على الشيخ، ممن يَنْسِبُون أنفسَهم إلى العلم، لا يُنْبِئُ إلا عن فساد وشرٍّ، ورغبة في الإمعان بالباطل، ورغبة عن =

الشيخ أبي شقرة من جهة وبين بعض المشايخ من تلامذة الشيخ الألباني من جهة أخرى، وتعقَّب ذلك ردود مكتوبة منه ومن أحد أولاده من جهة، ومن جهة أخرى ردود عليها من بعض المشايخ من تلامذة الإمام الألباني، ضجَّت بها المطابع وشبكات الإنترنت، وشاع الخلاف جدًّا حتى وقعت نفرة بين كثير من السلفيين بسبب ذلك، وقد وقع شيء من تراشق التهم وقتًا من الزمان، ثم بعد ذلك ولله الحمد في: ٣/ ٥/ ٢٠١٣م، تم الصلح بين الطرفين على يد الشيخ عبد العظيم بن بدوي، ونُشرت وقائع هذا الصلح في تسجيل مرئي موجود في شبكة الإنترنت(١)، وانتهى هذا الخلاف الذي دام لأكثر من خمسة عشر عامًا، مخلِّفًا وراءه ركامًا أسود لم تنتفع منه الدعوة السلفية بشيء، وإنما انتفع به خصومها

=العلم الصحيح، والوقوف عند بداياته، والظنُّ السَّيِّئ بالمسلم في نفسه وفي غيره، وإلا فما الذي يَحْجُزُهم عن لقياه، ونُصْحِهِ من قريبٍ إن كانوا يرون ما يستوجبُ النُّصْحَ، والتعرُّفَ على منهجه العلمي؟!). وقال ص ١١: (وليس يَحْسُنُ أن يغيبَ عن فِطْنة البليدِ -بَلْهَ الحديد- أن الطُّعوناتِ التي رُمِيَ بها الشَّيخُ حفظه الله من أولئك -لم يُريدوا بها الشَّيخ ذاتَه، بل أرادوا من خِلالها المَنْهَجَ الحقَّ الذي انْتَهَجَهُ، وتَبَنَّاه، ودعا النَّاسَ إليه، حتى- كأَنه -صار يُعْرَف به -والحمد لله- في هذا الزمان).

(١) وقائع هذا الصلح منشورة في شبكة الانترنت تحت عنوان: (والصلح خير -مشايخ الدعوة بالأردن-)، وتحت عنوان: (لقاء المشايخ عبد العظيم بدوي، والشيخ أبو إسلام، ومشهور حسن، وعلي الحلبي، ومالك شقرة، ومحمد موسى نصر)، وقد تكلم في هذا اللقاء: الشيخ عبد العظيم بدوي، والشيخ أبو إسلام صالح بن طه، والشيخ مشهور بن حسن سلمان، والشيخ علي بن حسن الحلبي، والشيخ مالك بن محمد إبراهيم شقرة، والشيخ الدكتور محمد موسى نصر. وكان اللقاء في عمان/ الأردن/ مسجد الحاج حسن. وكان الشيخ أبو مالك محمد شقرة قد جاءه مرض عارض شديد وقت الصلح بين الطرفين؛ فأوكل مهمة الحضور لإتمام الصلح لابنه مالك.

والحمد لله هدأت الفتنة في السنوات الأخيرة قبيل الصلح، وأما بعده فقد هدأت جدًّا، رغم أن البعض من أتباع الطرفين لا زال ينفخ فيها ولا يرضى بهذا الصلح؛ فيا للعجب! رضي أصحاب الخصومة، ولم يرضَ بعض أتباعهم؛ لزعم بعضهم أنه لم يتغير شيء من الحال فيما يتبناه هذا الطرف أو ذاك من الآراء والأقوال! وهذا عجيب! فلو لم يكن من فوائد الصلح إلا كف الطرفين عن بعضهما، لدفع الأذى الأعظم عن الدعوة، ولدفع الفتنة عن شباب الدعوة = لكان ذلك كافيًا، ولكان مطلوبًا عظيمًا؛ إذ إن مسح الخلاف من جذوره، ورأب الصدع بالكليَّة، وإصلاح ما انكسر، أمر صعب المنال في عصرنا، فيما هو دون ذلك من خلافات في أمور الدنيا؛ فكيف والبعض من كل طرفٍ يزعم أن الخلاف منهجي أخروي!.

ومدَّعو الانتساب إليها؛ ليفتُّوا في عضد الدعوة؛ وليجدوا لهم مستمسكًا ينتقصون به جهود الإمام الألباني وجهود مدرسته المباركة؛ وليلوذ بعض هؤلاء المخرِّبين بأحد الطرفين، إعمالًا لهدم المنهج السلفي باسم السلفية.

ومن آثار هذا الخلاف التي رأيتها رأي العين: افتراق الشباب وتفرقهم؛ فقد انقسم بعض أبناء الحي الواحد، وبعض أبناء المسجد الواحد، وبعض أبناء الدعوة الواحدة، إلى قسمين يطعن بعضهم في بعض، ويبدِّعُ بعضهم بعضًا، واستحكمت بينهم النفرة، ولطالما حاولتُ جمع كلمة من أعرف منهم على المنهج الذي يعرفونه جميعًا، موجِّهًا إياهم إلى أنه لا خلافَ حقيقيَّ فيما يسمعونه من افتراق الشيخ فلان عن فلان، وحتى لو كان الأمر كذلك؛ فلا ينبغي أن يؤثِّر فيهم وهم أبناء منهج واحد؛ وقد حاولتُ جاهدًا استنطاق بعضهم بحقيقة الخلاف وبمدى معرفتهم بمجرياته؛ لأجد أنهم بطرفيهم وأطرافهم لا يعرفون شيئًا عن الحقيقة سوى أنَّ فلانًا من المشايخ تكلم في فلان؛ فكان الافتراق بينهم لحساب فلان وفلان، رغم أن المنهج واحد والدعوة واحدة.

والحق أقول: وجدتُ أن رأب الصدع بين هؤلاء الشباب وقتها شبه مستحيل؛ كيف لا وهم لم يتشرَّبوا المنهج جيدًا بعدُ، ولم تشتدَّ أصلابهم في طلب العلم، وقد رأوا أشياخهم يفترقون؛ فما كان مني إلا أن سلَّمتُ رأسي ومنهجي بالابتعاد عن أجوائهم قليلًا وعن الاختلاط بهم ريثما تهدأ العاصفة؛ وفعلًا كان هذا حالي من عام ١٩٩٤م تقريبًا، إلى عام ٢٠٠٢م؛ حيث ساعدني على البعد: انشغالي بالإعداد لمرحلتَي الماجستير والدكتوراه.

وأنا أعتبر أن الخلاف السابق -رغم مرارته وسلبياته على الدعوة السلفية- أعتبره من وجه آخر تجربة إيجابيَّة مرَّ بها شباب الدعوة السلفيَّة في الأردن وفي غيرها؛ فقد صنعت هذه الخلافات من الشباب رجالًا تمرَّسوا في التعامل مع الفتن؛ فجعلت أعوادهم تشتدُّ وأصلابهم تقوى، ربما أمام أحداث مدلَهِمَّات آتيات، وأصبحت لديهم مقدرة على تجاوز كثير من الخلافات، وتحييد من يريد النفخ في مثلها؛ ليرقى على ظهر هذا أو ذاك؛ فضلًا

عن ترصُّد وتربُّص خصوم السلفيين في كل مكان وزمان بهم، واستغلالهم لأي خلاف ينشب؛ ليزعموا أن السلفية -التي كانت تأكل على طبق واحد في حياة أئمتنا الثلاثة ابن باز والألباني وابن عثيمين- سلفيَّة منقسمة مضطربة ليس عندها ما يجمع كلمتها، ولله الفضل من قبل ومن بعد أن دعاوى هؤلاء المرجفين -بعد سبات من السلفيين، عَقِبَتَهُ يقظة وبصيرة ودربة بالفتن- أُحبِطَ أغلبها، وذهبتْ أدراج الرياح؛ لتتماسك السلفية وتتصاعد في الترابط والتآلف أكثر من بعض الأوقات الماضية؛ وهكذا شأن التعامل الإيجابي مع كل خلاف ينشب، ولستُ أُنكر أن البعض تعامل مع الخلاف بشكل سلبي مقيت، ولكن الكفَّة كانت راجحة للطرف الأول الذي استفاد من التجربة أكثر مما خسر فيها.

أقول هذا في مطلع الحديث حول زيارة شيخنا الحويني للشيخ أبي شقرة؛ لأن شيخنا ربما كان خامس خمسة بعد الشيخ العلَّامة صالح آل الشيخ، والشيخ عبد العظيم بن بدوي، والشيخ محمد العريفي، والشيخ أبي الحسن المأربي، ثم الشيخ عبد العظيم بن بدوي مرة أخرى، وغيرهم من المشايخ = ممن حاولوا الإصلاح بين الطرفين، والحق أن شيخنا سألني عن سبب هذا الخلاف لمَّا زرته في مصر قبل زيارته هذه الثانية للأردن؛ فكان مما قلت له بعد جوابي له: (لعل الله يصلح بك بين الطرفين حين مقدمكم شيخنا)؛ وقد حاول شيخنا الدخول من بَعيدٍ للإصلاح ليستشعر ما بالنفوس؛ فلما شعر أن الأمر سيطول، وأن الأنفس بعدُ لم تصفُ لهذا الصلح = انسحب دون أن يُشعر أحدًا.

٢- وقت اللقاء وتبادل الترحيب بين الشيخين:

وقد حان وقت البدء بمجريات زيارة شيخنا للشيخ أبي شقرة، التي كانت قبيل عصر يوم السبت: ١٦/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٩/ ٧/ ٢٠٠٨م، وانتهت الجلسة مع أذان العصر، وكانت مدتها ساعة وأربعين دقيقة:

فأول ما التقيا عانق الشيخ أبو شقرة شيخنا عناقًا طويلًا، وبكى قائلًا: (أيُّ ساعة هذه؟! لا ينقطع شوقي، بل هو شوق متصلٌ ما حييت؛ منذ لقيتُكَ أول مرة في جدة عند

الشيخ محمد عبد الوهاب البنَّا).

ثم تابع قائلًا بعد الجلوس: (تفكيري فيك لا ينقطع دائمًا، أخاف عليك وأفكر فيك، وأقول: هذا العِلم الذي تبثُّهُ للناس لا يصلح إلا شفاهًا بينك وبينهم، أما هذه الآلات الحديديَّة.. الحقيقة تُظهر الشوق، وإنما يزيد الشوق أن يسمع الناس منك الكلام من لسانك أنت من غير واسطة بينك وبينهم، وأقول: سبحان الله العظيم! هذا العِلم العظيم لا يصلح.. إلا بالسعي إلا على القدمين، يسعى الإنسان، يأتي به، ويحصِّله، يبثه كما سمعه وتلقَّاه؛ لأن هذه سنَّة الأولين، أما هذه الآلات تُضعف من الرغبة فيه، بقدر ما يظن الناس أنها تشدُّ النظر فيه.

لا نريد أن نطيل عليك الكلام؛ لأني سمعت أنك مريض، وأنا عتبتُ جدًّا على الإخوان الذين أتوا بك؛ لأن أمثالك يُذهَبُ إليه ولا يأتي إلينا).

فأجاب الشيخ الحويني: (الكلام هذا كان زمان يا مولانا؛ لكن في هذا الوقت: العلمُ نحن نحمله، ويا ليتهم يقبلونه).

قال الشيخ أبو شقرة: (لا؛ هذا العلم تحمله للناس ولا يقبلونه؟! هو يأتي بالناس إليك، وهذه منَّة من الله عظيمة عليك.

وأنا أفكر لو أن الشيخ فكر ولو بلمحات سريعة -بفكر يكون في أرض غير مصر-؛ لكان أول الواقفين على رجليه: أنا؛ لأن مثلك لا يصلح أن يكون إلا على شاطئ النيل، غير النيل لا يصلح؛ لأنهم يقولون: إن ماء النيل يَلْقَى الداخل).

٣- سؤال الشيخ الحويني عن الأعمال العلميَّة للشيخ شقرة:

قال الحويني: (طمئنا على عملك في العلم؟).

قال الشيخ أبو شقرة: (يوجد كتابان اثنان بقي منهما شيء قليل:

الأول:......[(١)].

والكتاب الآخر: سيرة عمر من كلماته.

---

(١) الشيخ تكلم سريعًا، ولم أضبط اسم الكتاب.

هما آخر كتابين، لكن لا يزالان بحاجة...).

ثم ذكر الشيخ أبو شقرة كتابًا ثالثًا له؛ هو: (**أين تقع «لا إله إلا الله» في دين المرجئة الجدد**).

فقال الحويني مستغربًا مبديًا تعجبه: (**من هم المرجئة الجدد؟!**).

فقال الشيخ شقرة: (المرجئة الجدد هم هم؛ الذين يصرُّون على أن يكونوا مرجئة.

نعطيك ثلاث نسخ؛ تبدأ في إحداها هنا في عمَّان، وإذا كنتَ في الطائرة تشرع في الثانية، وعندما تصل القاهرة تتم الثالثة.

فما هي الحكمة؟ الحكمة حتى لا تملَّ).

ثم سأل الشيخ شقرة الشيخ الحويني: (أين تسكن؟).

قال الشيخ: (في كفر الشيخ، عند الدسوقي).

فقال الشيخ شقرة: (أيُّ حظوة هذه! حظوة عظيمة جدًّا).

٤- استيضاح الشيخ الحويني حول بوادر الخلاف بين الشيخ شقرة ومدرسة الإمام الألباني:

قال الشيخ الحويني -بعد كلامٍ بينهما: (**أهم شيء أتكلم معكَ قليلًا في استيضاح بعض الأشياء**[1] **تصل إليَّ، وأنا لستُ على يقين بصحتها**).

قال الشيخ شقرة: (أولًا: لربما وصلك **أنني غيرتُ المنهج، خرجتُ عن المنهج، وفارقتُ الحق الذي كان عليه الألباني، وتناولتُ حربةً أو رمحًا قصيرًا، وأخذتُ أَجَأُ بها جنب الشيخ الألباني**؛ أليس كذلك؟).

قال الحويني: (**بلى**. ولكن لم أُعطِ أُذني لهذه الفتنة من أولها إلى آخرها، وضاق صدري بها، ولم أستمع لهذا الطرف ولا لهذا الطرف، لكن كانت تصلني بعض الكلمات.

---

(١) الشيخ الحويني يستفصل عن أحداث قديمة مضى عليها قرابة عشر سنوات من وقت زيارة الشيخ هذه؛ فقد جرت معظم هذه الأحداث بعد وفاة الإمام الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)؛ بقليل، وزيارة الشيخ الحويني هذه للأردن كانت في عام: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م؛ لأن الشيخ الحويني لم يتسنَّ له لقيا الشيخ شقرة بعد وفاة الإمام الألباني إلا في هذا العام، وكذلك الحال تقريبًا مع المشايخ تلامذة الإمام الألباني.

يعني مثلًا مما وصلني: أن الشيخ انحجب عن الشباب[1]، وقال لهم: لا تتحركوا إلا بإذني، ولا تصنفوا إلا بإذني، ولا تخرجوا خارج البلاد إلا بإذني، وشيء من هذا القبيل، وأن الشباب حاولوا معك، ولكن أنت أصررت زيادة على موقفك، ومن هنا بدأ يحصل نوع من... هذا ملخص ما وصلني، وأنا كما قلتُ لم أُعطِ أذني؛ يضيق صدري بالخلافات أساسًا، وأي مجتمع فيه خلاف أتركه وأمضي. لكن أحببت أكون عاريًا مما وصلني).

فقال الشيخ شقرة: (يا سيدي الكريم، ليت هذه الكراسي لم تكن موجودة من قبل! هذه الكراسي كانت موجودة على عتاقتها، ثم قدر الله أن يأتي من يجدد هذه الكراسي، ويعيد لها شيءًا من شبابها، حتى تستمر إلى أن يشاء الله.. وكان فلان وفلان وفلان.. دون أن نذكر الأسماء، التي نَقَلَتْ إليك هذه الشدة.

أولًا: أنت أحسنتَ إذ لم تصغِ سمعك إلى أحاديث القوم، على ما كانت عليه من التقديم والتأخير، وتمدد واجتماع، إلى غير ذلك -كما يريدون-، ويشهد الله أنه هنا كان عليٌّ، وسليم، وحسين عوايشة، وواحد اسمه أظن محمد موسى نصر، وكان قدم لدينا أبو الحسن المأربي. قلت له: لا توسعوا دائرة هذا الأمر الذي أنتم بصدده الآن، وخير لكم أن تتجاوزوه؛ لأن هذه الأمور كانت موجودة من قبل، دعوا الأمور تسير كما يريد الله ﷻ، والزمن من قبل احتواه.

المهم: قلت لهم أنا من باب تأليف القلوب، واكتساب المودات، وعدم الفرقة، -أعني: لما جاء أبو الحسن المأربي يُقرب الأمور-. قلت لهم: **إذا أردتم أن ترتبوا صفَّكم، وتخلعوا هذا الذي كان بينكم من بداية الخلاف، وحتى نوحد صفنا ونجتمع، في هذا البلد الذي جمَّعكم مع الألباني** -رحمه الله تعالى-؛ فأرجوا أن يكون هناك اهتمام بالأمور التي إذا اجتمعتم عليها؛ فقد اجتمعتم. قالوا: نعم. قلت أولًا: أنا لاحظت أنه قد

---

(١) الشيخ الحويني يتكلم بحكم واقع الحال آنذاك؛ فهو يقصد بالشباب: المشايخ تلامذة الإمام الألباني؛ فقد كان بعضهم في تلك الفترة -رغم بروزه في العلم- لا يزال شابًّا في بداية الأربعين من العمر أو حولها، وأما وقت كتابة هذه الأسطر؛ فقد مضى من عمر أصغر تلامذة الإمام الألباني المعروفين ثمانيةٌ وخمسون عامًا تقريبًا.

كثرت المؤلفات، وكثر الخلاف فيها، هذا يؤلف صفحة، وهذا يؤلف صفحة؛ فإذا أردتم أن تجتمعوا على كلمة سواء في مؤلفاتكم وتأليفاتكم، أن تتشاوروا فيما بينكم في هذه المؤلفات وهذه الكتب، حتى يكون هناك توافق، وما يكون هناك تخرُّف في هذه الكتب والمسائل التي تؤلفونها، لا يكون الغرض منها المكسب المادي، وإنما يكون الغرض منها قبل كل شيء توحيد الكلمة؛ ولذلك لا داعي لكثرة المؤلفات؛ فلان ألف رسالة، ما في داعي يأتي آخر ويؤلف فيها، وإنما ننظر في هذه المؤلفات، إن وجدنا فيها هذا الذي يُراد تأليفه، نؤلف غيره وهكذا؛ فقلت لهم: كثرة المؤلفات أوجد في نفوس الناس شيئًا من سوء الظن، هذا أولًا.

وأما بالنسبة للرحلة؛ قلتُ لهم: الحقيقة من الأشياء التي تؤخذ علينا -أنا طبعًا لا أخرج، ولا أذهب ولا آتي، ما عندي رحلة خارج الأردن بتاتًا، أنا باقٍ هنا- كثرة السفر مثلًا إلى بريطانيا، أمريكا... إلخ، هذا كله يُحدث ظنًّا عند الناس؛ أن المراد بهذا السفر ليس بث الدعوة والعلم، وإنما كسب المال؛ فلذلك دعوه، خفِّفوا منه.

هذا كان مجمل الحديث في الأمرين؛ يعني: محاولة التقريب، وإزالة الظن من قلوب الناس؛ فيظنون أننا نحن طلاب دنيا وطلاب مال،... فهذان الأمران، على ما...).

فقال الشيخ الحويني: (تقصد: على ما وصلني؟).

قال الشيخ شقرة: (ما أدري إن كان وصلك هذا الأمر الأول، أو الثاني، على ما ذكرتُ لك؟ لا أدري، لكن هذا هو فحوى الأمر الأول والثاني، وما قصدتُ منهما.

فما لي ولهم، ذهبوا، عادوا، رجعوا، صعدوا إلى السماء، نزلوا إلى الأرض! لا يملك أحد أن يُخرج أحدًا عن مراده أو رغبته أو ما يُحب، لكن -ويشهد الله- هذا هو الذي كان من همي في هذا الأمر؛ لأنني أردت التوحُّد والتجميع على مراد واحد، وألا يكون هناك اختلاف في الكلمة والرأي، والتطلع إلى غير دائرة الدعوة، هذان الأمران هما هما..

طبعًا: علمتُ بأنهم نشروا هذا[1]، وقالوا بأنه يريد أن يحجر علينا، وأن يمنعنا من

---

(١) في الحقيقة قضية نشر ما جرى من خلاف ومن خصومة بين الطرفين، دون أن يكون ذلك في الغرف المغلقة = أمر مخجل حقًّا، وإن كان البعض له مسوِّغٌ لهذا النشر، -طبعًا غير ما يتعلق بتبرئة الإمام الألباني ومدرسته من الإرجاء؛ فهذا النوع من الردود محمود، بل واجب وفرض- لكن أيًّا ما كان الأمر؛ فلا شك أن جعل كل هذه الخلافات في الغرف المغلقة هو الأصوب، والأنفع للدعوة، والدليل على ذلك: الشدة والنفرة والقطيعة وافتراق الصف الذي حصل بعد ذلك على مدار خمسة عشر عامًا، مما شاهدناه عيانًا ولم يحدثنا به أحد، والحمد لله أننا لم نكن في أولها ولا في آخرها ولا في وسطها ولا في أثنائها.

ومن الحق الذي رأيناه وشاهدناه من بعد-أيضًا- أنَّ نشر الخلافات وبثها في المطويات والكتيبات والكتب لم يكن من طرف واحد، بل كان من الطرفين معًا؛ فأول ما طالعتنا به المطبوعات -فيما أعلم- قبل حدوث هذا الخلاف وظهوره عيانًا أمام الملأ، بل وفي أواخر حياة الإمام الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، طالعتنا المطبوعات بكتاب للشيخ محمد شقرة عنوانه: (من وفاء الكُلبان إلى غدر الخلان)، دون دار نشر، ط (١)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. وهو كتاب متوسط الحجم يتكون من (١٥٧) صفحة؛ تناول فيه مؤلفه عشرة من الأشخاص ذاكرًا إياهم بالرمز والوصف دون الاسم، ممن أحسن إليهم فضيلته، ثم لم يرَ منهم حفظًا للحسنى، قال في العاشر منهم، ص ١١٥: (بقي عاشرٌ؛ وهو ضخمٌ ضخمٌ، كبيرٌ كبيرٌ، عظيمٌ عظيمٌ، لا تكفي للكتابة عنه مثل أضعاف الصحائفِ التي رسمنا فيها صور أولئك التسعة؛ لذا كان إفراده وحده بمجلَّد كبير، ضخم عظيم، يناسب عِظَم غدره، وضخامته، وكبره. لكن: لا أدري متى يمضي سهم القدر فيه، لأرسم صورته بقلمي، وأخرجها للناس؛ ليعرفوا عنه ما خفي من أمره. وإنَّ غدًا لناظره قريب. ولو أن كلَّ عظيم قوم أحسن الوفاءَ؛ لكان قد أصاب خيرًا عظيمًا، وأجرى لنفسه الأسوة لمن عظَّموه، وما أكثر من يعظِّمُ نفسه، وليس بالعظيم).

هذا أول الكتب التي نُشرت مما يلزم من نشره الدعوة إلى الافتراق، واحتقان النفوس، كما رأينا ذلك عيانًا، بغض النظر عن صحة ما فيه أو عن خطئه. والعجيب أننا كنا نسمع بهذا الكتاب على مدار سنوات عدة، ولكننا لم نره؛ لأنه حُفِظَ في المخازن، ووُزِّع بشكل خاص وسري على أناس معينين ممن نعرف بعضهم، ونعرفه أنه يكنُّ العداوة لمدرسة الإمام الألباني، أو ممن له ملحوظات ومؤاخذات عليها، تلك المؤاخذات التي -جُلُّها- ليس فيها من العلم شيء، وكم حدثني أخ في الله أنه رآه في مكتبة فلان وفلان، ولكنه لم يَسمح له لا بالاطلاع عليه ولا باستعارته!!

وسأذكر شيئًا من المطويات والكتيبات والكتب التي نُشرت بعد احتدام الفراق والخلاف بين الشيخ شقرة وبعض محبيه، وبين بعض المشايخ من تلامذة الإمام الألباني وبعض محبيهم، على سبيل المثال لا الحصر؛ وأجدني أصنِّفها حسب التصنيف الآتي:

أولًا: المنشورات في وقائع ما حدث من الخلاف. =

= ثانيًا: المنشورات في الاتهام بالإرجاء وفي دفعه.
ثالثًا: المنشورات في الاتهام بمعاداة الإمام الألباني ومدرسته.
رابعًا: المنشورات من المحبين للطرفين ومن المحايدين في مختلف القضايا.
ولم يتسنَّ لي جمعُ كل ما كتب تحت التصنيفات الأربعة السابقة، ولعل الله ييسر ذلك في وقت لاحق؛ لكني سأذكر بعضها مما تيسر ذكره وتذكره واستعادته من أرفف المكتبة:
فمما نُشِر من النوع الأول:
فمن الطرف الأول:
نُشِرت عدة مطويات وكتيبات من قِبل الشيخ محمد شقرة؛ يبين فيها حقيقة ما جرى من الخلاف بين الطرفين، ولم يتسنَّ لي تحصيلها في مكتبتي حتى أوثق عناوينها.
الردود العلميَّة السَّنية «دفاعًا عن الشيخ محمد شقرة»، لعاصم محمد إبراهيم شقرة، ١٤٢١هـ، وهو كتاب مكون من ١٩٥ صفحة، تضمَّن الرد على ما جاء من هجوم على الشيخ محمد إبراهيم شقرة في عدَدَي مجلة الأصالة، (٢٥ و٢٦).
ومن الطرف الثاني:
﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَ﴾ ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: أوراق.. في كائِنَةِ «الصلح والاتِّفاق!» -مع الشيخ محمد شقرة.. فقرة فقرة!-، للشيخ علي الحلبي، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ١٤٢٥هـ.
نبذة مختصرة في تاريخ «محمد إبراهيم شقرة»، للشيخ سليم عيد الهلالي، وهو كتيب من القطع المتوسط، عدد صفحاته ١٥ صفحة. تناول فيه موضوع تغير الشيخ شقرة على الإمام الألباني بعد وفاته.
ومما نُشِر من النوع الثاني:
فمن الطرف الأول:
أين تقع «لا إله إلا الله» في دين المرجئة الجدد؟، للشيخ محمد إبراهيم شقرة.
حوار مع الشيخ محمد إبراهيم شقرة، حاوره: وائل البتيري، مجلة القبلة، العددان العاشر والحادي عشر، السنة الرابعة، شوال ١٤٢٦هـ- تشرين ثاني ٢٠٠٥م. وقد ذكر الشيخ شقرة في الحوار: أن الشيخ الألباني لم يجلس مجلسًا علميًّا منهجيًّا واحدًا في الأردن، وأن للإخوان المسلمين فضلًا على الدنيا بأسرها.
البنا والألباني معًا.. على محجَّة واحدة في العقيدة والعمل، محمد إبراهيم شقرة، مقال نُشِر في جريدة السبيل، وهي جريدة للإخوان المسلمين، الثلاثاء ٢٣- ٢٩/ آب/ ٢٠٠٥م، السنة الثانية عشرة - العدد (٦٠٦).
حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني «دراسة نصيَّة تأصيليَّة»، د. محمد أبو رحيم، تقديم الأستاذ الشيخ: محمد إبراهيم شقرة، دار الجوهري للتوزيع والنشر، في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط،، وقد طبع أربع طبعات فيما أعلم، منها الطبعة في عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان، د. محمد أبو رحيم، ١٤١٩هـ.

=ومن الطرف الثاني:

تنوير الأرجاء بتحقيق مسائل: الإيمان والكفر والإرجاء، للشيخ علي الحلبي، وآخرون، مجلة الأصالة، الصادرة عن مركز الإمام الألباني، عدد خاص رقم: (٢٥، ٢٦)، السنة الخامسة، العدد: (٦٢)، ٢٥/ ربيع أول، و١٥/ محرم/ ١٤٢١هـ، وهو رد على الأستاذ محمد شقرة.

الدرر المتلألئة بنقض الإمام محمد ناصر الدين الألباني فرية موافقة المرجئة «وهي نقداته العوالي، وتعقباته الغوالي، على مواضع من كتاب ظاهرة الإرجاء لـ د. سفر الحوالي»، للشيخ علي الحلبي، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ط (١)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

الرد البرهاني في الانتصار للعلامة المحدث الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، «نقضًا لتسويد: حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني!، للمدعو: د. محمد أبو رحيم!!. وتقديم: الشيخ محمد إبراهيم شقرة!!!»، للشيخ علي الحلبي، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ط (١)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م. وقد كتب أعلى العنوان: (توضيحًا للعقيدة السلفية، ودفاعًا عن أئمة السنة النبوية)، وكتب بيت الشعر الآتي تحت العنوان: (من تزيًّا بغير ما هو فيه... فضحته شواهد الامتحان). وقد قال في مقدمته ص ٢٥ - ٢٦، تحت عنوان: «مشيخة؛ ماذا وراءَها؟!»: (وها هنا تنبيه لا بد منه؛ وهو: أن التغرير من مسوِّد هذا الكتاب ومقدِّمه -كما سيأتي- يصل حدَّه الأعلى -ولا حول ولا قوة إلا بالله- لِمَا يُظهران في بعض كلامهما تبجيل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ واحترامه. مع أنهما -في الآن نفسه- يُخالفانه في أصل معتقده، وينقُضان له نهجه وكلامه. بل يجعلان المرجئ المبتدع الغوي -كأبي عَذْبَةَ، والبيجوري- شيخَه وإمامه. فيا تُرى؛ ماذا وراء هذا الخليط -كله- أو أمامه؟! إلا أن يكون تبجيلهم، ثم مخالفتهم، -كلاهما- من باب:

على كَتفَيْهِ يَصعدُ المجدَ غيرُه ... وهل هو إلَّا للتسلُّقِ سُلَّمُ

فآن للمخبوء أن يُكشف، وآن للصوت أن يعلو، وآن للحق أن يظهر، وآن للسوط أن يؤدِّب).

يُشير المؤلف إلى قول د. محمد أبو رحيم في كتابه «حقيقة الإيمان» ط (١)، ص ٢٩، عن الإمام الألباني: (ومن كان سلفه أبا عذبة، وأمثاله من الأشاعرة؛ فسلفه غير سلفنا، ومنهجه غير منهجنا)، هكذا زاعمًا أن الإمام الألباني وافق أبا عذبة الأشعري في معتقده في الإيمان! فيا لله العجب!

التعريف والتنبئة.. بتأصيلات العلامة الشيخ الإمام أسد السنة الهمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في مسائل الإيمان والرد على المرجئة، للشيخ علي الحلبي، دار المصحف الشريف، ودار منار السبيل، الجزائر، ط(٢)، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

صيحة نذير بخطر التكفير «لَحَقٌ بكتاب: التحذير من فتنة التكفير»، وتنبيه وتذكير، للشيخ علي الحلبي، دون دار نشر، ط (١)، عام: ١٤١٧هـ. وكُتب في أعلى صفحة الغلاف: (في سبيل الحقيقة «٣»).

مجمل مسائل الإيمان والكفر العلميَّة في أصول العقيدة السلفية، كتبه: محمد بن موسى آل نصر، باسم بن فيصل الجوابرة، حسين بن عودة العوايشة، سليم بن عيد الهلالي، علي بن حسن الحلبي الأثري، مشهور بن حسن آل سلمان، مركز الإمام الألباني للدراسات العلمية والأبحاث المنهجية، ط (٢)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.=

الحركة، ولا والله أنا ما منعتهم، وكيف أمنع من لا أستطيع أن أمنع، ليسوا بأبنائي ولا أولادي، لكن... خشيتُ -وهذا الذي كان- أن تتفرق الكلمة، أكثر مما أصابوا من التفرق).

٥- استيضاح الشيخ الحويني من الشيخ شقرة حول تغيير منهجه واختلافه على الألباني:

فقال الشيخ الحويني: (**هو اللَّغط الذي وصل عندي -أنا لم أتحققه: هذه الشدة وهذا الكسر الحاد، أعتقد أنه كان على مسألة منهجية؛ مثل: مسألة تكفير تارك الصلاة، وأنك لم تكن تكفر تارك الصلاة في حياة الألباني**؛ فلما مات الألباني أخذت راحتك في التكفير، ولم تجرؤ على أن تُظهر هذا في حياة الألباني. هذا الكلام أنا لم يصلني منهم من الإخوة، وإنما وصلني بهذا الإسناد النازل، نازل جدًّا، ممكن الكلمة على ما تصلني تكون تحرفت، أنا لا أعلم حقيقة الكلمة كيف كانت لما خرجتْ أول مرة، لكن هذا الذي بلغني).

فقال الشيخ شقرة: (يا سيدي الكريم، أن يكون الأمر هكذا بهذه الصورة؛ أنِّي لم أجرؤ! أنا حقيقةً ما اختلف عليَّ أمري مع الألباني منذ أن عرفته وإلى أن مات؛ منذ أن عرفته وجاء إلى هذا البلد ومن قبل أيضًا، وإلى أن صليت عليه صلاة الجنازة، وودعناه الوداع الأخير، سيرتي مع الشيخ الألباني لم تختلف، ويعلم الله أن الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- كان إذا رأى مسألة من المسائل التي تخالف فتواه فيها، كان يأتيني هنا إلى بيتي، ويقول لي: يا أبا مالك، ماذا ترى في هذه المسألة؟ فكان يعرضها عليَّ هو، وما يرى من حق هو يكلمني فيه، ولم يكن هذا على مسمع، يعني أن يكون الخلاف بيني وبينه

= ومما نُشِر من النوع الرابع:

تبرئة الإمام المحدِّث من قول المرجئة المُحدَث، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة تسجيلات دار الإمام مالك، أبو ظبي، الإمارات، ط (١)، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

الرد على بعض ما جاء في مقالات شقرة المنشورة في جريدة السبيل، أبو طلحة عمر بن إبراهيم بن حسن آل عبد الرحمن، ١٤٣٢هـ. ثم طبعه طبعة ثانية باسم: (حوار هادئ مع فضيلة الشيخ محمد شقرة).

ماذا ينقمون من الألباني ودعوته وتلامذته؟!، بقلم: عزمي بن فيصل الجوابرة، مكتبة الشباب ومطبعتها، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.

القول القيم في الدكتور محمد أبو رحيم، همام أبو عبد الله الجزائري.

-إن كان- على مثل هذا الذي عليه الناس، أن يقول وأقول، ليس الأمر كذلك.

وأنا أذكر آخر مرة تكلم معي في مسألة، مسألة نسيتها.. كان أحد الإخوة... تكلم في هذه المسألة، واشتد على الشيخ فيها، وأنا تكلمت مع الرجل وقلت: هذا لا يليق مع الشيخ، وأدب العلم يقتضي كذا وكذا. فقال: لا. أنا هذا ما أدين الله به، وأغلظ في القول على الشيخ...

المهم: أنا في موضوع تارك الصلاة وتكفيره، جهرتُ به على المنبر أمام الشيخ، والشيخ حاضر في المسجد، تكلمت بصوت عالٍ وعلى المنبر في يوم الجمعة، وفي أربع خطب أو خمس، في أربع خطب أو خمس خطب تكلمت في موضوع تارك الصلاة).

قال الشيخ الحويني: (وذهبتَ إلى تكفيره؟).

قال الشيخ شقرة: (أي نعم، أعلنت في يوم الجمعة وبصوت عالٍ).

قال عاصم إبراهيم شقرة ابن الشيخ شقرة، مقاطعًا أباه: (كان هذا في حياة الشيخ، وكان يحرص على الحضور في هذه الخطب: علي الحلبي، كان يجلس ويسمع هذا، وما كان من تعليق في ذلك الوقت، وما كان من تعليق في ذلك الوقت على هذه الخطب،...).

تابع الشيخ شقرة: (المهم... أربع خمس خطب -كما أعتقد- تكلمت فيها على تارك الصلاة أمام الشيخ والشيخ قاعد؛ لأن الشيخ كان يقول -ومن كلماته التي كان يقولها: من عَلَامة السلفي أو السلفية؛ أن يحضر الجمعة من يقول: إني سلفي، في مسجد صلاح الدين، وأن يُصلي وراء أبي مالك. هذا كلام الشيخ.

وأنا على كل حال، هذه ما كانت تعنيني كثيرًا؛ لأن بعض الإخوان -ولا أريد أن أسمي فلانًا وفلانًا- كان يأبى أن يحضر مع الشيخ، ووالله كنت أقف عند المسجد بعد الصلاة لألقى الشيخ، وما كنت أصافح الشيخ في داخل المسجد، إنما في الساحة أصافح الشيخ، وأرقب أقبِّل يد الشيخ على مرأى من الناس، حتى يراني الذين يدَّعون السلفية.

فأنا أستغرب هذه الدعاوى التي ليس لها من كلمة أو إماءة -حتى من عينها أو جبينها- بالتسليم أو التصديق.

على كل حال -ولا أريد أن أطيل عليكم- لمَّا جاءني أبو الحسن المأربي وجاء معه الإخوان. وتكلموا في الموضوع، قلت لهم: يا إخوان، وقلتُ: يا علي، -والله هكذا- والآخر اسمه سليم الهلالي أظن، -وأنا أعرف أنهما اللذان يحملان شعلة هذه الفتنة التي كانت تلوح في الأفق-؛ قلتُ: يا علي أنت وسليم، أناشدكما الله ألا تخوضوا في هذه الفتنة، وألا تتحدثوا عنها، ولا تُكثروا اللغط فيها، والله يا علي -قلتُ له- والله العظيم، أنت وسليم ستقودان فتنة لا مرد لها، والله لتكونن فتنة في الأمة، أنتما تصنعان هذه الفتنة، فأرجو أن تكف، ولا داعي للكلام هذا...؛ لذلك دعوا الحديث في موضوع الإيمان، قضية الإيمان وترك العمل؛ لأن هذه المسألة ليست جديدة في الأمة، هذه مسألة قديمة قديمة، وقيل فيها الكثير الكثير، فلا داعي للإعادة واللغط فيها.

لكن لا فائدة؛ خرج كل واحد منهما وفي عزمته أن يفعل الشيء الذي في قلبه، واتفقا على أمر أقول بُيِّت بالليل، وشهده الناس في وضح النهار.... وكانت آخر مرة حاول فيها أخونا محمد العريفي الصلح بيننا جاءوا معه؛ ففاجأني بأنه جاء مع علي، ولا أعرف مع من أيضًا، المهم كانت لعاعة من القول وانتهت).

٦- دفاع الشيخ شقرة عن الإمام الألباني وعدم تغيره عليه:

ثم بيَّن الشيخ شقرة أنه كان يدافع عن الألباني، وأنه ما تغير عليه بعد موته؛ فمما قال: (أنا وقفتُ أمام الشيخ مترسًا، أدفعُ عنه الفتنة، وأرفعُ عنه الأذى، وأنادي بأعلى صوتي في الناس، وأقول: يا ناس، هذا الألباني الذي ظُلم وَجِيرَ عليه. والله في حضرة الملك حسين قلت -والله يا شيخ -للملك: إن الشيخ الألباني جُنِيَ عليه، وظُلِم في بلدكم هذا، ولا يليق في بلد الحسين بن طلال أن يُظلم واحد مثل الألباني، وسيأتي يوم يقول فيه الناس أو يكتب التاريخ: أن هذا الرجل اسمه فلان، كان رجلًا عالمًا بسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولا يُعرف له نظير في وقته، وأنه مات في هذا البلد ودُفِن فيه -إن مات فيه-.

... وعيب أقول: أنني ما كنتُ أبحثُ عن دنيا في وجود الألباني، أنا كنت فقط وقفتُ

نفسي في الدفاع والذود عنه... لستُ بارًّا بذلك بنفسي، وإنما كنتُ أبَرُّ بهذا الرجل الذي كنتُ أعتقد اعتقادًا جازمًا أنه عالم السنة في زمانه.

لكن دُخِل إليَّ من أقطار الفتنة سرًّا وعلانيةً، وأُوذيتُ أشدَّ الأذى، وأنا والله ما كنتُ باحثًا عن دنيا -وما يليق أن أقول هذا-، والحمد لله رب العالمين عشنا في حياتنا لا نبحث إلا عن شيء نواري به سوءاتنا في الدنيا، عن فقرٍ أو مهانةٍ ندفعها عن أنفسنا، وحتى هذا اليوم.

أما أنا أخاف أن يقول الألباني(١).. أو جبنتُ؛ فهذا والله ما هو من طبعي، ولا من شأني، أنا في الوقت الذي كانت تنهال عليَّ الفتن، من حدب وصوب، ما خفتُ من أحد حتى أخاف من الألباني.

والألباني كان يقول كلمتين حفظناهما عنه جيدتين طيبتين.

أما الأولى: كان إذا قيل عنه عالم؛ قال: «إنما أنا طويلب علم».

وأما الثانية: فكان يقول: «أنا لستُ بأهلٍ بأن يُقال: أنا صاحب حق، إلا إذا كنتُ فعلًا أدفعُ عن هذا الحق، وأَبنِي أساسه، وأرفع جُذُره على مرأى ومسمع من الناس».

ثم إنه... ما وقف أحد مع الألباني وصارحه بكثير من الأشياء -التي كان لا يعرفها إلا أنا- في حياة الألباني الداخلية والأسرية، عن أدق الأمور في حياته الداخلية التي لم يعرفها أحد كما أعرفها أنا، ما يعرفون ذلك، وكان بيني وبينه من المصارحة والمودة ما ليس بينه وبين أحد من الناس.

أما أن يُقال: إنني لا أجرؤ! فهذا ظلم وعدوان وكذب وسوء أدب، أن يقوله الناس عني في هذا الأمر).

٧-استيضاح الشيخ الحويني حول تأييد الشيخ شقرة لأبي رحيم في طعنه بالإمام الألباني:

فقال الشيخ الحويني: (ومن الكلام الذي وصلني أيضًا -أكذبُ الحديث قيل وقال-

---

(١) لم يُكمل الشيخ الكلام؛ لأن مضمونَهُ كان مفهومًا، ويقصد الشيخ: أنه في حياة الألباني ما كان ساكتًا عن بعض الآراء التي صرَّح بها بعد وفاة الألباني؛ مخافةَ من أن يقول فيه الألباني كلمة.

أن الدكتور محمد أبو رحيم طعن على الشيخ الألباني في عقيدته، والشيخَ أبا مالك أيده في شيء من هذا[١]، هذه أشياء وصلتني ولم أتحققها).

---

(١) لعل شيخنا يُشير إلى الكتيب الذي كتبه أبو رحيم؛ بعنوان: (حقيقة الإيمان عند الألباني)!!، الذي اتَّهم فيه شيخَنا الإمام الألباني صراحةً بالإرجاء، وقد قدَّم له الشيخ شقرة!.
وعنوان الكتاب الكامل وبياناته؛ هي: (**حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني «دراسة نصيَّة تأصيليَّة»**)، د. محمد أبو رحيم، تقديم الأستاذ الشيخ: محمد إبراهيم شقرة، دار الجوهري للتوزيع والنشر، في ١١٠ صفحات من القطع المتوسط، وقد طبع أكثر من أربع طبعات فيما أعلم، منها الطبعة في عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
يقول كاتبه في مطلع مقدمته: (فقد رحل الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تاركًا وراءه جدلًا حول موقفه من مسائل الإيمان رغم وضوحه... وقد كنتُ قد أبديتُ بعضًا منها في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقبل وفاته بعامين تقريبًا، ولم يُؤثَر عنه ردٌّ مسموع أو مكتوب، خلافًا لعادته، ولا أريد قَفْوَ ما ليس لي به علم بخرص أسباب ذلك، بل يكفي أنَّ الله منَّ عليَّ بعدم رده، إلا ما كان منه من ملاحظات عامة في الذب الأحمد).
ثم قال بعد أن بيَّن بفهمه المغلوط أن للألباني قولين في مفهوم الإيمان: (لو حاولنا أن نخرج بتعريف موحد من قولي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما استعصى ذلك علينا، وبكل يسر نستطيع أن نقول: «الإيمان عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قول واعتقاد وعمل، والعمل شرط في كماله». هذا هو تعريف الإيمان عند الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي لا محيد عنه، عند من يعقل العربية ويعرف كلام العرب). ثم قال تحت عنوان: «من وافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ»: (لم أجد أقرب لفهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للعمل في مسمى الإيمان وأنه شرط في كماله -غير فهم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قول أبي عذبة الحسن بن عبد المحسن؛ حيث قال: «اعلم أن العمل ليس من أركان الإيمان، خلافًا للوعيدية، وليس ساقطًا بالكلية، حتى لا تضر المؤمن معصيته، خلافًا للمرجئة). ثم عقد جدولًا برقم (١) يقارن فيه كلام الشيخ الألباني بكلام الماتريدية والبيجوري في أن العمل شرط في كمال الإيمان؛ فخلص فيه إلى أن الشيخ وافقهم في ذلك. ثم بين في جدول رقم (٢) أن الشيخ وافق الماتريدية والبيجوري في أن تارك العمل مطلقًا مؤمن ناقص الإيمان، آثم بتركه، ناج من الخلود في النار، تحت المشيئة. ثم بين في جدول رقم (٣) أن الكفر المخرج من الملة عند الشيخ يكون بالاعتقاد القلبي.
وقد قال الشيخ شقرة في تقديمه للكتاب، في الصفحة الثانية من تقديمه: (وقد جاءت رسالة الأخ «أبو حذيفة» هذه كاشفة موضحة مبينة ما كان عليه الشيخ ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من معتقد وارتحل معه، والناس مختلفون فيه. لقد تناول الأخ (أبو حذيفة) بقلمه الأمين -جزاه الله خيرًا- طرفًا من مسألة الإيمان، مما رضيه الشيخ لنفسه منها، بأدب وصراحة ووضوح، وأحسبه أنه ما كان يريد ذلك لولا ما أسفرت به وجوه الذين بغوا في الأرض فسادًا، وأرضخوا دينهم لهواهم، عن سعار الشهوة، وعرامة الإثم، وماذا يضيرُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُظهَر خطؤه في الناس إن أخطأ؛ فالعلم دائر بين الخطأ وبين الصواب، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد على نفسه بنفسه، حين يعلم من نفسه أنه أخطأ).

فقال الشيخ شقرة: (يا سيدي الكريم، محمد أبو رحيم[١]، يوجد هناك أمران، ربما يكون حظ النفس فيها موجود بالنسبة له، لكن هو الذي أقضَّ مضجع علي وسليم وهذه الجماعة.

... ربما كان عليٌّ، يجلس -في مجلس حبيبنا وولدنا[٢]- في هذا المجلس، وتناول كراسًا كانت في يده وضرب بها وجه حسان عبد المنان! لو قيل فيه حسن أدب أو سوء أدب؛ لكانت هذه أظهر علامة على سوء الأدب.

وما كان بيني وبين محمد أبو رحيم إلا صداقة قديمة في السبعينيات، وبقيت هذه المودة، المهم صار الخلاف بين محمد أبو رحيم وعلي الحلبي في هذه المسألة، واشتد بينهما النزاع، حتى جاء محمد أبو رحيم في يوم من الأيام، وقال: أنا أريد الشيخ أبو مالك يحكم بيني وبين علي -والله ما كانت المسألة إلا فُجاءَة-، وجاء علي ومعه بعض الشباب، وجاء محمد أبو رحيم وجلس هنا، وأصر محمد أبو رحيم إلا أن أكون محكِّمًا بينهما، وكانت المسألة بدايةً في كتاب نسيت ما هو).

فقال عاصم شقرة -مذكِّرًا أباه باسم الكتاب: (كتاب علي الذي؛ هو: «**صيحة نذير بخطر التكفير**»[٣]، وكان قد نقل بعض المواضع من تفسير ابن كثير فيما يتعلق بالياسق -

---

(١) في الحقيقة الشيخ شقرة لم يُجب شيخنا الحويني إجابة وافية على سؤاله حول هذه القضية.

(٢) وأشار الشيخ إلى مكان يجلس فيه أحدهم.

(٣) صيحة نذير بخطر التكفير «لَحَقٌ بكتاب: التحذير من فتنة التكفير»، وتنبيه وتذكير، للشيخ علي الحلبي، دون دار نشر، ودون طبعة، عام: ١٤١٧هـ. وكُتب في أعلى صفحة الغلاف: (في سبيل الحقيقة «٣»). وهي الطبعة الأولى للكتاب المشار إليها أعلاه.

وقد جاء في مطلع مقدمة الكتاب ص ٣، قول المؤلف: (أما بعد: فعقب مشاورة حميمة -ولقاء ودود- مع بعض حكماء الأحبة الأفاضل، وعقلاء الإخوة الأسوياء -وفي طليعتهم أستاذنا الوالد الشيخ أبو مالك محمد إبراهيم شقرة- حفظه المولى سبحانه- جدَّ العزم على أن يكون بيانٌ، وتمَّ الرأي على أن لا يكون هُوِيٌّ في درك الطعن والتشهير، بل هون في القول والخطاب، وصفح عن الحقوق الشخصيَّة وعفو، وبُعد عن الإسفاف، وعدلٌ وإنصاف... إلخ).

وجاء في خاتمة المقدمة ص ٦ حاشية (١) قول المؤلف: (ولقد اطَّلعَ على كتابي هذا -قبل نشره- عدد من مشايخنا وإخواننا، أولهم أستاذنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ودعا لي -جزاه الله خيرًا- بعد قراءته: «زادك الله توفيقًا»، وأستاذنا الشيخ محمد شقرة، وأستاذنا الشيخ محمد رأفت، والأستاذ الشيخ ربيع بن =

معروف-، ونقل نقولات كان فيها شيء من بعض التحريف الذي بيَّنه أبو رحيم في هذه النقولات، وهذا واضح؛ فكان الحكمُ على هذه النقولات، وما أوَّلها به علي وذكره في الهامش، فكان التحكيم على هذا الأساس، وعلى هذا الكتاب بالذات).

فقال الشيخ شقرة متابعًا: (المهم انتهينا، وقلتُ له كلمة، قلتُ له: والله لو كان غيرك يا عليُّ قالها لقطعتُ يده! لكن المشكلة أنك أنت الذي قلتَ يا علي -وهذا مسجل في الشريط-(١)، وكانت في الحقيقة بالنسبة له قاصمة؛ أعني: لعليٍّ؛ لأنه ظهر فيها التلون والتقديم والتأخير، وعدم الاستقامة في النقل. ما لنا وله، المهم).

فقال عاصم مقاطعًا أباه: (ممكن تعليق؛ لتتضح الصورة -معذرة على التدخل- من الأدلِّ على ذلك أن هناك طبعتين للكتاب، الطبعة الأولى(٢) هي التي جرى عليها التحكيم؛ فأصدرت الطبعة الثانية(٣) وفيها كل شيء، مما كان نُقِدَ عَلَى عليٍّ؛ مما نقده أبو رحيم؛

=هادي، والأستاذ الشيخ محمد عمر بازمول، والأخ الشيخ مشهور حسن، والأخ الشيخ سليم الهلالي، والأخ الشيخ مراد شكري، و... و... وغيرهم -بارك الله فيهم-).

وجاء في مطلع ص (٧) قول المؤلف تحت عنوان: «كلمة»: (ليس عندي -هنا- من جديد أُضيفه، أو قديم أحذفه من مقدمتي على كتابي: «التحذير من فتنة التكفير»، أو تعليقاتي عليه.. وإنما قد يكون وقع فيه عبارة -أو عبارات-، كلمة -أو كلمات- شطح قلمي فيها، ونبا عن إبانة قصدي بها؛ ففُهم عنها غير ما أريد منها... فأُصلِحُ ذلك، وأُصحح ما هنالك... وإغلاق كلمة من كاتب، أو إغماض فهم على قارئ = أمر طبيعي جدًّا؛ يعرفه كل من يُعايش العلم والقراءة، بله من يتعانى التصنيف والكتابة؛ فهو دليل قوي حازم على بشرية الناس، وأن الغلط مرافقهم، والكمال مفارقهم...).

(١) المناظرة التي أشار إليها الشيخ شقرة بين د. أبو رحيم وبين الشيخ علي الحلبي، سُجِّلت في شريطين، وقد أُعطي كل واحد من الطرفين نسخة من الشريطين، وبقيت نسخة ثالثة عند المحكِّم الشيخ شقرة الذي حَكَم لأبي رحيم، وقد اتفق الأطراف الثلاثة على عدم نشر الشريطين للناس؛ وقد فوجئنا بعد المناظرة بأيام أن الشريطين انتشرا انتشار النار في الهشيم، وبعدها حدثت فرقة كبيرة بين الشباب، وقد أخبرني بعد هذه الحادثة -بعدة سنوات- صاحب التسجيلات الذي نشر الأشرطة، أن د. محمد أبو رحيم بعد المناظرة بأيام يسيرة جاء إليه وطلب منه أن ينشر الشريطين!.

(٢) كانت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٧هـ.

(٣) كانت الطبعة الثانية منه عام ١٤١٨هـ.

عُدل في الطبعة الثانية، ولم يتم التصريح بمثل هذا).

وتابع الشيخ شقرة: (نعم نعم، وأخفى كثيرًا، لكن بقيت واضحة معروفة.

وهو -محمد أبو رحيم- كتب لهيئة كبار العلماء في السعودية، وأوضح لهم المواضع التي غيَّر فيها وبدَّل عليٌّ، وقالوا: صدرت فتيا لجنة الإفتاء، كانت شديدة قاسية؛ يعني: هي طمرت عليًّا بغبارها، كانت شديدة عليه، وهذه كانت بداية الزحف التراجعي والتقهقري من السعودية لسيرة علي، المشايخ هناك نبذوه نبذًا شديدًا، وقالوا: إنه يجب عليك أن تصدُق، وأن تكون مؤدبًا في أخذك العلم؛ حتى طعنوا في الشيخ![1] كلام لجنة العلماء.. طعنوا في الشيخ -رحمة الله عليه- حتى قالوا له: «أن تأخذ العلم عمن يوثق بعلمه»[2]، فكانت هذه بداية، حتى هم لا يحتملون سيرة الشيخ -تعرف هذا قديمًا-، لكن كانت هذه إيذاءة كبيرة؛ أن تقال هذه اللمزة: «أن تأخذ العلم عمن يوثق بعلمه»؛ يعني كانت كلمة ليست لطيفة بتاتًا، لكنها كانت هكذا.

وموجود الكتاب. موجود عندك يمكن؟[3]).

فقال الشيخ الحويني: (لا؛ لم أكن حريصًا على هذا).

---

(١) يقصد الشيخ الألباني.

(٢) يُشير الشيخ شقرة إلى قول اللجنة الدائمة في فتواها رقم: (٢١٥١٧) ٢/ ١٣٨-١٣٩، من فتاوى اللجنة الدائمة «المجموعة الثانية»، حول كتابَيْ: التحذير من فتنة التكفير، وصيحة نذير بخطر التكفير: (... وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين، وبخاصة شبابهم، وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحسن معتقدهم...).

غير أني أُخالف الشيخ شقرة في أن اللجنة الدائمة -حفظها الله- لمزت الإمام الألباني، أو أنها لا تحتمل سيرته! وفَهْمُ ذلك من الفتوى هو أخذ بلازم القول، وهو لا يلزم كما هو معلوم.

ومكانة الإمام الألباني معلومة عند القاصي والداني في العالم الإسلامي كله، وبالأخص المملكة العربية السعودية، وعلمائها الكبار كالشيخ العلامة ابن باز، والشيخ العلامة ابن عثيمين، والشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ الدكتور بكر أبو زيد، والشيخ المحدِّث الدكتور عبد المحسن العباد، وغيرهم كثير.

غير أن إبداء بعض العلماء ملحوظاتٍ حول بعض آراء الإمام الألباني لا يُنقص من قدره عندهم، ولا من مكانته، كما يفهم البعض باللازم.

(٣) يقصد كتاب: «صيحة نذير».

فقال الشيخ شقرة: (أحسنتَ. لكن هو هكذا الذي صار، وإن شاء الله أحاول أن أبحث لك عن نسخة من الكتاب هذا. ها هو الموجز أو ملخص الذي حدث).

٨- محاولة الشيخ الحويني دعوة الشيخ شقرة للصلح مع تلامذة الإمام الألباني:

فقال الشيخ الحويني: (طيب يا شيخ، بعد مسألة الأخذ والرد، ألا يوجد سبيل إلى رأب الصدع؟ مع [المشايخ]، وأنت طبعًا شيخهم).

فقال الشيخ شقرة: (أرجوك هذه الكلمة انسها يا شيخ، لا تقلها أرجوك؛ لأنه صارت تؤذي).

فقال الشيخ الحويني: (ألستَ شيخَهم؟!).

فقال الشيخ شقرة: (ما كنتُ يومًا إلا وأنا بعيد منهم وبعيدون مني، لست بشيخهم، ولا هم بتلاميذي،.. الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- على جلالة قدرة وارتفاع قدر علمه، كانوا يتفلتون من هنا وهناك ليردوا على الشيخ، وكنا نهددهم ونؤخرهم، وبخاصَّة فلان هذا كبيرهم[1]، كان يقول: أنا سأُخرج على الناس الأخطاء الفادحة التي وقع فيها الشيخ! فأن أكون أنا شيخهم؟! والله لست بشيخهم، لستُ بذاك، لا هم مني ولا أنا منهم).

فقال الشيخ الحويني: (أنا أقول كلامًا أنا عاصرتُ بعضه، ثم ما كنتَ تنادى قبل ذلك إلا به: يا شيخنا).

فقال الشيخ شقرة: (أرجو أن تكتم عني هذه، بارك الله فيك).

فقال عاصم: (عبارتك جيدة شيخ أبا إسحاق: «قبل ذلك»).

فقال الشيخ الحويني: (ماشي، أنا عاصرت شيئًا من هذا قبل ذلك).

فقال الشيخ شقرة: (هذا عاصرتَهُ -بارك الله فيك- واحتفظتَ به أنتَ لنفسك؛ ليكون شاهدًا هذا على حبيَ الشيخ).

فقال الشيخ الحويني: (لا أمتري في ذلك).

---

(١) يقصد الشيخ سليم الهلالي. وفي الحقيقة لم نَرَ شيئًا خرج من تلكم الردود على الإمام الألباني حتى هذه اللحظة.

٩- تأكيد الشيخ شقرة على حبه للإمام الألباني حتى وفاته:

فقال الشيخ شقرة: (ليكون ذلك منك شاهدًا على حبيَ الشيخ ناصر، وبقائي إلى جانبه حتى آخر ساعة من ساعات حياته.

لما توفي -رحمة الله عليه- جاءنا أحد الإخوان، قال لي: «يا أبا مالك، بسرعة اذهب للشيخ». والله ما كاد يقول هذه الكلمة، حتى قلت لعاصم: «هات هات بسرعة! أنا أخشى أن يكون الشيخ قد قضى». طلعنا على الشيخ، والمستشفى قريب من هنا، دخلنا؛ وإذ بالشيخ كان قد قضى، ما كان عنده إلا ولده عبد اللطيف، وآخِرُ من شهد آخِرَ لحظات حياته، وما مكثنا -يمكن- إلا أقل من ربع ساعة، كان عاصم -الله يرضى عليه- دخل ورفع الشيخ، هو وبعض الممرضين والموجودين في المستشفى، ووضعناه في سيارة عاصم إلى بيته).

قال عاصم: (الحقيقة -يشهد على ذلك عبد اللطيف ابن الشيخ رحمة الله عليه: أنه كان آخر من صافح الشيخ، والشيخ بعد ذلك -كما يقول عبد اللطيف- شَخَصَتْ عيناه = كان آخر من صافحه أخ من إخواننا من أهل البحرين، كان جاء خصيصًا لفضيلة الشيخ، صافحة وأثناء المصافحة -عبد اللطيف قال لي:- الشيخ شَخَصَتْ عيناه، ما تكلم إلى أن قُبض).

ثم أكمل الشيخ شقرة: (فيا سيدي أنا لا أُريد أن تصدِّعَ رأسكَ الكريمة، التي حوت هذا العلم، والله فخرٌ لنا نحن أبناء هذه الأمة في زماننا أن تكون أبا إسحاق الحويني، وأنا أُشهِدُ الله ﷻ وأُشهِدكم جميعًا أن حبكم يملأُ قلبي، وقلَّ مِن الناس مِن أهل العلم مَن أُحبُّه كما أحببتك، ولا منَّة في ذلك، وإنما هو فخرٌ أَلقَى الله به ﷻ.

وقلتها للإخوان قبل أيامٍ أمسِ الأول -حتى أظن حكيتُ لابننا أشرف- قلتُ له: أبلغ الشيخ: نحن لسنا في حاجة إلى قدمك، نحن بحاجة إلى عقلك؛ فهوِّنوا على الشيخ، ولا تتعبوه، نحن في حاجة في هذا الزمان لأبي إسحاق؛ فخففوا عنه، ودعوه يسترح؛ لأنكم أتعبتموه، وما أحسنتم إليه لمَّا أتيتم به؛ لأنه متعَب ومريض.

والله العظيم لولا حالتي الصحيَّة -منذ سنتين وأنا أُعاني- وإلا أتيتُ إليكَ، ولما

كانت جيئتي إليك إلى مصر إلا من أجلك أنت، أبنائي وأحبابي وإخواني هناك -يقصد في مصر- كثيرون، ومصر لها عليَّ بعد الله فضل، ليس يسعه مكان في الأرض.

... ولمَّا أذكر مصر أذكر أشياخي الذين تلقيتُ عنهم، والحمد لله صرتَ أنتَ الوارث لهذا العلم في أرض الكنانة؛ فالحمد لله الذي منَّ علينا أننا رأينا أبا إسحاق.

واللهِ أبا إسحاق، أحببناك من قُرب ومن بُعد، ومن قديم ومن حديث، وحبك يتجدد في كلِّ يوم؛ فحبك يملأ قلوبنا، وقلةٌ من الناس -لا أقول من طلاب العلم- بل دعني أستعِرْ كلمة الشيخ: «لستُ أنا بعالم، إنما أنا طويلب علم»؛ -وهذه كلمة طالما سمعناها وقالها الشيخ-؛ فنحن نقول: أنت عَالمٌ في هذا الزمان بما أنعم الله عليك).

قال الحويني: (نحن من صغار تلاميذ الشيخ الألباني).

١٠- حول أسئلة الشيخ الحويني للإمام الألباني:

قال الشيخ شقرة: (لَّما جئتم -يقصد زيارة الحويني الأولى للقيا الألباني-، وكنتُ موظفًا في وزارة الأوقاف؛ وخرجتُ يومًا من عند الشيخ الألباني في الصباح؛ فقال لي: أين تذهب؟ فقلت: للعمل. فقال لي: «اسمع هذا الأخ أبو إسحاق أتى بمجموعة أسئلة، وإن شاء الله ما تفوتها عليك -والله هذا كلام الشيخ لي-؛ لأن هذه الأسئلة التي أتى بها أسئلة علمية ممتازة»؛ هذا كلام الشيخ.

فالشيخ الألباني كان حريصًا على أن ينفعني بهذه الأسئلة؛ فأسئلتك هذه شاعت في دنيا الناس، وكانت من أحسن الأسئلة، وهي ما أُخذت لا بقرقعة الصحون، ولا بقعقعة الأكواب، ولا بضرب الصواني النحاسيَّة وغيرها، وإنما أُخذت من فمٍ أعدها في مصر، وجاء بها قبل أن تأكل وتشرب في الأردن العتيد، وكانت الأسئلة -الحمد لله- مليئة؛ تمشي أسئلتك، وسمعناها قبل أن تخالط قعقعة المعالق والصحون).

قال الحويني: (لأنها كانت في السيَّارة، كنتُ أركب مع الشيخ من بعد الفجر في سيارته، نمشي مثلًا كيلو متر، ثم يوقف محرك السيارة، ثم يقول لي: هات أسئلتك. وكنتُ

أنا والشيخ، وكان يكون معنا أحيانًا أبو عبد الله عزت خضر).

١١- معاودة الشيخ الحويني دعوة الشيخ شقرة للصلح مع تلامذة الإمام الألباني:

ثم عاد شيخنا الحويني لموضوع الإصلاح بين الشيخ شقرة، وبين تلامذة الإمام الألباني؛ فقال: (مسألة رأب الصدع؛ بحيث الدعوة السلفيَّة[(١)]... كنتُ أتكلم مع الإخوة بالأمس، وأقول: الدعوة في الأردن لا تحتاج إلى رأس علمي؛ بقدر ما تحتاج إلى والد، رجل حنون واسع الحلم، كبير الرأي، يسدد التلامذة[(٢)]. قلتُ: لو وُجد مثل هذا الشخص،

---

(١) وقف الشيخ في كلامه هنا وغير مجرى الكلام للجملة التي بعدها؛ نظرًا لطبيعة الكلام وتداخله في مثل هذه الجلسات، ويقصد الشيخ: أن رأب الصدع فيما جرى من خلافات ضروري جدًا؛ ليس لأجل الأشخاص المختلفين، وإنما لأجل الدعوة السلفيَّة.

(٢) قلت: ما أشار إليه الشيخ هو واقع تلامذة أي إمام أو شيخ عالم كبير منذ العصور الأولى وحتى عصرنا؛ ما إن يموت هذا العالم إلا وتظهر بعض الخلافات بعده بين أتباعه وتلامذته، وكلٌّ قد يريد الخير، ولكن قد يفوت على البعض موطنُ من أين تؤكل الكتف، والتاريخ شاهد، وما أتباع أئمة المذاهب والمفتين في المذهب الأربعة عن هذا الواقع ببعيد؛ لكن ما إن يمرَّ قليل من الزمن إلا وتبدأ الخلافات تتلاشى حينما تشيب لحى التلاميذ، ويبادروا بما أعطاهم الله إياه من الخبرة بأمور الدعوة وسياسة الأتباع = إلى لَمِّ الصف، ورأب الصدع، وترتيب الأمور الخلافيَّة الدعويَّة في الغرف المغلقة، وكتمانها كتمانًا شديدًا عن سفهاء الأتباع، ومتعالمي التلاميذ؛ وتجدُ أن الشيخ ليحرصُ على جمع الكلمة والتماس الأعذار وسعة الأفق، وإن لم يُعجبه ما يحدث أو كان مخالفًا لرأيه، وتجده يغض الطرف عن تفاهاتٍ وسفاهاتٍ قد تظهر من هنا وهناك، حتى ينمو الأتباع نموًّا صحيحًا على التصفية والتربية، ويصبح لسان حال الأتباع يقول: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤].

وقد منَّ الله علينا في هذا الوقت في الأردن، بأن زالت جلُّ هذه الإشكالات، وأصبح المشايخ -تلامذة الإمام الألباني، وأبناء مدرسته عمومًا- يقدرون على الإمساك بزمام الأمور، وحالهم إلى الألفة والاجتماع أقرب، وتمرسهم بتحييد الخلافات أشد وأوثق؛ فرب ضارة نافعة، وعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا. أقول هذا وإن كان قد ظهر على السطح أصحاب دعوات نكراء ظاهرها الصلاح وباطنها العذاب، استغلت الخلافات السابقة؛ لتزعم أنها تسير على منهاج السلف، وقد بات ظاهرًا لكل ذي عينين أنها قد أبطنت بغضًا لهذا المنهج العظيم؛ ولكن أصحابها -خابوا وخسروا- أرادوا امتطاء الدعوة السلفيَّة؛ ليسحبوا البساط من تحت أرجل مشايخها الكبار؛ ليزعموا أنهم هم أصحاب الدعوة الحقَّة، ويخدعوا أتباعهم، يدسون لهم السم في الدسم، ويبدِّعون الإمام الألباني، ويُبَدِّعون مدرسة الإمام الألباني ويخرجونها =

أعتقد أن ٥٠٪ ينتهي من الإشكال؛ فأي بلد فيها تيار بلا رأس فهذا نذير شؤم، كل واحد ممكن يُصبح رأسًا، والحال ليس في الأردن فقط، وإنما في أي بلد ليس فيها رأس، الشيخ الألباني كان قد لَمَّ الدنيا، ولا أحد يتكلم، حتى لو أراد أحدهم أن يشذ علميًّا عن قول قاله الشيخ، ربما لا يستطيع أن يشذ، ولو شذَّ ستجده كأنه ماشٍ على جمر الغضى، حتى لا يتعرض لذم الشيخ، أو أن الشيخ يكتب فيه كتابًا أو مقدمة؛ فما الرؤية التي حضرتك تراها لإيجاد هذا الرأس الذي قد يجتمعُ عليه أكثر الناس؟ ولا يلزم أن يكون اجتماعًا كاملًا، ولكن على الأقل يجمع هذا الشتات، وأهل مكة أدرى بشعابها، طبعًا أنت أبصر مني وأخبر بواقع الأمر؛ فكيف نصل إلى هذا؟).

فقال الشيخ شقرة: (أهل مكة -بارك الله فيك- كما قلتَ: أدرى بشعابها، ولكن أهل مكة ماتوا من زمان).

فقال الشيخ الحويني -وهو يضحك: (كيف؟! هم لا زالوا موجودين).

فقال الشيخ شقرة: (والله إشاراتك اللطيفة التي نسمعها بهذه اللطافة وهذه البسمة = كفيلة بأن تجمع ولا تفرِّق، وأن تقرِّب ولا تباعد، هذا أمر لا يخفى، ومن العيب على إنسان يحب الخير للناس، أن يصدَّ هذه الكلمات الطيبات التي يسمعها. لكن أظن -والله أعلم- أنه لم يبق لها في القلب ولا على اللسان ولا في العين ما كان يمكن أن يقال فيه والله: «فلان ما خلَّا[1] للصلح جانبًا». يعني: ما أبقوا كلمة إلا كتبوا فيها كلمات، أرأيتَ الكتابات التي يتناطح فيها السيوطي والسخاوي؟ أشد يا شيخ، فهل هم مستعدون يقولوا برئنا من هذا الكلام؟ والله إن برئوا منه...).

ثم انقطع الحديث، ثم تابع الشيخ شقرة يقول: (ثم إني ما أدري دفائن القلوب.. والله لو أريتُك ما كتبوا[2] لحزنتَ أشد الحزن، تقول: هذا الرجل الذي كان يُحضِرُهُ الله

=من أهل السنة والجماعة في حقيقة الأمر، ولكنهم يتدرجون مع أتباعهم شيئًا فشيئًا؛ ليقبل الأتباع باطلهم.

(١) خلاًّ؛ أي: ترك. وهذه كلمة تقال على سبيل المثل.

(٢) في الحقيقة لم تكن الكتابة من طرف واحد، ولم تقف الكتابة على صف واحد من الصفوف، وإنما تشعبت

كلمات الألباني بلغ من السن -جاور الثمانين، وشارف على التسعين-...؟! وأنا أحمله بين يديَّ كالطفل! هذه وحدها كانت كفيلة، لو كنت أسأت أنا أي إساءة.

يقولون: شيخنا وشيخنا وشيخنا، كلمة شيخنا نحتاج في نطقها إلى الأدب؛ فكيف في كتابتها أو النظر إليها، كلمة شيخنا تحتاج إلى كثير من الأدب في النظر إليها، وفي النطق بها، وفي التدبر في معانيها، أنا ما أُريد أن أقول، لكن أنتم تقولون: شيخنا!

أين شيخكم الذي وقَّرتموه، وزعمتم أنكم تلاميذه؟! ولا والله -الذي لا يُحلَفُ إلا به- إن أحدًا منهم لم يجلس ساعة من الزمن ليأخذ شيئًا عن الشيخ الألباني، وهذه أُعلنها على الملأ، والذي رفع السماء بغير عمد، إن أحدًا منهم ما جلس لأن يأخذ عن الشيخ الألباني، ولو جملة من كتاب من كتبه في السنة أو علم الرجال! لماذا الدعاوى هذه؟! لماذا هذه الدعاوى؟!

نعم؛ والله أنا دائمًا أقول: إذا كان حَظِيَ واحدٌ من الناس بشيء من علم الشيخ(١)؛ فهو أبو إسحاق الحويني(٢)؛ لأنه جاء فسمع بأعلى إسناد، إسناد عالٍ، إسناد عالٍ وإسناد نازل،

الردود من بعض الأطراف هنا، ومن بعض الأطراف هناك -كما أسلفتُ بيانه-، والله المستعان.

(١) الذي نعرفه من قبل ومن بعد من حال الشيخ شقرة في قضية التلمذة هذه على الإمام الألباني: أنه ينكرها إنكارًا شديدًا، حتى إن له في حق الشيخ أبي إسحاق الحويني كلمة منتشرة بين الإخوة قالها، سمعناها ممن سمعها منه -رحمه الله-، وهي بمعناها المطابق:

قال أحدهم للشيخ شقرة، -لما أنكر تلمذة أحد على الألباني: (هؤلاء تلامذة الألباني: عليٌّ ومشهور وسليم).

فانكر التلمذة، وبيَّن أن الشيخ ما كان يحدِّث بطريقة المحدثين، ولم يكن له تلاميذ.

فقيل له: (فالشيخ أبو إسحاق؟).

فاستشهد بحديث أنس في الصحيحين وفيه: (كان يعجبنا الرجل يأتي من البادية؛ فيسأل رسولَ الله؛ فيعجبنا، ثم يمضي).

(٢) لا نشك بهذا أن شيخنا الحويني حَظِيَ بعلم كثير من علم شيخنا الألباني، ثم إنه ناصره وأظهر محاسن علمه في دروسه كلها في الفضائيات وفي غيرها، لكن لم يكن شيخنا الحويني هكذا وحده مع الإمام الألباني، وكان لأبناء مدرسته في الأردن حظوة كبيرة بالشيخ علمًا وعملًا ونصرة.

وما ينكره فضيلة الشيخ شقرة عن تلمذة أحد على الإمام الألباني في الأردن؛ يعني به ما عُلِمَ من حال الألباني في الأردن أنه لم يجلس للتدريس، ولم يشرح كتابًا أو يُعطِ دروسًا علمية، ولكن الكل يشهد =

أعلى درجة بالإسناد وهو الإسناد العالي، سمع الشيخ أبو إسحاق الحويني عن الشيخ ناصر الدين الألباني، أما هم أين العلم الذي [يقولون بموجبه]: شيخنا وشيخنا؟! لماذا هذا؟!

... وما من يوم يمرُّ إلا وأنا أتكلم مع الشيخ أو أجلس عنده أو أصحبه في مسيره أو كذا.

... أين العلم؟! أين العلم الذي أخذوه؟! لماذا هذا الادعاء؟! أنا لما أريد أن أتكلم عن نفسي في العلم أتكلم وأنا صادق، أما أن أتكلم وأنا لا أزيد الكذب إلا كذبًا هذا حرام يا شيخ، أين أدب العلم؟!

فأنا أقول -بارك الله فيك يا أبا إسحاق، وأنت والله لك مكانة قلَّما تعدلها مكانة في هذا الزمان: أنت لا أقول ترجو أو تطلب، مثلك يقول: أنا أريد؛ لأن مصلحة الدعوة في

=ويسمع بتلك الأشرطة التي نافت على خمسة آلاف شريط، -نُشر منها قرابة الثلاثة آلاف-، في مجالس متفرِّقة يتناول فيها الإمام الألباني كثيرًا من قضايا الساعة، وكثيرًا من النوازل العلمية، وكثيرًا من القضايا الحديثية، وكثيرًا من القضايا الفقهيَّة، وكثيرًا من مسائل العقيدة، التي تتلمذ عليها من سمعها من بعد؛ فضلًا عمن كان يجلس في تلك المجالس العلميَّة ويرى الشيخ عيانًا ويُشافهه خطابًا، من تلامذة الشيخ الألباني في الأردن، ومن أبناء مدرسته العلمية الأبيَّة، بل وكان الشيخ في كثير من الأحيان يستشهد ببعض تلامذته الحاضرين، ويطلب من بعضهم تذكيره بلفظ حديث ما أو تذكيره بأمر ما، وهكذا، حتى الشيخ شقرة نفسه كان يحصل معه شيء من هذا، وكان أحيانًا يتكلم بين يدي الشيخ، أو يعقب على كلمة قالها الشيخ؛ فإن لم تكن هذه هي التلمذة؛ فلا أدري ما هي التلمذة!

غير أني أقول -جمعًا بين ما قال الشيخ شقرة وبين ما قلتُ آنفًا: إن كان مقصود الشيخ بالتلمذة الجلوس في مجلس من مجالس الألباني التي شرح فيها كتابًا، ودرَّس فيها متنًا أو نحوه؛ فنعم، هذا لم نسمع أنه حصل؛ لظروف يعلمها كل من قرأ في سيرة الإمام الألباني.

وإن كان مقصود الشيخ شقرة نفيُ التلمذة بالكليَّة؛ فلا. بل إن تلك الجلسات الماتعات للإمام الألباني تشهد بالتلمذة لكل من جلس فيها ممن فهمها ووعاها ونصر الحق الذي فيها؛ بل لا أُبعِدُ إن قلت: إن هذه الجلسات ربما تكون أنفع لبعضهم من مدارسة كتاب ما أو كتب على الإمام الألباني؛ لأن فيها تمحيصًا لدقائق المسائل، وتفصيلًا لما أشكل من معضلات الأحوال والنوازل؛ سواء في واقع الأمة، أو في مسائل العقيدة، أو في مسائل المصطلح، أو في فقه الحديث، أو في الجرح والتعديل، أو في الدعوة والمنهج، أو في غيرها؛ فلله درك يا إمام؛ فلا زال المتتلمذون يتتلمذون عليك بعد وفاتك؛ نصرةً للحق الذي قلتَ، ودفاعًا عن المنهج الذي حَمَلتَ.

كذا، وليس لنا إلا أن نُجيب، مثلك لا يقال له: لا؛ لكن بشرط واحد: أن يحرقوا كل ما كتبوا فيَّ، وأن يعلنوا براءتهم مما قالوا.. وآخر ما كَتب عليٌّ فيَّ كتاب: «**والصلح خير**»[1]، كفاك الله ما تسمع من الخير من شر).

ثم قال الشيخ شقرة لابنه عاصم: (أكيد عندك الرسالة حتى نعطيها للشيخ، حتى يقرأ «**والصلح خير**»).

ثم قال الشيخ شقرة للشيخ الحويني: (فاقرأه وقارن بين صلحك أنت، وبين صلحه هو، ثم احكم بيننا بالقسط، وجزاك الله خيرًا).

فقال الشيخ الحويني: (أنا أريد أن أقول: ابتداءً فيما يتعلق بالشيخ وما له من مكانة، وسن عالية، وخبره، وغير ذلك، لو افترضنا جدلًا أننا أحببنا نسعى للطرف الآخر، ونلطِّف المسألة قليلًا؛ فأنت تنسى ما مضى، أم لستَ مستعدًّا؟).

فقال الشيخ شقرة: (أنا كلمة: «ما مضى» هذه تزعجني يا شيخ؛ لأن عندي الذي مضى والذي لم يأتِ بعدُ سِيَّان).

فقال الشيخ الحويني مداعبًا: (على أساس أنه لن يأتي شر مما مضى؟).

---

(١) هذا الكتاب ألفه الشيخ علي الحلبي؛ بعنوان: (﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: أوراق.. في كائِنَةِ «الصلح والاتِّفاق!» -مع الشيخ محمد شقرة.. فقرة فقرة!-)، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ١٤٢٥هـ.
وقد كتب مؤلفه في مطلعة، ص ١: (إلى فضيلة الشيخ محمد شقرة -سدده الله-،... حتى لا يتسع الخرقُ على الراقع! ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. ولدكم علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري)، ثم وضع رقم حاشية (١) فوق آخر كلمة في اسمه، فقال فيها: (أرسلتُ هذا الجواب -هكذا- إلى فضيلته- في منزله -بيد أحد الإخوة- بعد صلاة عشاء يوم الخميس: ٢٤/ رجب/ ١٤٢٥هـ؛ ليكون أول مُطَّلِعٍ عليه، وقارئ له.. لعله يَكِنُّ عمَّا هو فيه، وتتبدَّى «له!» بعضُ خوافيه؛ ليعود الماء إلى مجاريه!. فرفض استلامه، وردَّه مع حامله!. أسأل الله -تعالى- أن يهديه سواء السبيل، وأن يرده إلى الحق الجليل. وحسبي الله ونعم الوكيل؛ إنه -سبحانه- بكل جميل كفيل. ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]. و«هلا مع صاحب الحق كنتم» -كما قال ﷺ فيما رواه ابن ماجه (٢٤٧١) عن أبي سعيد الخدري t بسند صححه شيخنا في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٤٦)-. وصدق رسول الله ﷺ -القائل: «**الكبر: بطر الحق، وغمط الناس**»، رواه مسلم (١٦١) عن أبي مسعود رضي الله عنه».

فقال الشيخ شقرة: (لا؛ أنا أقول سيان؛ يعني: أَعُدُّه شيئًا لم يكن. هذا الذي أقوله.

وقلتُ لك: ما ينبغي أن يكون لك في مثل هذا الموقف إلا أن تأمر. هنا يقال: «والصلح خير». من غير شذرات).

١٢- كلام للشيخ الحويني حول قابلية الصف السلفي للتشرذم:

فقال الشيخ الحويني: (نحن السلفيةَ عندنا استعداد للتشرذم! أحد أسباب هذا الاستعداد ما يُدرَّس في الحقل السلفي من آلات الاجتهاد، كثير من الناس يركب آلات الاجتهاد وهو عريٌّ عنها، لكن السلفية تُعطِ نوعًا من الجرأة، حتى أنا لما كتبت كتاب: «**جُنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب**»، وكانَ عبارةً عن نقد حديثي لكتاب بدر الدين الموصلي: «**لا يصح شيء في المغني**».. كان عندي جرأة في النقد؛ فأحيانًا السلفية تُعطي نوعًا من الجرأة في النقد.. ويَظن أنه على حق، أنا كنتُ أقول: إن السلفيين مما يميزهم عن غيرهم، أنهم عندهم استعداد للتشرذم أكثر من أي جماعة أخرى، يعني تجد الإخوان متلاحمين، التبليغيين متلاحمين، الصوفية متلاحمين، الذين ممكن ينفرط عقدهم بسرعة هم السلفيون.

هذا له أسباب؛ من أسباب ذلك: المواد التي يدرسها السلفيون، والتي تحض على الاعتداد بالرأي؛ كتدريس علوم الاجتهاد مثلًا، وكتصحيح الحديث وتضعيفه، فأنا أملك ناصية الأدلة؛ فيعطيني ذلك نوعًا من الجرأة.

كنت أتكلم أنا والشيخ: أن أول كتاب نزل لي هو كتاب: «**جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب**»، بعض خُلَّص إخواني أنكر عليَّ أنني أتعقب العُقَيْلي وأتعقب الإمام أحمد، وأنا كنت أرى أنني محق -مع قطع النظر، هل أنا محق في ذلك أم لا-، لكن أرى أن الإمام أحمد بشرٌ، وأنا بشر، فمن الممكن أن أُخَطِّئَ أحمدَ وأجلس على جنب!

في الجماعات الأخرى: تجد قبل أن يُخطِّئ أحمدَ يقوم الليل، ويعمل استخارة، ثم يستشير إخوانه: طيب أنا أخالف أم لا؟).

فقال الشيخ شقرة مقاطعًا: (هذا شيء -وكلامكم موصول- هذا شيء مما كنت أسير إليه عندما كنت أتكلم مع الإخوان؛ لمَّا قالوا: يريد أن يحجر علينا، ويمنعنا، هذا منه، أي نعم، شرِّفوا يا سيدي).

فأكمل الشيخ الحويني: (فهذا الحقل السلفي على استعداد أن يتشرذم، وكل واحد ينحاز إلى جانب، وممكن يختصم مع أخيه، ونحو هذا، هذا موجود.

لكن الذي أراه أن هذا الأمر هنا في الأردن واضح جدًّا جدًّا؛ بخلاف عندنا في مصر، يعني عندنا في مصر السلفية -بحمد الله- يوجد نوع من الاحترام، فقد نختلف مع بعضنا، لكن لا يمكن لهذا الخلاف أن يخرج إلى (الميكرفونات)، أو يخرج خارج الغرف، أو أن يُفرَّغ، فضلًا عن أن يُصنَّف فيه كتاب، وبعض إخواننا -لا أسمي أحدًا- نحن مختلفون معه في مسألة دخول البرلمان، ونحوها من المسائل، ومع ذلك نحن إخوة، رغم أن هذه الأشياء مختلفون فيها، ونلتقي مع بعضنا في المناسبات، ولو قُدِّر واعتمرنا مع بعض نبقى (على طول) مع بعض، مع وجود هذه المسائل الخلافية، ولا يشعر أحد إطلاقًا من الشباب السلفي أننا نحن على خلاف في هذه المسائل.

لكن الذي أراه هنا في الأردن مختلف، ورغم أنه كانت عندي فكرة مسبقة بما يجري، -وإن كنت لا أُتابع بالتفصيل؛ لضيق صدري من الخلاف عمومًا-، لكن رجوتُ أن يحصل نوع من إطفاء الفتنة، على الأقل نبقى نحن في الظاهر لا يوجد نوع من التنافر فيما بيننا؛ رحمةً بالشباب الصغير الذي لا يعرف حقائق الأمور، ونتكئ عادة على من يكون أكثر حلمًا، وأكثر يقظة، وأبعد نظرًا، وأعمق غورًا.

١٣- محاولة أخيرة لدعوة الشيخ شقرة للصلح:

ولذلك أنا أطرح على الشيخ: هل من سبيل أن يرجع هذا الأمر مرة أخرى؛ حتى لا يقال: تلامذة الألباني هم الذين يَضرب بعضهم بعضًا، هم الذين يردُّ بعضهم على بعض، وهذه هي الصورة الظاهرة، شئنا أن أبينا؛ فلو افترضنا أننا لو أردنا أن نخطو خطوات عمليَّة فيه، ماذا

ترى؟ أنت قلتَ: يُحرق كل ما مضي ويُعتذر عنه؛ فهل على هذا تكون الأمور صافي يا لبن؟).

قال الشيخ شقرة: (الله ﷻ يقول لنا: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾، ويقول بين الأزواج المتنازعين المتخاصمين: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾، وآتي وأقول: لا؟! لا أقول: لا. ثم إنه مَن المتحدث بهذا الأمر؟ هو أبو إسحاق؛ فهل لنا أن نقول لأبي إسحاق: لا؟! لا نريد يا أبا إسحاق؟!).

قال الشيخ الحويني: (كما تحب).

قال الشيخ شقرة: (ماذا ترى أنت؟ هل لنا أن نقول مثل هذا؟. معك أولاد ما شاء الله، والأضياف والشباب والأبناء والإخوة والأصحاب، ليس لنا أن نقول: لا. خاصة الشقيق الكريم: محمد).

وبعد ذلك أخذ الشيخان في أحاديث جانبية، ثم طلب أحد الحضور التدخل؛ لمَّا رأى الشيخ أبا مالك محمد شقرة قد ألان جانبه لموضوع الصلح؛ لينفخ فيها نَفْخَ صاحب الكير، والعجيب أنه ليس في العير ولا في النفير، ولا يعرفه الإخوة في السلفية، بل عُرِف بخلاف ذلك، وعُرِف بأمور لا تُحمد لا أحب أن أذكرها، ولكن ليأخذ إخواننا العبرة والعظة؛ ممن هذا حالهم في الحرص على تفرقة الصف السلفي، وبالأخص مدرسة الإمام الألباني؛ فقال هذا الرجل -واسمه جمعة الحجَّاوي: «شيخنا، ممكن نحن العوام نُعقِّب على الأمر هذا -بعد إذنك-؛ يعني لنا سؤال في أنفسنا حقيقةً: حق الشيخ أبي مالك، لا يتم التنازل عنه حقيقةً إذا تم الصلح؛ وهو: أن الشيخ أبا إسحاق الحويني لُمِزَ قديمًا، كما لُمزَ الشيخ أبو مالك ويُلمَز الآن.

الآن كما علمنا أن الشيخ علي وبعض الإخوة حريصون جدًّا على أن يُرجِعوا علاقتهم مع الشيخ أبي إسحاق الحويني، هل الآن عودة هذه العلاقة راجعة إلى أن الشيخ أبا إسحاق الحويني -حاشاه- كان عنده انحراف عقدي أو منهجي، أم أنه أصبح منهم، لا تصل إليه الحجارة؟[1]، هذه نقطة.

---

(١) يُلاحَظ ما في هذا التذكير للشيخ الحويني في هذا الوقت؛ ببعض ما وقع له قديمًا مع بعض المشايخ؛ فما المراد والموضعُ موضعُ صلح؟!

النقطة الثانية التي تليها: إذا كان هؤلاء الناس ديدنهم الجرح وتجريح الرجال، وإشهار السيوف على الناس؛ فلا يحق أن يتنازل الإنسان عن حقه وحق إخوانه الذين لا يتم كف سيوفهم عنهم، يعني إذا تنازل الشيخ أبو مالك، وجلس معهم على أن يحرقوا كل كتبهم التي ذُكرت في حق الشيخ؛ يجب أن يتراجعوا عن مدرستهم هذه أصلًا؛ لأن المدرسة التي هم فيها أصلًا خاطئة(١)، والدليل على ذلك أنهم عندما اختلفوا الآن مع سليم الهلالي – وهو خلاف ليس منهجيًّا، ولا عقديًّا- ما رحموه بل تشفَّوا فيه، في حادث وفاة ابنه(٢)؛ فأنا أقول: فضلًا لا أمرًا خذوها من أخ عامِّي من عوام الدعوة السلفية؛ يجب على هؤلاء الناس أن يتراجعوا عن أصولهم البدعيَّة في الجرح والتعديل؛ لأن الإنسان إذا أتى ببدعة، وكانت أصوله سلفية، فلا يجوز أن نسميه مبتدعًا، لكن إذا كانت أصوله حقيقة مخطئة في حق إخوانه(٣)، وعنده الجرح والتعديل ديدنًا يدين به لله ﷻ، فإنه لا بد من تأصيل المسألة عند هذا الأخ ابتداءً، وتنظيف عقليته وتربيته؛ لأنه لن يسلم منه الشيخ، وإذا كان قد جاءه الشيخ

(١) التعميم هذا في وصف مدرسة الإمام الألباني بذلكم الوصف القبيح؛ يَقبُحُ بصاحبه، ويجعله في مصافِّ الظلمة والمجرِّحين الذين حذَّر هو منهم؛ ولئن صدر تجريح بغير حق من البعض؛ فليس هذا معناه أن المدرسة كلها جراحون ومجرِّحون، أو أن المدرسة تحولت لمدرسة خاطئة من أصلها؛ بل جُل هذه المدرسة المباركة من طلبة العلم ومن العلماء آتاهم الله تعالى عفَّة في اللسان، وجعل الله فيهم شامات أهل الشام علمًا وخلقًا وأدبًا؛ ومن المؤسف حقًّا تعميم الأحكام؛ لأجل هوى في النفس، أو انتصارًا لفلان وفلان، أما آن أن تجتمع الكلمة؟ وأن تَقذف الدعوة بمؤججي الفتن بعيدًا عن مسارها؟ تلكم هي مهمة الرجل الحكيم الذي يقود الدعوة؛ كما أشار إليه شيخنا الحويني آنفًا. فالله المستعان.

(٢) يقصد بهذا المرثيَّة التي كتبها الشيخ علي الحلبي في وفاة ابن الشيخ سليم الهلالي. وقد استغربنا فعل التشفِّي هذا! ولكن لم يلبث أن أتى اليوم التالي وكان لقاء شيخنا الحويني مع تلامذة الإمام الألباني في بيت الشيخ أ.د. باسم الجوابرة –كما سيأتي تفصيله بتمامه والتعليق على هذه القضية تحديدًا في الحاشية–؛ وأثناء جلوسنا مع شيخنا في بيت الدكتور؛ وجدتُ أوراقًا في يد أخينا د. زياد العبادي؛ فقلت له: ما هذه الأوراق؟ فقال: هذا الرثاء الذي كتبه الشيخ علي الحلبي في وفاة ابن الشيخ سليم الهلالي. فقلت: الرثاء! لقد سمعتُ بالأمس أنه تشفٍّ. فقال لي: خذ واقرأ؛ فوجدته رثاءً وتألمًا على وفاة ابن الشيخ سليم، وكان في الرثاء تذكرة للأب، ودعوة له لأخذ العظة والعبرة، وتذكيرًا بالعاقبة في الآخرة؛ لما جرى بينهما من خلاف سابق حول بعض القضايا التي نُشر خبرها في الآفاق، ولا تكاد تخفى على أحد.

(٣) كلام عجيب حقًّا! هل إذا أخطأ المرء في حق إخوانه خرج عن الأصول السلفية؟!

أبو إسحاق مؤقتًا الآن، فقد يُصفح، لكن إذا سنحت الفرصة وغاب هذا النجم -الله لا يغيِّبه، ويديم عليه الصحة والعافية- قد ترجع الأمور إلى ما كانت عليه؛ فلا بد أن يتراجعوا عن هذا الأمر بالكليَّة»(١).

فقال الشيخ شقرة: (أنا أقول -جزاك الله خيرًا شيخنا الحبيب- إن المسألة ليست

(١) لا شكَّ عندي أن هذا الكلام يحتاج إلى إصلاح؛ لما جاء فيه من مغالطات؛ فأقول بعد تصحيحي -أعلاه- لما أمكنني من الأخطاء النحوية والأسلوبية التي جاءت فيه، يوم أن قاله صاحبه، أقول: أهل الصلاح وأصحاب المنهج السلفي السليم يسعون للصلح، ولا يُفرِّقون، وكلما وجدوا فرصة سانحة لذلك استغلوها، أما النفخ في الفتنة، ومحاولة توسيع الأمور، وإدخال الشيخ الحويني طرفًا في الخلاف، وهو قد جاء مصلحًا بين الطرفين، ومحاولة الصدِّ عن الإصلاح، وتذكير بعض الأطراف -كالشيخ شقرة الذي هو طرف- بما مضى من الخلاف مما يُثير النفوس ويهيج العواطف؛ فليس هذا إلا سبيل المفسدين، وهو سبيل من يسعون لتفريق المنهج السلفي، وأبناء المدرسة الواحدة، كما شاهدناه عيانًا إلى ساعة كتابة هذه السطور؛ مما أحدثه هذا الرجل وأحدثه مَنْ نصَّب نفسه شيخًا لهم يأتمرون بأمره من تفريق الصف ومن توجيه الاتهامات للإمام الألباني؛ ممن لم نعرفه مسبقًا إلا صاحب منهج غريب غامض؛ يُظهر السلفية، وتعرف منه من ذلك وتنكر، وقد صدَّقناه لسنوات عديدة فيما يُظهره، وبقي منا محل شك وريب من صحة منهجه؛ فما عرفناه إلا داعيًا دومًا للتهكُّم بمدرسة الإمام الألباني، واتهام الإمام الألباني على مسمعٍ منا -في كثير من الأحيان- بالإرجاء، وبأنه ليس بفقيه، وبأنه متساهل في التصحيح، إلى غير ذلك من التهم التي ربَّى عليها صغار الشباب تدريجيًّا، كل واحد منهم بما يُطيق سماعه من هذا الهراء، حتى امتلأت قلوبهم غيظًا وكراهية للإمام الألباني ولمدرسته، حتى كنَّا نرى الطالب من طلابنا في الجامعة -ممن يسمعون له خارج الجامعة- يجمع زملاءه الطلبة حوله ويأخذ انتقاصًا وطعنًا في الإمام الألباني، وقد أدَّبتُ عددًا من هؤلاء الطلبة الذين أفسد شيخُهم عقولَهم وتربيتهم؛ فكان جواب بعضهم: هذا ليس كلامنا، هذا كلام شيخنا «إحسان عايش»! وقد كانت تجربتنا مع هذا الرجل لمَّا سأله أحدهم سؤالًا يتعلق بالشيخ ابن باز؛ فلما أجابه أومأ إلى رجل بجواره، وقال بصوت خافت لكنه طرق سمعي، قال: «هؤلاء علماء الحيض والنفاس». وقد حدثني من كان ملازمًا له في زمن من الأزمان ثم تركه، أنه كان يقول: «ابن باز من علماء السلاطين»، وكان يقول -أيضًا: «دعوتي تبدأ لمَّا يموت الألباني»! ويا للعجب من هذه الدعوة التي لم تُبنَ على العلم، ولا على حب العلماء، ولا على منهج واضح صحيح!

وقد حرص هؤلاء على أن يبقى الخلاف محتدمًا بين الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة، وبين تلامذة الإمام الألباني، ونفخوا في الخلاف بطرْفٍ خفي وغير خفي، حتى ازداد الاحتقان وتوسع الخلاف، وكم كنتُ أود أن طرفًا من الأطراف لم يستمع إليهم، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل.

متعلقة [بالمنهج] -أنا أحببت أن أقول لأجعل هذه الكلمة الأخيرة- المسألة ليست مسألة منهجية، ولا علميَّة أصوليَّة(١)، إنما هي مسائل دنيويَّة، ولو سبرتَ غور هذا الخلاف وعرفتَه من قريب ومن بعيد -ولا تحتاج، وذكاؤكم أكبر وأوسع من ذلك بكثير- وإذا مددت بصرك ولو لثوانٍ قليلة محدودة؛ لعرفت أن الأمر أمر دنيوي مادي محض، ولا أدلَّ على ذلك مما وقع في الأيام الأخيرة من سَوْحٍ في الأرض وأخذٍ من هنا وهناك، ثم الاختلاف؛ لذلك أقول لكم -وهذه ليست مسألة خفيَّة: قبل أن يكون بيننا وبينهم، يكون بينهم هم أنفسهم، يتخلصون من شوائب هذه المسائل التي حدثت، وأصبحت شائعة في الناس، الاختلاف على المبالغ الماليَّة التي حيزت من هنا وهناك وأقبلت عليهم، يتخلصون من شوبها وأوشابها، وأقول شوبها وأوشابها عمدًا؛ لأن المسألة فعلًا «شَوْبٌ حَميم»، لم تكن تبلغ مسائل خفيفة وتنتهي، لا، هي المسألة غاصت، ونشأت بينهم خصومات الآن ليس لمردها قادر على أن يفعل أو يقلص أو يردها شيئًا إلى الوراء؛ فلذلك... أما أنا فأستأذن الإخوان، الأخ جمعة الحجاوي، [وفلان]، جمعة -جزاه الله خيرًا- أراد أن يذكرنا بشيء، لكن مع ذلك أنا أستأذن الإخوان، كما أستأذنكم -أيضًا- أنتم، في أخذ المسألة بشيء من الوضوح والإعلان في الناس، بالأمس كنتَ الشيخ المبجَّل، الشيخَ الذي تُحترم، ثم في آخر الأمر: أتدري ماذا صرتُ أسمع؟! تَعْجَب! ولذلك لعل هذه النبذة من الخبر تجعلك تتردد: «الشيخ خرَّف»! في كتاب «**والصلح خير**»، هل تقبل هذه لي يا شيخ؟!).

قال الشيخ الحويني: (متَّعك الله بالعافية، ومتَّعك بالسلامة والسكن).

ثم تكلم عاصم خاتمًا المجلس بين الشيخين في هذه القضية -وكنتُ أود منه لو ساعد أباه في الإصلاح؛ ليس إلا لأجل المنهج والدعوة-؛ فقال: (لكن معذرةً؛ ما لي أن أعقِّب

---

(١) سوف يأتي في مجريات الزيارة في بيت الدكتور باسم الجوابرة كلام الشيخ مشهور حسن سلمان، والشيخ علي الحلبي؛ في أنهما يريان أن المسألة منهجية أصولية، ليس إلا. وكما هي طبيعة الخلاف بين أي طرفين أو أكثر؛ كلٌّ يقول ما يراه في الآخر، ولولا أن السنة علمتنا السماع لطرفَي الخلاف؛ لكنَّا انسقنا مع أحد الأطراف حال سماع حجته. والحمد لله أن هذا الخلاف طُوِيَ وانتهى على يدي الشيخ عبد العظيم بن بدوي -حفظه الله تعالى-، كما سبق ذكره.

على كلام الوالد، لكن الأمر بين يديكم أنتم، ما لنا أن نعقب عليه، إلا أن نقول: إنه توجد بعض الأمور يا شيخ أبا أسحاق، ينبغي أن تُعرف -وهذا كلام قلته للدكتور محمد العريفي لما جاء أيضًا في مثل هذا الموضوع- زيادة على موضوع الخلاف الذي هو خلاف عقدي أو منهجي أو كذا(١)، حتى يُعرف مَنْ القوم الذي يسعى الإنسان للصلح بينهم؛ فأنت تعرف الشيخ -يقصد والده-، قد تكون تعرف هؤلاء، لكن هل يُعرف حقيقةً أن هذه الأسماء التي انتشرت وعُرِفتْ بالاسم -فلان وفلان وفلان- على أي أساس عُرِفتْ؟ وعلى أي أساس شُهرت؟ وهل من الحق أن هذا الكتاب الذي أُلِّف وعرف فيه فلان، أن يُنظر فيه؟ لأنه لما أنظرُ في الكتاب أعرف مَنْ هو هذا الإنسان، هذا الكتاب الذي ألفه هل هو كتاب صافٍ له؟ هل هو كتاب خلا من شيء -واسمح لي بهذا الكلمة وأرجو أن لا يعاتبني عليها الإخوان- هل فيه من الكذب ما لا يليق بالعلم؟ هل فيه من الكذب حتى على الشيخ ناصر نفسه؟ هل فيه من الانتحال من الشيخ ناصر والأخذ عن الشيخ ناصر تخاريج كبيرة في أحاديث ولا تُنسب إلى الشيخ ناصر؟ أنا أُبرئ أبا إسحاق أن ينقل عن الشيخ ناصر تخريجًا لحديث ثم لا يقول: هذا تخريج الألباني، لكن هل يُنقل تخاريج كبيرة لأحاديث كثيرة ثم تُنسب ويقال في نهايتها: «قلتُ»! قال: «قلتُ أنا»! وينسبها إلى نفسه، والشيخ نفسه -يقصد الشيخ الألباني- يا أبا إسحاق اطلع على مثل هذا، وأطلعناه، وبعض الشباب أطلعه على مثل هذا؛ فكان كلام الشيخ، -والله وأذكرها من الشيخ، يقول: «ليش يعملوا هيك؟!». هذه كلمة من كلمات الشيخ.

أيضًا أن يُنقل عن الوالد في الكتاب الذي هاجموا فيه الوالد، ونشروه بين الناس، في مجلة الأصالة: عددان، في الهجوم على كتاب الوالد، عددان كاملان، أعدوا فيهما مجلة كاملة، وأصدروهما ككتاب: «تعريف الأرجاء بما في كتب..»(٢)، المهم: أن يُنقل عن

(١) هذا من المفارقات العجيبة؛ أن يقول الوالد: إن الخلاف ليس منهجيًّا. ويقول الابن: إن الخلاف منهجي!

(٢) يقصد عددا مجلة الأصالة، (٢٥ و٢٦)، الصادرة عن مركز الإمام الألباني، السنة الخامسة، العدد: (٦٢)، ٢٥/ ربيع أول، و١٥/ محرم/ ١٤٢١هـ؛ وصدر العددان معًا تحت عنوان: (تنوير الأَرجاء بتحقيق مسائل: الإيمان والكفر والإرجاء).

الوالد نصوص، ويُحذف منها كلمات صغيرة جدًّا، ثم يقال: انظروا ماذا يقول!

أن يَكتب سليمٌ ويقول: «ترجمة لمحمد شقرة»[١]، هكذا بدون ألقاب -وهو اسمه محمد شقرة: «ترجمة لمحمد شقرة قضاها في التسلق وراء الشيخ ناصر؛ لكي يظهر اسمه في السلفية، حتى إذا اشتد عوده أخذ يطعن في الشيخ». هذه كلمات كُتبت من سليم الهلالي في كتاب، وقال: «ترجمة محمد إبراهيم شقرة»! فمعذرة، وهذا تطفل مني بعد الكلام الذي ذكره الوالد).

فقال الشيخ شقرة: (هذا ولدي محمد عاصم).

فقال الشيخ الحويني: (كأنه بلغني -أيضًا- أن لك كتابًا في الرد).

فقال عاصم: (أي نعم).

فقال الشيخ شقرة ذاكرًا اسم الكتاب: (الردود السنيَّة[٢]).

فقال عاصم: (أرجو أن تقبله مني).

---

(١) يقصد الكتيب الذي كتبه الشيخ سليم الهلالي؛ بعنوان: (نبذة مختصرة في تاريخ «محمد إبراهيم شقرة»)، وهو كتيب من القطع المتوسط، عدد صفحاته ١٥ صفحة. وكما سمعت -ولم أقرأ الكتيب- أن المؤلف تناول فيه موضوع تغير الشيخ شقرة على الإمام الألباني بعد وفاته، ونحو هذا.

(٢) الردود العلميَّة السَّنية «دفاعًا عن الشيخ محمد شقرة»، لعاصم محمد إبراهيم شقرة، ١٤٢١هـ، وهو كتاب مكون من ١٩٥ صفحة، تضمَّن الرد على ما جاء من هجوم على الشيخ محمد إبراهيم شقرة في عدَدَي مجلة الأصالة، (٢٥ و٢٦)، الصادرة عن مركز الإمام الألباني، السنة الخامسة، العدد: (٦٢)، ٢٥/ ربيع أول، و١٥/ محرم/ ١٤٢١هـ؛ وصدر العددان معًا تحت عنوان: (تنوير الأرجاء بتحقيق مسائل: الإيمان والكفر والإرجاء). جاء في مطلع الصفحة الثانية من مقدمة الشيخ عاصم شقرة في الردود العلمية: (وكَتَبَة الأصالة أربعة؛ الدكتور الحافظ لكتاب الله، و«صاحب الموافقات»، و«الأعرابي»؛ فهؤلاء قل ثلاثة، ورابعهم هو «رابعهم»، وأن تضع ثالثهم مكان رابعهم فسيَّانِ. وإنَّا على علم أن المحرك للكتبَة كلهم، المهيج على الشيخ؛ هما الثالث والرابع منهم، وما استطاع الباقون حراكًا، وانساقوا مذعنين لهياجهم وسُعارهم؛ كأنما هم بلا حراك، ويصلنا من الأنباء عنهم أنهم غير موافقين ولا راضين، فما لهم لعمري مشاركين وموقعين، وغير مستنكرين؟!. وإني إذ شددت في القول، وأغلظت فيه، حين أُعلق؛ فإني أستثني منه -على ما كان من أمر- مما كتبه الكتبة: الدكتور، تعظيمًا لحرمة كتاب الله الذي يحمله في صدره...).

ثم تابع عاصم قائلًا: (مثل هذا يا شيخ أبي إسحاق، كُتب في الوالد كثيرًا، وأخذ يُنشر في المجالس، وفي الدروس العلمية، وعندنا الأشرطة مسجلة في الكلام على الوالد، والإخوان كلهم يعرفون هذا الكلام. فأنا أرجو -والله لا أحد يكره الصلح-، لكن نرجوا يا أبا إسحاق أن يكون كل شيء بين يدي من يريد أن يسعى في هذا واضحًا، حتى ما كُتب ليُقال: «هل هذا صحيح فيما قلتموه عن الشيخ أبي مالك؟». وبالتالي إذا طَلب وقال: «احرقوا واعتذروا وعودوا عما أنتم عليه»، أن يتكلمها بقوة؛ لأنه يَعرف مثل أبي إسحاق -والحمد لله: أن هذا الذي يكتب -بلا شك- أنه خطأ، وأنه لا يجوز، وأنه لا يقبل في دين الله ﷻ، وإذا اتُخذ علم الجرح والتعديل -كما يقولون- ليكون جرحًا فقط؛ فأظن هذه النقطة لا تذكروها، وما في تعديل، بس هذا ما عندي).

١٤- نهاية اللقاء:

ثم طلب الشيخ الحويني الاستئذان؛ لأن الوقت قد مضى، وقرب موعد محاضرته الثالثة والأخيرة في القصر الثقافي الملكي.

فقال الشيخ شقرة: (أنا عندي الآن مناسبة... وأي ساعة تنتهي من المحاضرة؟).

فقال الشيخ الحويني: (أنتهي -إن شاء الله- السابعة والنصف، وسنذهب لإربد عند أخينا الدكتور أشرف، عندنا جلسة خاصَّة مع دكاترة الجامعة، خاصَّة، وليست محاضرة).

فقال الشيخ شقرة: (حتى يعرفوا أبا إسحاق من هو، من قريب لا من بعيد؛ يعني: من وراء الشاشة ما ينفع.. هذا العلم لا يصلح أن يؤخذ إلا مشافهة، هذا العلم الحقيقة تشعر بالمتعة العظيمة التي كان يختلطها ويغتالها اغتيالًا على صعوبة الأسفار، ومشقة الفقر والتعب والسهر. طالب العلم العظيم النبيل هذا كيف كان يسير في الليل والنهار، على فقره وصغره وجوعه وعطشه... إلخ. وكان الإمام الشافعي يقول -رحمه الله تعالى: «ما رأيتُ هذا الأمر يصلح إلا بالفقر». اليوم انظر المرء على ما فيه من نعمة، يقول لك: والله هؤلاء فقراء! مساكين فقراء! فلذلك -سبحان الله!- هذا العلم مُتعته ولذته ليست

للأغنياء، ولذلك كان فيه متعة عظيمة يا شيخ).

ثم انتهت الجلسة على هذا، وقد بدا للشيخ أبي إسحاق أن موضوع الإصلاح فيه نوع من الصعوبة، وأنه يحتاج إلى وقت طويل، وأن مراجعة التفاصيل أمر دونه خرط القتاد، وأنه لا يمكن الإصلاح إلا بطي ما مضى من الصفحات.

وقد كان مني بعد زيارة شيخنا الحويني هذه بأشهر، أن ذهبتُ للشيخ شقرة في أمر ما، وقلت له يومها: (يا شيخ والله موضوع الخلاف طال جدًّا، وليته توقف عندك وعند من تخالفه، لقد انتشرتْ آثاره انتشار النار في الهشيم، وأعيدُ على مسمعكم كلمة قالها شيخنا الحويني يوم أن جاء لزيارتك، قال: «ليس لأجلك، ولا لأجلهم، وإنما لأجل الدعوة ولأجل الشباب»؛ وأضرب لك مثلًا يا شيخ في شيء حدث بيني وبين أحدهم: ذلك أن أحد الرجال حدث بيني وبينه خلافٌ ما على أمر لا يُمكن أن أصفه إلا أنه دنيوي يتعلق بالرئاسة وحب السيطرة على الآخرين، ووالله لم يكن مني أي نوع إيذاء أو كلام فيه، لكنه أخذ يُشهِّر بي، ويلمزني، وأخذ كل ما تقولونه في تلامذة الإمام الألباني، وكل ما يقوله محبوكم؛ فنزَّله فيَّ، ولم يتركني منذ أربع سنوات وهو على هذا الحال من الإيذاء لي، وأنا تركته ولم أرد عليه البتة، ولو قُدِّر لي أن أرد عليه بمثل ما قاله فيَّ لاحتربنا احترابًا شديدًا؛ فهذا نموذج من الفرقة حدث ويحدث كل يوم مع الإخوة، والسبب تعرفه يا شيخ؛ فكأن ما جرى من الخلاف بينك وبين تلامذة الإمام الألباني أصبح أصلًا من أصول الخلاف يرجع إليه الشباب عند الاختلاف بينهم!).

فقال لي الشيخ شقرة، وقد رغرغت عيناه بالدمع: (والله يا أشرف خرج الأمر من يدي).

ونحمد الله ﷻ أن أمر الإصلاح قد وقع[1] في قابل الأيام من زيارة شيخنا الحويني

---

(١) سمعت في مقطع فيديو منشور في شبكة الانترنت ممن يدعي حبه للشيخ شقرة، أنه يوجِّه هذا الصلح الذي وقع توجيهًا آخر ولا يرضى به، خصوصًا أن الشيخ شقرة وقت الصلح كان مريضًا ولم يستطع حضور الصلح؛ فأرسل ابنه مالكًا بدلًا عنه، وأنابه في إجراء الصلح. وهو أمر عجيب أن يرضى من كان طرفًا في الخلاف بالصلح، ولا يرضى بذلك بعض الأتباع! ممن كان يوم وقوع الخلاف لم يكد يبلغ العشرين من =

الميمونة هذه، على يد فضيلة الشيخ عبد العظيم بن بدوي في ٣/ ٥/ ٢٠١٣م، -كما سلف ذكره- وحسْبُ الشيخ أبا إسحاق أنه نال أجر محاولة الإصلاح، والدال على الخير كفاعله.

ولا أنس أن أقول: إن الشيخ محمد شقرة قبيل وقت كتابة هذه السطور، وأثناء كتابتها، يقطن في المستشفى، وهو مريض جدًّا لا يكاد يقوى على الكلام، نسأل الله تعالى له الشفاء العاجل.

سادسًا: لقاء الحويني بالشيخ عبد اللطيف ابن الإمام الألباني:

١- وقت اللقاء وسببه:

كان هذا اللقاء بعد عصر يوم الجمعة: ١٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨م؛ حيث جاءني في غرفتي في الفندق الذي كنت أُقيم فيه مع الشيخ في عمَّان = الأخُ الشيخ أبو عبادة عبد اللطيف ابن شيخنا الإمام الألباني، وهو شبيه جدًّا بشيخنا الألباني، من أشبه أولاده به، كأنه هو، وقد رغب إليَّ الشيخ عبد اللطيف أن يَلْقَى الشيخ الحويني، وكان الشيخ عبد اللطيف يأتي للأردن للعلاج، وقد أجَّل علاجه خمسة عشر يومًا ليحظى باللقاء بشيخنا الحويني، ولمَّا رغب في لقيا الشيخ حين مجيئه؛ حاول -وللأسف- «ياسر البرغوثي» -وهو القائم على ذاك المركز الربحي الذي أشرنا إليه سابقًا- الحيلولةَ دون لقياهما[1]؛ بدعوى أنه رَتَّب للشيخ ترتيبات كثيرة، ولا وقت لهذه اللقيا!

وحينها استضفتُ الشيخ عبد اللطيف في غرفتي ريثما يستيقظ الشيخ الحويني ويهمَّ بالخروج لبعض اللقاءات؛ فلمَّا خرج الشيخ من غرفته وهمَّ بالخروج من الفندق أخبرته بوجود الشيخ عبد اللطيف؛ ففوجئ جدًّا وقال: أين هو؟ أُريدُ أن أراه، وحاول ذاك الشخص -مرة أخرى!- أن يحول دون اللقاء بدعوى عدم كفاية الوقت!

= عمره! فيا لله العجب! ولا يخفى مِنْ حالِهِ -التي يعرفها من يعرفه جيدًا- أن ما وراء الأكمة ما وراءها.

(١) وهي سلسلة بنت سلسلة من محاولة الكولسة على الشيخ، وتوجيهه لأُناس دون أُناس؛ كما سيأتي بيان شيء منه في زيارة الشيخ لبيتي. وللأسف الكثير ينظر إلى مصلحة نفسه أو مصلحة فلان وعلَّان في رؤية الشيخ ولقائه، ولا ينظر لمصلحة الشيخ نفسه، ورغبته هو في رؤيا ولقيا من يُحبُّ ويريد.

٢- بين الشيخ عبد اللطيف والشيخ الحويني:

الشاهد: اصطحبْنا الشيخَ لغرفتي؛ فلما دخل قام الشيخ عبد اللطيف وعانق الشيخ الحويني عناقًا طويلًا، وأخذ يبكي بكاء حارًّا، ويقول للشيخ الحويني: (**أنت أحبُّ تلامذة أبي إليه**). وقد أُسقِطَ في يد الشيخ الحويني لبكاء الشيخ عبد اللطيف، ثم جلسا وبينهما طاولة صغيرة، واستمر عبد اللطيف بالبكاء وهو يُمْسِكُ بيد الشيخ الحويني؛ فما كان من الشيخ الحويني إلا أن قام وجلس بجوار الشيخ عبد اللطيف، واقترب منه جدًّا.

وكان حال الشيخ عبد اللطيف كأنه رأى أباه الإمام في الشيخ الحويني.

وهمس الشيخ عبد اللطيف في أُذن شيخنا الحويني شيئًا، ثم قال الشيخ عبد اللطيف: (**نحن لازم نقبِّل يدك**)؛ فقال الشيخ الحويني: (**والله أنا من صغار تلاميذ الشيخ، لست من كبارهم**).

ثم سأله الشيخ الحويني: أين تسكن؟ فقال: في دمشق، وإنما جئتُ للعلاج، ولمَّا علمتُ أنك ستأتي هنا أجَّلتُ علاجي.

وكان الشيخ عبد اللطيف قد غيَّر كبدًا كاملًا؛ فأُزيل الكبد القديم ووُضِع له كبد آخر؛ كلَّفه (٨٠٠٠٠) دولارًا، وذلك قبل سنة ونصف تقريبًا، وكان يأتي للأردن للعلاج، وقد أجَّل علاجه خمسة عشر يومًا ليلقى الشيخ في الأردن.

ثم دار بينهما حديث عن سوريا -شارك فيه أبو ليلى الأثري، وكان حاضرًا هذه الجلسة- ووجود السلفيين في سوريا، وأن بعضهم لا يستطيع أن يُظهر سلفيته، حتى إن بعضهم حليق اللحية خوفًا على نفسه. ثم سأل الشيخ عن كفتارو: هل لا زال حيًا؟ فأجابه الشيخ عبد اللطيف بأنه قد توفي، لكنَّه ترك كفتارو آخر خلفه!

ثم ذهبنا لأحد اللقاءات الأخرى، وخرج الشيخ عبد اللطيف والشيخ أبو ليلى برفقتنا مع الشيخ.

وكان حاضرًا هذه الجلسة -أيضًا- الشيخ عزت خضر.

ثم اصطحب الشيخُ الحويني الشيخَ عبد اللطيف معه في السيارة إلى جواره، ودار بينهما حديث حول أولاد الشيخ الألباني، ومكان سكناهم، وسأله: هل أنت شقيق عبد الرحمن؟ فقال: نعم، أنا شقيق عبد الرحمن، وعبد الرزاق، من أم واحدة، ونسكن في دمشق.

وسأل الشيخ الحويني: هل أحد من أولاد الشيخ الألباني يسكن في بيت الشيخ في عمَّان؟ فقال: لا؛ أولاد الشيخ بعضهم في جدة، وبعضهم في دمشق.

ونحن ثلاثة: عبد الرحمن، وعبد الرزاق، وأنا، أشقاء نسكن في دمشق.

وعبد المصور، وزوجة «نظام سكجها» هي أخت عبد المصور الشقيقة، وهي تسكن في جدة.

قال الشيخ الحويني: وأنا أعرف أن الشيخ له بيت في دمشق، وامرأة في دمشق، ونحن نتتبع أخباره منذ عشرين سنة.

قال الشيخ عبد اللطيف: زوجته مستعصية فيه؛ لأن البيت نصفه للوالد ونصفه للمرأة الثانية، وهي آخر زوجة للشيخ قبل أم الفضل.

وأم الفضل تزوجت رجلًا مناسبًا مع سنها، وهي تجاوزت السبعين(١).

---

(١) وقد توفيت أم الفضل رحمها الله تعالى، قبل دفع هذا البحث للمطبعة، في فجر يوم الأحد ١٨/ ٩/ ٢٠١٦م، واسمها: يسرى عابدين، عن عمر يناهز ٨٦ عامًا، وقد تزوجتْ بعد الشيخ من ابن عمها؛ لأنه ليس لها أحد يقوم عليها غيره، وقد مات زوجها قبلها، وأوصت أن تدفن بالقرب من الشيخ.
ومن العجائب أن بعض أهلها استفتى الشيخ مشهور حسن سلمان عن مشروعية دفنها في قبر الشيخ الألباني؛ لضيق المقبرة؛ فأفتى الشيخ مشهور بالمنع.
وبالمناسبة: المقبرة التي دفن فيها شيخنا الإمام الألباني مقبرة صغيرة قديمة، أُقفلت بعد دفن الشيخ فيها مباشرة؛ نظرًا لضيقها، ولمجيئها بين شارعين، وكان رئيس البلدية قد اتخذ قرارًا بتوسيع الشارع باتجاه المقبرة؛ لتذهب هذه المقبرة بتوسعة الشارع؛ فلما توفي شيخنا الألباني -رحمه الله وأدخله فسيح جناته- وكان في وصيته أن يُدفن في أقرب مقبرة من بيته؛ ليُحمل على الأكتاف؛ لكونه أقرب للسنة؛ فاستأذنوا رئيس البلدية بأن يدفن الشيخ فيها؛ فأذن بذلك، وإكرامًا للشيخ الألباني اتخذ قرارًا بإزالة الشارع عن المقبرة؛ وهي لا تزال حتى الساعة؛ فرحم الله شيخنا الإمام، ورحم الله جميع علمائنا وأزواجهم وذرياتهم والقارئين.

وبيت الشيخ في الأردن فارغ، ليس فيه أحد.

٣- خاتمة اللقاء ولطيفةٌ بيني وبين الإمام الألباني:

وإلى هنا انتهى هذا اللقاء الرائع الماتع الذي أجمل ما فيه تلك المعانقة بين الشيخ الحويني والشيخ عبد اللطيف، وكأنها معانقة بين الإمام الألباني والشيخ الحويني، هكذا شعرنا لأول وهلة؛ لمكان شَبَه عبد اللطيف بأبيه، وكادت العَبَرات أن تنسكب، وتارةً شعرنا أنها معانقة بين الابن وأبيه، وكأن الشيخ عبد اللطيف التقى أباه بعد طول غياب، وكانت المفاجأة فعلًا حينما قال الشيخ عبد اللطيف تلك الكلمات بصدق وبعاطفة متدفقة: **(أنت أحبُّ تلامذة أبي إليه)**. وقوله إكرامًا لأبيه: **(نحن لازم نقبِّل يدك)**!

فيا للعجب من شدة وفاء عبد اللطيف لأبيه؛ وهو المعروف بمرافقة أبيه في المستشفى أكثر من مرة حينما مرض الشيخ الألباني؛ ولا زلت أذكر تلك المرة التي زرتُ فيها شيخنا الألباني في المستشفى الإسلامي بعمَّان -ولعل الشيخ عبد اللطيف لا يعلم أن ما حدث كان معي؛ لأن معرفتنا ببعضنا جيدًا كانت متأخرة عن هذه الحادثة-؛ فحينما ذهبتُ إلى غرفة شيخنا الألباني وجدت مكتوبًا على الباب: (المريض نائم، الرجاء عدم الدخول)؛ فرجعتُ من فوري؛ فلما رآني موظف الاستقبال رجعتُ بسرعة من الطابق الأعلى حيث غرفة الشيخ، قال لي: ما التقيتم بشيخكم؟ قلت له: الباب مقفل والمريض نائم. قال لي: ادخل من الباب الذي بجانبه، وانتظر في الغرفة حتى يستيقظ؛ فهي غرفة استراحة للشيخ أيضًا.

ففرحتُ فرحًا شديدًا وانطلقتُ مسرعًا؛ فوجدت الباب الثاني هذا مقفلًا؛ فطرقتُ الباب فلم يُجب أحد؛ فقلتُ: لعله كما قال موظف الاستقبال أن هذه غرفة استراحة بجوار غرفة المريض؛ فلعلي أفتح الباب وأدخل. ففتحتُ الباب قليلًا؛ فما وجدتُّ إلا الشيخ عبد اللطيف مسرعًا نحو الباب ممسكًا به؛ وهو يقول: كيف تدخلون بغير استئذان؟! قلت: لا أعلم ما الوضع، لكن موظف الاستقبال هو الذي قال لي: إنها غرفة استراحة؛ فضحك الشيخ عبد اللطيف، ربما من شكلي الذي بدى محرجًا جدًّا جدًّا مع ما يُصاحب

ذلك من لهفة وشوق للقاء شيخنا الإمام.

وحينها سمعتُ صوتًا ضعيفًا يقول: دعهم يدخلون يا عبد اللطيف -وكان برفقتي أخونا الشيخ أمجد عبيدات-؛ فلم أصدِّق نفسي أن شيخنا الإمام أذِن لي بالدخول؛ فلما دخلتُ وجدتُ الشيخ مستلقيًا على ظهره لا يُحركُ إلا رأسه، وقد وقفتُ إلى يساره؛ فما وجدته إلا أن تلى آية الاستئذان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النور: ٢٧]؛ فأُحرِجتُ أشد الحرج، وعدت لأضع الأمر في ظهر موظف الاستقبال؛ ثم قلت: شيخنا ندعوا لك ثم نمضي؛ فابتسم الشيخ وقال: لا بأس، لا بأس؛ استرح قليلًا ولو خمس دقائق.

فجلستُ على المقعد الذي كان عن يمينه؛ وسكتُّ وقد استولى التفكير على عقلي بما حدث معي مع شيخنا الإمام، حتى ظننتُ نفسي غبتُ ساعةً من الزمان وأنا أُفكِّر. فما سمعتُ الشيخ إلا وقد قال لي -وهو يلتفت برأسه قليلًا وينظر بطرف عينيه؛ لأنه لا يستطيع الالتفات لمرضه: (**هل عندك شيء من مسائل العلم نتحدث به؟**)؛ فقلت في نفسي متحسرًا عليها: انظري بم تفكرين! وبم يفكِّر الشيخ! وقلت للشيخ: ليس في مثل هذا الموقف شيخنا، سوى أنني سأدعو لكم بالدعاء الذي صححتموه في الصحيحة؛ فَدُرْتُ عن يساره ثم دعوتُ سبعًا: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك)، وكان الشيخ بعد كل مرة من السبع يقول: (اللهم آمين)، ثم سلمتُ على الشيخ ومضيتُ.

ويا سبحان الله! كلمة الشيخ: (**هل عندك شيء من مسائل العلم نتحدث به؟**)؛ قد ذهبتْ مني مذهبًا، وأصبحتْ عندي دستورًا في الحرص على العلم وعلى الوقت، وكنتُ يومها في مقتبل طلب العلم، لا زلتُ أُحضِّر لرسالة الماجستير في أصول الفقه، وكان - على ما أظن- في مطلع عام ١٩٩٨م؛ فلله در شيخنا! ما أشبه حاله بحال السلف! وكأني لقيتُ الإمام البخاري أو الإمام سفيان الثوري، رحمهم الله تعالى.

سابعًا: في بيت العبد الفقير كاتب هذه السطور أشرف الكناني:

١- وقت اللقاء:

كان هذا اللقاء في بيت كاتب هذه السطور، أفقر العباد إلى الله تعالى؛ أبي قدامة أشرف الكناني، في مساء يوم السبت: ١٦/ ٧/ ١٤٢٩هـ- ١٩/ ٧/ ٢٠٠٨م، من الساعة الحادية عشرة والنصف ليلًا، وحتى الساعة الثالثة والنصف فجرًا؛ بحضور لفيف من أساتذة الجامعات وغيرهم من طلاب العلم تجاوز عددهم مئة وخمسين رجلًا، رغم أن اللقاء كان خاصًّا بناء على طلب الشيخ؛ ليكون اللقاء علميًّا مثمرًا، وقد دعوتُ عددًا محدودًا، ولكن شاع الخبر وجاء الناس من غير دعوة! وعاتبني جم غفير من الناس لعدم دعوتي إياه؛ فالله المستعان.

٢- توطئة بين يدي اللقاء:

وقبل البدء بمجريات هذه الزيارة العزيزة على قلبي، لا بد أن أُقدِّمَ بتوطئة أجدها ضروريةً جدًّا؛ لما جرى من مراجعات وكلام ولغط بعدها وقبلها، أصابني بسببه الأذى؛ اضطررتُ أن أُوضِّح بعد ذلك لكل من سألني عنها، وها أنا أذكر أهمها؛ فالغاية النفع للإخوة في هذه الدعوة المباركة، وحمايتها أو حمايتهم أو هما معًا من كلِّ غادرٍ مؤذٍ يريدُ أن يتسلَّق على ظهر دعوتنا المباركة، أو يريد أن يسحب البساط من تحت دعاتها، ويوقع الفتنة بينهم.

فمن كواليس زيارة شيخنا لي التي رأى الشيخُ بعضها، وحَالَ الشيخ دون تحققها، أن حاول «ياسر البرغوثي» الحيلولة دون زيارة الشيخ لبيتي بحجَّة ضيق الوقت وبحجَّة عدم الترتيب المسبق[١]؛ فما كان من الشيخ إلا أن قال لي -لما تكلَّم هذا الرجل بمثل هذا الكلام: (اثْبُتْ، سنزورك بإذن الله تعالى)، وقائلًا لذاك الشخص: (ولكننا سنذهب).

وأما بقية الكواليس التي لم يعلم الشيخ بها: أنَّ «جمعة الحجاوي» حاول منع الشيخ من زيارتي بدعاوى فارغة؛ منها: خشية التضييق الأمني، أو عدم وجود الإذن الأمني

---

(١) رغم أن هذه الزيارة مرتبة مسبقًا قبل مجيء شيخنا للأردن! وذلك في زيارتي لشيخنا في حوين في مطلع عام ٢٠٠٨م.

بتوسُّع الشيخ في الزيارات، وكل ذلك -واللهِ- من الكذب الصراح البواح الذي لم نسمع بمثله من قبل في بلادنا العزيزة المباركة، كيف لا والشيخ سُمح له أمنيًّا بإقامة محاضراته ودروسه في المركز الثقافي الملكي الذي يُعتبر من مؤسسات الدولة؟!

ولما عجز «جمعة الحجاوي» و«ياسر البرغوثي» عن منع الشيخ من زيارتي بمثل هذه الحجج الواهية، حاول «ياسر البرغوثي» -باطلاع «جمعة الحجاوي» ومشورته- بطرق ملتوية أن يؤخر الشيخ عن زيارتي بأكذوبات فارغات اكتشفتُها في حينها؛ حيث كان من المقرر أن يزورني الشيخ بعد الانتهاء من محاضرته الثالثة في المركز الثقافي الملكي يوم السبت؛ فننطلق الساعة السابعة والنصف مساءً بعد انتهاء المحاضرة مباشرة، من مقر المحاضرة في عمَّان إلى بيتي في إربد، وإربد تبعد قرابة (٧٠) كم عن عمَّان؛ فادعى ذيَّاك كذبًا -وقد رُتِّبَ له ما ادَّعاه من «جمعة الحجاوي» وغيره!: أنه قد حدث ترتيبٌ مفاجئ للشيخ؛ ليلقى مفتي القوات المسلحة[١] آنذاك في حينها، وأنه لزامًا ينبغي أن نرجع مباشرة بعد محاضرة الشيخ للفندق الذي يقطن فيه الشيخ وأقطنُ فيه معه؛ حيث سيصلي المفتي في المسجد المجاور ويزور الشيخ مباشرة، وفعلًا انطلقتُ على مضض إلى الفندق؛ حيث إن بعض ضيوفي وصل إلى بيتي في إربد من مكان بعيد منذ صلاة العصر تقريبًا ينتظر مجيء الشيخ.

وقد انتظرنا المفتي بعد صلاة المغرب ليأتي؛ فلم يأتِ، رغم تأكيد ذيَّاك أنه الآن صلَّى في المسجد المجاور للفندق بعد الاتصال معه، ولم يأتِ المفتي إلى أن أُذِّن للعِشاء وصلى الناس العشاء ولم يأتِ؛ لأكتشف أنها أكذوبة هدفها تعطيل الشيخ عن زيارتي، وليس هناك مفتٍ، وليست هناك زيارة ولا شيء! خصوصًا أن المفتي لا يكاد يعرف الشيخَ، وليس له عناية بالشيخ ولا بمدرسة الألباني كلها، هذا إن لم يكن له موقف سيء منهما.

فانطلقتُ للشيخ في غرفته في الفندق مباشرة وأبلغته بالأكذوبة؛ فتضايق الشيخ،

(١) وقارن بين دعواهم عدم التوسع بزيارات الشيخ بحجة الإذن الأمني، وبين دعواهم ترتيب هذا اللقاء مع مفتي القوات المسلحة أحد رجالات الدولة الرسميين!!

وخرجنا مباشرة لإربد، وكانت الساعة قرابة التاسعة والنصف ليلًا، وضيوفي الأساتذة ينتظرون في بيتي، وكان والدي وإخواني باستقبالهم والترتيب لمجيء الشيخ؛ لأفاجأ في الطريق بأن الذي يقود السيارة بي يطلب مني النزول! وقد كنتُ في سيارة أخرى خلف السيارة التي تُقِلُّ الشيخ ومرافقيه[1]، يقود بي شاب اسمه طارق إحسان عايش، وقد ركبتُ معه تاركًا سيارتي في عمَّان؛ فما وجدت إلا أنه طلب مني حينما قاربنا مدينة إربد أن أنزل من السيارة وأن أذهب لضيوفي، وأن أستقلَّ سيارة أجرة؛ فقلت له: لماذا أنزل؟ قال: الشيخ سيذهب معنا في زيارة! ثم سنأتيكم مع الشيخ! فنزل الخبر على رأسي كالصاعقة؛ حيثُ لم يكن هذا من الترتيبات، وبدوري شعرتُ أنها ألعوبة -وقد تأكد لي ذلك فيما بعد، وأنها كانت بترتيب من «جمعة الحجاوي» مع «طارق»-؛ ليحولوا دون زيارة الشيخ لي، وحينها لم أنزل من السيارة، وبقيتُ فيها حتى وصلنا إلى ذاك البيت الذي فيه الزيارة؛ وهو بيت أبي طارق إحسان عايش! فقابلتُ شيخنا الحويني عند الباب قُبَيل دخوله؛ فقال لي: (نجلس ربع ساعة ثم نذهب إلى بيتك؛ فماذا نفعل؟!).

وفعلًا بعد ربع ساعة مباشرة طلبت من الشيخ أن نخرج إلى بيتي؛ حيث إن وضعي أصبح حرجًا جدًّا جدًّا أمام ضيوفي، وكان مكان الزيارة بالنسبة للشيخ غير سليم؛ ربما يُسبِّب للشيخ بعض المساوئ، إن لم يكن سبَّبها فعلًا؛ لأن «إحسان عايش» ممن يناصب

---

(١) السيارة التي كانت تقل شيخنا ومرافقيه هي سيارة مستأجرة بسائقها، استأجرها المركز الربحي لتتنقل بالشيخ؛ ولكن «جمعة الحجاوي» دخل على صاحب المركز دخولًا قويًّا وطمَّعه بالمال؛ فقام بدفع أجرة السيارة وأجرة الغرف التي كانت تقل الشيخ ومرافقيه في الفندق؛ فقام بدفعها للقائم على المركز «ياسر البرغوثي» -وهذا بدوره ربح جديد زائد لياسر البرغوثي-؛ ليدخل «جمعة» على الخط، وليحاول حرف الشيخ عن مسار زياراته؛ باتجاه «إحسان عايش»؛ وهكذا هم مع كل شيخ معروف مشهور يدخل البلد يحاولون استضافته بالتي واللتيا؛ لمآرب يعلمونها ولا تخفى على كل من عرفهم.

وبدوره يقوم «إحسان عايش» بنشر وقائع تلك الزيارات في شبكة الإنترنت أولًا بأول؛ كما فعل بزيارة شيخنا هذه؛ إذ نشر بعض وقائعها على شبكة الإنترنت موهمًا الناس أنه القائم على الزيارة، وأنه من المقدَّمين في استقبال الشيخ، وأنه سيسأل الشيخ أسئلة، وأن من أراد أن يسأله فليرسل سؤاله ليسأل هو الشيخ، ونحو هذه الأفاعيل التي تفيد التكثر والتأكُّل بزيارة الشيخ، إلى آخره مما لا زال موجودًا في الشبكة، ومن طلبه وجده.

مدرسة الإمام الألباني العداء الشديد، وهو ممن يتهم الإمام الألباني بالإرجاء صبح مساء، وممن يقلل شأنه في الحديث النبوي، وفي الفقه، وممن يربي صغار الطلبة على كل ذلك تدريجيًّا. فقام الشيخ من فوره **قاطعًا الضيافة** والحديث والزيارة التي ليس لها معنىً سوى أن يدخل الشيخ بيت «إحسان عايش»؛ ليقال: زارني فلان. وحسبي الله ونعم الوكيل.

فانطلقنا لبيتي، وانطلق معنا أغلب من كان في هذا البيت إلى بيتي -أيضًا-، مما يدل على أن الموضوع ليس مجرد موضوع لقيا بالشيخ، وإنما وراء الأكمة ما وراءها! خصوصًا أنهم التقوا بالشيخ مسبقًا.

تأكد لي هذا بعد زيارة الشيخ لي؛ حيث اكتشفت تدبيرًا آخر دبره القوم ليحولوا مجددًا دون زيارة الشيخ لي؛ وذلك حينما ذكر لي أَحَدُ إخواننا ممن لم يرضَ بما رأى وسمع: أن بعض من كان في بيت «إحسان» -وهو دكتور في الشريعة للأسف، فِعَالُهُ لا تتناسب مع عمر صبي في العاشرة؛ فضلًا عن عمره الذي تجاوز الخمسين!- قد اتفق مع مجموعة من الشباب: أنه إذا صلَّى الشيخ الحويني في مسجدي، أن يلتفُّوا حوله ولا يجعلوه يخرج من المسجد، وليجعلوا الجلسة في المسجد، ولا يجعلوه يدخل إلى بيتي! ولكن -بفضل الله تعالى- حَالَ تأخير الشيخ في عمَّان دون إدراكه الصلاة في مسجدي الذي هو بقرب بيتي؛ فبطل مخططهم السيئ الذي لا أعلم له سببًا، واللهِ الذي لا يُحلف إلا به -حتى لحظة وقوعه[1]- سوى الحسد وقطع الطريق عليَّ وعلى أعمالي الدعويَّة التي نَشُطَتْ عندي في آخر عشر سنوات بفضل الله تعالى[2].

---

(١) قلت هذا الكلام في وقت وقوع تلكم الأحداث، ولكني أقول الآن: قد عرفتُ السبب جيدًا، كما عرفه جلُّ إخواننا؛ وهو: مخالفتهم لنا في المنهج، ونحن لم نكن ندرك ذلك وقتها، لظهورهم بمظهر يوافق منهجنا في الغالب؛ لكن الأيام والأحداث الجاريات في العالم الآن كشفت لنا عن مخالفاتهم الواضحات لنا في المنهج، وفي كثير من مسائل العقيدة.

(٢) وفي الحقيقة حدث لغط كثير للكولسة على الشيخ، ولحرف زيارته للأردن، ولتوجيهه لُأناسٍ معينين دون أُناسٍ، ولو كان هؤلاء الموجِّهون من أتباع مدرسة الألباني أو مدرسة الحويني؛ لما كان كبير فرقٍ في الموضوع، فالشيخ مع الكل وللكل منهم؛ ولكنه اللعِب على الدعوة السلفيَّة واستغلال شهرة الشيخ؛ =

= فمثلًا صاحبُ المركز الربحي! الذي دعا الشيخ يريد ألا يذهب الشيخ هنا أو هناك!! إلا ما رتَّب له هو مما لم يعلم به الشيخ مسبقًا؛ من زيارة بعض التجار وأصحاب الشركات وكبار القوم ممن قام بدعم المركز ماديًا؛ بسبب زيارة الشيخ للمركز ورعايتهم لتلك الزيارة. وفي الحقيقة: المركز ليس له إلا ما رتَّب للشيخ من المحاضرات العامَّة الثلاثة؛ كما أبلغني الشيخ بنفسه في مصر قبيل زيارته للأردن قائلًا لي لما طلب مني الترتيب مع بعض أهل العلم لزيارتهم: (أبلغتُ المركز أنني بعد المحاضرات الثلاثة في حِل، لا ألتزم بشيء غيرها)، أو نحوًا من هذا الكلام.

ومن أمثلة الكولسة على الشيخ: أن بعض كبار المشايخ من كبار السن -للأسف- كلمني، وقال لي: (لا تذهب بالشيخ إلى فلان وفلان)، بل تكلم كلامًا لا يليق بعلمه ولا بسنِّه بحق بعض المشايخ ممن يقصدهم من تلامذة الإمام الألباني.

ومن الكولسة على الشيخ: أن «إحسان عايش» الذي طلب راجيًا مني في وقت سابق أن أُدخِلَ الشيخَ بيته قائلًا: (ولو ليشرب كاسة شاي عندي)؛ لمَّا لقي الشيخ حاول الكولسة عليه، وإسماعه كلامًا في فلان وفلان من تلامذة الإمام الألباني، وحاول الترتيب مع بعض الأشخاص لمَّا زاره الشيخ؛ ليقول للشيخ: (كيف تنزل في الأردن عند فلان وفلان وفلان؟! لازم تنزل عند أكبر رأس في البلد!!)، يقصد بذلك الشيخ شقرة. وحاول «إحسان» -الذي طلب راجيًا مني من قبل أن أُدخِلَ الشيخ بيته- الكولسة عليَّ بطرق ملتوية؛ لئلا يزورني الشيخ! ومما فعل أن جعل ابنه طارقًا يُنزلني من السيارة قُبيل مدينة إربد -مما ذكرته أعلاه-، وكان على علم واطلاع بكل ما فعل ابنه طارق، وبكل ما فعل جمعة الحجاوي الذي رتَّب أكثر هذه الكولسات.

ومن محاولات الكولسة على الشيخ: أن «طارق إحسان» أشاع عن الشيخ الحويني أنه رفض استقبال الشيخ علي الحلبي في الفندق يوم أن جاءه زائرًا؛ وانتشر الخبر بصورة تسيئ جدًّا للشيخ الحويني، وهو أنه قام بطرد الشيخ علي الحلبي من غرفته، وبعدها بنصف ساعة انهالت عليَّ الاتصالات من كل حدب وصوب يستفصلون عن الحدث؛ لأنهم نشروه برسائل الجوال في كل مكان؛ فبيَّنتُ لكل من اتصل ما وقع، وأنه كان بين الشيخ علي الحلبي والشيخ الحويني موعد؛ أظنه كان الساعة العاشرة مساءً، وقد كان الشيخ الحويني -وكنا معه- مدعوين على العشاء في بيت أحد التجَّار، وقد تأخروا بالعشاء علينا، وكان المدعوون من العامَّة كثر كلهم يريد أن يسمع من شيخنا، ولم نستطع الخروج في الوقت المحدد لموعد الشيخ الحويني مع الشيخ علي، حتى قاربت الساعة على الثانية عشرة ليلًا؛ فما كاد الشيخ الحويني أن يصل الفندق إلا وهو منهك جدًّا جدًّا يتهادى بين رجلين حتى وصل غرفته، وأخذ حبة من المنوِّم ونام بعدها، وكان الشيخ علي لا زال ينتظر في سيارته بجوار الفندق؛ فلما علم بوصول الشيخ الحويني للفندق نزل من سيارته متوجِّهًا للفندق؛ فلقيتُه بباب الفندق قبل أن يصعد للشيخ؛ وأخبرته بوضع الشيخ وأنه نائم الآن؛ فرجع الشيخ علي؛ فتلكم القصة كاملة؛ وليس كما أشاعوا كذبًا وإساءةً للشيخ الحويني قبل الإساءة للشيخ علي، والله المستعان؛ أهكذا يكون إكرام الضيف؟!=

وقد عهدنا من «إحسان عايش» وأتباعه عيانًا من غير أن يُخبرنا أحد = أنهم لا يريدون نشاطًا دعويًّا للسلفيين في منطقتنا سوى نشاطهم، وأن من يقوم بأي نشاط دعوي يتناولونه بالأذى والتشهير والتجريح المنظَّم المتتابع الذي لا زمام له ولا خطام؛ سوى زمام البغي والعدوان، وخطام حرق الآخر وتنحيته؛ فالله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وإن الموعد هو الله جل في علاه.

٣- بداية اللقاء:

وفعلًا دخل الشيخ بيتي الساعة الحادية عشرة والنصف ليلًا؛ رغم أن موعدنا هو بعد المغرب مباشرة، الذي كان يؤذَّن له قبيل الساعة الثامنة تقريبًا، ووافق أن أُناسًا وصلوا بيتي من العصر؛ لأنهم لا يملكون السيارات، وأتوا من مكان بعيد بوسائل المواصلات قبل أن تصبح شحيحة مع المغرب.

= ومن محاولات الكولسة على الشيخ: أن «جمعة الحجاوي» -على اطلاع من «إحسان عايش»، وقد ساقني القدر وقتها للجلوس معهما، وكنتُ مستغربًا ساكتًا ظانًّا خيرًا: حاول أن يؤخر زيارة الشيخ ببعض الطرق التي لا يفعلها إلا من لا أجد له وصفًا في القاموس! وذلك أنه لما عرف أن الشيخ يرغب في الذهاب للعمرة بعد زيارته للأردن، وأن صاحب المركز الربحي أخذ جوازات الشيخ ومرافقيه للملحقية السعودية؛ ليُحصِّلوا لهم فيزا للعمرة، حاولوا أن يكلِّموا بعضهم في الملحقية ليؤخر صدور التأشيرت لبضعة أيام؛ ليضطر الشيخ للبقاء في الأردن يومًا أو يومين لِيُبقوه في بيت «إحسان عايش»؛ ليبيت الشيخ عنده؛ وليقال بعدها: الشيخ بات عند فلان، وأن فلانًا له علاقة حميمة بالشيخ... إلخ، مما تعودنا على جريانه في زيارات مشابهة لبعض المشايخ؛ ممن جرى معهم نفس الفعل أو قريب منه! فيا للعجب!!

ولا أكتم القارئ الكريم -وليعذرني شيخنا- أنني لما رأيت سوء الطويَّة واستغلال زيارة الشيخ استغلالًا سيئًا من قِبَل من وصفتُهُم، قد هممت أن أقول للشيخ: لا أُريد هذه الزيارة! فإذا كان دخولكم بيتي هو الذي سيجعلني سلفيًّا أو معروفًا أو طالب علمٍ؛ فلا أريد هذه الزيارة؛ فإنَّ مجرد دخولكم بيتي لا يجعلني كذلك، -نكايةً بما يفعلون-؛ ولكنني خشيتُ أن يفهمني الشيخ خطأً؛ وهو ضيفي الكبير، وخشيت أن يستغل البعض ذلك ضدي؛ فالله المستعان، وعليه التكلان، وهو وحده يفعل ما يشاء ويختار.

ومما يؤكِّدُ أنهم حاولوا صدَّ الشيخ عن زيارتي، وفرحوا بما ظنوا من نجاحهم في ذلك: أن بعض ضيوفي الذين كانوا في بيتي كلمني قبل وصولنا مع الشيخ، وقال: هل صحيح أن الشيخ لن يأتِ؟ يقول: هكذا وصلني الخبر. فقلت: بل سيأتِ بإذن الله تعالى؛ فلا تلتفت لمن قال لك ذلك فرِحًا بما قال.

الشاهد: أن الجلسة كانت مع جمع غفير من أساتذة الجامعة، وبعض المشايخ، وطلبة العلم؛ منهم: أ.د. علي العمري، أستاذ الفقه المقارن في جامعة الملك سعود وفي جامعة اليرموك سابقًا، ود. محمد موسى نصر، المقرئ المعروف، وهو أحد أبرز تلامذة الإمام الألباني، والشيخ عزت خضر، ود. إبراهيم بني سلامة، أستاذ الحديث الشريف في جامعة الإمام، ود. منصور الشرايري(١)، أستاذ الحديث النبوي في جامعة البلقاء، ود. أحمد المناعي، أستاذ الحديث والتفسير في جامعة البلقاء، والأستاذ الشيخ حمزة المجالي، والشيخ خالد نواصره، ود. زكريا خوالدة، ووالدي الكريم، وجميع أشقائي الأحبة، ولفيف من الأساتذة، وطلبة العلم، وعامة الناس.

٤- توكيلي شيخنا المقرئ ليرحب بالعلامة الحويني:

وقد وكَّلتُ شيخنا المقرئ د. محمد موسى نصر، بكلمة يقولها ترحيبًا بشيخنا الحويني، وقد قطع مسافة طويلة -قرابة مئة كيلو متر- ليرى الشيخ الحويني، وهو يحبُّ شيخنا لحبِّ الإمام الألباني له، وكثيرًا ما حدثني بحبِّه، وكان دومًا يستفصل مني عن صحة شيخنا الحويني؛ لمعرفته وقتها أنني دائم الاتصال بشيخنا والسفر لمصر للقياه، وكان جلُّ تركيز شيخنا المقرئ في كلمته التي رحَّب بها بشيخنا الحويني على رأب الصدع بينه وبين بعض إخوانه المشايخ(٢) ممن تكلم في الشيخ الحويني مسبقًا، ثم تراجع عن حدته في الكلام فيه، بل وأصبح يُذَمُّ من قِبَلِ البعض لثنائه على شيخنا الحويني(٣)، ويُتهم لأجل

(١) توفي صديقنا الدكتور منصور الشرايري؛ في إثر حادث مؤسف أودى بحياته وحياة زوجته وولدين من أولاده، يوم أن كان راجعًا من مكة -حيث كان يعمل أستاذًا للحديث الشريف في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى- لقضاء إجازة منتصف الفصل الدراسي الأول في الأردن؛ ولما وصل محافظة البدع التابعة لإمارة تبوك، انحرفت به سيارته، ووقع ما كتبه الله تعالى عليه، بعد ظهر يوم الثلاثاء: ٢٦/ ٤/ ١٤٣٨هـ- يوافقه: ٢٤/ ١/ ٢٠١٧م. وقد كتبتُ في سيرة هذا الصديق المخلص وفاءً له، وسميتُ ما كتبتُه: (طليعة جمع المنثور في ترجمة الشرايري منصور)، وجعلته في مقدمة بحثه المُهدَى لشيخنا الحويني الذي سينشر في هذا السفر المبارك، وعنوان بحثه: (حديث الوصية بالثقلين «دراسة حديثيَّة نقديَّة»).

(٢) المقصود بذلك: الشيخ علي الحلبي.

(٣) ذلكم لأن البعض ممن يسمع لأخبار النقلة أصبح يتهم شيخنا الحويني بالخروج عن المنهج السلفي، =

ذلك بالتمييع وبالتساهل مع المخالف! زعموا.

وأنا أسوق كلمة شيخنا المقرئ بنصها، وأسوق بعدها كلمة شيخنا الحويني، وما دار في الجلسة من فوائد؛ فمما قال الشيخ المقرئ بُعيْدَ الحمد والثناء:

(جمعنا الله تعالى بالشيخ العلَّامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني في مجالس شيخنا أبي عبد الرحمن الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ، وقد جاء فضيلة الشيخ وشدَّ الرحال لزيارة هذا الإمام العظيم، وألقى عليه سؤالاتٍ لا زالت محفوظة في أكثر من ستَّة أشرطة، استفاد منها طلاب العلم في العالم، ولا زال -جزاه الله خيرًا- يتذكر تلك المجالس الطيبة المباركة، وإن كان أحد يحب الشيخ الألباني بصدق؛ فأقول: أبو إسحاق الحويني -حفظه الله-، وهذا ما نعرفه منه وعنه من قديم، لم يتغير ويتبدَّل على الألباني ودعوة الألباني؛ لأنها دعوة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، لم يتغير عليه بعد مماته كما كان لم يتغير عليه في حياته.

ونحن نقول لشيخنا أبي إسحاق الحويني: حللتَ أهلًا ووطئتَ سهلًا، ونيابةً عن أهل هذا البيت، وإمام هذا المسجد، وهذا الجمع الكريم... أبو إسحاق الحويني للمسلمين جميعًا؛ لأنه شيخ حديث، وحديث رسول الله ﷺ لكل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، لكن أبا إسحاق ما عرفناه -وقد عرفناه قبل أكثر من عشرين سنة- إلا عَلَمًا من أعلام السنة، وجهبذًا من جهابذة الحديث، وسلفيًّا ذابًّا عن عقيدة السلف الصالح، ومحبًّا لأكابر العلماء؛ أكابر مشايخنا: الألباني وابن باز وابن العثيمين، ومعظمًا للعلم وطلاب العلم، ومحبًّا لهم، وعفيف اللسان؛ كافًّا للسانه أن يردَّ عمن أساء إليه، هذه من أخلاق أتباع الأنبياء، ورثة النبوَّة، ورثة الأنبياء؛ أنهم يتصدقون بأعراضهم، ويتحملون الأذى ويصبرون، ولكن العاقبة للتقوى؛ فأبو إسحاق -وفقه الله- كلَّ يوم

= وعدوا له زلات لسان، وسقطات كلام لم يقصدها الشيخ، وربما آراء في الأحداث والأشخاص مما يحتمل فيه الخلاف ولا يخرج عن المنهج؛ وكثير مما نسب للشيخ تولى الشيخ بيان مراده فيه لاحقًا بنفسه؛ وما زال هؤلاء يصرون على إخراج الشيخ من السلفية، على مبدأ: (عنزة ولو طارت)، بل ويخرجون كل من قبل الشيخ أو أثنى عليه من السلفية ويرمونه بالتمييع وبالبدعة، وبعض هؤلاء يقبلُ الشيخ في الحديث فقط، ولا يقبله في العقيدة وغيرها، إلى غير ذلك مما لا يخفى على أحد ممن عرف الشيخ ودعوته.

يزداد من الخير، وكل يوم في رفعة، وخصومه الذين يشنأونه ويطعنون به -إن لم يتقوا الله ﷻ-؛ فإنهم سوف يجدون مغبَّة ذلك.

لكنِّي أقول لأخينا وشيخنا أبي إسحاق: هناك ممن يعكِّرُ الماء؛ ليصطاد فيه، وهناك من لا يتمنى أن تبقى سفينة الدعوة سائرةً في مسارها حتى تصل إلى برِّ الأمان.

هناك من يفرح حينما يجد ويرى دعاة السنة متفرقين متناحرين، ونحن نقول لشيخنا وأخينا أبي إسحاق: إنك ذو قلب كبير، وأخلاقك -إن شاء الله- تذكِّرنا بأخلاق الصالحين، وأئمة السلف، ونرجو منك رجاء المحبِّين: أن تعفو عمن ظلمك، وهذا الظن بك -إن شاء الله-، وفي السنوات الماضية تغيَّر الخطاب، حتى بعض الذين كانوا تصلهم أخبار -وربَّما يتأثرون بها قبل أن يتريثوا ويستفصلوا- أقول: الحمد لله أن الأمور بخير، وهم يُثنون عليكم ويحبونكم، وقد حاولوا أن يأتوا إليكم، لكن قيل لهم: إنَّ الشيخ في نوم أو متعب؛ فعادوا وهم يدعون لكم ويتمنون لقاءكم، ونحن والله نحب أن يكون كل الدعاة في هذا المجلس -وفي أمثاله من المجالس- مجتمعين متحابين، حتى نُغيظَ أعداء هذه الدعوة، وحتى لا نُشَمِّتَ فينا الأعداء، وحتى لا يفرح الشانئون والمتربصون، وهذه أمنية كل أخ يحب الله والرسول، وأمنية كل أخ يغار على هذه الدعوة، وعلى هذه العقيدة، وعلى هذا المنهج؛ أن يرى دعاة الإسلام، وحملة راية التوحيد والعقيدة والمنهج، وأحباب أئمتنا؛ أن يراهم مجتمعين.

كفانا يا إخواني فرقة! للأسف أهل البدع والأهواء يتَّحدون على باطلهم ضدَّ أهل السنة، بينما نجد الافتراق والاحتراب والتخاصم والتدابر فينا، دبَّ فينا داء الأمم، إنَّ التفرق في الدين ليس شعار الموحدين، إنما هو من شعار المشركين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، وفي قراءة: ﴿فارقوا دينهم﴾[1]؛ فجعل الفرقة في الدين من مفارقة الدين؛ فلهذا نحن كلنا أمل

---

(١) هي قراءة: حمزة، والكسائي. من المفارقة؛ وهي: الترك؛ لأن من آمن بالبعض وكفر بالبعض؛ فقد ترك الدين القيم. أو «فَاعَلَ» بمعنى «فَعَّلَ»؛ من التفرقة والتجزئة؛ أي: آمنوا ببعضه. انظر: ابن الوجيه، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه التّاجر الواسطيّ المقرئ، (ت: ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط (١)، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ٢/ ٤٧٦. ابن =

أن تكون هذه الزيارة المباركة لأخينا وشيخنا أبي إسحاق، أن تضمِّدَ الجراح، وتَرْتُقَ الفتقَ، وتجمع أبناء هذه الدعوة، ويكون هو -إن شاء الله- فارس هذا الميدان بحق -وهو كذلك- على ما وضع الله ﷻ له من محبَّة في نفوس المسلمين عمومًا، وفي نفوس إخوانه أهل الدعوة أهل الحق خصوصًا؛ وإن شاء الله هو لها أهل، ونسأل الله ﷻ أن يوفقه لكل خير.

ثم أقول أخيرًا: أن يجمعنا وإياكم وإياه دائمًا على محبته وطاعته، ووالله إننا لا نسمحُ لأحدٍ -كائنًا من كان- أن ينال من شيخنا وأخينا أبي إسحاق، وغيره من دعاة الحق، ودعاة السنَّة والتوحيد، لا نسمح أبدًا؛ لأن هذا والله لا يخدم إلا الشيطان، وأعداء الإسلام، ولا يخدم إلا المتربصين بهذه الدعوة، وبأهل العلم.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا: أن يجمع القلوب، وأن يؤلف بينها، وأن يُخرج ما في الصدور؛ إن كان هناك شيء من نزغ الشيطان؛ فمن مقاصده العظيمة التفريق بين الإخوة، والتفريق بين الأهل وطلاب العلم والدعاة، ونسأل الله تعالى أن تكون هذه الزيارة فاتحة خير.

وأقول قولي هذا، وأحيي الشيخ؛ شيخنا وأخانا مرة أخرى، وأقول: بارك الله فيك على تجشُّمك الصِّعاب، ومجيئك لزيارة إخوانك، كلُّ إخوانك يُحبونك، ويتمنون الاجتماع بك ولقائك، وعسى أن تلبِّي لهم هذه الرغبة، وخصوصًا أهل العلم وأهل الدعوة الذين هم من أبناء الألباني ومدرسته وتلامذته). اهـ. كلام الشيخ المقرئ.

٥- إجابة الشيخ الحويني على ترحيب شيخنا المقرئ وتلبية طلبه، وكلامه في ضرورة اتباع سياسة العلم بين طلابه:

وبعد ترحيب الشيخ المقرئ -السابق- بالشيخ الحويني، بدأ شيخنا وحبيبنا الحويني

= الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، (ت: ٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، ٢/ ٢٦٦، الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، (ت: ١١١٧ هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط(٣)، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ٢٧٨.

بالحديث بعد أن حَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه؛ فقال:

(ما تظُنُّه فيَّ -إن شاء الله- تراه وزيادة، وهناك كلمة قرأتها قديمًا أول ما اشتريتُ سير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين الذهبي، ذكرها في ترجمة الشافعي، ذكر عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: «**مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ، نَاظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِيَنِي؛ فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَى، أَلاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ؟!**».

يعني: وإن اختلفنا في كل مسألة، أفلا نكون إخوانًا؟

علَّقَ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الحكاية؛ بقوله: «**هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ، وَفقهِ نَفْسِهِ؛ فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ**»(١).

فالإشكاليَّة التي ينبغي أن يتعلمها إخواننا: أن يُفرِّقوا بين الاختلاف في الفروع، والاختلاف في الأصول.

والذي رأيته من خلال السنوات الماضية -سواء في مصر أو في غيرها من البلاد- أن الإخوة لم يدرسوا أدب الخلاف، ودرسوا المسائل الجزئيَّة، لكن لم يدرسوا أدب الخلاف؛ فصاروا ينقلون الاختلاف في المسائل الفرعيَّة، يجعلونها كأنه اختلاف في المسائل الأصوليَّة، وأنا أرى أن هذا من ضِيق العَطَن الذي أصاب كثيرًا من طلبة العلم؛ لأنه لم يتأدب قبل أن يتعلَّم.

فهذا ابن حزم لا يختلف اثنان على أنه كان بحرًا لا تُكَدِّره الدِّلاء؛ في معرفة الأصول والفروع، وكان ذكيًّا من أذكياء بني آدم، **ولكن لم يُحسن سياسة العلم، التي هي أعوص من إتقانه، العلم له سياسة، إن لم يكن المرء ماهرًا في سياسة العلم، أضرَّ بالعلم الذي يحمله**، وهذا الذي وقع فيه ابن حزم؛ فابن حزم كان يجري في مضمار ابن

---

(١) انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١٠/ ٦٠.

عبد البر، وكانوا رفقاء، ولكن عندما تقرأ لابن حزم تشعر أنك كالوَتَر المشدود؛ فتقرأ لابن عبد البر تحسُّ أنك تقرأ في عِلْمٍ مثل الماء، ابن عبد البر عنده إنصاف، وعنده نَفَسٌ هادئ، ولا تشعر فيه بتعصُّب، بالرغم من أنَّه مالكي المذهب، إلا أنني أرى من خلال قراءتي الدائمة في كتب ابن عبد البر أنه يميل إلى أصول الشافعيَّة؛ هذه رؤيتي لفقه ابن عبد البر؛ أنه لا يتعصَّبُ مثلًا للإمام مالك، وأبحاثه دائمًا هادئة، وهو كان رفيق ابن حزم، وكان يومًا ما ظاهريًّا، لكنه فارق ابن حزم، وأخذ مسلك أهل العلم.

أما ابن حزم؛ فلم يكن يُراعي أحدًا في الخلاف؛ شتم أبا حنيفة، وشتم الحنابلة، وشتم الشافعيَّة، وإن كان الحنفيَّة هم أكثر أُناسٍ زحَّفَهُم في الأرض، وتكلَّم فيهم بكلامٍ شديدٍ؛ لدرجة أنه يكاد يُخرج بعضهم عن الإسلام أحيانًا في بعض كلماته، وهو يُناقش الفروع الفقهيَّة؛ فكان ابن حزم -مع تبحُّره- إلا أنه لم يتلطَّف في العبارة، بل كان يَصُكُّ خصمه صكَّ الجندل؛ فيزرعُ عداوة في النفوس، وإلا فكبارهم معترفون بعلمه، ومعترفون بسعة إحاطته، **لكن بكل أسفٍ لم يُحسن ابن حزم سياسة العلم**، كان عالمًا نعم؛ لكن لم يُحسن سياسة العلم، وانظر في الأبيات التي قالها(١):

قَالُـوا تَحَفَّـظْ فَـإِنَّ النَّـاس قَـدْ كَثُـرَتْ ... أَقْـوَالُهـم وَأَقَـاوِيـلُ الـوَرَى مِحَـنُ
فَقُلْـتُ: هَـلْ عَيْبُهـم لِـي غَيْـرَ أَنِّـي لَا ... أَقُـولُ بِالـرَّأْيِ إِذْ فِـي رَأْيِهِـم فِتَـنُ
وَأَنَّنِـي مُوْلَـعٌ بِالنَّـصِّ لَسْـتُ إِلَـى ... سِـوَاهُ أَنْحُـو وَلَا فِـي نَصْـرِهِ أَهِـنُ
لَا أَنْثَنِـي لمقَـايِيـسَ يُـقَـالَ بِهَـا ... فِـي الدِّيـنِ بَـلْ حَسْبِيَ القُـرْآنُ وَالسُّـنَنُ
يَـا بَـرْدَ ذَا القَـوْلِ فِـي قَلْبِـي وَفِـي كَبِـدِي ... وَيَـا سُـرُورِي بِـهِ لَـوْ أَنَّهـم فَطِنُـوا
دَعْهُـمْ يَعَضُّـوا عَلَـى صُـمِّ الحَصَـى كَمَدًا ... مَـنْ مَـاتَ مِـنْ قَوْلـه عِنْـدِي لَـهُ كَفَـنُ

---

(١) قال ابن حزم هذه الأبيات لمَّا أكثر الناس في عذله وتأنيبه، انظرها: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ١٨/ ٢١٢، إحسان عباس، (ت: ١٤٢٤هـ)، **تاريخ الأدب الأندلسي «عصر سيادة قرطبة»**، دار الثقافة، بيروت، ط (١)، ١٩٦٠م، ص٣٢٨.

وأيضًا من أقواله التي يُظهر فيها توجُّعَه، أنه لم يأخذ مكانته التي تناسب علمه؛ كان يقول(١):

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوِّ العُلُوْمِ مُنِيْرَةً وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِيَ الغَرْبُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طالعٌ لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ
وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صبابةٌ وَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَوحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فَإِنْ يُنْزِلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِيَ بَيْنَهُمْ فحينئذٍ يبدو التَّأَسُّفُ والكَرْبُ
هُنَالِكَ يُدْرَى أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً وَأَنَّ كسَادَ العِلْمِ آفَتُهُ القُرْبُ

يُرِيدُ أن يقول: لا يشعرون بقيمتي؛ لأنني قريب منهم، على عادة كل عالم، ترى أزهد الناس فيه هم أهله وجيرانه، وأهله لا يشعرون بالقوة المستكنَّة عنده؛ المتمثلة في العقل وفي الفكر ونحو ذلك.

لكن واضح من كلام ابن حزم أنه يتوجَّع؛ أنهم لم يُقيموا له وزنًا، وأنا أعتقد أن ابن حزم -رحمة الله عليه- كان عليه كِفْل من هذه المسألة؛ بسبب أنه لم يُحسن سياسة العلم.

فأنا أريد أن أقول: المسألة ليست مسألة أن يكون المرء عالمًا، قد يكون عالمًا؛ لكنه لا يكون حكيمًا؛ فيكون الفساد من وراء هذا العلم أعظم من الفائدة، وهناك كلمة لابن

(١) هذه الأبيات جزء من قصيدة لأبي محمد علي بن حزم، يخاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشر، يفخر فيها بالعلم، ويذكر أصناف ما علم، وقد أورد هذه الأبيات مجموعة من كتَّاب السير والتاريخ في ترجمة ابن حزم؛ منهم: الميورقي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، (ت: ٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣١٠، الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام، (ت: ٥٤٢هـ)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط (١)، ١٩٨١م، ١/ ١٧٣، الحموي، **معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، ٤/ ١٦٥٨، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ١٨/ ٢٠٨، **تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام**، له، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ٢٠٠٣م، ١٠/ ٧٤، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٢٠/ ٩٦.

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «**لَلْعُلماءُ أشدُّ تغايرًا من التَّيُوس في زُرُبِها**»(١). بل إنَّ سلطان العلم أقوى من سلطان السلطان؛ لأن العلم مُسلَّط على القلب؛ لذلك العالم يقهر خصمه، حتى لو كابر الخصم؛ فالعالم يقهره، **فإن لم يكن مع هذا العلم نوع من الإنصاف، ونوع من سعة الصدر، أو ما نسميه الحشمة أو سياسة العلم = فلا شك أن مضرته تكون أكثر بكثير جدًّا من فائدته؛ يعني: عالم بلا حكمة؛ كرجل معه سيف يضرُّ به من يلقاه.**

فلأجل هذا أنا أنصح إخواني بمطالعة سير العلماء العاملين، ويأخذ المرء من سير هؤلاء العلماء، ويتعلَّم وينقل إلى حياته.

كلمة الشافعي التي قالها ليونس بن عبد الأعلى -التي قلتُها- أثَّرتْ فيَّ غاية التأثير، وهناك كلمة أخرى لابن وهب أثَّرت جدًّا فيَّ، قال ابن وهب: «**نَذَرتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَصُومَ يَوْمًا؛ فَأَجْهَدَنِي، فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُومُ؛ فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبتُ إِنْسَانًا، أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكتُ الغِيبَةَ**»(٢). فأعجبني، وأكبرتُ صراحة ابن وهب.

كذلك ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز، قال كلمة أيضًا، قال: «**تعلَّمْنا العلمَ لغير الله؛ فأبى اللهُ إلا أن يكون له**»(٣)؛ يعني: يبدأ الطالب وهو صغير، يتمنَّى أن يكون كفلان

---

(١) أخرجه بسنده: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ٢/ ١٠٩٠، الأثر رقم: (٢١٢٣)، من طريق الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّافِقِيِّ، قال: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَّامٍ، ثنا بَشِيرُ بْنُ زَادَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّكَنِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**اسْتَمِعُوا عِلْمَ الْعُلَمَاءِ وَلَا تُصَدِّقُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمْ أَشَدُّ تَغَايُرًا مِنَ التُّيُوسِ فِي زُرُوبِهَا**». وبشير بن زادان، والحسن بن السكن: ضعيفان.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده الصحيح إليه. كما قال شيخنا الحويني، في **بذل الإحسان بتقريب سنن النسائي أبي عبد الرحمن**، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط (١)، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١/ ١٢٣. وانظر: **نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني**، جُمع من كتب الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، ط (١)، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ٢/ ٤٠٨. وانظر القصة في: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٢٢٨.

(٣) لم أجده عن ابن جريج، وقد نُقل مثل هذا القول عن عدد من العلماء؛ منهم: معمر بن راشد -وهو =

الفلاني المحدِّث، وكفلان الفلاني الفقيه، الذي جعله يتمنَّى أن يكون كفلان أنَّه صغير العلم؛ فلم يُحسن بعدُ عقد النية؛ وعقد النية يحتاج إلى علم كثير، هو ما زال طالبًا صغيرًا، ويريد أن يكون مثل أحمد بن حنبل في الحديث، أو مثل الشافعي في الفقه، وأصبح هذا هِجِّيراه باستمرار، وكلما يتعلم ويكون مخلصًا، يهديه العلم إلى تصحيح النيَّة؛ فهو يريد أن يقول: أنا أول ما طلبتُ العلم أردتُ أن أكون محدِّث القرن، أو أن أكون عالم الدنيا؛ فلما تعلم العلم وانتفع بهذا العلم؛ هداه العلم إلى عقد النية الصحيحة، وهذا معنى: «تعلمنا العلم لغير الله -أي: في البدء- فأبى الله إلا أن يكون له».

وأيضًا؛ فالمحنة التي أشار إليها أخونا الحبيب الشيخ محمد موسى نصر... والشيخ محمد أنا علاقتي به منذ ثنتين وعشرين سنة، أول مرة نزلتُ هنا في الأردن سنة ١٤٠٧هـ؛ لمَّا جئتُ إلى شيخنا أبي عبد الرحمن -رحمة الله عليه-، وما عرفته إلا رجلًا قرآنيًا، وأول ما عرفته أهداني كتابه الذي استفدتُ منه كثيرًا، أظن: «**الروض الباسم في رواية شعبة عن عاصم**»؛ فاستفدتُ من هذا الكتاب؛ وهو منطبعٌ في صدري من يوم ما رأيت الشيخ محمد؛ أنه رجلُ قرآني، وعادة أهل القرآن أنه يكون عندهم ورع، وعندهم خشية؛ لأنهم يستعملون القرآن كثيرًا.

=أشهرهم-، وسفيان الثوري، والغزالي، وغيرهم.

قال مَعْمَر بن راشد: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ يَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يُصَيِّرَهُ إِلَى اللَّهِ». أخرجه بسنده: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٧٤٧، رقم: (١٣٧٦)، وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ٥٩/ ٤١٧. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/ ١٧.

وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قرأنا العلم لغير الله؛ فأبى أن يكون إلا لله**». انظر: السجلماسي، ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد، (ت: ١٣٦٥)، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تحقيق: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط (١)، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ٥/ ١٤٤.

وقال السبكي: «وَكَانَ الْغَزالِيّ يَحْكِي هَذَا، وَيَقُول: طلبنا الْعلم لغير الله؛ فَأبى أَن يكون إِلَّا لله»، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط (٢)، ١٤١٣هـ ٦/ ٩٤.

أريد أن أقول: إن المحنة التي لا تخفى عليكم أنها مزَّقت ديار الإسلام، ولم تمزق لا أفرادًا، ولم تمزق جماعة؛ إنما مزَّقت شباب المسلمين في كل مكان بكل أسف = كان السبب الرئيس فيها هو **عدم استعمال سياسة العلم**؛ يعني: أنا أحد الأفراد الذين جُنِيَ عليهم كثيرًا، والذين جَنَوْا علينا لهم عوراتٌ أيضًا؛ فهم ليسوا مُبرَّئين من العورات، نحن لنا عورات صحيح، وأيضًا غيري له عورات، لكن نحن لم نكشف عورة أحد، وصبرنا على حزِّ الغلاصم، وكانت تأتينا الشتائم حتى الأذن، واتهامات في العقيدة، حتى إنني اتُّهمتُ بالتجهُّم(١)، وقد كتبتُ طرف هذه المحنة في مطلع «**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**»؛ لجلال الدين السيوطي؛ لمَّا حققتُ هذا الكتاب كتبتُ المحنة التي... هي: أنهم يتهمونني أنني أقول: إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، ونحو هذا الكلام. وهذا أنا ما قلته قط أبدًا، إنما أنا كنتُ بصدد الدفاع عن عبد العزيز الكناني في كتاب «**الحيدة**» -الذي نفى الذهبي نسبته إلى عبد العزيز الكناني- في هذا الكتاب قال المأمون: «يا عبد العزيز: أتقول: سميع بسمع بصير ببصر؟». فقال: «يا أمير المؤمنين، لا أقول إلا ما في التنزيل». فقال لهم أحدهم: «ما تقول في قول عبد العزيز؟»(٢).

(١) هذه إحدى التهم التي يَتَّهم بها بعضُهم شيخنا بأنه جهْمي! وكان يكفي هذا المتهم لشيخنا إعلان الشيخ أنه على عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن للكلام سياق مناسب في الدفاع عن الإمام عبد العزيز بن مسلم الكناني، وأنه لا يعتقد هذا المعتقد الخبيث، ولعل مجرد ذكر هذه التهمة بحق شيخنا كفيل ببطلانها، ولعل التذكير بالله تعالى وبحرمة الفرح بما يظنه المرء زلة على أخيه، يكفي في دعوة المتهم لشيخنا أن يتوب من إلصاق هذه التهمة بالشيخ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل. ولو أن أحدهم كان جهميًا خالصًا، ثم بين براءته من هذه العقيدة التالفة؛ لصدقناه ولقبلنا ذلك منه ما لم يَظهر عليه خلاف ذلك بعد توبته؛ فكيف برجل من أهل العلم شهد له القاصي والداني بصحة المنهج وسلامة المعتقد، وكان ربما تكلم بكلام محتمل أو بكلام موهم، ثم بيَّن عدم قصده أو أنه فُهِم خطأً، أليس من الواجب الذي لا يختلف فيه اثنان أن ننفي عنه ما قيل فيه أو ظُنَّ أنه يعتقده؟!

(٢) انظر: الكناني، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون المكي، (ت: ٢٤٠هـ)، **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن**، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط (٢)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٤٧.

والنص الذي أشار إليه شيخنا الحويني؛ هو: (... ثم أقبل عليَّ المأمون؛ فقال: «يا عبد العزيز، تقول إن الله عالم؟»، فقلتُ: «نعم يا أمير المؤمنين»، قال: «فتقول: إن الله سميع بصير؟»، قلت: «نعم يا أمير المؤمنين»، قال: «فتقول: إن لله سمعًا وبصرًا كما قلتَ إن له علمًا؟»، فقلتُ: «لا أطلق هذا هكذا يا أمير المؤمنين»، =

فأنا كنتُ ألتمس المعاذير لعبد العزيز الكناني(١)، وليس هذا قولي(٢)؛ قلت: لعل عبد العزيز الكناني؛ لأنه في مطلع المناظرة قال: يا أمير المؤمنين، أنا سأقطعه بكتاب الله؛

= فقال: «أيُّ فرق بين هذين؟». فأقبل بِشْر يقول: «يا أمير المؤمنين يا أفقه الناس، ويا أعلم الناس، يقول الله ﷻ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

قال عبد العزيز: فقلت: «يا أمير المؤمنين، قد قدمتُ إليك فيما احتججتُ به: أن على الناس كلهم جميعًا أن يُثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا عما أمسك الله عنه، فأخبَرنا الله ﷻ أن له علمًا بقوله: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود: ١٤]، فقلت: إن له علمًا كما قال، وأخبرنا أنه سميع بصير بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، فقلت: إنه سميع بصير كما قال؛ ولم يخبرنا أن له سمعًا وبصرًا، فقلتُ كما قال، وأمسكتُ عند إمساكه». فأقبل عليهم المأمون؛ فقال: «ما هو مشبِّه؛ فلا تكذبوا عليه»).

(١) قلتُ: معلوم بداهةً أن عقيدة المرء لا تؤخذ من مناظرته للخصوم؛ لأن المرء في المناظرة قد يقول قولاً من باب التنزُّل مع الخصم، أو يقول القول وهو لا يرتضيه أو لا يريده؛ لئلا يحجَّه الخصم، وليفوِّت عليه الفرصة في محاجَّته. وهذا الذي ينبغي أن يؤوَّل به كلام الإمام عبد العزيز ابن مسلم الكناني في كتابه «الحيدة» في الموضع المذكور، إن صحَّت النسبة إليه.

وأيضًا من غير الممكن أن تُنسب تهمةٌ في العقيدة لأحد علماء السنة قديمًا أو حديثًا؛ لكلام موهمٍ قاله، أو لكلام محتمل، سواء قاله في محاضرة أو في مقطع مسموع أو مرئي، والحال أن له كلامًا مفصَّلًا في موطن آخر؛ إما في محاضرة مرئية أو مسموعة، أو في كتاب علمي درس فيه المسألة وبيَّنها.

وللأسف الشديد أصبحت نسبة البدعة إلى علماء السنة خاصَّة؛ لأجل أدنى شبهة أو كلمة قالها هذا العالم، وقد نُسب الإمام أحمد إلى الإرجاء قديمًا، وكذا الإمام ابن المبارك؛ لأجل ما قلته آنفًا، بل في عصرنا هذا نُسبت نفس التهمة لإمامنا الألباني لأجل كلام ما قاله في شريط مسموع مما تحتمل العبارة فيه معنيين أو أكثر، ولم يجد الشانئون أو المحبون المتسرعون لإمامنا الألباني لها محملًا في الخير، ولم يكلفوا أنفسهم -مع علمهم، أو علم بعضهم- أن ينظروا في كتب شيخنا الألباني العقديَّة -وما أكثرها- التي يردُّ فيها على المرجئة، بل التي يُصرّح فيها بكل وضوح أنه اتُّهم بهذه العقيدة الباطلة، وأنها مجرد تهمة لا تصح؛ كقوله في: «**الذب الأحمد عن مسند أحمد**» ص ٣٢ - ٣٤: (وقد فصَّل شيخ الإسلام ابن تيميَّة وجهَ كون الإيمان من الأعمال، وأنه يزيد وينقص -بما لا مزيد عليه- في كتابه «الإيمان»؛ فلْيراجعه من شاء البسط. أقولُ: هذا ما كنتُ كتبتُهُ منذ أكثرَ من عشرين عامًا؛ مُقرِّرًا مذهبَ السلف، وعقيدةَ أهل السُّنَّةِ -ولله الحمدُ- في مسائل الإيمان، ثُمَّ يأْتي -اليومَ- بعضُ الجهلةِ الأغمار، والناشئةِ الصِّغار، فيرموننا بالإرجاء!! فإلى اللهِ المشتكى مِن سوءِ ما هم عليه مِن جهالة وضلالة وغُثاء...).

فإنني والله أعجب أشدَّ العجب من هؤلاء المتتبعين لزلات العلماء وعثراتهم، بل وفلتات لسانهم، وهم يجدون لها في الخير ألف محمل؛ فضلًا عن أن يكون العالم نفى ما قيل فيه عن نفسه، وتبرأ منه، بل وله جهود كبيرة في الرد على المبتدعة في نفس القضية؛ فيا لله العجب!

(٢) هذه الكلمة وحدها كافية لنفي عقيدة التجهُّم عن شيخنا؛ كيف لا وهو لم يعرف من قبل بشيء من التجهم؟!

لماذا لا يريد أن يأتي بأحاديث؟ لأنه إذا أتى بالحديث سيقول له الآخر: هذا حديث آحاد. وآخر يقول له: هذا ليس بثابت؛ فسأضع الحديث جانبًا، وأنا سأقطعه بكلام الله؛ فلا أحد يستطيع [أن] يقول لا آحاد ولا غيره.

فأنا قلتُ: لعل عبد العزيز التزم شرطه الأول الذي اشترطه على نفسه، وقال: سأقطعه بكلام الله ﷻ، وليس في كتاب الله أنه سميع بسمع بصير ببصَر، هكذا. وإن - طبعًا- الصفة لا بد أن يكون لها محل[1]؛ فأنا كنتُ أتأول إذْ ذَاك لعبد العزيز الكناني[2]؛ لأن الأصل أن العالم إذا ثبت أنه عالم، وقال قولًا مجافيًا للحق أو مجافيًا للصواب = أن تتأول له، هذا هو الأصل، وإن لم تستطع تتأول له خطأته؛ لأن العالِم المفترَض أنه يدري ما يقول؛ فأنا لا أقدر أن أقول هذا العالم لم يفهم، لكن ممكن أن أقول: أنه قامت شُبَهٌ عنده أو ربما قصد كذا، واللهِ إن أعجبك دفاعي عنه أو تأويلي له فخيرٌ وبركة، [وإن] لم يعجبك قل: هو مخطئ؛ وخلِّصنا! لكن لا أبتدئ بتخطئة العالم؛ [ما دام] أنه عالم.

فكانت القضية على هذا النحو؛ فأُشيع مسألة التجهُّم ونحو هذا الكلام.

---

(١) علَّق محقق كتاب «الحيدة»، الشيخ علي بن محمد بن ناصر فقيهي، في ص ٤٧، الحاشية رقم: (٤)؛ مبينًا عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله ﷻ على وجه الكمال الذي لا نقص فيه؛ فهي تدل على الذات ومتضمنة للمعاني؛ فقال: (مذهب أهل السنة والجماعة أن أسماء الله ﷻ كلها حسنى؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ فهي أعلام وأوصاف؛ أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني؛ فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ فالسميع يتضمن إثبات السميع اسمًا لله ﷻ، وإثبات السمع صفةً له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه؛ وهو أنه يسمع السر والنجوى، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]).

(٢) علَّق محقق كتاب «الحيدة»، الشيخ علي بن محمد بن ناصر فقيهي، في ص ٤٧، الحاشية رقم (٤)؛ مدافعًا عن الإمام عبد العزيز بن مسلم؛ فقال: (والإمام الكناني من أهل السنة والجماعة، وهو الناصر لمذهبهم بما جاء في الكتاب والسنة؛ فلا يخالف قولهم، وأما قوله: «ولم أقل إن له سمعًا وبصرًا، وأمسكتُ عند إمساكه»؛ فلعل ذلك على سبيل المناظرة التي يتحاشا فيها الدخول في دقائق المسائل التي قد تخفى على الحضور، وكل ما في الأمر أنه أمسك مجتهدًا ولم ينفِ الصفة. كما أنه أثبت صفة العلم، ولهذا قال المأمون لبِشْر وأصحابه: «ما هو بمشبه؛ فلا تكذبوا عليه»).

بل إن أحدهم كلَّم الشيخ الألباني -رحمة الله عليه-، وقال له: «يا شيخ، أبو إسحاق جهْمي». قال له: «لِمَ؟». -أنا لم أحضر هذه الحكاية، لكن حكاها لي أخ من الثقات، من إخواني الذين كانوا في المجلس- قال: «إنه خرَّج كتاب **الأربعين الصغرى** للبيهقي، ونقل كلام الخطابي في تأويل ضحك الله ﷻ، وسكت ولم يُعقِّب». فقلت للأخ: «ماذا قال الشيخ؟». قال: «الشيخ ما ردَّ عليه، إنما خاطب إنسانًا آخر في المجلس»[١].

فحمدتُ الله ﷻ أن سترني الله ﷻ، وأن الشيخ الألباني لم يُعقِّب عليَّ في شيء من هذا، وأنا عندما نقلت هذا الكلام للخطابي فعلًا لم أكن منتبهًا وأنا أنقله، وإلا فأنا أعدتُ الأمر إلى نصابه تمامًا[٢] في تعليقي على «**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**»، وأنا أرد على السيوطي في مسألة تأويل الصفات وغيرها.

---

(١) هذا من حصافة شيخنا الإمام الألباني، وعدم سماعه في إخوانه وأبنائه وتلامذته وموافقيه في المنهج؛ ممن لا يعرف عنهم خلاف ذلك؛ إذ لو صُدِّق كل فاسق، وبُنِي على كلام كل ظانٍّ = لما بقي لنا أحد إلا وتُكلِّم فيه. ومع حصافة هذا الإمام وبُعد نظره وعدم تعجُّله بالحكم على الناس، نراه في نفس الوقت قويًّا في الحق، رادًّا للباطل مهما كان صاحبه؛ إذا ثبت عنده أنه صاحب باطل أو صاحب منهج منحرف؛ فلله دره! وهذا سَنن أشياخنا الإمام ابن باز، والعلامة ابن العثيمين؛ فإنهم مع طول أعمارهم ووقوع الاختلافات في عصرهم، لا نجد أن تحذيرهم من فلان وعلان قد كثر، إنما بعد تثبتهم وثبوت ما نُسب لقائله؛ تجد أن تحذيرهم من الأشخاص معدود؛ لأنهم يتثبتون أولًا، ويناصحون سرًّا ثانيًا، ويلتمسون العذر ثالثًا، ثم إن ثبت لديهم إصرار المخطئ على خطئه وكان خطؤه منهجيًّا؛ حذَّروا منه.

(٢) وهذا -أيضًا- كافٍ لمن أنصف لنفي عقيدة التجهُّم عن شيخنا؛ ومن ذا الذي لا يَزِلُّ قط؟! ومن أراد تتبع زلات العلماء الأثبات في كتبهم سيجد ما يُسعفه في ذلك؛ ومن ظهر عنده صحة المنهج والمعتقد، غُفِر قليل خطئه في كثير صوابه، والعبرة بكثرة المحاسن. قال ابن رجب في مقدمة كتابه **القواعد**، دار الكتب العلمية، ص ٣: (وَالْمُنْصِفُ مَن اغْتَفَرَ قَلِيلَ خَطَأِ الْمَرْءِ فِي كَثِيرِ صَوَابِهِ). وقال الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ٢٠/ ٤٥: (قُلْتُ: غُلاةُ المُعْتَزِلَةِ، وغُلاة الشِّيعَة، وغُلاة الحَنَابِلَة، وغُلاة الأَشَاعِرَةِ، وغُلاة المُرْجِئَة، وغُلاة الجَهْمِيَّة، وغُلاة الكَرَّامِيَّة = قَدْ مَاجتْ بِهِم الدُّنْيَا، وَكثرُوا، وَفِيهِم أَذكيَاءُ وَعُبَّاد وَعُلَمَاء، نَسْأَلُ اللهَ العفوَ وَالمَغْفِرَة لأَهْل التَّوحيد، وَنبرأُ إِلَى اللهِ مِنَ الهَوَى وَالبِدَع، وَنُحبُّ السُّنَّةَ وَأَهْلَهَا، وَنُحِبُّ العَالِمَ عَلَى مَا فِيْهِ مِنَ الاتِّبَاعِ وَالصِّفَاتِ الحمِيدَة، وَلاَ نُحبُّ مَا ابْتدعَ فِيْهِ بتَأْوِيْلٍ سَائِغٍ، **وَإِنَّمَا العِبرَةُ بِكَثْرَةِ المَحَاسِنِ**).

فقصدي بالكلام أن أقول: إن الإخوة الذين ولغوا في أعراض إخوانهم، نحن لم نتعامل إطلاقًا معهم بالمثل؛ رعايةً لهم، ولعلمي أنني لو تكلمتُ فهو لن يسكت، وكلما تكلمتُ بجديد تكلم هو بجديد؛ فقلت: الأفضل أن أصبر على هذا، ويُولغ في عرضي، لكن في الآخر سيسكت؛ لأنه من أين له أن يأتيَ بكلام جديد؟! هو سيبقى يتكلم لمدة سنة مثلًا في حقِّي، وبعد سنة نفْسُ الجمهور المستمع سيقول له: «خلاص دماغنا! الذي قلتَهُ السنة التي مضت ستعيده هذه السنة!، خلاص نحن عرفنا ما تريد أن تقول». فأنا لو تورطتُ وتكلمتُ بكلام جديد؛ فأنا سأستقبل كلامًا جديدًا، ولن نخلص أبدًا.

فقلتُ كما قال القائل[(١)]:

عَبَّأتُ لَـهُ حِلْمِي وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتُ عَنْـهُ وَهْـوَ بَـادٍ مَقَاتِلُـهْ

وفي نفس الوقت كان من هدفي أن أرحم إخواني، أيُّ أخٍ يتكلم، أو أساء الظن بي، أو أخذ عبارة مجملة لي قد يُساء فهمها فعلًا، وقد أكون أنا لستُ دقيقًا في طرح عبارتي[(٢)]، مما قد يكون معه بعض العذر أن يتكلَّم فيَّ؛ فقلتُ: لأجل أن نكْفِي على الخبر؛ فنسكتَ سكوتًا مبرمًا، وحتى هذه اللحظة وأنا ساكت، ولست مستعدًا لأن أتكلم في أفراد المسائل؛

(١) هو من قول زُهَيْر، نسبه إليه غير واحد؛ منهم: ابن خاقان، أبو محمد الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، (ت: ٢٤٧هـ)، **قلائد العقيان**، طبعة: مصر، ١٢٨٤هـ- ١٨٦٦م، ص ١٤٨، وابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٧/ ١٧٥.
والبيت الذي قبله:

وَذِيْ خَطَـلٍ فِـي الْقَـوْلِ يَحْسَـبُ أَنَّـهُ مُصِيبٌ فَمَـا يُلْـمِمْ بِـهِ فَـهْوَ قَائِلُـهْ

(٢) يريد شيخنا بهذا الكلام: أنه لا ينصح بالدخول في الردود على من طعن فيك، ولا بالانشغال به؛ لئلا يكبر حجم الخلاف بين أبناء الدعوة السلفية؛ لأنه ليس كل رد يستحق أن يُردَّ عليه، وإلا لتعارك الناس، ولانتشرت الفتنة. وهذا الكلام من الشيخ ليس على إطلاقه بالتأكيد؛ فإنه شُرِعَ للمرء أن يُدافع عن نفسه، بل يجب إن كان الطعن موجَّهًا للعقيدة، ولما لا يحتمله الخلاف من المسائل؛ لذا نجد الشيخ الحويني قد ردَّ على من طعن فيه بأنه جهمي، وبأنه يكفِّر بالكبيرة، وبأنه يكفِّر المُصِرَّ على الكبيرة، بل خصص ركنًا في موقعه للرد على من يطعن فيه، ولكن لم يجعل الردود على من افترى عليه شُغلَه الشاغل؛ وهذا منه اقتداء بأسلافنا الذين ردُّوا الفرية عن أنفسهم؛ كالإمام البخاري حينما رد عن نفسه فرية القول بخلق القرآن، وكالإمام الألباني حينما رد عن نفسه فرية الإرجاء، وغيرها كثير عند أسلافنا قديمًا وحديثًا.

لأننا تركناها وهي نارٌ متأججة؛ فلا يمكن بعد أن صارت رمادًا نأتي للنفخ فيها مرة أخرى.

والذي أحوجني لأن أتكلَّمَ ببعض هذا الكلام، كلام الشيخ [يقصد الشيخ محمد موسى نصر]، كلامه الذي سمعتموه؛ فأنا أقول: **إخواني أنا أجعلهم في أوسع العذر منِّي، وأنا أحللتُ كلَّ مَن تكلَّم فيَّ، مِن زمان وأنا أقول هذا الكلام، لا آخذ عليه شيئًا، ولا أقول: لن أسامحه بين يدي الله، ولا بد أن أقتصَّ منه**. واللهِ هذا ما جرى في قلبي أبدًا على إخواني، وأعلم أن كلَّ واحد من الإخوة نفع الله به في مكانه، وكل واحد فينا يقف على ثغرة، ويوجد هناك عدوٌّ سيلتهمنا جميعًا، إن لم ننتبه سيلتهمنا جميعًا، هذه الأيام على صفحات الجرائد والمجلات، وفي كل مكان وفي الفضائحيات(1): يُكَذَّبُ الله ﷻ علنًا، ويُكَذَّبُ النبي ﷺ علنًا، بل يُسَبُّ الله ورسوله علنًا! فنحن لن نبقى نأتي على المسائل الجزئيَّة بيننا وبين بعض، وهناك من يريد أن يلتهمنا جميعًا؛ فالجماعة العلمانيين الذين هم لا دينيين، الذين يتكلمون بكلام الكفر الصريح [يتربصون بالإسلام]؛ فعندنا في مصر مجلة وزارة الثقافة التي صدرت منذ أربعة أشهر، ولدٌ ملحدٌ كتب شيئًا يُسميه شعرًا؛ يقول:

إِنَّ رَبِّي فِي قَرْيَتِيْ يُزَغِّطُ الْبَطَّ ... قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ سُورَةَ الْبَقَرَة

وكان أحدهم -وهو مدير عام في وزارة الثقافة- يُقَلِّبُ المجلة؛ فوقع على هذه العبارة؛ فقفَّ شعره، وبلَّغ فورًا؛ فكل الذي فعلوه أنهم سحبوا أعداد المجلة من السوق، ولم يحاكَم رئيس التحرير، ولم يُقَلْ؛ وهو أحمد عبد المعطي حجازي، أحد الملاحدة الذين هم من شُرَّاب الخمر، والذين يتكلمون في الدين ويسبُّون العلماء، ونحو هذا.

وهذا كفر صريح، ويوميًّا في الجرائد الكُفر الصريح طافح، ويسمونه «حريَّة»، وأنتم

---

(1) ما سيذكره الشيخ بعد هذا من ضرورة خروجه على الفضائيات؛ للذب عن السنة ولحراسة حدود الله تعالى؛ والإكثار من الدروس والمحاضرات على الفضائيات لأجل ذلك = يجعل الشيخ في أوسع العذر عند من أنكر عليه ذلك من المشايخ، وقد لجأ الشيخ إلى الوعظ وإلى التذكير بحال السلف؛ ليتناسب ذلك مع وضع من يخاطبهم؛ وكان يقول: (لساني للعامة، وقلمي للخاصة)، وسوف يأتي مزيد بيان وإجابة للشيخ عن هذه القضية؛ جوابًا للنصيحة التي وجهها إليه الشيخ علي الحلبي، من ضرورة البقاء في العلم ومع العلم، وذلك في أثناء الجلسة في بيت الدكتور باسم الجوابرة الآتي سرد تفاصيلها.

ترون التشيُّع كيف أنه داخل بلاد المسلمين؛ بسبب الهزيمة التي مُنِيَ بها أهل السنة، وأنهم مهزومون على كل الموائد، وهذه الأيام لمَّا حزب الله يضرب في إسرائيل؛ فما الذي حصل في ديار المسلمين في السنة؟ افتُتِنُوا بهذا الحزب، وأنتم تعلمون أن الشيعة هؤلاء يُكفِّرون الصحابة جميعًا عدا سبعة، ويخرج مثل نصر الله يقول: «الصحابة رضي الله عنهم»؛ وهو يقصد السبعة فقط، ويقوم جمهور السنة كلهم يقولون: «هذا هو يترضَّى على الصحابة، لِمَ تُنكرون عليهم؟!»، ثم يتهموننا أننا الذين نشق العصى!!

هذه الأيام في مصر بذور التشيع بدأَتْ، ويريدون إرجاع مصر فاطميَّةً كما كانت! فأخذوا تصريحًا بجمعيَّة آل البيت، التي كان الأزهر أغلقها عام ١٩٥٨م، استطاعوا أن يُخرجوا تصريحًا عامًّا لها، أول شيء حاولتْ أن تفعله الجمعيَّة في مصر أن تعمل حُسَيْنِيَّات؛ فلمَّا تنبَّهت الدولة إلى هذه الحسينيَّات أغلقتها، وعَرَفَتْ أن هذا بِدْءُ بذور التشيع الكامل؛ فمَن المؤهَّل الطبيعي للرد على هؤلاء الشيعة؟ هم السلفيون؛ لأنهم الفئة التي تقرأ، وهم الفئة التي ترجع دائمًا إلى الأصول؛ فإن لم يكن بينهم نوع من التواصل، ويكون عندهم نوع من اليقظة = فالذي أراه أنهم أول من سيُفْتَكُ بهم، ولن تنتفع الأمة بهم.

لأجل هذا نقول: يا إخواننا، كلُّ إنسان يتقي الله ﷻ، ويكفّ لسانه عن إخوانه، وأنا أعلم أنه مع تطاول الوقت، وانشغال كل إنسان بنفسه الأمر سيرجع مرةً أخرى أدراجه إلى ما نحب نحن، وما يدعو إليه إخواننا.

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لي ولكم، ولإخواننا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأظن هذا كافٍ في أن نُغلق الباب). اهـ كلام شيخنا بتمامه.

فقال د. محمد موسى نصر: (لكن تلتقي بإخوانك).

فقال الشيخ: (غدًا -إن شاء الله-، وقد رتَّبتُ لهذا في أول يوم أتيتُ؛ لكني أرجأتُ هذا اللقاء إلى آخر الأيام؛ بحيث لا يكون عندي برنامج عمل، ومتفرغ)(١).

---

(١) وقد رتَّب كاتب هذه السطور لهذا اللقاء، وكان الجميع حريصين عليه، وسوف تأتي مُجريات اللقاء كاملة -بإذن الله تعالى-، كما رتبتُ جميع لقاءات الشيخ العلميَّة، خلا بعض اللقاءات التي ليس لها طابع علمي.

فقلتُ بعد أن أنهى الشيخ كلامه: نُكمل اللقاء مع الشيخ؛ فمن كان عنده سؤال أو شيء أو استفسار؛ فليطرحه.

فقال الشيخ: لا سؤال ولا يحزنون.

فكان رد أغلب الحضور: إن هذا اللقاء ننتظره منذ سنوات، وإننا نجلس هنا من العصر.

فقال الشيخ: (جزاكم الله خيرًا؛ البلد بلدكم).

فقال أ.د. علي العمري: (الشيخ أجاب عن كل التساؤلات، وقد كان مثل ابن عبد البر الذي أخذ ورجَّح قول أبي حنيفة، وقال برأي أبي حنيفة -نظرًا للآية- في زكاة المزروعات؛ رأى بمرآة قلبه فأبصر الحق؛ فهو غير متعصب إلا للحق إن شاء الله).

٦- استفسار الشيخ الحويني من أساتذة الجامعة عن واقع طلب العلم في الجامعات:

فقال الشيخ الحويني: (الذي يُهمني في المسألة: -لأجل أن كثيرًا من الجلوس من أساتذة الجامعة؛ فأرجوكم أن تتركوني (خالص)- أن عندي أسئلة أُريدُ أن أسألها، ما دام الإخوة الفضلاء موجودين).

وانتهت الجلسة الأولى.

وبعدها الجلسة الثانية.

وفي مطلع الجلسة الثانية، قلتُ: (أهلًا وسهلًا بشيخنا؛ قلتَ قبل قليل تعاود تسأل الإخوة عن واقع مُعيَّن أو عن شيء ما تريده).

فقال الشيخ: (أشياء).

فقلت: الشيخ عودنا دائمًا أن يبدأ بسؤال الإخوة حين لقياهم؛ فجلسنا أكثر من جلسة، وهو يسأل عن واقع الدعوة، وعن واقع الشباب، وعن واقع كثير من الأشياء[1].

(١) وهذا ما عاينته فعلاً من شيخنا في أول لقياي بفضيلته أول مرة في حوين عام ٢٠٠٨م؛ فابتدرني الشيخ -بعد الترحيب وقبل أن أتكلم بشيء- بمجموعة من الأسئلة؛ منها أسئلة في واقع الدعوة السلفية في الأردن، وفي شيء من الخلافات التي حدثت بين بعض أبناء مدرسة الإمام الألباني، ومنها ثلاثة أسئلة في أصول =

فقال الشيخ: (كنتُ أتكلم بالنسبة للجامعة -بما أنكم أساتذة في الجامعة: الجامعات ما عادت تُخرِّج كوادر صحيحة، دعونا نتكلم مثلًا في قسم الحديث؛ كون الحديث بضاعتي؛ فعلى مستوى طلبة قسم الحديث، نجد أن الأقسام لا تُخرِّج طلبة لهم وزنٌ، وأرى أن المناهج الموجودة في الجامعة مناهج عقيمة جدًّا، والطلبة يفرحون [إذا حُذِف] ثلاثة أرباع الكتاب؛ فأريد أن أعرف الخلل هذا، هل لأن أستاذ المادة لا يُحبها، ومن ثَم لا

= الفقه بحكم تخصصي في أصول الفقه؛ فأجبتُ الشيخ عن سؤالين منها، وقلت: أحسب أن الجوابين على السؤالين الأوَّليْن يكفيان في نجاحي في الاختبار. فقال الشيخ: لا والله؛ أنا أريد أن أستفيد.

ولما خرجتُ من عند الشيخ أكَّد لي الأخ عمرو عبد العظيم الحويني أن الشيخ كان يريد أن يستفيد فعلًا، وأنَّ هذه عادة الشيخ؛ لا يلقى صاحب تخصصٍ إلا ويسأله في شيء من تخصصه للفائدة.

وكذا حينما زارني الشيخ في بيتي في مكة في: ١٥/ ٣/ ١٤٣٧هـ، سألني مسألة في أصول الفقه، ومسألة في قراءة القرآن، وفي الحقيقة كنت أستحيي أن أجيب أو أفصِّل في الجواب، وأكتفي بكلام عام عجول أمام شيخنا -حفظه الله تعالى-، بل ينصرف ذهني أو أصرفه عن الجواب؛ فما من مسألة نعلمها أو نتحدث فيها إلا وهي من منسيات شيخنا.

وكان مما قال شيخنا في هذه الجلسة حينما أهديته بحثًا من إعدادي وإعداد صديقي د. منصور الشرايري رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وعنوانه: «**معالم الفقه وأصوله عند الإمام الدارمي في كتابه السنن**»، وطلبنا منه ملحوظاته على البحث؛ فقال: «أصبحتُ إذا قرأتُ شيئًا أقرأه قراءة المستفيد، ولا أقرأه قراءة الناقد».

فلله درُّ شيخنا ما أشدَّ تواضعه، وأحسن تمسكه بغرز السلف الذين أُثر عنهم الأخذ عمن هم دونهم في العلم؛ فقد روى عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: سَمِعتُ وكيعًا يَقُول: (**لا يكون الرجلُ عَالمًا حَتَّى يُحدِّث عَمَّن فَوْقَه، وَعَمن هُوَ مثلُه، وَعَمن هُوَ دونَه**). أخرجه بسنده إلى وكيع: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تحقيق: سعيد القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٥هـ، ٥/ ٣٩٤. وفي نفس المصدر ذكر ابن حجر أنه رُوِيَ عَن البُخَارِيّ، قَالَ: (**لا يكون الْمُحدِّث كَامِلًا؛ حَتَّى يكْتب عَمَّن هُوَ فَوْقه، وَعَمن هُوَ مثله، وَعَمن هُوَ دونه**). وانظرهما في: **فتح الباري**، ١/ ٤٧٩.

وأخرج الدارمي، سنن الدارمي، في المقدمة، باب: من قال: «العلم: الخشية وتقوى الله»، حديث رقم: (٢٩٨): عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى لَا يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ، وَلَا يَبْتَغِيَ بِعِلْمِهِ ثَمَنًا»! وفي لفظ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب: الزهد، باب: كلام ابن عمر، أثر رقم: (٣٤٦٢٩): «لَا يَكُونُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، حَتَّى...». قال محقق السنن: «في إسناده ليث بن أبي سُليم؛ وهو ضعيف، وفيه جهالة الرجل الراوي عن ابن عمر».

يُحسن طرحها، ولا يُجبر الطلبة على محبَّة المادة؟ أم لأن الطالب نفسه رماه المجموع في الكليَّة، وليس له حظ؟ فأين الخلل؟ حيث إنني أضع الخلل الأكثر على الأستاذ؛ فهو يمكن أن يطرح المادة، ويجعل الطالب يُحب المادة رغمًا عنه، ما دام أنه نفسه محب للمادة، وعاشق لها؛ فما أعرف الخلل أتى من أين؟ فقسم الحديث نموذجًا).

فأجاب عدد من الأساتذة على ما طرحه الشيخ؛ بعدَّة إجابات؛ يدور أبرزها حول:

١- أن العمليَّة التعليميَّة فيها عناصر ثلاثة: الأستاذ، والطالب، والمنهاج. ولا نستطيع أن نُلقي باللائمة على طرف دون طرف، وإذا درسنا كل عنصر من هذه العناصر دراسةً موضوعيَّةً؛ فإننا سنجد تقصيرًا من هذا الجانب؛ الأستاذ عليه جانب من اللوم، والطالب عليه جانب من اللوم، وأيضًا هناك ثغرات في المادة التي تُطرح للتدريس.

فالمدرس عندما رُبِطَ بمسائل كثيرة؛ منها التدريس مَنصِبًا في الجامعة، أو في الرتبة؛ صار همُّهُ ينصرف إلى أن يُقدِّم أبحاثًا، صار همُّهُ ينصرف إلى هذا، وربما يقل تهممه بالطلبة وتوجيههم، ينضاف إلى ذلك -أيضًا- أنَّ المدرس قد يكون في أصله ضعيفًا لا يملك زمام المادة والمعلومة، ولا يستطيع أن يُقدمها تقديمًا حسنًا؛ للحاجة إلى الدقة في فهم عبارات العلماء، وفي إفهام العبارة.

الطالب -أيضًا- عليه جانب من هذا الحق أو من هذا اللوم، همُّهُ الوحيد أن يحصِّل معدلًا «علامة»؛ ليحصل في النهاية على شهادة!

الإنصاف غاب عن الطالب والمدرس في بعض المواطن، لا نقول في كلها، لكن في بعضها، صار الطالب همه الوحيد أن يأتي على المادة المطلوبة في الامتحان، ما عاد يُفكِّر في أنه يُريد أن يتعلَّم، يريد أن يبرع في العلم، يريد أن يفهم؛ لذلك حدود المادة تحدده؛ لا يحاول أن يخرج إلى مراجع أخرى أو إلى كتب ربما تكون رِدْءًا ورديفًا لما قرأ، لا يحاول هذا؛ لأنه محكوم بعلامة، ومحكوم بوقت، بفَصْلٍ وامتحانات.

وربما أنظمة الجامعة والتعليمات الموجودة ظالمة في بعض الأحيان؛ لأن الأستاذ

من خلالها لا يستطيع مثلًا أن يقيِّمَ طالبًا على طالب؛ بأن ينظر إلى مقدرة الطالب في مطالعاته الخارجيَّة، ومناقشاته ومحاوراته، وحب التعلُّم؛ فهو محكوم بهذه الورقة التي يقدمها الطالب إليه؛ ليضع له العلامة، ثم الطالب صار -أيضًا- يتهمم فقط بهذه الورقة، ولا يُهمه شيء آخر.

المنهاج الذي يُطرح هو منهاج محدود ليس فيه السعة ولا تفتيق أكمام العلم، كما كان عند أهل العلم من قبل، فقط معلومات عامَّة، والتخصص والتدقيق فيه لا يكون إلا في الدراسات العليا، وربما نجد مادة واحدة في العلل، مادة واحدة في المصطلح، في تخصص الحديث مثلًا، وهذا لا يكفي؛ لأنهم محاصَرون في الوقت، محاصرون في الفصل الدراسي؛ فمن يوم أن خضعت الدراسة حقيقةً لما يُسمَّى بالساعات المعتمدة ونظام الفصول، قلَّتْ الفائدة فيها؛ فهناك أسباب كثيرة حقيقةً.

لكن من يريد طلب العلم؛ فهناك طرق كثيرة من خلال الأشرطة، والمحطات التي يتكلم فيها علماؤنا وأشياخنا، ومن خلال الكتب التي يمكن أن يُرجع إليها، لكن لا بد من التلمذة الرئيسة والمباشرة للمشايخ الذين درسوا وتفقهوا وعلموا.

فربما هذا هو السبب، والله تعالى أعلم.

فقال الشيخ الحويني: (الجامعات الآن قائمة مقام الإجازات العلميَّة قديمًا -وبكل أسف- مع ضعف الطلبة في الجامعات.

وكنت أتكلَّم مع الدكتور أشرف فيما يتعلق بأصول الفقه؛ فعندنا في أصول الفقه في الأزهر -وأولادي كلهم في الأزهر- لمَّا أدرِّس لهم أصول الفقه، أنا نفسي يعسر عليَّ الفهم؛ جاءوا بكتبٍ من أردأ الكتب في أصول الفقه، ويشغلون الطالب بالتعريفات، ونقض التعريف، ونقض نقض التعريف! ويطلع الطالب غير مستفيد حقيقةً في علم أصول الفقه؛ لا في الفهم ولا في حياته العمليَّة؛ فمثلًا البدخشي والإسنوي كتبهم معقدة للغاية، وعندي لو درسوا «الرسالة» للشافعي سيستفيدون فقهًا ولغةً وطريقةً في الحِجَاج معتبرة، لكن لا

أفهم البدخشي والإسنوي والأرموي وأمثالهم، بقي لهم من يوم ما فُتِحَ الأزهر، ولا يوجد عندهم غير هذه الكتب؛ فالمفروض أساتذة القسم يغيِّرون هذه الكتب؛ أليس هم الذين يتحكَّمون في تقرير المادة؟!

قسم الحديث مثلًا: من الذين يضعون المنهج؟ ولا بد للكلية أن تعتمد الخطة التي وضعها المدرس؛ فالمفروض على المدرسين يغيِّروا...).

وكان الشيخ يتحاور مع بعض الأساتذة فيما ذكروه.

٢- غياب الطلاب كثير، ويوجد تساهل في ضبط الحضور، وبالتالي لا يستفيد الطالب ١٠٪ من المقرر.

٣- لربما أن أحد أسباب الخلل: أن الدراسة ليست على الرغبة، وتوزيع التخصصات بحسب معدَّل الطالب في الثانويَّة العامَّة، فعدم وجود الرغبة عند الطالب هو السبب في عدم تحصيله، وعدم اهتمامه، وتفكيره بالوظيفة قبل ذلك؛ فأهمُّ شيء أن يتخرج ثم يتوظف بعد ذلك، لا يُهمه في واقع الحياة أن يطبِّق العلم الذي درس؛ فلو كانت المسألة محددة برغبة الطالب في دراسة الشريعة، قد يُبدع في ذلك؛ وإن كانت المادة المعطاة إليه قليلة.

قال الشيخ الحويني: (كأن الحلَّ في الحلقات خارج الجامعة؛ فيدرس الحديث وأصول الفقه خارج الجامعة).

٤- نحن في العالم العربي والإسلامي لا يوجد روح اسمها روح المؤسسة، وما يزال المسلمون يفتخرون بالعالِم العصامي، ويُفترض بالمؤسسة أن تشتغل كالمصنع، المصنع يأخذ الخامات ويُخرِجها كلها بالجودة نفسها، علماؤنا القدماء في مدارسهم ومذاهبهم كانت مدارس ومؤسسات، ومن دخل هذه المؤسسة يخرج في الغالب بالحد الأدنى المطلوب، والمؤسسات التعليميَّة لا يوجد عندها معيار لمن يدخلها لا في العقيدة ولا في السلوك ولا في شيء، هم استوردوا النظام، فالساعات المعتمدة ناجحة في بلادها، وعندما جاءوا بها إلينا؛ إما أفشلناها، أو تعاملنا معها بحمق فأفشلناها.

٥- المدرسون ليسوا بروح واحدة، أعني: الروح العلميَّة؛ فماذا نريد أن نُنتج؟ هذا الشيء غير موجود غالبًا. جماعتُنا لم يُحدِّدوا هل سيخرِّجون داعيةً أم ماذا؟ ليس عندهم فلسفة مثلًا ليخرجوا داعية في أربع سنوات، ويقولون مثلًا: سنخرِّج طالب علم؛ فما طالب العلم الذي يريدون تخريجه؟!

٧- أسئلة وجهها بعض الحضور للشيخ وإجابة الشيخ عنها:

ثم بدأ الحضور بتوجيه أسئلة للشيخ؛ فمنها:

السؤال الأول: سؤال وجَّهه د. إبراهيم بني سلامة، حول مؤسسة الضمان الاجتماعي، التي تقتطع جزءًا من الراتب؛ لتعطي الموظف بعد التقاعد راتبًا تقاعديًّا، وهي نوعان: ضمان إجباري، وضمان اختياري. والاختياري يقوم الموظف بشراء السنوات مثلًا.

قال الشيخ: أين تُستثمَر أموال هذه المؤسسة؟

أجاب د. إبراهيم: أموالهم لها استثمارات كثيرة، الأغلب مقبولة، لكن بعضها حرام، ممكن يستثمرون في البنوك، ممكن يستثمرون استثمارات غير شرعيَّة، لكن لا يُشكِّلُ الجزءَ الأكبر، يشكِّل جزءًا يسيرًا من استثماراتها، ممكن يستثمرون في الأبنية، أو في شركات الطيران، وفي غيرها؛ فما توجِّهون؟ فكثيرًا ما يُطرحُ السؤال، ولا نجد إجابة دقيقة.

جواب السؤال الأول: قال الشيخ: الذي فهمته أن غالب الاستثمار يكون بطريقةٍ صحيحة، وأحيانًا جزء من هذا المال يوضعُ في البنوك؛ أليس كذلك؟

قالوا: نعم.

قال الشيخ: هل هي قائمة على نظام المضاربة؟ وهل في العقد التأسيسي أشياء مخالفة؟ واقع الدولة أنه لا بد لهذه الأموال أن توضع في البنوك، وإلا مسألة الاستثمارات -سواء كانت في مجال الطيران، أو في العقارات- هي مسألة غير مضمونة؛ فممكن تذهب بأموال الموظفين؛ فأعتقد أن الدولة لو [كانت] هي المشرفة؛ فستكون البنوك هي الأصل.

قال د. محمد موسى نصر: هو لا يقبل هنا أية مشاريع أو أية مؤسسات إلا عن طريق البنك، أية شركة تؤَسَّس لازم [أن] يكون لها رأس مال في البنك.

قال الشيخ: لو كان عقد التأسيس بهذه المثابة؛ فهو فاسد. وبالنسبة للتأمين الاختياري؛ فلا مندوحة أن يدخل في الحرام.

أما بالنسبة للتأمين الإجباري، وما يُخصم من المرتب؛ فهو نظام دولة، أرى أن هذا نظام دولة، وأن الراتب التقاعدي حلال، حتى لو رفعت الدولة يدها عن إعطاء الناس المعاشات والتقاعدات، وأحالته على مؤسسة الضمان؛ فهو رفعُ يدٍ شكلي فقط، لكن في المضمون؛ فالدولة القائمة على الأمر من أوله لآخره؛ فالدولة ملزمة إذا تقاعَدَ الرجل وعجز، أو هي حَرَمَتْهُ من الوظيفة لبلوغه سنًّا معيَّنة؛ فالدولة مطالَبة أن تصرف عليه، وإلا فأين سيذهب الناس؟! وأعتقد أن النظام الإجباري بخلاف الاختياري.

قال د. محمد موسى نصر: هذه فتوى الشيخ الألباني في الضمان الاختياري.

السؤال الثاني: كيف ندعوا إلى الله؛ لأن أزمتنا الآن ليست أزمة علم، إنما هي أزمة أدب الخلاف؛ فكيف ندعوا إلى الله؟ كيف ندعوا الناس؟ فنرجو أن تنقل لنا تجربتك أنت، ولو في عشر دقائق، ما التجربة النبوية؟ كيف دعا إلى الله تعالى؟ مستويات الخطاب النبوي، ونحو هذه الأشياء؟

جواب السؤال الثاني: أجاب الشيخ: (سأوجز؛ فأقول: أية دعوة -ليست الدعوة إلى الله ﷻ وحدها- لها ثلاثة أركان: الدعوة نفسها، والداعية «الداعي إليها»، والمدعو.

الدعوة نفسها: الكتاب والسنة؛ بفهم السلف الصالح.

والذي نحتاج إلى ضبطه فعلًا: القيد الثالث: «**بفهم السلف الصالح**»، هل أنا لو وجدت واحدًا أو اثنين أو ثلاثة أستطيع أن أقول: فهم هؤلاء هو السلف الصالح؟ لأنه أحيانًا ربما يتبنَّى أحدنا قولًا شاذًّا سُبِقَ إليه، لكن سبقه واحد؛ فلا أستطيعُ أن أقول: هذا هو السلف الصالح، حتى أعلم من خلال التراجم أن أغلب أهل العلم -أو كثيرًا من أهل

العلم- ذهبوا هذا المذهب في فهم هذا النص؛ فأريد أن أقول: الدعوة نفسها هي الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

أما الداعي إلى الدعوة: فله صفات؛ من أهمها: الحلم، والإغضاء عما يكره، وتحمُّل أخلاق الناس.

دون هذه لا بد أن يفشل فشلًا ذريعًا؛ فحديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال -عليه الصلاة والسلام- لأبي هريرة: «**أَلاَ تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ**»(١). مع أنه ﷺ المشتوم؛ لكن على عادتهم في الغل قلبوا اسمه؛ بدل «محمد» قالوا: «مذمم»؛ ثم إنهم «**يشتمون مذممًا، ويلعنون مذممًا، وأنا محمد**».

[فقلنا الأمر الأول:] الإغضاء عما يكره الناس. الأمر الثاني: تصرُّف النبي ﷺ حتى مع الذين كانت تشذُّ أخلاقهم في التعامل معه، يهزني كثيرًا واقعة المِسْوَرِ بن مَخْرَمة رضي الله عنه لمَّا غنم النبي ﷺ حُنينًا وبدأ يوزِّع غنائم حنين، قال مخرمة لابنه المسور: هلمَّ بنا إلى رسول الله ﷺ للنظر ماذا يُعطينا. المسور يقول واصفًا صوت أبيه بأنه: «أجش». والنبي ﷺ في داخل الدار سمع صوت مخرمة؛ فأخذ عباءة من الغنائم، وخرج هو -لم ينتظر حتى يدخل مخرمة- خرج هو إليه، وأعطاه العباءة، وجعل يُريه محاسنها، ويقول: «**رَضِيَ مَخْرَمَةُ، رَضِيَ مَخْرَمَةُ، رَضِيَ مَخْرَمَةُ**»(٢)، ثلاث مرات؛ كأنَّ رِضَا مخرمة هذا غايةٌ لا

---

(١) أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، حديث رقم: (٣٥٣٣).

(٢) الحديث متفق عليه أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: كيف يقبض العبد والمتاع، حديث رقم: (٢٥٩٩)، وفي كتاب: اللباس، باب: القباء وفروج الحرير، حديث رقم: (٥٨٠٠)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء من سأل بفحش وغلظة، حديث رقم: (١٠٥٨/١٢٥). ولفظه: عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبِيَةً، وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: ادْخُلْ، فَادْعُهُ لِي، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا؛ فَقَالَ: «**خَبَأْنَا هَذَا لَكَ**»، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**رَضِيَ مَخْرَمَةُ**».

تُدرَك؛ فمن هو مخرمة حتى يتلطف به النبي ﷺ كل هذا التلطف، النبي ﷺ إذا غضب على أحد يضرُّه غضبُه، بخلاف ما إذا غضب الخلقُ جميعًا عليه؛ فمِن أهم أخلاق الذي يدعو إلى الإسلام أن يكون حسن الخلق، واسع الصدر، يُشتَم فيتحمَّل.

وكما قال القائل:

ويُشْتَمُوا فترَى الألوانَ سافرةً...

راح عني الشطر الثاني(١).

---

(١) الشطر الثاني؛ هو:... لا صفحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صفحُ أَحْلاَمِ.

وقد نُسِب البيت لغير واحد؛ منهم: **عروة ابن الزبير**، وقد نسبه إليه: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٢/ ٦٧. إلا أنه قال: «مشرقة» بدل: «سافرة».
وذكر البيهقي أنه من إنشاد: **أبي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ**. ساقه البيهقي بسنده في **شعب الإيمان**، كتاب: حسن الخلق، فصل: في الحلم والتؤدة والرفق في الأمور كلها، رقم: (٨١٢٣).
ونسبه لأبي عبيد الله بن زياد الحارثي: الجريري، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، (ت: ٣٩٠هـ)، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٥٨٥، وأبو الحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، (ت: ٦٥٩هـ)، **الحماسة البصرية**، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ٢/ ٤ -٥، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١/ ١٢٢.
ونسبه إلى إبراهيم بن العباس الصولي: الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي، (ت: ٧١٨هـ)، **غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة**، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٤٦٩.
ونسبه للنظَّام: أبو حيان، علي بن محمد بن العباس التوحيدي، (ت: نحو ٤٠٠هـ)، **البصائر والذخائر**، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط (١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ٩/ ٢٠٢. إلا أنه قال: «كاسفة» بدل: «سافرة».

وجاء في: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: نحو ٣٩٥هـ)، **جوهرة الأمثال**، دار الفكر بيروت، ١/ ٣٤٦، المثل رقم: (٥٢٣): («حَلَبَ الدَّهْرَ أشطُرَه»: يُضْرب مثلًا للرجل الْعَالم بالدهر، والأشطر: جمع شطر، وَأَصله فِي حلب النَّاقة؛ لِأَنَّك تحلب شطرًا، ثمَّ

فالإنسان الذي ليس عنده سَعة للخَلْق؛ ما يستطيع أن يستوعب الناس = فليُرِحنا منه؛ لأن مشاكله أكثر من فوائده، والعلم ليس هو أن تحفظ المسائل ثم تقولها، رُبَّ مفتٍ أفتى بفتوى غشيمة فأهلك بلدًا؛ ويوجد عندنا شيء اسمه مقتضى العلم، وهو متى أتكلم ومتى أسكت؟

تجربتي البسيطة المُزْجاة في الدعوة: ما رأيتُ أفضل من الإغضاء عن مساوئ الخَلْق، كان لنا في الأول تجارب، ولم يكن لنا شيوخ في الدعوة؛ فنحن جربنا في الناس، والناس جربوا فينا، لكن أنا حَلَلْتُ مشكلتي مع قريتي بشيء لا يخطر على البال -ما عرفتُ إلا لما ذهبتُ إلى الجامعة، وبدأتُ أتتلمذ على الشيوخ- حَلَلْتُ مشكلتي كلها.

كنا مثلًا نحب السنة، ولم نكن نعرف مراتب النصوص، كلُّ نصٍّ عندنا يُفيد الوجوبَ، هكذا كنا نفهم، إذا وجدتُ نصًّا (خلاص) يفيد الوجوب؛ فمثلًا: «**صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب**» و«**لمن شاء**»[(١)]. هذه لم أرها (خالص)! إنما الذي رأيتُه فقط: «**صلوا قبل المغرب**».

الناس عندنا في الريف (متعوِّدين) يؤذِّن ويقيم للمغرب في نَفَسٍ واحد، وعندهم: «المغرب غريب»، و«المغرب جوهرة؛ فالتقطوها»، ونحو الكلام هذا.

فكان هذا الكلام كله لا يُعجبنا، لكن علمتُ فيما بعد، علمتُ أن الصحابة أنفسهم

تحلب الشّطْر الآخر؛ وَالْمعْنَى: أنه جرب الدَّهْر فِي جَمِيع أَحْوَاله... قَالَ لَقِيط بن يعمر:

مَا زَالَ يحلبُ هَذَا الدَّهْرَ أشطُرَهُ ... يكونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبَعا

وَمن هَذَا الْبَيْت أَخذ زِيَاد قَوْله: «إنَّا سُسْنا وسَاسَنا السائسون، وجَرَّبْنا وجَرَّبَنا المجرِّبون، وأُلْنا وإِيلَ علينا؛ فَمَا وجدنَا خيرًا من لِينٍ في غير ضعفٍ، وشدَّةٍ في غير عُنفٍ»، وفي هذا الْمَعْنى قَول الشَّاعِر:

لن يُدْرِكَ الْمجدَ أَقوامٌ وَإِنْ كرموا ... حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقوامِ

ويُشْتَمُوا فتَرَى الألْوانَ سافرةً ... لا صفحَ ذُلٍّ ولَكِنْ صفحُ أَحْلَامِ) اهـ.

(١) أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: التهجد، باب: الصلاة قبل المغرب، حديث رقم: (١١٨٣)، وفي كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: نَهْي النبي ﷺ على التحريم إلا ما تعرف إباحته، وكذلك أمره، حديث رقم: (٧٣٦٨)، ولفظه: عن عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ**»، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**لِمَنْ شَاءَ**»، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.

كانوا يقصرون ما بين الأذان والإقامة، في صلاة المغرب (بالذات)، بل إنَّ بعضهم كان يتنفَّل، لكن لم يكن عندنا معرفة بذلك؛ فكنتُ أتفق مع أخي الصغير الذي كان في (سادسة ابتدائي) الذي كان يؤذن، وأنا كنتُ في (ثالثة ثانوي)؛ فأقول له: «نحن لازم [أن] نقيم السُّنة، والصلاة قبل المغرب سنة غريبة لا بد [أن] نقيمها». فأقول له: «أنت تؤذن، وأنا وجهي للقبلة، أنت تُنهي الأذان من هنا، وأنا أدخل في الركعتين بسرعة قبل أن أقول الدعاء الذي بعد الأذان، حتى لا يقول لك أحد: أقم الصلاة، وتدخل أنت -أيضًا- في الركعتين».

فنحن عَنَّيْنَا الناس كثيرًا جدًّا في هذه المسألة، ولم يكونوا يصلون -أيضًا-، كانوا يشتموننا ونحن نصلي، ونحن (كبرتْ في دماغنا): الأذى في سبيل الله، والصبر على إقامة الدين، والغرباء...، ونحو هذا الكلام، والعمليَّة (كبرانة) جدًّا معنا، ولم ننزع مطلقًا عن المسألة هذه، إلى أن ذهبتُ للجامعة، واختلطنا بالشيوخ؛ الشيخ محمد نجيب المطيعي، والشيخ سيد سابق... الشيوخ الذين كنا حضرنا عليهم في الأول، وبدأنا نعرف شيئًا اسمه فقه الدعوة؛ فأنا حَلَلْتُ مشكلتي مع الناس بزجاجة عطر، زجاجة عطر صغيرة، كنت أول ما أدخل المسجد أُصلي أمرُّ عليهم، أمرُّ على كل واحد؛ أعطرهم بعطر الورد؛ فانحلَّت مشكلتي مع الناس بهذا؛ فصلينا سنة المغرب بلا شتائم.

فوجدتُ الإغضاء عن أخلاق الناس من أهم أخلاق الداعية؛ لأنك لو عاملتَ كلَّ واحد بأخلاقه؛ سيكون لك مئة خُلُق، أو أَلْفُ خُلُق، على حسب أخلاق الناس؛ فأفضل شيء أن تترجم الدعوة ترجمة عمليَّة؛ نحن عندنا نوع من الانفصام ما بين المثال وما بين الواقع؛ فممكن مثلًا أن آمر الناس بحسن الخلق؛ فإذا أنا بعتُ أو اشتريتُ أو تعاملتُ لا يكون فعلي على قدر قولي. فالتفكك الحاصل في ديار المسلمين سببه هذا الانفصام).

ثم ضرب الشيخ مثلًا يُدَلِّل به على كيفية اتحاد المسلمين؛ ضرب مثلًا برأس الهرم وضلعاه الأيمن والأيسر؛ فقال: (النقطة -يقصد رأس الهرم- تشدُّ ضلعًا أيمنَ، وضلعًا أيسرَ، النقطة هذه لا أبعاد فيها، ليس فيها طول وعرض، وإذا كان فيها طول وعرض فهي

مسافة لا تُذكر، ثم لما تبتدئ تنزل من رأس المثلث لتحت؛ وتبتعد عن رأس المثلث، تحصل هُوَّة ما بين الضلعين، الهوة تزداد ما بين الضلعين. أنا عندي الضلع الأول؛ سأسميه: «النص». والضلع الثاني؛ سأسميه: «تصرف المسلمين تجاه النص». فكلما تنزل للأسفل يحصل نوع من التباعد ما بين النص وما بين واقع تطبيق المسلمين للنص. والحل لأجل أن تسير الأمور بشكل صحيح: هل أطلع لفوق أم أنزل لتحت؟ أطلع لفوق معناها هذه: أصل لزمن النبوة؛ فكلما كنتَ قريبًا من المصباح كان الضوء أقوى، وكلما تنزل بعيدًا عن المصباح ينخفض الضوء.

فنحن لأجل هذا نقول: من أراد أن ينظر إلى حقيقة الدعوة؛ فلينظر إلى القرون الأولى.

في «معجم الطبراني الكبير» بسند صحيح: عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: عرَّستُ في زمان أبي -أي تزوَّجَ في زمن أبيه- فدعا أبي الناسَ؛ فجاءنا أبو أيوب؛ فرأى الستائر على الجُدر، فأخذ بعضاضتَي الباب، ثم قال لأبي: «**أنتم الذين تسترون الجدر؟!**». قال سالم: فخفض أبي رأسه واستحيى، وقال: «**غلبني النساءُ يا أبا أيوب**». فقال: «**لئن غلبنَ أحدًا، لا يغلبنَّكَ**»(١).

أي: لستَ أنت الذي تقول لي: النساء غلبنني؛ لأن هذا معروف من هو عبد الله بن عمر، كان يبحث في دقائق الورع، لم يكن رجلًا متورعًا فقط، لو أن أي إنسان آخر فعلها، أنا كان

---

(١) أخرجه الطبراني، **المعجم الكبير**، ٤/ ١١٨، حديث رقم: (٣٨٥٣)، ولفظه: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَعْرَسْتُ فِي عَهْدِ أَبِي فَآذَنَ أَبِي النَّاسَ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ فِيمَنْ آذَنَّا، وَقَدْ سَتَرُوا بَيْتِي بِبِجَادٍ أَخْضَرَ، فَأَقْبَلَ أَبُو أَيُّوبَ فَدَخَلَ فَرَآنِي قَائِمًا، فَاطَّلَعَ فَرَأَى الْبَيْتَ مُسْتَتِرًا بِبِجَادٍ أَخْضَرَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَتَسْتُرُونَ الْجُدُرَ؟ قَالَ أَبِي -واسْتَحْيَى: **غَلَبْنَنَا النِّسَاءُ يَا أَبَا أَيُّوبَ**، قَالَ: «**مَنْ خَشِيَ أَنْ يَغْلِبْنَهُ النِّسَاءُ؛ فَلَمْ أَخْشَ أَنْ يَغْلِبْنَكَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**لا أَطْعَمُ لَكُمْ طَعَامًا، وَلا أَدْخُلُ لَكُمْ بَيْتًا**» ثُمَّ خَرَجَ رَحِمَهُ اللهُ.

والأثر أخرجه البخاري معلقًا، **صحيح البخاري**، باب: هل يرجع إذا رأى منكرًا في الدعوة، قبل حديث رقم: (٥١٨١). وقال الألباني، في **مختصر صحيح الإمام البخاري**، ٣/ ٣٧٦، حديث رقم: (١١٢١): (وصله أحمد في «كتاب الورع»، ومسدد في «مسنده»، ومن طريقه الطبراني، وابن عساكر، بسند جيد؛ كما في «آداب الزفاف» (ص ٢٠١ -طبعة المكتبة الإسلامية-)...).

ممكن [أن] أحتمل المسألة هذه، لكن منك أنت لا.

الذي أقطع به: أنه كان يجلس آنذاك صحابة آخرون؛ لأن ابن عمر لمَّا يدعو الناس لعرس سالم، قطعًا كان فيه صحابة، لم يكن كلهم من التابعين.

الصحابة الذين كانوا جالسين في مجلس ابن عمر لم ينكروا؛ لماذا أنكر أبو أيوب، في حين أن بقية الصحابة -فضلًا عن التابعين- لم ينكروا؟ لأن أبا أيوب حاكمَ ابنَ عمر إلى مذهبه في الورع، والصحابة الآخرون كانوا يرون أن الأمر فيه سعة، لكن لو أنا أردتُ أن أُحاكم إنسانًا أحاكمه إلى مذهبه، ليس إلى أصل المذهب في الورع؛ إنما إلى تصرفه هو، وإلى نظرته هو بالنسبة إلى هذه المسألة؛ ولذلك قال أبو أيوب الأنصاري: «**والله لا أطعم طعامكم سائر اليوم**»، ثم رجع.

أنا أتصور أن ابن عمر لم يعقد مخاصمةً بينه وبين أبي أيوب -مثلًا-، أو قال: «إنه لم يحضر عرس ابني». لماذا؟ وَسِعَه الخلافُ، والنفوس النبيلة نعرفها في الخصومات، كلما ينبل الإنسان ويعظم قدره؛ يكون أعذرَ الناسِ للناس.

لأجل هذا أقول: الذي عنده ملكة؛ ملكة التحمُّل، ملكة الإغضاء، مع دراسة العلم الشرعي = فليدعو. [ومَن] ليس عنده هذا الأمر يريح الناس؛ حسبه أن يكون باحثًا، حسبه أن يكون مؤلفًا، لكن مسألة الدعوة إلى الله ﷻ تحتاج إلى موهبة خاصَّة.

ويوجد لبعض الباحثين كتاب جيد حقيقةً، اسمه: «**منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله**»، مجلدان، الحقيقة قرأ كتب ابن القيم ونخلها، وابن القيم كان موهوبًا في هذا، يمكن كان أوضحَ مِن شيخه ابن تيمية، ابن تيمية شُغل بالحرب على الفِرَق المبتدعة ونحو هذا، حياته كانت حرقًا، ابن القيم أبرزَ مسائلَ القلوب ومسائل الدعوة، وإن كان أخذ الأصل من ابن تيمية وطوَّل العبارةَ وحسَّنها ونحو هذا، لكن هذا الكتاب كتاب جيد جدًّا لمن يظفر به، هو كتاب -أظن- رسالة دكتوراه كانت في السعودية.

فربنا يهبنا وإياكم حسن الخلق، ربنا يبارك فيكم يا شباب).

ثم همَّ الشيخ بالخروج؛ فالتفَّ حوله الحضور، وبقي واقفًا معهم قرابة ربع ساعة؛ وكان من حديث الواقفين معه أن سأله أحدهم:

السؤال الثالث: سمعنا أن لك كتابًا في العلل؛ علل أبي حاتم؛ فما أخباره؟.

جواب السؤال الثالث: فقال الشيخ: (نعم؛ «**جنة المستغيث بشرح علل الحديث**»، أنا الآن أصفُّ في المجلد الثاني من كتاب الطهارة، وقد كنت أريد أن أشرح الكتاب هذا كله، ولكن تبين لي أنه صعب جدًّا، لأن أبا حاتم وأبا زرعة يعللون بالشفرة؛ يعني: تعليلهم مُجمَل؛ (عشان) تكشف التعليل تبحث في عشرات -إن لم يكن مئات- الكتب المسندة، فأنا انتهيتُ في آخر خطتي إلى نشر آخر ما انتهيتُ من تحقيقه؛ أنا شرحت ستة كتب؛ «**كتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الجنائز، وكتاب اللباس والزينة، وكتاب التفسير، وكتاب الزهد**»؛ فكتاب الطهارة ثلاثة مجلدات وحده، وأنا أصف الآن في المجلد الثاني، كنت سأنشر شرح العلل كتابًا كتابًا؛ يعني أقول مثلًا: جنة المستغيث بشرح علل الحديث (١) كتاب الطهارة، وأُنزل ثلاثة مجلدات، ثم أنزل كتاب الجنائز؛ تحت جنة المستغيث كتاب الجنائز، فما أظن مع كثرة الأعباء -والمرء كما تعرف شمس حياته تميل إلى الغروب؛ فأظن- أنه لن يتهيأ لي أن أشرح كتبًا أخرى في العلل؛ لا سيما أنه متعِب للغاية، فبإذن الله أعتقد -إن شاء الله، وإن أحيانا الله ﷻ- في خلال الثلاثة أشهر، أكون انتهيت من كتاب الطهارة صفًّا، وسينزل إن شاء الله[1].

وعندي كتاب جاهز، الحقيقة كنت تقدمت فيه لكلية الشريعة في الكويت، كانوا عاملين دورة في مصطلح الحديث؛ فهذا الكتاب يُعتبر أجهز من العلل؛ وهو: «**مسامرة الفاذّ بمعنى الحديث الشاذ**». فكنتُ اخترتُ بحث الشذوذ في الحديث، وقسَّمته إلى شذوذ المتن وشذوذ الإسناد، وهو مجلد كبير حوالي ستمئة صفحة، هذا أقرب ما سيخرج لي من العلل[2]).

(١) لم يُخرج شيخنا منه شيئًا إلى المطبعة حتى الساعة.

(٢) لم يُخرجه شيخنا إلى المطبعة أيضًا.

٨- نهاية اللقاء وبعض الفوائد فيه:

وهنا انتهت الجلسة مع شيخنا المبجَّل في بيتي؛ وهي زيارة عزيزة على قلبي أفتخر بها جدًّا؛ فلا فخر للمرء في باب التعلم والطلب؛ إلا بما يُحَصِّلُهُ من لقيا العلماء وأهل العلم، وإنه لشرفٌ كبير لي أن يُقبِل الشيخ على زيارتي، رغم أنني أسفتُ وتألمتُ جدًّا لما حدث من محاولة البعض الحيلولةَ دون هذه الزيارة -مما ذكرتُه آنفًا- التي كتبها الله ﷻ بعلمه وقدرته على الخلق؛ **فوالله الذي لا ربَّ لي سواه لو كان بوسعي لجعلتُ الشيخ يدخل كلَّ بيتٍ، إلا بيتًا يَضُرُّ الشيخَ دخولُهُ، أو يَضُرُّ بالدعوة**؛ ليرى الناسُ الشيخ على سجيَّتِه، وقد رزقه الله علمًا، وقبولًا وحلمًا، ورحمة وصبرًا، ومحبةً في قلوب الناس.

وممَّا لا زلتُ أذكره مما يدلُّ على أن الله تعالى بسط القبول لشيخنا = أنني تعمدتُ أن أدعوَ في هذه الزيارة رجلين كان لهما كلامٌ في شيخنا الحويني، قلت: لعل الله تعالى أن يجلي ما في صدريهما حين يقابلان الشيخ، وفعلًا قالا فيما بعد: (ما خرج الشيخ من بيتك إلا وهو أحب الناس إلينا). رغم أنهما لم يُحدِّثا الشيخَ بشيء، ولم يسألاه شيئًا مما كانا يُنكرانه على الشيخ، ولا أقول كانا يُنكران بعلم!

وفي المقابل للأسف الشديد -وأبى الله أن يُتِمَّ إلا نوره- أبلغني بعض الثقات أنَّ أحد الجرَّاحين الذين يُبدِّعون الناس كيفما اتفق بأهوائهم -وهو طالب علم مغمور عند الناس كبير عند نفسه-، أنه قال لمَّا زارني شيخُنا الحويني: (كنا نحسن الظن بأشرف الكناني، حتى أحضر هذا المبتدع إلى بيته!!)، ويا سبحان الله! ما كان هذا الرجل يومًا يُحسنُ الظن بأحد، لا بكاتب هذه السطور، ولا بغيره، وإنما هذا الكلام منه استغلال لحدث الزيارة؛ ليقول ما يُمليه عليه هواه، وكما قيل: «شنشنة نسمعها من أخزم»!

وأقول: لو أنَّ هذا الرجل وأمثاله جاء ليقابل الشيخ، وليسمع منه، ثم ليناقشه فيما يُنكره على الشيخ، لكن بأدب العلم، وبالأدب مع أهل العلم، ومع من هو أكبر من سن أبيه = لوجد أن أحكامه التي يُكيلها -أو تكال له- جزافًا، لا أساس لها من الصحة؛ إلا فيما

يسُوغُ فيه الخلافُ عند السلف وعلى منهاج السلف، وإلا فأحكامه على الشيخ سبيلها إما فساد النقل، وإما تحريف الكلام، وإما زلة تقع لكل أحد؛ فالله المستعان وعليه التكلان.

ولا أنسَ أن أذكر شيئًا مما جرى به الحديث الجانبي في هذه الزيارة، مما فيه النفع والفائدة؛ فمن ذلك: قول الشيخ بعدما جرى بينه وبين د. إبراهيم بني سلامة حديث؛ فكان مما قال الشيخ: (موضوع الغرائب مثلًا: لو أخذنا كتاب أطراف الغرائب للدارقطني -والقائمون على هذه الطبعة[1] لا علاقة لهم بالحديث، بالذات كتب الغرائب-...). وانقطع الكلام لترتيب الجلسة، ولكن في الكلام فائدة حول هذه الطبعة؛ لذا أبقيتُه.

ثم تابع الشيخُ كلامه مع الدكتور إبراهيم، قائلًا: (بعض الدكاترة لمَّا نشروا المعجم الأوسط للطبراني؛ يكون مثلًا حديث: «**خيركم من تعلم...**»، يكون الطبراني أورده من حديث علي بن أبي طالب t، ومعلوم أن هذا الحديث إنما يرويه عثمان، فكتاب المعجم الأوسط للطبراني كتاب أسانيد، وليس كتاب متون؛ فالمحقق يقوم بتخريج المتن... ولا بد أن أراعي تخريج الإسناد قبل المتن؛ لأن المتن قد يكون صحيحًا من وجه آخر، لكنه باطل بهذا الإسناد؛ فلا يصلح أن آتي على حديث مشهور... والطبراني إنما أتى بأغرب إسناد له حتى تصبح فائدة تُسْتَنبَط؛ فآتي وأخرجه على الجادَّة على كتب السنة الأخرى!

فيلزم الذي يريد العمل في الغرائب أن يكون فاهمًا ما معنى الغرائب؛ فمثلًا ممكن [أن] آخذ من كتاب علل الدارقطني، مثلًا علل أحاديث سفيان الثوري، أو علل أحاديث شعبة بن الحجاج، أو آتي بقسم الغرائب للدارقطني نسخة القيسراني -وهي النسخة الفريدة في العالم فيما أعلم- فآخذ جزءًا من الكتاب وأحققه؛ لأن القيسراني حذف أسانيد الدارقطني، وأبقى جزءًا منها).

---

(١) يقصد الشيخ كتاب: **أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ**، للإمام الدارقطني، تأليف: أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، والسيد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

ومما جرى به الحديث الجانبي مع شيخنا قول الدكتور أحمد المناعي لشيخنا: «فإذا كنَّا لم نَحْظَ بلقاء شيخنا الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فقد جعل لنا بك عِوَضًا، ونسأل الله تعالى أن يجمع بك بين أبناء هذه الدعوة».

ثامنًا: في بيت الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة:

١- وقت اللقاء:

كان هذا اللقاء في بيت الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة الأردنية حاليًا، وفي جامعة الإمام بالرياض سابقًا، وهو أحد قدماء تلامذة الإمام الألباني -رحمه الله تعالى-، وكان هذا اللقاء في مساء يوم الأحد: ١٧/ ٧/ ١٤٢٩هـ - ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٨م، وقد جعله الشيخ في آخر الأيام، بعد أن أنهى محاضراته العامة ولقاءاته؛ بحيث لا يكون عنده برنامج عمل؛ ليتفرغ له.

٢- لقاء أمثل، وانتظار له بفارغ الصبر، ولفيف من العلماء وطلبة العلم:

لقد انتظر طلاب العلم البارزون في الأردن هذا اللقاء بفارغ الصبر؛ لأنه اللقاء الأمثل والأنسب بمكانة شيخنا الحويني؛ حيث العلماء والمشايخ وطلاب العلم من أبناء مدرسة الإمام الألباني -رحمه الله تعالى-، وحيث المشتغلون بالحديث؛ فقد التقى فيه شيخنا الحويني بتلامذة الإمام الألباني البارزين، وكبار المشايخ والعلماء في الأردن؛ خصوصًا بعد وجود بعض النفرة بين بعض المشايخ وبين شيخنا الحويني؛ لعدَّة أسباب كان لدخلاء النميمة ومن لفَّ لفَّهم السببُ الأكبر فيها؛ ورغم أن وقت هذه المنغِّصات لم يَطُلْ كثيرًا؛ فإنها كان لها أثرٌ سلبيٌّ على الدعوة السلفيَّة؛ خصوصًا بين أبناء مدرسة الألباني -رحمه الله تعالى-، وكان لها سبيل لدخول الدخلاء وسرَّاق الدعوة السلفيَّة -كما أُسميهم- بين أبناء هذه الدعوة المباركة؛ لإثارة الفتن بين المشايخ، ولسحب البساط من تحت أقدام علمائها ودعاتها.

وقد كان من حضور هذه الجلسة الماتعة: أ.د. أحمد هليل؛ قاضي القضاة في الديار الأردنية، ومناصر السنة وأهلها فيها، والشيخ العلَّامة مشهور حسن، والشيخ المحدِّث علي

الحلبي، والشيخ المقرئ د. محمد موسى نصر، والشيخ د. حسين عوايشة، والشيخ عزت خضر، وصهره د. زياد العبادي أستاذ الحديث في الجامعة الأردنية، ولفيف من طلبة العلم.

وفي مطلع الجلسة عرض قاضي القضاة على شيخنا الحويني المساعدة في علاجه في الأردن؛ لأن العلاج الطبِّي في الأردن قوي.

٣- ترحيب سماحة قاضي القضاة بالعلامة المحدِّث الشيخ الحويني:

وقد طلب د. محمد موسى نصر من قاضي القضاة أن يبدأ الجلسة بكلمة؛ فقال قاضي القضاة مشيرًا إلى شيخنا الحويني: (إذا حضر الماء بطل التيمم).

وابتدأ قاضي القضاة المجلس بكلمة ترحيبيَّة بشيخنا الحويني؛ فقال: (هذا المجلس مجلس ميمون مبارك؛ بهذه الوجوه الخيِّرة والكوكبة النيِّرة من طلاب العلم، الذين جاءوا ليشْرُفُوا في هذا اليوم المبارك باستقبال **عَلَمٍ من أعلام الأمة، وشيخ من شيوخها الأجلَّاء، وعالم من علماء المسلمين الفضلاء، الحجَّة والمرجعُ، شيخنا أبو إسحاق الحويني**، الذي عرفناه عبر الشاشة، واشتاقت نفوسنا وقلوبنا للقياه، قبل أن نلتقي به أو أن نتعرَّف عليه مباشرة؛ عرفناه من كتبه، من أشرطته، من أحاديثه، من برامج التلفاز، وقد تعشقُ الأذن قبل القلب أحيانًا، وكم وكم تمنينا لقاء الشيخ المحدِّث العلَّامة الشيخ أبي إسحاق الحويني، وأنا أعلم أنه لا يُحبُّ المدحَ أو الإطراء أو مزيد الذكر والثناء عليه، ومثله لا يحتاج إلى ذلك؛ **فهو شمس في رابعة النهار، لا تحتاج إلى بيان أو توضيح أو إشارة إليها.**

أقول لكم من أعماق قلوبنا: مرحبًا بكم وأهلًا وسهلًا، وحياكم الله، وشرفنا بكم، وأنارت أقدامكم هذه الديار المباركة، ونوَّرت المملكة بمَقْدَمكم وحضوركم، ونرجوا الله سبحانه وتعالى أن ننتفع بكم وأن نستفيد منكم.

ونقول لكم: الأمة بحاجة لكم، ولذلك رفقًا بأنفسكم، ونرجو -أيضًا- من أبنائكم وإخوانكم وأحبائكم أن يحرصوا عليكم، وأنا أعلم حرصهم واهتمامهم، لكن أحيانًا -ومن الحب ما قتل- مزيد من الحب... وقد استمعنا إليك وأنت تتحدث عن تقبيل

بعض الأبناء اليد، وأنت لا ترغب في ذلك، حتى أُوذيت في كتفك؛ ولذلك نوصي أبناءنا وإخواننا وأحباءنا بأن يحرصوا كل الحرص عليك، **وأنت تمثِّل أمة، وتمثِّل نهجًا، وتوجيهك مسموع بإذن الله -تبارك وتعالى-**؛ فمرحبًا بك وأهلًا وسهلًا، ولستُ في موطن الحديث، بين يدينا إخوان وعلماء وأساتذة وفضلاء، لكن لا بد من أن أُلبِّي دعوة إخواني للحديث عنكم، ولكن ما في القلب هو أكبر، وما في النفس هو أكثر؛ فحيَّاكم وبيَّاكم).

٤- حوار ماتع فيمن يتكلم أولًا من المشايخ، وكلٌ يُقدِّم الآخَر:

ثم طلب الشيخ محمد موسى نصر، والشيخ مشهور، من الشيخ الحويني أن يتكلَّم؛ فقال الشيخ: ما أنا بمتكلم، أنا فقط جئتُ أُطالعُ وأسلِّمُ وأستأنس، وحسبي.

قال الشيخ مشهور: الإخوة جميعًا يرغبون أن يسمعوا شيئًا يُدخلون [به] السرور على أنفسهم.

قال الشيخ الحويني للشيخ مشهور: تفضل تكلم أنت.

فقال الشيخ مشهور: أنا دائمًا أمامهم ومعهم أُزعجهم، أمَّا هُم فينتظرون قدومكم.

فقال الشيخ الحويني: تفضل تكلم أيها الشيخ أبا الحارث -وهو الشيخ علي الحلبي-.

فقال الشيخ علي الحلبي: أنت ضيفنا، واستعن بالله، وتوكل على الله.

فقال الشيخ الحويني: تكلم أبا الحارث؛ لأجل أن أنسج على منوالك.

فقال الشيخ مشهور: الكلمة لكم.

فقال الشيخ الحويني: لا أتكلم إلا بعدكما.

فأصَّر الشيخ مشهور على الشيخ الحويني بأن يتكلم؛ فقال الشيخ الحويني مداعبًا: (أنا صعيدي، إذا تَرْبِستْ معايَ خلاص).

فقال قاضي القضاة والشيخ علي الحلبي وغير واحد من الحضور للشيخ مشهور: تكلم أبا عبيدة.

٥- ترحيب العلامة مشهور حسن بالعلامة المحدِّث الشيخ الحويني، وثناؤه عليه وعلى أسئلته للإمام الألباني:

فبدأ الشيخ العلَّامة أبو عبيدة مشهور حسن سلمان بالكلام؛ فقال -بعد الحمد والثناء، وتلاوة خطبة الحاجة: (فالحمد لله الذي جمع الشمل، وأعاد ذكريات الشيخ قديمًا -رحمه الله تعالى-، فأول ما التقينا بأخينا فضيلة الشيخ أبي إسحاق -حفظه الله وعافاه وأطال في عمره ويسَّر له خدمة دينه، ونشْر سنة نبيه ﷺ- بعد منتصف الثمانينات، وأظن تحديدًا سنة سبع وثمانين[1]، **واستفادت الأمة من أسئلته للشيخ، ومن تدقيقه في المشاكل والمسائل الدقيقة في علم الحديث، ومن حق أهل الأردن على الشيخ -كما أنه استفاد من شيخنا في حياته؛ فمن حقهم عليه- العودة المرة تلو المرة، وأن يستفيدوا منه الفوائد الجمَّة، والتقريرات التي استفادوها عبر الشاشة أو عبر التقريرات العلميَّة والكتب النافعة القيِّمة الطيبة، ومن علامة حب الله ﷻ للرجل أن يضع له القبول، وقد وضع الله القبول لأخينا الشيخ أبي إسحاق، ولا يَنسى أحدٌ ممن يحب الشيخَ في أقاصي الدنيا ومغاربها، لا ينسى أبدًا أبا إسحاق؛ إذ رُبطت جلسات أبي إسحاق مع الشيخ ارتباطًا وثيقًا، ولعل من أنفس تقريرات الشيخ التي قررها في أشرطته = الأسئلة التي وجهها أخونا أبو إسحاق، وذلك عن معاناة، وعن قرب من علم الحديث الشريف.**

أعود فأحمد الله ﷻ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملءَ السماوات والأرض وما بينهما؛ أن جمَع شملنا، ودائمًا أقول لإخواني في كثير من المجالس الخاصَّة -وهذا همٌّ نحمله: إن السلفيين مشتتون، وأن السلفيين يُصوّر جهدهم ودينهم وتصورهم لشرع الله سبحانه، حتى عند المسؤولين؛ غيرهم من الحزبيين؛ فهم مظلومون، ومظلومون من كثير من الجهات، وقيَّض الله -تعالى- لدعوتنا الطيبة المباركة في هذه البلاد مَن يدافعُ ويناضل عنها من الكبار الكبار؛ خلقًا وعلمًا ودينًا، ومن أمثال فضيلة أستاذنا الشيخ أحمد هليل -حفظه الله وبارك فيه-.

---

(١) وهو العام الموافق لسنة: ١٤٠٧هـ، عام زيارة شيخنا الحويني للأردن الزيارة الأولى؛ ليستفيد من الإمام الألباني.

وهذه الدعوة هي دعوة الإسلام الحصريَّة؛ هي الإسلام بثوبه الزاهي القشيب، الذي أنزله الله -تعالى- على قلب محمد ﷺ؛ فهذه دعوة لا شرقيَّة ولا غربيَّة، وإنما هي دعوة الفطرة، دعوة العلم، دعوة التصفية، دعوة التربية، ثم بعد ذلك هي دعوة -كما لا يخفى على أحد- بعد أن تجتمع الأفهام لا بد أن تجتمع القلوب، وأن تجتمع الأبدان، **ومن الآفات التي -في الحقيقة- تواجهها هذه الدعوة -والتي بمثل هذا اللقاء تزول كثير من هذه الآفات: أن اللقاءات بين أعلامها وبين المقدَّمين فيها من أهل العلم قليلة وشحيحة**، ومن حق أخينا الشيخ أبي إسحاق أن نزوره، وفي الحقيقة في معرض القاهرة السابق جهدنا كثيرًا، أنا وفضيلة الشيخ علي، وكنا حريصين كل الحرص أن نلتقي بأخينا الشيخ أبي إسحاق، وبعد سؤال واتصال وما شابه؛ تبيَّن أن الشيخ يعاني في صحته؛ فدعَونا له كثيرًا، واللقاءات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر -بلا شك- من أسباب النجاة عند الله ﷻ؛ **فنحن قبل كوننا طلبة علم، ومع كوننا طلبة علم، وبعد كوننا طلبة علم، نحن طلبة نجاة عند الله ﷻ، نحن نطلب العلم ونتعلم، ونعلم من أجل أن ننجوا عند الله ﷻ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر هو شيمة الفائزين الناجين عند الله رب العالمين.**

الكلام كثير، وفي الجعبة شيء كثير -الحقيقة- جاء من تراكمات السنوات والغياب الطويل، ولا أريد أن آخذ الحديث في مجلسي، ولعل الله ييسر -إن شاء الله- لقاءات عديدة قادمة؛ فأقول لأخينا الشيخ أبي إسحاق -أتكلم نيابة عن سائر إخواني الموجودين والغائبين: إن مركز الإمام الألباني يدعوه لعقد دورة، وأخونا د. باسم صاحب الدعوة هو مدير المركز، وتواصينا وتكلمنا كثيرًا بهذا حقيقةً قبل قدوم الشيخ أبي إسحاق؛ نود أن يعقد المركز دورة علميَّة مميزة، **ولأخينا الشيخ أبي إسحاق حق عظيم علينا، وقد قصَّرنا معه؛ فنرجو منه العفو والمسامحة، ولكن حالت أشياء ما كنا نود أن تكون**، وحالت بعض الترتيبات، وحرصنا قبل قدوم الشيخ على المواصلة مع الشيخ، وأن نضع إخواننا وإمكاناتهم في خدمته على الوجه الذي يليق به، وكنا نود أن نكون معه من أول قدومه، ولكن الحمد لله، ما لا يُدرك كله لا يُترك جلُّه؛ فيسَّر الله ﷻ هذا اللقاء في نهايات

المطاف، والخير في التالي، والأعمال بالخواتيم؛ فالحمد لله ﷻ على ذلك، وكثير من الإخوة يقول: يا ليت أبا عبيدة يسكت، حتى يتكلم الشيخ؛ فأكتفي بهذا المقدار لإفساح المجال لأخينا الشيخ أبي إسحاق في الكلام).

وبعد أن أنهى العلامة الشيخ مشهور حسن كلامه؛ طلب الشيخ الحويني من الشيخ علي الحلبي أن يتكلم، وقال: أنا أتكلم آخرًا.

٦- ترحيب المحدِّث الشيخ علي الحلبي بالعلامة المحدِّث الشيخ الحويني، وثناؤه عليه وعلى نصرته للسنة، وعلى أسئلته للإمام الألباني، وتأكيده على اتِّباع خطاه في تعليم العلم:

فقال الشيخ علي الحلبي(١) بعد الحمد والثناء: (فكما ذكر أستاذنا الفاضل سماحة

(١) في أثناء الجلسة وجدت بيد أخي د. زياد العبادي -الذي كان يجلس بجواري- وريقات يقرؤها.
فقلت: ما هذه الوريقات؟
فقال: **مقالة للشيخ علي الحلبي، فيها رثاء لابن الشيخ سليم الهلالي**، الذي توفي قبل أسبوع تقريبًا.
فقلتُ مستغربًا: **مقالة رثاء! لقد سمعتُ أمس أنها مقالة شماتة**؛ فقد كنَّا أمس في مجلس مع الشيخ الحويني على مائدة العشاء؛ فقال «أبو طارق إحسان عايش» -وهو معروف ببغضه الشديد لمدرسة الإمام الألباني، ومعروف بتأجيج نار الاتهام للألباني بالإرجاء- للشيخ الحويني: «لقد توفي ابن الشيخ سليم الهلالي». فتأثَّر الشيخ الحويني جدًّا، وقال: «لا بد أن نعزِّيه». فقال إحسان للشيخ: «لا أظن أنه يقبل أن تذهب إليه!». ثم قال: «**أمس كتب علي الحلبي مقالة شماته في ابن سليم الهلالي!**».
قلتُ: فيا سبحان الله! لم تستمر كذبة هذا الرجل سوى يوم واحد -وكدنا نصدقه فيها-؛ فقد ألفيتُ ما كتبه الشيخ علي الحلبي مقالةً فيها رثاء وتذكرة، فيها مواساة للأب، وفيها تذكير له بالله تعالى، وفيها دعوة لأخذ العبرة والعظة؛ وليس فيها شيء من الشماتة، والحمد لله أطلعْنا الشيخ الحويني عليها.
وأما استغلال ذاك الرجل للخلاف السابق بين الشيخ سليم الهلالي وبين الشيخ علي الحلبي؛ فهو اصطياد في الماء العكر، لم يلبث أن كُشِف وظهر بطلانه، وليس هو أفرح بالشيخ سليم من الشيخ علي حتى يذكرنا بوفاة ابن الشيخ سليم!
وقد قلتُ للشيخ علي الحلبي -فيما بعد: سمعنا أنك كتبتَ مقالة شماتة في موت ابن الشيخ سليم الهلالي.
فقال لي: (والله كتبتُها حزنًا وموعظةً.. لا شماتةً.. وهل في الموت شماتة؟! لكن.. ماذا تنتظر من الكَذَبَة؟!).
وأنا أسوق مقال الشيخ علي الحلبي بتمامها هنا؛ كما طلب مني شيخنا أبو إسحاق الحويني، حينما عرضتُ عليه المسودة الأولى لهذه الأسطر -بواسطة أخينا الودود الحبيب عمرو عبد العظيم الحويني-، وقال لي: لكن ضع قبلها كلامي الآتي: =

=وهو قول شيخنا الحويني: (الواقع أني لما نزلتُ مطار الأردن، ولقينا أخانا جمعة، طفقتُ أسأله عن المشايخ وعن أخبارهم؛ مثل: علي الحلبي، وسليم الهلالي، وكان أصابني منهما أشد الأذى على مدار سنوات، وبالذات سليم؛ فالأذى الذي أصابني من الجماعة -كما يقال- كوم، والذي أصابني من سليم كوم آخر؛ فأخبرني جمعة أن ابن سليم الأكبر -واسمه مالك- قد مات منذ أيام، فتألمتُ لذلك جدًّا، واسترجعتُ وحوقلتُ، وقلتُ له: هل يمكن أن نمر عليه الآن ونعزيه؟ فقال: سأفعل، وانشغلتُ مع بعض من كان معي في السيارة، ثم أخبرني جمعة بعد ذلك لما سألتُ أنه سيعطي موعدًا قريبًا، ثم قال لي جمعة بعد ذلك: إنه اعتذر عن لقائي، وعرفتُ بعد ذلك أنه لا يزال يبدِّعني، ورفض لقاء واحد من رؤوس المبتدعة؛ فقلتُ: حتى في الموت؟!

ثم لما التقيتُ بعلي ومشهور والجوابرة في آخر يوم، قلتُ للحلبي: لماذا لم تُعَزِّ سليمًا؟ قال لي -والجماعة يوافقونه: إنه كان رئيس مركز الألباني، وكان مخولًا من المركز بأن يستلم أموال دعم المركز؛ فاستلم مئة وعشرين ألف دولار أمريكي من إحياء للتراث بالكويت، وأخذها لنفسه دون أن يشعر أحد، ولما استبطأنا أموال الكويت أرسلْنا من يسأل عنها؛ فقالوا لنا: هذه شيكات التوريد بتوقيع الهلالي؛ فقلنا له: أين الأموال؟ فقال: هذا شيء خاص بي!! فطالبناه أن يرد الأموال؛ فرفض وجعل يتهرب منا، وكنا نطارده في كل مكان حتى ضبطناه مرة يلتهم دجاجة في أحد المطاعم في وقت متأخر من الليل، ولما عجزنا عن استرداد المبالغ عزلناه عن رئاسة المركز.

ثم قالوا لي: هل تعلم أن تخريج كتاب «عمل اليوم والليلة» لابن السني ليس من تخريج سليم؟ فقلتُ: كيف واسمه عليه؟! قالوا: هذا تخريج شاب اسمه «إياد يوسف»، أعطاه سليمٌ ستة آلاف دولار، وهو خرَّج له.

ثم جعلوا يذكرون سخائم كثيرة؛ فكيف نعزيه قبل أن يُرجِع الأموال المسروقة أولًا، ويتعظ بموت ابنه، ورأيتهم يذمونه ذمًّا شديدًا.

وقال علي: وقد كتبتُ شيئًا في موت ولده.

قال هذا علي الحلبي، والجماعة يوافقونه؛ مما سبب لي دوارًا شديدًا؛ فلما علمتُ ذلك قلتُ لأخينا جمعة: لماذا رفض سليم أن أُعزِّيه؟ فقال: هو رفض، وقال: لو جاءني لن أستقبله؛ فلما أخبرتُ الجماعة، قالوا: هو خائف من ربيع المدخلي أن يتكلم فيه ويُسقطه أنه استقبل الحويني. هذا الذي لا يزال عالقًا بذاكرتي. والله أعلم). اهـ. كلام شيخنا الحويني.

وإليكم الآن مقالة الشيخ علي الحلبي في الرثاء والتذكرة بموت ابن الشيخ سليم الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ علي الحلبي؛ تحت عنوان: (الموت بين واقع الحال ومعسول الأماني.. موعظةٌ لنفسي ولإخواني:

قال فاضلٌ:

كم مِن صاحبٍ لي؛ لو شِئتُ لسمَّيتُه! أَطلقَ نفسَه في شهَواتِها.. ووقع أسيرَ اللذَّةِ، وغَفَلَ عن ذِكرِ الموتِ والحسابِ.. فلمَّا هداني اللهُ عَجَّلَ لطاعتِه، وامتثالِ أمرِه، وتحقيقِ مخافته؛ فَزِعتُ إلى صاحبي: أَنْصَحُهُ، وَأُرَغِّبُهُ، وَأُرَهِّبُهُ، =

= فما كان منه إلا أن اعتذر بشبابه (!)، وَغَرَّهُ طولُ الأمل.
فواللهِ.. لقد فاجَأه الموتُ، فأصبح -اليومَ- في التراب دَفينًا، وصار بما قَدَّمَ مِن السيئاتِ مُرْتَبطًا رَهينًا..
ذَهَبَتْ عنه اللَّذات، وفارَقَتْهُ الغانيات، وبَقِيَت في عُنُقِهِ التَّبِعات، وَأَقْبَلَ على الجبَّار.. بأعمالِ الفَسَقَةِ الفُجَّار..
أعاذني الله وإيّاك مِن صحيفةٍ كصحيفتهِ، ومِن خاتمةٍ كخاتمتهِ.
فاتَّقِ الله -يا عبدَ الله- ولا يكن مِثْلُكَ كمثلِه، وأنت تعلمُ أنَّ هذه الدنيا قد ارتحلت مُدْبِرَة، وأنَّ الآخرةَ قد ارتحلت مُقْبِلَة..
واذكر ساعةَ الموتِ والانتقالِ، وما يَتَمَثَّلُ لديك ساعتَها مِن كثرةِ السيِّئاتِ، وقِلّةِ الحسَناتِ؛ فما وَدِدْتَ عَمَلَهُ في تلك الساعةِ: فَعَجِّلْ بعملهِ مِن اليوم، وما وَدِدْتَ اجتنابَهُ فمِن الآن:

فَلَوْ أَنَّا إذا مِتْنا تُرِكْنا لكانَ الموتُ راحةَ كُلِّ حيِّ
ولكنَّا إذا مِتْنا بُعِثْنا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عن كُلِّ شيِّ

... وقد قلتُ (أنا) -مُستعيذًا بالله من شرِّ نفسي، وسيِّئات عملي- قبل سنوات -وفي صورةٍ متعاكسة- ولسببٍ عَرَض:
كان شابًّا في زَهْرَةِ عُمُرِهِ -في أوائل العشرينات-..
قويَّ البَدَنِ مَتينًا، عاليَ الهِمَّةِ نشيطًا..
صَلَّى صَلاة الفَجْرِ، فكانت هي آخِرَ عَهْدِهِ -هنيئًا له- من هذه الدُّنْيا:
الفانية..
الزائلة..
الذاهبة..
إذْ بَعْدَ ذلك بِسُوَيْعات.. أيقظَهُ أهلُهُ!!!
فلم يستيقظ..
لم يتحرَّك..
لم تَرْمِشْ عيناه..
....لا إله إلا اللهُ -الحيُّ الذي لا يَموتُ-..
لقد توفّاه الله، وقبضه إِلَيْهِ..
أين القوّة؟!
﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]..
أين المتانة؟!
فربُّك -وحده- سبحانه-هو ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]..
وَفَوْرَ وُصُولِ خَبَرِ وفاةِ ذا أُذُنَيّ -وقد كنتُ أعرفُهُ عن كَثَب- والذي لا يُحلَف إلا به: =

= دَمَعَتْ عيناي.. وتَأَثَّرَ قَلْبي..
آهٍ آهٍ.. أين تخطيطاتُ المستقبلِ؟!
أين ذاك الأَمَلُ الإنسانيُّ الزائفُ؟!
أينَ هاتيكَ الوعودُ النفسيَّةُ المتراكمة (المُتراكِبة!)؟!
ذكَّرْتُ ولدي بالموت..
وذكَّرْتُ نفسي بهذا الفَوْت..
ماذا سَتنفعُ القوةُ؟!
ماذا سَينفعُ الجاهُ؟!
ماذا سَينفعُ الشبابُ؟!
ماذا سينفعُ الولدُ..
الزوجةُ..
المالُ..
الأهلُ..
العشيرةُ..
المُلْك...
... ماذا سينفعُ هؤلاءِ -كلُّهم- مُجتمعين أو مُفترقين-؟!
لمن تَجْمَعُ المالَ -يا ذا المالِ-..
بلا مَيْزٍ بين حُرْمَةٍ وحَلال؟!
هل سَتجمَعُهُ لِنفسِكَ والقبرُ قريب؟!
وكيف؟!!
... مِن ذاك الفِعْلِ الغادِرِ(!) المُريب؟!
أم تحسَبُ أنَّك تجمعُهُ لولدِك -وقد يسبقهم الأجَلُ دُونَكَ-؟!
أُفٍّ لكِ أيَّتُها الدنيا -ما أحقرَكِ.. وما أذَلَّكِ-!
﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]..
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]..

تَروحُ لنا الدُّنيا بغيرِ الذي غَدَتْ ... وَتَحدُثُ مِن بعدِ الأمورِ أُمورُ
وتجري اللَّيالي باجتماعٍ وفُرقةٍ ... وتطلُعُ فيها أنْجُمٌ وتَغُورُ
فمَن ظَنَّ أنَّ الدَّهرَ باقٍ سُرورُهُ ... فقد ظَنَّ عَجْزًا؛ لا يدومُ سرورُ

أفلا نتذكَّرُ القبرَ؟!
=

= أفلا نتذكَّرُ ظُلْمَتَهُ؟!
أفلا نتذكَّرُ بَلَاءَهُ وشِدَّتَهُ؟!
أفلا نتذكَّرُ ضَغْطَتَهُ؟!
أفلا نتذكَّرُ ضِيقَهُ؟!
حيثُ لا ينفعُ قريبٌ قريبَهُ..
ولا صديقٌ صديقَهُ..
أفلا نتذكَّرُ أنَّ الباقيَ هُوَ ما في القُبُور..
لا ما في الجُيُوبِ أو القُصُور!
﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]..
﴿... وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]..
ولقد صَدَقَ الإمامُ ابنُ الجَوْزِيِّ فيما وَعَظَ -لِمَنْ يَتَّعِظ!-:
(كلامُك -يا ابنَ آدَمَ- مكتوب..
وقولُك محسوب..
وأنتَ -يا هذا- مطلوب..
ولك ذُنُوب..
وما تتوب؟!
وشمسُ الحياة قد أخذت بالغُروب..
فما أقْسَى قلبَك مِن بينِ القُلوب..)!!!
أم تظنّ نفسَكَ -بِسِحرِ بيانِك، ولحنِ قولِك! -ولو على بعضٍ دون بعضٍ!- الغالبَ لا المغلوب..
هذا -واللهِ- ظنٌّ منكوسٌ مقلوب..
فرَبُّك -وحدَه- علّامُ الغُيُوب..
ماذا سَتَنْفَعُنَا -أو تَنفعُك- الدَّراهِمُ والأموال؟!
والجاهُ والرجال؟!
هل سَتُغَيِّرُ بنا الحال؟!
أمْ أنَّها -كُلًّا- إلى زَوَال؟!
واضْمِحْلال..
يا مِسْكين.. انفعْ نفسَك..
وَتَذَكَّرْ أمسَك..
واعْمَلْ لغَدِك.. =

= ولا تَجْمَعْ لمنْ بَعْدَك..
فلن ينفعَك إلا صالحُ عَمَلِك..
ولن يُنْجيَك مِن اللهِ مَحْضُ أمَلِك!!

كم تناسَى القبورَ يا مغرورُ ... حُفَرٌ ما بها لِعَاصٍ سُرُورُ
وتَعَامَى عنها وأنتَ تراها ... وَرَحَاهَا على الأَنامِ تدورُ

كم مِن غَنِيٍّ سَبَقَنَا!
كم مِن سُلطانٍ وأميرٍ مضى عنَّا!!
كم مِن شابٍّ للدنيا تَرَكَنا!!
كم مِن عِبْرَةٍ صَدَعَتْ قلوبَنا!
كم مِن عَبْرَةٍ مَلَأَتْ وُجوهَنا!
ولكنْ:
أين المُتَّعِظُون؟!
أين المُوَفَّقون؟!
أين الذين يَحْيَوْنَ وهم مُتذكِّرون أنَّهم سيموتون؟!
أين المُراقِبون ربَّهم فيما يفعلون أو يَذَرُون؟!
فيما يقولون أو يكتبون؟!
فيما ينقلون أو يَحْكُون؟!

فاتَّقِ اللهَ حَقَّ تَقواهُ واحْذَرْ ... كُلَّ هَوْلٍ يخافُهُ المقبورُ
ودَعِ اللَّهْوَ والبَطَالَةَ واعْمَلْ ... لِلَّتِي عاجِلًا إليها تصيرُ
تلك دارُ البقاءِ فَكُلُّ تَقِيٍّ ... في رُبَاها مُكَرَّمٌ محبورُ

فكيف إذا كان هذا الجامعُ للمال -على كُلِّ حالٍ ولو بالأَوْحال!- ظالمًا لغيرِه، آخِذًا حقوقَهم، غادِرًا بهم؟! أو كاذِبًا عليهم! مدلِّسًا! ملبِّسًا؟!
اللهُ أكبر..
اللهُ أكبر..

تاللهِ إنَّ الأمرَ أشدُّ وأنكَى ... - إن لم يَتُبْ -ذاك المُريبُ- أو يُنِبْ!
كُنْتَ الصحيحَ وكُنَّا منكَ في سَقَمٍ ... فإنْ سَقِمْتَ فإنَّا السالمون غدًا
دَعَتْ عليكَ أَكُفٌّ طالَما ظُلِمَتْ ... ولن تُرَدَّ يَدٌ مظلومَةٌ أبدًا

رَحِمَ اللهُ ميِّتَنا..
... فباللهِ العظيمِ.. إنَّ الموتَ لَمُصيبةٌ تكسِرُ القلبَ.. =

قاضي القضاة في ديارنا الشيخ أحمد هليل: أن الأردن بإخوانها ودعاتها وأبنائها؛ طلبة

= وتَغُمُّ النفسَ..
وتُؤْذِي كُلَّ ذي بَصَر:
إنِ اعْتَبَر..
إنْ أبصَرَ -حَقًّا- ونَظَر..
إنْ تَأَمَّلَ وتَفَكَّر..

يـا أيُّهـا الظـالـمُ فـي فِعْـلِـهِ والظُّـلْـمُ مـردودٌ عـلـى مَـن ظَـلَـمْ
إلـى مـتـى أنـتَ وحـتَّـى مـتـى تشـكـو المصيبـاتِ وتَنسـى النِّعَـمْ

... أَصْلِحْ -يا هذا- شَأْنَك..
وراجِعْ فِعْلَكَ وعَمَلَك..
وحاسِب على قولِك وكلامِك نفسَك..
وأَرْجِعْ لكُلِّ ذي حقٍّ حَقَّهُ -ولو أنه يَسيرٌ حَقير-..
بلا تأخير..
فالعمرُ -مهما طالَ- قصيرٌ قصير..
﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾..
و(الحقّ) ليس مالًا -فقط-!
بل (الحقّ) أجلُّ، وأَرْحَبُ، وَأَوْسَعُ..
(الحقّ) كلمةُ هدى.. والباطل خلافُها..
(الحقّ) جملةٌ صدقٍ.. والمنكر ضدّها..
فالَّذي أسرعَ بالموتِ لذاك الشَّابِّ القويِّ المتين.. قد يُعَجِّلُ به -أسرَعَ وأسرَعَ- لمن هاجَمَتْهُ الشَّيْخُوخةُ والهَرَم حتَّى غدا كالعُرجون القديم، ولو تَشَبَّب مهما تَشَبَّب!
مِن جارٍ..
أو قريبٍ..
أو (والدٍ)..
ولن يُغَيِّرَ حقيقةَ حالِ (هذا) الهَرِم، أو (ذاك) الشيخِ -في سِنّه! لا عِلْمِه!!: تظاهُرُهُ بغير ما هو عليه، وتَمَسْكُنُهُ -مِن جِهةٍ-، أو سوادُ لون لحيتِهِ المُغَطِّي لِثُغامةٍ بيضاءَ بيضاءَ تحتَهُ -مِن جِهةٍ أُخرى-!
فالتسنُّن الحقُّ الهادي ينبغي أن يكون -ولا بُدَّ- ظاهرًا وباطنًا- في المظهر والمَخْبَر -على حدٍّ سواء-..
أم تحسَبُ -يا ذا- أنَّ هذا الخِضاب -أو التدليسَ في الخِطاب!- يستجلبُ طولَ العُمُرِ، ويُؤَخِّرُ الشَّباب؟!
أمْ أنَّه -في حقيقتِهِ- للقبر باب؟! =

= أو أنَّه -بالتدليسَ -كذبًا وزورًا- يجعلك على أُسِّ الخراب اليَبَاب؟!

عَجِبْتُ للطالبِ الأَمْرَ البصيرِ بما ... فيهِ مِنَ الغَيِّ إذْ يَسعى له طَلَبَا
وللمُكِبِّ على مالٍ يُثَمِّرُهُ ... وسوفَ يُصبِحُ منه المالُ مُنْتَهَبَا
فَذَكِّرِ النفسَ هَوْلًا أنت راكِبُهُ ... وكُرْبَةً سوف تَلْقَى بعدَها كُرَبَا

لئن كنتَ -يا هذا- ابنَ خمسين -أو أكثرَ أو أقلَّ!- هل تحسَبُ -غافِلًا -أو مُتغافلاً!- أنَّك ستعيشُ قَدْرَها؟!

هل تضمَن نفسَك -بِظَنِّكَ- أن تَحْيَى على مِنْوالها؟!

وتَغْزِلَ على مثالِها؟!

وتستمرَّ على حالها..

وخيالها؟!

يا مِسْكين.. لا تغترَّ إلا باللهِ -ذي الجلالِ-؛ غِرَّةً تُدْنيك منه بجميل الخِلال..

فحُسْنُ الظَّنِّ يُوجِبُ مِنكَ حُسْنَ الأعمال..

وصِدْقَ الأقوال..

وإيَّاكَ -إيَّاكَ- وسَيِّئَ الخِصال..

وسوءَ الفِعال..

مهما أَخْفَيْتَها.. وخَبَّأْتَها..

فهي عند اللهِ معلومة..

قسمةٌ مقسومة..

...ولئنْ مَرَّ كذبُك -وبَهْرَجَتُك- على الصادقين وانْطَلى..

فهل تظنُّه خافِيًا على رَبِّك العظيمِ الأعلى؟!

ولقد صَدَق وهبُ بن مُنَبِّه بقولِهِ: «مَن عُرِفَ بالكذبِ لَمْ يَجُزْ صِدقُهُ»..

ومثلُهُ قولُ عبد الله بن المبارك: «مِنْ عقوبةِ الكَذَّاب أن لا يُقْبَلَ صِدقُهُ»..

فاحْذَرْ.. وحاذِرْ..

... باطلٌ.. وظُلمٌ.. وكذبٌ.. ومَطلٌ.. وخداعٌ.. وبَغيٌ..

ثم مَوْتٌ..

نَعَم.. موتٌ..

نَعَمْ.. إنَّهُ الموتُ..

أفلا تتَّعِظ؟!

أفلا تعتَبِر؟!

ألا تُغادِر وتعتذِر؟! =

= سارِع -يا ذا- بالأَوْبَة..
وعَجِّلْ -يا هذا- بالتَّوبة..

اخْتَـرْ قـريـنَـك واصْـطَـفِيـه تفـاخُـرًا إنَّ القـريـنَ إلـى المُـقـارَنِ يُنْـسَـبُ
وَدَعِ الكَـذوبَ فـلا يَكُـنْ لـك صـاحِـبًا إنَّ الـكَـذوبَ يَشـيـنُ مَـن قـد يَصْحَـبُ!

وفي صحيح السُّنَّةِ الغَرَّاءِ: أنَّ رسولَنا الكريمَ -الصادق المصدوق- ﷺ: «كان إذا اطَّلَعَ على أحدٍ من أهلِ بيتِهِ كَذَبَ كِذْبَةً؛ لم يَزَلْ مُعْرِضًا عنه حتى يُحْدِثَ توبةً».
فما بالُ الذي يكْذِبُ كذباتٍ عِدَّة؟!
ويُصِرُّ عليها أطوَلَ زمنٍ، وأكثرَ مُدَّة!!
ويضُمُّ اليمينَ الغَمُوسَ إلى ذلك كُلّه، وكَأَنَّهُ له عُدَّة!!
فأينَ أينَ أنت -يا ذاك!- يومَ الشِّدَّة؟!
آهٍ آه..
... رَحِمَ اللهُ ذاك الشَّابَّ القويَّ..
المتينَ الفَتِيَّ..
رَحِمَ اللهُ ميِّتَنا -هذا-..
الذي كان آخِرَ عهده بالدُّنيا عَمَلٌ صالحٌ..
لعلَّهُ يُنَوِّرُ له قبرَهُ..
ويُوسِّعُ عليه حُفْرَتَهُ..
أمَّا أنا وأنت وذاك -يا هؤلاء:
فإنْ لم يُصاحِبْ رجاءَنا لِرَحْمَةِ اللهِ عَمَلٌ صالحٌ..
وصدقُ توبةٍ..
وتعجيلُ إنابةٍ..
وإصلاحُ خَلَلٍ..
واستقامةُ فِعْلٍ:
فإنَّنا على أنفسِنا نَكْذِب..
ومِن واقِعِنا نهرُب..
ومِن ناصحِنا نغضب..
ومِن آسِن مياهِنا (بأيدينا !) نشرب..
والحقُّ أمامَنا -بِذاكَ- أصعبُ وأصعب..
وهذا كُلُّهُ -واللهِ- مُتْعِبٌ.. مُتْعِب.. =

علم ومشايخ ودعاة = **يرحبون بأخينا الشيخ أبي إسحاق الحويني، بعد مفارقةٍ لهذا البلد مضى عليها عشرون سنة، كانت هي فاتحة الخير بالنسبة له -إن شاء الله- في الجد في طلب العلم، وشق الطريق بقوة وثبات كما عهدناه، وكما عرفناه من اللحظة الأولى ناصرًا للسنة -ولا نزكيه على الله- ورادًّا للبدعة؛ ردوده في حواشيه أو في بعض الكتب على المناوئين للسنة وأهل السنة؛ هي التي كان لها التقديمُ والتقدُّمُ في نفوسنا وفي نفوس كل محبٍّ للسنة وداعٍ إليها؛** كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ(١): «كل داعٍ للسنة له نصيب من

= وللهُدَى مُذْهِب..
وكم للهوى يَجْلِب!!
ورحمَ الله الإمامَ ابنَ الجَوْزِيِّ -القائلَ:
(يا له مِن يوم لا كالأيَّام..
تَيَقَّظَ فيه مَن غَفَلَ ونام..
وحَزِنَ فيه كُلُّ مَن أفْرَحَتْهُ الآثام..
وتَيَقَّنَ أنَّ أحلى ما كان فيه: أحلام..)!!!
فلْيَكُن -لنا-جميعًا- موتُ هذا الشَّابّ -أو أولئك الأَحْباب:
عِظَةً للأَتْراب.. وموعظةً للأصحاب.. لا فَرْقَ بين شِيبٍ وشَبَاب.. وبخاصَّةٍ مَن كان ذا قُرْبٍ واقتراب:
كأَخٍ منه الدمعُ يَنساب..
بانْسِكَاب.. أو جارٍ ذي حُزْنٍ واكْتِئَاب.. أو (والدٍ) ثُكْلانَ مصدومٍ مُصاب..
رَحِمَ اللهُ مَيِّتَنا..
وهدى اللهُ حَيَّنا..
وأَصْلَحَ خَلَلَنا..
وردَّ إلى الحَقِّ ضالَّنا..
... إنَّ العَيْنَ لَتدمَعُ، وإنَّ القلبَ لَيحْزَنُ، وإنَّا على فِراقِكَ يا مَيِّتَنا لمحزونون..
و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]..
فالموتُ-مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ -﴿مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس: ٥٧]..
وسَبَبٌ بين أيديكم..). اهـ كلام الشيخ علي الحلبي.

(١) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، **الداء والدواء «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»**، تحقيق: مُحَمَّد أجمل الإصْلاَحي، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد، جدة، ط (١)، ١٤٢٩هـ، ص ١٩٣.

قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وكل مناوئ لها له نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]».

وذهب الذين ناوءوا السنة، ذهبتْ جهودهم، ولم يبقَ لهم ذكر، وأهل السنة وإن كانوا موتى، ولكنهم أحياء بدعاء أهل العلم وأهل السنة لهم؛ وأنا أقول دائمًا: «لولا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رد على البكري والأخنائي، والله ما عرفنا البكري ولا الأخنائي»، وشيخ الإسلام حتى خصومه وحتى مخالفيه أقرُّوا له بالعظمة وبالإمامة وبالتقدم رَحِمَهُ اللَّهُ.

فنرحِّب بأخينا الشيخ أبي إسحاق، ولن ننسى بعد تلكم الأيام الثلاثين التي قضاها في ربوع بلادنا المباركة هذه، لن ننسى رحلة الحج التي كانت آخر مطاف شيخنا في الديار المقدسة؛ شيخنا الشيخ الألباني، وكانت بالنسبة لي شخصيًّا هي أول رحلة حج يومئذٍ سنة ١٩٩٠م، **ولا زلتُ أذكر كيف كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في تلك السنة، كأنها فعلًا موعظة مودِّع، أو كأنها حجة الوداع = كان ذا جهدٍ عظيمٍ لا يكاد يدانيه فيه الشباب**، ونحن يومئذٍ لم نصل إلى الثلاثين، **لكن كان الشيخ يجلس من بعد الفجر إلى بعد الضحى بكثير؛ بساعة أو بساعة ونصف، وهو يجلس يُفتي ويدرِّس وينصح، ونحن نتعب ونغير مجلسنا وننام، حتى كان آخر يوم، وقد ودَّعتُه أنا والأخ أبو ليلى، ووالله ما كان صوته يخرج، كان صوته كالحفيف، كما تسمع حفيف الشجر.**

فنسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يكون غرَس شيخُنا فينا غرسًا طيبًا مباركًا؛ وأنا قلتُ كلمة لإخواني، وأقولها الآن أمام أخينا أبي إسحاق من باب قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٤]، **أقول: جزى الله أخانا أبا إسحاق على ذكره وتمجيده لشيخنا -وهو مستحق لذلك وأكثر- بما فاق ذكرَنا نحن وتمجيدَنا، ونحن نظن أننا الأقرب إلى الشيخ؛ سُكنَى وصلةً وما أشبه، ولكن وفَّقه الله لحبٍ عظيمٍ لشيخنا، جعل لسانه يلهج بذكره، وهذا -إن شاء الله- كما قلنا: باب خير له، ولشيخنا، ولأهل السنة جميعًا.**

لنا رجاء جميعًا لأخينا أبي إسحاق: أن تظلَّ لغة العلم -وهي إن شاء الله موجودة-

لكن أن تظل رايتها مرفوعة وخفَّاقة، وأن يكون لإخوانه وأبنائه من طلبة العلم توجيهات منهجية وعقائدية؛ لأن موعظة عامة الناس طيبة ومطلوبة، والرسول -عليه الصلاة والسلام- له مواعظ، وفي القرآن الكريم مواعظ[1]؛ لكن أنا أقول: الشباب وتوجيههم العقائدي والمنهجي والفكري -إن جاز التعبير- هو الذي له البقاء؛ لأن العامة في كل زمان -كما هو معروف من التجارب- يذهبون مع الأفصح ومع الأشهر؛ وينتقلون إلى غيره إذا تغيرت الأحوال وتبدَّلت الأحوال، أما العلم والمنهج والعقيدة والسنة؛ [فكله يبقى].

الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أشرطته وكتبه كلها علمية، كلها منهجية، كلها في نصرة السنة، والرد على أهل البدع، ومع ذلك لها البقاء، الآن لو نظرنا إلى غيره ممن انتشر ذكرهم في حين من الأحيان، أو في سنة من السنوات؛ نرى أنهم في فترة من الفترات أكثر شهرة من الشيخ، وأكثر منزلة من العامة من الشيخ، لكن انتقلوا إلى غيره، بينما الشيخ لا يزال له الموقع الأعلى والقدح المعلَّى في أهل العلم من قبل ومن بعد؛ **فوصيتنا لأخينا الفاضل الكبير الشيخ أبي إسحاق أن يظلَّ على سَنَنِ شيخه وشيخنا، وهذا هو الأمل به؛ بل هذا الذي نراه، لكننا نطلب المزيد، ورب العالمين أمرنا بالمزيد: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** [طه: ١١٤].

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكتبكم في الصالحين، وأن يكتبنا معكم في الطيبين من عباده، وأن يمنَّ علينا وعليكم بالشفاء والعافية ظاهرًا وباطنًا، إنه سبحانه سميع مجيب، وأعتذر من الإطالة، وجزاكم الله خيرًا جميعًا).

٨- إجابة العلامة المحدِّث الحويني على ترحيب المرَحِّبين، وابتداؤه من حيث انتهى الشيخ علي:

ثم تكلم شيخنا الحويني؛ فقال بعد الحمد والثناء: (فإني ألتقط الخيط من آخر كلام أخينا أبي الحارث، وكنتُ سأتكلَّم في هذا الموضوع، حتى وإن لم يطرقه هو؛ لأن هذا الموضوع وجدتُ بعض الناس يتكلم به، وربما وصلتني وَصاةٌ تتعلق به، **ألا وهو أنني**

---

(١) هذه نصيحة لطيفة من الشيخ علي الحلبي لأخيه الحويني، وسوف يأتي جواب الشيخ الحويني عما ذكره الشيخ علي الحلبي.

غيَّرتُ خطِّي وشُغلت عن مسألة التحقيق العلمي التي عُرِفتُ بها، إلى مسألة دعوة العوام(١).

ابتداءً: لا يدري الواحد أيَّ عمله المقبول عند الله ﷻ؛ فلرُبَّ كتابٍ جوَّده المرء، ووصل به إلى أعلى درجات الجودة، يُدفن معه يوم يموت، ولربَّ كلمة في هداية حائر تُغيِّر حياته بالكامل، تكون لها عند الله ﷻ مردود كبير.

دخولنا في الدعوة العامة لم يبدأ عندما بدأت الفضائيات. لا.

أنا في مسجدي أُدرِّس علم أصول الحديث، وأُدرس -أيضًا- كتاب «صيد الخاطر»

---

(١) في الحقيقة فيما سيأتي فصَّل الشيخ الكلام في الجواب بحسب واقع الحال؛ بما فيه مقنع، عن مضمون هذه النصيحة؛ من أنه توجَّه لوعظ العوام، وبما يفسر قوله الذي سمعناه كثيرًا منه: (**لساني للعامَّة، وقلمي للخاصَّة**)، وقد كان واقع الحال يحتِّم عليه ذلك فيما يرى شيخنا الحويني، وهو مع ذلك ملازم للعلم تأليفًا وتدريسًا، لم يتركه كما ظن بعض الناس.

وفي تقديري: أن هذه المسألة مما تتسع فيها الآراء، وحسْب الشيخ الحويني أن له جوابًا سائغًا عن مثل ذلك؛ فلا مجال للملامة بعد هذا، وإن اختلفت وجهة نظر الغير معه حول هذه القضية، ونشكر الشيخ الحلبي مراعاته لواقع الحال، ونصيحته التي أبداها دون أن يُلزم الشيخ الحويني بها، أو يرتِّب اللوازم إن لم يستجب لها.

أقول هذا لأن بعض الناس غلا في هذه المسألة، ورتَّب عليها تبديع الشيخ الحويني، وألحقه بالقُصَّاص، وربط ذلك بنهي السلف عن الاستماع للقصَّاص، حتى كبرت المسألة عنده جدًّا؛ وكأن دروس الشيخ في الفضائيات كانت كلها قصصًا وخرافة وأحاديث ضعيفة وموضوعة وقصصًا خياليَّة؛ كما هو حال القصَّاص المعروفين، ولا شك أن الواقع بخلاف ذلك تمامًا؛ فالشيخ الحويني له دروس علمية لم تنقطع، وله دروس علمية على الفضائيات شرح فيها شيئًا من صحيح البخاري؛ كما في برنامج فك الوثاق، وله شرح على كتاب العلم من صحيح البخاري، وله الشرح النفيس في مصطلح الحديث، وكم دافع الشيخ في الفضائيات عن صحيح البخاري، وبيَّن عوار كلام من يطعنون في أحاديث الصحيحين، وغيرها كثير، وكانت دروسه ومواعظه العامة مليئة بالعلم والسنة الصحيحة، حتى إني ما سمعت له محاضرة إلا ويبدأها بحديث نبوي صحيح، وكان الشيخ في أثناء الدروس يتوسَّع في التبسط مع الناس، وفي تشويقهم، وربما ساق قصة عن السلف تُنمي عند الناس حب السلف وتبصِّرهم بحالهم، إلى غير ذلك مما هو مستساغ نافع، غير خارج عن جادة السلف في العلم.

ولستُ أشك أن البقاء في العلم على أشده أنفع؛ كما عهدناه من مشايخنا وأئمتنا ابن باز والألباني وابن عثيمين، ولكن الجادَّة التي سلكها شيخنا الحويني فيها النفع والخير، وليس فيها خروج عن منهاج السلف.

والله هو الموفق، وهو وحده الهادي إلى سواء الصراط.

لابن الجوزي؛ انتقي منه أطايب الكتاب، متجنبًا مشاكل ابن الجوزي، وربما عرَّجتُ عليها في مرة من المرات تنبيهًا لطيفًا، حتى لا يظن أحد أن الكتاب خِلْوٌ من التعقبات، أو خِلوٌ من المخالفات الشرعية، وكانت هذه الدروس بالنسبة للخاصَّة والعامَّة؛ كانت في غاية الأهميَّة؛ لأنها كانت تلمسُ حياتهم؛ بالإضافة إلى خُطب الجمعة التي إنما هي تمسُّ واقع المسلمين، **وإن كان بعض الإخوة ممن لم يُنصفوا نظروا إلى خطابي في خطب الجمعة؛ فظنوه نوعًا من التهييج والخروج على الحكَّام، وتأليب العامة[1]، طبعًا هذا الكلام لا يُمكن أن يقوله رجل يعيش معنا في بلادنا، أو تابَعَ مسيرتي فيما يتعلق بخطب الجمعة.**

أنا أذكر أنني بعدما مُنعتُ من الخطابة في مسجد العزيز بالله في القاهرة، ولستُ وحدي الممنوع، لكن صدر قرار إداري أن كل شيخ يقتصر على محافظته، والتنقل بين المحافظات منعوه، فامتثلنا، ولكن جاء استثناء لي بعد الأسبوع الأول من ضرب العراق، كان العراق يُضرب من أسبوع، وهذا الاستثناء كان خاصًّا بالاتفاق مع رئيس مجلس إدارة المسجد، ومسؤول الأمن في القاهرة، ولكن مسؤول الأمن لم يرفع هذا الأمر إلى قيادته العليا، ومسجد العزيز بالله كان يُصلي فيه فوق المئتي ألف، وربما زيادة، كان على بُعد كيلو متر أو اثنين من كل الاتجاهات، تمتلئ الشوارع بالكليَّة، كان فيه أكثر من ستين مكبر صوت حتى تصل إلى الناس جميعًا، وبعد فتح الساحة التي كانت بجانب المسجد، وهي كانت تأخذ ستين ألفًا وحدها.

بعد ما منعونا من المسجد أنا والشيخ محمد حسان، خفَّ العدد بصورة ملحوظة، ولكن في هذا اليوم لمَّا الشباب عرفوا أنني سأرجع للمسجد عادت الأعداد بقوة، لكنني ما خطبتُ الجمعة؛ لأن الرجل صاحب الأمن قال: «لا داعي أن يخطب الجمعة، لكن

(١) لم يُعهَد من الشيخ قط أنه هيَّج الناس على الحكَّام، أو دعا إلى الخروج عليهم، وإنما أخطأ أُناس في توجيه كلامه هذا التوجيه غير الصائب، وواقعُ دروس الشيخ ومحاضراته شاهد بذلك، بل وواقع مصر الأخير من الأحداث المضطربة يؤكد أن الشيخ لم يتدخل في شيء يخدش عقيدته السلفية في باب التعامل مع الحكَّام، ولا يلزم من تنويه الشيخ بخطأ ما أو تصحيحه لوضع ما، أن تكون عقيدته غير صحيحة في باب التعامل مع الحكَّام.

يُلقي الدرس بعد الجمعة»؛ فالدرس بعد الجمعة عادةً لا يَسأل عنه أحد، وإنما يقولون: مَن الذي خطب الجمعة؟ فيقولون: فلان. لكن لا أحد يقول: ومَن ألقى درس الجمعة؟ لأنه لا يوجد درس جمعة أساسًا؛ فالرجل أوصاني وقال: «قل درسًا بعد الجمعة».

تجمَّعتْ أعداد غفيرة على غير العادة، وكان قسم الشرطة -شرطة الزيتون- بجانب مسجد العزيز بالله؛ فلما رأوا هذه الأعداد الهائلة، قالوا: لا بد أن المسجد سيخرج منه مظاهرة، (طالما) جاءت هذه الأعداد، والعراق مضروب من أسبوع؛ فطلبوا احتياطات أمن بالغة، وسيارات أمن مركزي، وأمن الدولة أرسلت رجالها، وهم لا يعلمون ما هو الموضوع؛ فأنا بعد ما استأنفتُ الكلام -وكنتُ أتكلم كلامًا عامًّا- كنتُ أتكلم -على ما أذكر- في غزوة بدر الكبرى، وكيف أن النصر من عند الله ﷻ، وأن المسألة لا بد فيها من الاستقامة، وركزتُ جدًّا على تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وقلت: إن الآية تشتمل على «ما» و«ما»؛ فـ«ما» الأولى هي المصائب والعقوبات، و«ما» الثانية هي المخالفات، ومعنى الكلام: أن الله ﷻ لا يرفع عقوبة أنزلها على قوم حتى يرفعوا المخالفة التي أحدثوها؛ فنحن إذا كنا نريد أن ندفع هذا الصائل عن بلاد المسلمين؛ **فلا بد أن يلتزم كل واحد منا برسم العبودية**، وأن يرجع إلى بيته ويفتش فيه؛ إذا كنا نريد أقصر طريق للنصر، ونحن معتقدين أن النصر من عند الله ﷻ، قد يملك الإنسان أسباب القوة ويُغلب، وما يوم حنين عنا ببعيد، وإذا قارنتَ يوم حنين بيوم بدر، رأيتَ البون الشاسع بين العُدة وبين العتاد والعَدد، وأيضًا ما بين النصر المظفَّر هنا، وما بين الإدبار الذي كان بين المسلمين، حتى إن غزوة بدر هي الغزوة الوحيدة التي يُنسب إليها من حضرها لشرفها، ولا نعلم أحدًا نُسِب إلى غزوة هكذا عامَّة، إلا إلى بدر فقط.

فتكلمتُ حول هذه المعاني، [وبينما] أنا أتكلم، وجدتُ رئيس مجلس الإدارة قام من مكانه وأرسل لي ورقة -وأنا أتهيأ لإنهاء الموضوع- وفيها: «أرجوك أنهِ الكلام على

جناح السرعة»؛ فلما أنهيتُ الكلام وصعدتُ إلى مجلس الإدارة، قلتُ له: خيرًا، ما الذي جرى؟ قال: «طالبينك في رئاسة أمن الدولة»، على أساس أنني خطبتُ في القاهرة، وأنا عندي منع! كيف أتيتَ؟ ونحو هذا الكلام، وهذا عَمِلَ إشكاليَّة؛ جلب قوات كثيرة على اعتقاد أن مظاهرات ستخرج، ولا بد من قمع هذه المظاهرات!

والحقيقة أنه لم يكن يدري أحد من هؤلاء أن سرَّ هذه الجموع أنني سأخطب، وليس أن هناك مظاهرات، لكن رئيس مجلس الإدارة اتفق مع رئيس القاهرة هكذا حِبًّا بينهما، دون أن يُخبروا الرئاسة المركزية؛ فلما ذهبتُ إليهم جرى بيننا [كلام]... وأنني ممنوع. قلت لهم: أنا لستُ ممنوعًا، ولم يُخبرني الفرع عندي في بلدي أنني ممنوع، ولم يخبرني مجلس الإدارة أنني ممنوع؛ فأنا جئتُ بطريقة طبيعية جدًّا، رآني الناس -وهذا مسجدي، لي عشر سنوات أخطب فيه- رآني الناس؛ فأقسموا لا بد أن أقول كلمة في الجو القاتل القائم، الذي كل إنسان [فيه] يتجرَّع المرارة؛ فقلتُ كلامًا أسكِّنُ به جأشهم، وأُسكِّنُ فيه عواطفهم، وأدلهم على أقصر طريق إلى التمكين، **ألا وهو العبودية**.

فكان من جملة ما قلتُه -وهذا هو الشاهد- لمَّا قال لي: «وكيف تضمن أن هذا العدد الغفير [لن] ينفلت عن أي شيء؟! بلد إسلامي يُضرب، والناس عواطفهم كلها جيَّاشة؛ فما تضمنُ إطلاقًا أن يحصل شيء، لا أنت ولا نحن نستطيع أن نطفئه لو جرى».

فكان شاهدي أنني أخطب منذ ثلاثين سنة... ومع سخونة الأحداث، ومع سخونة تعليقنا عليها -أيضًا- **ما خرجتْ مظاهرة واحدة من مسجد أنا دخلتُه وركبتُ منبره قط**، كان يمكن لو حدث مرة أو مرتين أو ثلاثة، أن تقول: «هل تذكر المرة الفلانية والمرة الفلانية؟»؛ فتستطيع أن تستدل بهذه المرات على أنه يمكن أن يحدث في هذا المسجد ما حدث قبل ذلك، ولكن ولا مرة حدث، **كل المسألة أن مصر -كما لا يخفى عليكم- بحكم ثقلها وحكم حجم المؤامرات عليها، فيها جيش من الذين يكرهون الله ورسوله، وأنا لا أدخل في قلوب أحد، ولكن هناك قرائن ظاهرة، يمكن تعليق الحكم بها**.

يعني الرجل -مثلًا- في مجلة وزارة الثقافة؛ منذ أربعة أشهر لما صدر العدد، وواحد يكتب ما يُسميه شعرًا، يقولها هكذا بالنص، يقول:

إِنَّ رَبِّي فِي قَرْيَتِي يُزَغِّطُ الْبَطَّ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ سُورَةَ الْبَقَرَة

فهذا كيف أفهمه؟! هذا كفر بواح، كفر مجرد، مثل هذا أنا لا أعذره بالجهل؛ لأن «الله» ﷻ اسم علم لا يلتبس على أحد؛ فيقول: «يزغط البط»، و«قبل أن يكتب سورة البقرة» -أيضًا-!!

رأى القصيدةَ رجلٌ مدير عام في وزارة الثقافة؛ فأول ما رأى القصيدة قفَّ شعره، وأحسَّ أن هناك مصيبة ستحصل في البلد، طبعًا مدير رئيس التحرير رجل معروف أنه يكره كل ما هو إسلامي؛ هو أحمد عبد المعطي حجازي، لمَّا قال له لم يكترث وهو رئيس التحرير؛ رفع القضية لوزير الثقافة، قال له: «إن البلد ستضطرب لو نزل شيء مثل هذا». فكل الذي عملوه أنهم سحبوا العدد من الأسواق فقط لا غير، أما أن أحمد عبد المعطي حجازي أخذ لفت نظر، أو أن وزير الثقافة رُفِعَ من مكانه... الذي أقل من هذا بكثير في بلاد الدنيا كلها هو نفسه يقدم استقالته، ولا ينتظر أن يقول له أحد: «استقل» أو شيئًا من هذا.

فعندنا أوضاع شائنة، وصار الكفر المجرد على صفحات الجرائد.

فمثلًا:

- **الذي تكتبه نوال السعداوي**؛ من الاعتراض على أحكام الله ﷻ، في أن يُنْسَب الولد إلى أبيه؛ فكيف الأم هي التي تتعب؟ وكيف هي التي تُرضع؟ وكيف يصيبها المخاض؟ والرجل وَضَعَهُ شهوةً، وهي وَضَعَتْهُ كرها؟ وبالآخر يُنسب الولد إلى الأب؟ كيف يُقال هذا الكلام؟! لا بد أن يُنسَب إلى الأب والأم!

- **الميراث**: تقول: المرأة العاملة الآن هي المشرفة على كثير من البيوت؛ فتقسيم الميراث بهذه الصورة ظلم، وأعتقد أن الدين والشرع لا يقبل هذا، ولو أن النبي عليه السلام بيننا الآن لبدَّل وعدَّل!

كلام كله كفر بكفر.

ثم تُستضاف في الفضائيات، وتُستضاف في الجرائد والمجلات!

فعندنا زخم؛ بحيث إنك لو أحببتَ أن تصحح هذه الصورة، لن تجد من الكوادر المجيدة المحسنة المتمكنة التي تستطيع أن توصل الخطاب إلى الناس، لن تستطيع أن تجد العدد.

وكثير من الناس عنده أميَّة دينية؛ يتلقَّى كل هذه الأشياء بمعقولية.

ومن الأشياء التي لا أنساها:

- **امرأة لبنانية نشرت جزءًا قديمًا؛ بعنوان: «هل النساء أكثر أهل النار؟»**؛ تعترض به على أحاديث الصحيحين: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقنَ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»[1]. وقالت: كيف يكون النساء أكثر أهل النار، والذين عملوا القنبلة الذريَّة هم الرجال؟! والذين عملوا صواريخ عابرة للقارات هم الرجال؟! وأصحاب الإبادة الجماعيَّة هم الرجال؟! فالأَولى أن يكون أكثر أهل النار هم الرجال؛ فهذا الحديث لا يمكن أن يكون حديثًا صحيحًا؛ بالإضافة إلى أن النبي ﷺ هو أبو الذوق؛ فكيف يأتي النساءَ في يوم عيد ويقول لهن هذا الكلام؟! بدل أن يقول لهن: «كل سنة وأنتن طيبات»، ونحو هذا، يقول لهم: «أنتن أكثر أهل النار». الكلام هذا لا يُتَصور أن يقوله الرسول الرؤوف الرحيم.

فرددتُ على هذا الكلام في وقته، وبينتُ خطأه، لكن فوجئتُ أن أحد الخطباء يقول [نفس] هذا الكلام على منبر، خطيب من خطباء الأوقاف!

فالذي أريد أن أقوله: إن أي ساقطة لها لاقط يأخذها من الأرض، والجماهير كثيرة جدًّا، مع هذا التغيير الكامل في الفضائيات.

- فمثلًا: **قناة الأحمديَّة التي** -بحمد الله تبارك وتعالى- قناة الحكمة كانت سببًا في

(١) أخرجه: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم، حديث رقم: (٣٠٤)، وكتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، حديث رقم: (١٤٦٢)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، حديث رقم: (١٣٢/ ٧٩).

إغلاقها، وإسقاطها عن «النايل سات»، ما كانوا يعلمون أن الأحمدية هذه هم القاديانية.

أنا رأيتهم يأتون بتصحيح الألباني وتضعيف الألباني، يقول: هذا الحديث صححه الألباني، وضعفه الألباني؛ أيّ بني آدم في الدنيا يسمع «صححه الألباني، وضعفه الألباني»، يرى أنه لا فرق في الخطاب بين هذه وبين نحن، ثم هم مَكَرَةٌ؛ ما بدأوا القصة بمسألة خاتم النبوة ونحو هذا الكلام، وإنما بدأوها بكلام عادي جدًّا جدًّا.

- مثل ما **الشيعة بدأوا يحوِّلون بعض الناس عندنا**، ليس بالطعن بالصحابة، ولكن بالبكاء على الحسين، وكيف أنه مات مقتولًا، وكيف أنه مات عطشانَ؛ طلب الماء فلم يُعطوه، فمن الذي عَمِلَ هذا به؟ الذي عملَ هذا به خالد بن الوليد ﵁! والذي عمل هذا عمرو بن العاص ﵁! والذي عمل هذا معاوية بن أبي سفيان ﵁! فيبدأ الناس يقولون: لماذا الناس الأفاضل يعملون هذه الأمور؟! فهذه درجة، بدأ الناس يتغيرون على الصحابة.

والدرجة الثانية: الذين سكتوا عن فعل هؤلاء، ولم ينصروا الحسين؛ كأبي هريرة ﵁، وعبد الله بن عباس ﵁.

لدرجة أن إحدى البنات الأسبوع الماضي -زوجها يعمل في عُمان-، تغيَّر فكرها وصارت شيعية؛ فزوجها منعها من القراءة حتى قراءة المصحف، قال لها: «لن تقرأي في أي كتاب طول ما أنا حي». وأتى بها زوجها إليَّ حتى أتكلم معها؛ فمن ضمن الأسئلة قلتُ لها: «أيهما أفضل: جعفر الصادق ﵁، أم العباس بن عبد المطلب ﵁؟». فقالتْ: «جعفر الصادق»!! فقلتُ: «العباس هذا عم النبي ﷺ، وجعفر الصادق على عيني ورأسي، لكن كيف يوضع جعفر الصادق في مقابل العباس؟!». عَبَثًا حاولتُ.

أما عبد الله بن عباس؛ فكادت تلعنه!

قلتُ لها: «عبد الله بن عباس هذا من آل البيت...».

فيوجد نوع من التغييب.

- **الفضائيات الشيعية** أنتم تعرفون كم عددها على «النايل سات»، في الوقت الذي فيه

تضييق.. قناة الحكمة حتى الآن مانعين البث المباشر، له أربعة أشهر. قناة البركة أسقطوها، أسقطوا التردد من على «النايل سات»، وثيقة البث الفضائي التي كل الدول العربية رفضتها، ورفضها وزراء الإعلام العرب، الأسبوع الماضي طُبِقّت في مصر، طالما رفضوها طُبِّقت في مصر! هذا معناه باختصار: الذي يريد أن يفلت من العقوبة لا بد أن يكون حبيبًا، ويتكلم في العشق، ويعطي مواعيد، ولا يكون له كلام إلا «بحبك، بموت فيك، بعشقك»، بس الكلام الذي يحتمل معنيين يمكن أن يدخل تحت طائلة العقاب، والقنوات الإسلامية ثلاثة بس التي طلعت على «النايل سات»: (الحكمة، والرحمة، والناس)؛ يوجد ضغط شديد.

هذه الضغوطات الموجودة، والصحف والجرائد والمجلات كل يوم ترمي بِكَمٍّ.

- **عندنا ولد متخصص في الطعن على البخاري ومسلم**، أنا جالس لهذا الولد، أردُّ عليه، لكن (مش) ملاحق؛ يعني: في صفحة واحدة تقريبًا أتى بأكثر من ثلاثين تهمة، يقول منها مثلًا: «النبي يصلي بغير وضوء»! هذا عنوان كبير، يقول: «يزعم البخاري أن النبي ﷺ نام؛ فأيقظوه، فقام يصلِّي، ولم يُحدث وضوءًا»، فكيف هذا؟! طبعًا أغلب الناس [غير] فاهمين للقصة (خالص)، ولا فاهمين تفصيلات العلماء في النوم، ما الذي ينقض منه؟ وما الذي لا ينقض؟ ونحو هذا.

المطلوب: أن أجلس وأُفصِّل كلام العلماء، وندفع عن الإمام البخاري.

فأريد القول: إن هذا أتون نحن أُلقينا فيه رغمًا عنا، **أنا الأريح لي ولصدري ولقلبي، أن أرجع أتكلم في الحديث وفي علل الحديث وأُبدِعْ**، ومثل هذا الكلام.

تقريبًا أصحبتُ قليل النوم جدًّا، أنا هنا في الأردن كل يوم لا بد أن آخذ حبَّة منوِّمة، وهذا ما حصل في حياتي، أن آخذ حبَّة منوِّمة (عشان) أنام، هناك -أيضًا- كل أسبوع لازم [أن] آخذ حبَّتين؛ لماذا؟ من الأرق، من الغيظ، أتقلَّب على جمر الغضى، لا يوجد جرَّة قلم تقول: لا!

لا يريدون أن يتكلم أحد في الدين إلا واحد متخصص! طيب اعملوا الجنة وامنعونا نحن،

وقولوا لنا: «أنتم ليس معكم شهادات أزهرية، وأنتم لا يجوز لكم الكلام». ونحن سنمتثل.

وقد قلتُ هذا الكلام جهارًا نهارًا.

قلت: سنمتثل وسنقف عن الكلام بس بشرط أن توقفوا هذا الزخم الموجود في الجرائد والمجلات؛ فطبعًا لما يكون المرء قلبه يتقطَّع على ما يجري للمصادر الأصليَّة في بلادنا، شيء طبيعي نبرة الكلام تكون عالية.

ولن أخرج وأقول: وقد طعن طاعن على البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، والحقيقة أنا زعلت وأخذت على خاطري من هذا الرجل الذي يطعن على البخاري (إِخْيِهْ عليه) -مثلًا-، وأنا عاوز يراجع نفسه كويس.

فمن الذي يعرف يتكلم بهذا الكلام؟!

النبي ﷺ كان في الموعظة كأنه «منذر جيش صبحكم ومساكم»[1]. «كأنما فُقئ في وجهه حب الرمان»[2]؛ فيأتي مثلاً أُناس ويقولون لك: هذا تهييج، وهذه إثارة، وهذا كذا، وخروج عن كذا؟!

- **يعني أنا أذكر مرة**: أن بعض الشباب أعطى شريطًا لبعض الشيوخ، وقال له: «شيخنا الشيخ أبو إسحاق يدعو إلى الخروج على الحكَّام». فقال له: «أرسل لي الشريط»؛ فلما سمع الشريط قال له: «روح سجل للشيخ أبي إسحاق -وكنتُ أنا مشغل مكينة التسجيل- وقل له: يتقي الله في الشباب». فجئتُ ووجدتُ رسالة مسجلة بعد العصر أن الشيخ فلان يقول لك: «اتق الله في الشباب، وأنا سأعاود الاتصال بك بعد المغرب». فصليتُ

---

(١) هذه صفة النبي ﷺ إذا غضب لله؛ فعن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، قَالَ: وَكَأَنَّمَا تَفَقَّأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: «**مَا لَكُمْ تَضْرِبُونَ كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ بِهَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» أخرجه: أحمد، **المسند**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم: (٦٦٦٨) و(٦٨٤٥)، وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، حديث رقم: (٨٥). وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند.

(٢) أخرجه: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٤٣/ ٨٦٧).

المغرب، وطلعتُ على عجل حتى لا تفوتني المكالمة؛ لأن هذا الشيخ لو كلمني، أنا سأقضي على المسألة كلها، وأبيِّن مرادي.

طلعتُ بعد صلاة المغرب مباشرة، وانتظرتُ بجانب الهاتف؛ فوجدتُ الأخ الذي سجَّل لي المكالمة هو الذي يتصل؛ فقال لي: «سمعتَ الرسالة؟». قلتُ: «نعم سمعتُها». قال لي: «ما تقول؟». قلتُ: «اذهب للشيخ فلان؛ فقبِّل جبهته، وقل له: أخوك أبو إسحاق على الخط صحيحًا، لكن أهل مكة أدرى بشعابها». فانتهت المشكلة. وحوالي الساعة الثانية عشرة ليلًا وجدتُ الأخ يتصل بي وقال لي: «هل أنا يا شيخ قللتُ أدبي عليك؟». قلتُ له: «لا». قال: «لأن الشيخ عنَّفَنِي، وقال: أنت أكيد قللتَ أدبكَ عليه، اذهب إليه؛ فاعتذِر». قلتُ له: «يا بُنَي أنت ما أخطأتَ، ولا اعتذرتَ، لا يوجد شيء، وسلِّم على الشيخ، وقل له: جزاك الله خيرًا، وأخوك أبو إسحاق على الخط». هذا الكلام كان قديمًا من خمس عشرة سنة.

وكانت القصة: أن وزير التعليم أصدر قرارًا بمنع الخمار في مدارس الإعدادي والثانوي، ورسم الزي الرسمي للبنات؛ تلبس «بونيه»؛ وهي طاقية، وتلبس بدلة، والبدلة لها مواصفات.

وأتى في وقت ماكر جدًّا، قبل الدراسة ما تبدأ بشهرين، وأعلنوا في وسائل الإعلام: أنه على كل ولي أمر لبنت أن يتوجَّه للمدرسة، حتى يأخذ تفصيل الزي الذي ستأتي به البنت العام القادم، ولن يُسمح لأي بنت أن تدخل المدرسة إلا بهذا الزي.

طبعًا أنتم تعرفون ولا تخفاكم الحال الاقتصادية؛ الأب مثلًا إذا اشترى لابنته خمارًا وجلبابين، ونحوها، ستقضي بها سنتين ونحوها.

هذا الوزير ألغى كل اللبس الماضي، وبدأ الآباء يشترون الزي، ويشترون القماش ويفصِّلون.

وكنا في الشوارع نرى النقاب حتى لبنات الإعدادي والثانوي، فضلًا عن النقاب بسائر ألوانه، أما مسألة غطاء الرأس والخمار؛ فحدِّث ولا حرج، نادرًا ما كنا نرى بنتًا

تكشف شعرها. أول ما رأينا هذا الكلام عمليًّا -لأننا لم ننتبه- نحن -المشتغلين بالدعوة- لم ننتبه؛ لأن الجرائد تتحدث؛ ونحن لا نقرأ جرائد، ولا عندنا تلفزيونات، ولا نذهب للمدارس، ولا أولادنا في المدارس العامة لنعرف؛ أولادنا في الأزهر، والأزهر لا اختلاط فيه.

ففوجئنا في أول يوم في الدراسة أن البنات في الشارع كاشفات شعورهن؛ فما الذي حصل؟ بدأنا نستفسر عن السبب، وجدنا أن الوزير أصدر قرارًا بكذا وكذا.

طبعًا لم نسكت، ولستُ أنا وحدي، حتى خطباء الأوقاف أنفسهم تكلموا، ويوجد محامون ومستشارون رفعوا قضية على الوزير، وتكلمنا، فكيف يحدث شيء مثل هذا؟! وإذا أُجبرت البنت على كشف شعرها؛ فلتجلس في بيتها، الشهادة هذه لن تُدخلها الجنة، لا بد أن يكون الأب واعيًا، ولا بد كذا وكذا... إلخ. وأرسِلُوا برقيات وقولوا لهذا الوزير أنه لا يحق لك أن تُعرِّي بنات المسلمين، هذا ليس من حقك، وليس داخلًا في العمليَّة التعليمية أساسًا، ولا نحو هذا.

والمستشارون فعلًا والمحامون رفعوا قضية وكسبوها؛ لكن كسبوها بعد ماذا؟! بعد ما [لبس] البنات كلهن بنطلونات؛ لأن التنفيذ سيبتدئ من متى؟ السنة القادمة؛ فهل السنة القادمة الآباء عندهم القدرة على أن يرموا هذا الزي، ويشتروا قماشًا آخر لأجل أن يفصِّلوا للبنت ثيابًا جديدة؟ سيحصل أن بعض الآباء سيعمل ذلك، وبعض الآباء سينتظر حتى تأتيه علاوة.

في أثناء الأخذ والرد -وطبعًا هذه المسألة أخذنا فيها ثلاث أو أربع خطب، ودروس في العفَّة، وحجاب المرأة المسلمة، وتكلمنا بشروط الحجاب من جديد- قام الوزير برفع قضية؛ فطلع القرار الآتي: أن كل بنت ترفع قضية (عشان) تأخذ حجابها، وتكسب القضية، هذا يخصُّ البنت وحدها، ولا يخص كل اللابسين.

فمعنى هذا أن كل واحد يرفع قضية!!

المفروض أن هذا حكم عام؛ لأن القضية واحدة، وهذا حكم واحد، وأنا أتقدَّم وأقول: «[نيابةً] عن نساء المسلمين جميعًا، أنا سأعمل كذا وكذا وكذا». فقالوا: «لا».

نحن في الملاحاة، ونحو هذا الكلام ليلَ نهار.

طبعًا لا شك أن هذا يأخذ جهدًا كبيرًا في التحضير وفي الأعصاب، (وبعدين) في الآخر بعد ما تتكلم، ممكن [أن] تأخذ لفت نظر، وأنت (ماشي كويس)، لا تدعو لإهدار دم، ولا تدعو إلى خروج، ولا تدعو لأي شيء من هذا، كلام علمي صرف، لكن فيه نوع من الحميَّة واستثارة الجماهير.

أنا أقول من واقع تجربتي: هذا الذي فعلناه كمجموعة في مصر، واللهِ أحدث ما يُشبه القنبلة؛ من رجوع الناس، وتعاطف الناس، (بالذات) سب الصحابة، وسب خالد بن الوليد رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه.

هذا الكلام عمل قنبلة فعلًا.

- **لمَّا تكلمنا عن الشيعة**؛ العالم تعاطفوا معنا، لما حزب الله كان يضرب في إسرائيل، أنا تكلمتُ عن الشيعة، وقلتُ: هؤلاء الروافض دين آخر؛ فبعض إخواني -وليسوا من دعاة السلفية، لكن من الناس الذين يُعتبرون الصفوة؛ كأساتذة الجامعات- غضبوا مني، قالوا: «كلامك صحيح، لكن لكل مقام مقال». قلتُ لهم: «هذا هو المحك؛ فليس من الممكن بعد أن ينتهي المقتضَى أرجع أقول لك، حزب الله كذا وكذا وكذا». يقولون لك: «حسن نصر الله يترضَّى على أصحاب النبي عليه السلام». قلتُ: «يترضَّى عن كم صحابي؟ عن خمسة؟ ستة؟!».

فلا بد من كشف هؤلاء.

وتكلمتُ بكلام صريح، وإخواني غضبوا مني، ما أفاقوا ولا رجعوا، ولا قالوا: أنت على حق، إلا بعدما أُعدِمَ صدَّام حسين. لمَّا أعدموا صدام حسين، جاءوا؛ فقالوا لي: «أنت على حق». قلت لهم: «لا يلزم أن تحدث مصيبة لأجل [أن] تعرف أني على حق،

ثم أنت لمَّا تخاطبني بهذا؛ كأنك تعتبرني طالبًا صغيرًا! أنا شابت لحيتي؛ فالمفترض أنا أعرف متى أتكلم، وكيف أتكلم، والمفترض أني شيخك؛ يعني: أنا أمكنُ منك، صحيح أنك أستاذ في كلية الطب، ولا أستطيع أن أجور على تخصصك، معلوماتي بالنسبة لك عامة، وممكن [أن] تقول لي: **غلط**.. صح. ممكن [أن] تجاملني وتقول لي: كلامك صح، لكن فيما يتعلق بالدين ومعرفة المذاهب والملل والنِّحَل، أنت (المفروض) ترجع لي».

في هذا الشهر مئة مولود في الإسكندرية تسمُّوا: نصر الله!! فلما تأتي أنت لتتكلم، وتسير على جمر الغضى... فمثلًا المشكلة النووية الإيرانية الأمريكية، إذا أنت قلتَ لها: «لا» -لأن طبعًا المستهدف بهذه القصة أهل لسنة، وهذا معروف-، المشكلة النووية ستكون ضد مَنْ؟ هي سلاح رادع؛ ممكن [أن] لا يستخدمونه.

أنا سمعتُ لأحد منظِّريهم في قُم يقول: «أن أول شيء سنفعله إذا فتحنا مكة والمدينة، أن نهدم المسجدين؛ لأنها مساجد ضرار بناها النواصب، سنهدمها ونبنيها».

فأنا أقول مثل هذا الكلام، وأتكلم عن تحريف المصحف وغيره.

فلمَّا نتكلم ونقول: يا جماعة، قصة المسألة النووية مسألة لُعبة سياسية فوق الطاولة، وتحت الطاولة. إذا قلنا نحن: لا لتملُّك إيران السلاح النووي؛ فسنكون وقفنا مع أمريكا، وإذا قلنا: نعم؛ فسنكون وقفنا ضد أهلنا؛ فأنت لا تعرف ماذا ستعمل، تمشي على حد الموسى، لو قلت: «لا» ستكون غلطان، ولو قلتَ: «نعم» ستكون غلطان.

فأحيانًا نمسُّ هذه المسائل؛ لمَّا نجد زخمًا كثيرًا، وجلسات كثيرة من إخواننا، تتكلم عن هذه المسألة، فَرِحين أنه سيكون عندنا دولة إسلامية معها السلاح النووي، ثم يرجعون ويعيروننا نحن في بلادنا؛ يقولون -مثلًا: «انظر ماذا عمل نجاد! هل أحد في الدنيا استطاع أن يقول مثله: إسرائيل سننقلها لأوروبا!! إذا كانت ألمانيا والنمسا غاضبة فلتأخذها!!». ثم يقولون: «هذا جريء، وهذا شجاع، ونحن كلنا جبناء!».

فلا بد أن تقف لتردَّ على هذا الكلام، ليس سياسيًّا، وإنما عقديًّا؛ حتى تردَّ الناس

للعقيدة؛ لأن السياسة الكل يتكلم فيها، ويوجد أُناس يتكلمون أحسن منا في السياسة، ويعلمون أغوار السياسة أكثر منا؛ فكل المسألة فقط أن آخذ العنوان، ثم أبدأ أُفصِّلُهُ عقديًّا، أُرجع الناس لمسألة العقيدة مرة أخرى(١).

فلا شك أن هذا أخذ من أعصابنا، وأخذ من راحتنا، وعَرَّضَنَا فعلًا للمساءلات، أنا أرى أنه ربما كان هذا الصنيع الذي نصنعه أبرك من تصنيف كتاب، هو أحبُّ إليَّ أن أكتب فيه.

أنا أرى مشاريعي الآن، وأقول لأولادي: أريدكم أن ترتبطوا بي حتى لا تضيع مسوداتي؛ لأنه إذا لم يكن هناك أحد من أولادي، الذي هو أقرب الناس إليَّ، ويستطيع أن يدخل عليَّ في كل وقت، وأُعطيه خلاصة تجاربي، وأقول له: «يا ابني أنا لو متُّ؛ فالمسودات هذه، والأسهم هذه، لن يستطيع أن يفكَّها أحد، إلا أحد أنا أفكها له، لو أنا متُّ، أنا أعلم أن كثيرًا من عملي سيضيع خلفي؛ لماذا؟ لأنه لا أحد يُحسن إخراج المسودات، وفي نفس الوقت لا وقت عندي، كل يوم أجد جرائم، أجد طوامَّ، لا بد من الرد عليها، والسكوت فيها جريمة، أنا أرى أنها جريمة».

وأقول في نفسي: «إنك لا تدري أيُّ عملك المتقبَّل».

ممكن أن أصنِّفَ الكتاب الذي يَحني الرؤوسَ أمامَه العلماءُ، لكنه يموت يوم أموت.

وشيخ الإسلام ابن تيمية -كما تعلمون- كنا كطلبة علم نتمنى لو تصدَّى لشرح صحيح البخاري، أو لشرح مسلم؛ إذن لأتى بالعجائب، أو تفسير القرآن -على القول أنه حُرِقَ-، حتى إنه في آخر حياته ندم أنه لم يُعطِ قلمه ولم يُعطِ فكره للقرآن.

لكنه رجل رأى جيوش المبتدعة تزحف على مصادر الإسلام الأصليَّة، وكان مؤهلًا أن يقف لهم؛ فهذا الرجل وحده فَعَلَ مع هؤلاء المبتدعة ما لم تفعله الجيوش الجرارة، ما ترك مذهبًا ولا نِحلةً إلا ردَّ عليها ردًّا مُفحِمًا، أتى ببنيانها من القواعد، وأنا أعرف أن هذا

(١) هذا كلام واضح من الشيخ أنه لا يتكلم في الأمور السياسيَّة، وأنه لا يلزم من ذكر بعض الأمور السياسية أنه تحول للكلام في السياسة؛ كما هو واضح في المثال الذي ضربه الشيخ.

كلَّفَ شيخ الإسلام ابن تيمية الكثير من أعصابه ومن وقته، بل -وكما تعلمون أنه- ظل ست عشرة سنة متفرقةً حبيس السجن، والفقهاء يَتَجَنَّونَ عليه، والمناظرات التي بينه وبين الفقهاء ما أظن أنها كانت ورديَّة جدًّا، لم يكن فيها لا إحَن ولا نحوه، بالذات ابن مخلوف المالكي؛ الذي كان يقول دومًا: «اهدروا دمه، ودمه في عنقي».

ولكن التراث الذي خلَّفهُ شيخ الإسلام ابن تيمية لنا في كشف أصول المبتدعة، وفي تزييفها، وفي نقضها من أساسها = أفادنا جدًا، أفضل مِنْ شرْحِ مئة كتاب مثل صحيح البخاري؛ لأنني اليوم لمَّا أُعطِكم محاضرة؛ ممكن بعض الجلوس لا يحتاج إلى كثير مما أقول، لكن لمَّا أُعطِكَ الفرصة أنك أنت الذي تسأل؛ فقد أخذتَ حاجتكَ، وخرجتَ مستفيدًا أكثر من أن تسمع مني محاضرة قد لا تحتاج إلى أكثرها.

ففي الحقيقة نحن وُضِعنا رغمًا عنَّا في هذا الأتون، ولا نستطيع أن نرجع، ويأتينا الشباب بعشرات الرسائل، وقُصاصات الجرائد التي يَشتُم فيها الأولاد أبا هريرة ﵁، ويشتمون البخاري، ويشتمون بها مسلمًا، وكل هذه الأشياء تأتيني وأنا لا علم لي بها.

وكذا الكتب المصنَّفة مثلًا؛ فلما كنتُ في البحرين مرة أحدهم أعطاني كتابًا مجلدًا واحدًا، حاولتُ أن أُحضر المجلدين الآخرين؛ فلم أعرف أن آتي بهما؛ وهو: «**الطوفان الجارف لكتائب البغي والعدوان**» **للقنوبي**، عندي المجلد الثاني الخاص بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في الصحيحين، والتي ضعفها الألباني في الصحيحين؛ فماذا عَمِلَ هذا؟! وفَّرَ مادة خصبة لكل من يُريد أن يَطعن على الصحيحين، لكن بأقلام أهل السنة -وهو إباضي-؛ هو قال: «لو أنا تكلمتُ؛ ستقولون إباضي ومبتدع، ونحو هذا؛ فأنا أتيتُ لكم بكلام ابن حجر، وكلام الدارقطني، وكلام الغساني، وكلام الألباني».

والكلام هذا؛ وأنا أعرف أنه يتعاون مع السقاف، ولا يأتي بهذا الكلام إلا شخص عنده فهارس، ودارس وعارف مداخل الكتب ومخارجها...

[يقولون:] (٢٥٠) حديثًا موضوعًا في صحيح البخاري؛ فأي بني آدم يكتب من

أولئك العلمانيين، وكل مدة يأخذ لي عشرة أحاديث، وينشرها على صفحات الجرائد!! فما الحل؟ والحال أنه توجد أحاديث أنت لا تعرف أن تُخاطب العوام بها، مثل لمَّا يُخالف الدارقطنيُّ البخاريَّ في شيء معين؛ فماذا ستقول للعوام؟! فتكون لا تعرف ماذا تفعل بالمادة العلميَّة، حتى لا تُوقِع البخاري في الخطأ؛ ثم تقول: البخاري والدارقطني إمامان، وكما يختلف الرجال يختلف هذان؛ فكلامٌ لا يصلح في وسط العوام، العوام يريدون أن يأتي شخص بهذا الرجل من كتفيه، حتى يقوموا ويصفقوا، ونحو هذا.

فكيف أفعل بالرد؟! أجلس أبحث عن المعاني التي أستطيع أن أدخل بها وأشرد وأذهب وأجيء، وأُقبِّح الصورة التي أتى بها هؤلاء الأولاد، وأضرب الأمثال بالفقه وباختلاف الفقهاء، ولماذا نحن لا نُعيِّر الفقهاء [عندما] يختلفون في حكم معين... فهو مجهود فظيع.

فَوُضِعْنَا رغمًا عنَّا في هذا الأتون؛ فلعل هذا الكلام الذي أوصَى به الشيخ أبو الحارث: «أن يهتمَّ المرء علميًّا بهذه الأشياء»، **أنا مع ذلك لا أستطيع أن أترك الحياة العلميَّة، لكن توقفتُ عن الجديد، وأعمل على إخراج القديم الذي أفنيتُ عمري فيه.**

- فعندي مثلًا: «**تنبيه الهاجد**»: يُطبع في اثني عشر مجلدًا في المطبعة الآن، بعد شهرين سينزل(1).

- مثلًا: «**تعلَّة المفؤود بشرح المنتقى لابن الجارود**»: الشرح الحديثي والفقهي المفصَّل؛ سيكون في ثمانية مجلدات، لكن بقي مجلد واحد(2).

---

(1) نُشر من «**تنبيه الهاجد فيما وقع من النظر في كتب الأماجد**»، مجلد واحد عام ١٩٩٨م، في دار البلاغ، بدبي، وكتب تحت عنوانه: (**طليعة الثمر الداني في الذب عن الألباني**). ثم لمَّا أكمل الشيخ «تنبيه الهاجد»، ووصل إلى ستة مجلدات، أصبح هذا المجلد الذي طُبع عام ١٩٩٨م، هو المجلد الأول من المجلدات الستة المطبوعة للشيخ عام ٢٠٠٢م.

وقد صَدَرت المجلدات الست عن دار المحجة، في الإمارات، ثم زاد الشيخ بعد ذلك في «تنبيه الهاجد» حتى أصبح خمسة عشر مجلدًا، مع زيادات وتنقيحات في المجلدات الست السابقة، وقد دُفع للمطبعة في شهر مايو ٢٠١٥م، وسيصدر «تنبيه الهاجد» كاملًا بمجلداته الخمسة عشر، قريبًا بإذن الله تعالى.

(2) هو من أعمال الشيخ التي لم تتم، ولم يصدر منها شيء حتى الساعة.

- «**سنن ابن ماجه**»: عندي ثمانية أصول خطيَّة لسنن ابن ماجه، وصلتُ فيه إلى نهاية كتاب الصلاة، والكلام هذا كله قديم، ولم أعد أطمعُ أنني أُكمل(١)، لكن أقول: [في] التخريج ونحوه، كل كتاب قائم برأسه؛ يعني: لو أنا لم أُكمله، لا يُقال: لم يُكمل.

- مثلًا: «**جنة المستغيث بشرح علل الحديث لابن أبي حاتم**»: كان مشروعًا قديمًا، أنا شرحتُ ستة كتب، وكنتُ منتظرًا لأجل أن أُكمل هذا الكتاب، لكن بدا لي بعدما دخلتُ هذا الأتون؛ أنني لن أقدر أن أُكمل لأنني أتعبُ جدًّا؛ لأن أبا حاتم الرازي، وأبا زرعة الرازي: التعليل مجمل بالشفرة؛ فأنت حتى تفك الشفرة لهذين الإمامين ستتعب؛ وليس مثل الدارقطني؛ فالدارقطني جعل العلل كالأُحدوثة؛ تقرأ فيه وأنت منسجم، لكنْ أبو حاتم الرازي يقول لك: «منكر».. «باطل». ثم يتركك؛ فأنا حتى أوضِّح لماذا منكر وباطل، أسير فيه عشرات -بل مئات- الأجزاء الحديثية، والكتب المسندة؛ لأجل أن أوضِّح الإمام قال ماذا، وأضطر أن أحرر قواعد في الطريق أثناء ذلك، تُحَرِّر قاعدة كذا؛ فقد تتوقف لتقرأ لهذه القاعدة بحثًا واثنين وثلاثة وأربعة؛ فخلاص أنا عندي الكتب الست التي عملتها: «كتاب الطهارة»، و«كتاب الصلاة»، و«كتاب الجنائز»، و«كتاب الزهد»، و«كتاب اللباس والزينة»، و«كتاب التفسير»؛ هذه الكتب التي أنهيتها من شرح علل الحديث، وأنا الآن أصُفُّ في المجلد الثاني من «كتاب الطهارة»، و«كتاب الطهارة» ثلاثة مجلدات، «كتاب الصلاة» سيخرج في أربع مجلدات، وكل كتاب بعد ذلك مجلد واحد، (وخلاص)(٢).

فأنا مقصودي أن أقول -حتى أختم الكلام، وأبيِّن عذري، وعذر إخواني في المسألة هذه: هذا هو بالضبط الجوُّ الذي نعيش فيه في مصر، **وهذا اقتضى الذبَّ عن السنة، عن سنة النبي ﷺ، وتعريفُ الناس بالسنة اقتضى أن نقف على هذا الثغر.**

---

(١) حقق شيخنا سنن ابن ماجه على ستة أصول خطيَّة، ثم خرَّج أحاديثه تخريجًا موسعًا، وهو مشروع قديم مضى عليه قرابة ثلاثين سنة، سمَّاه الشيخ أولًا بـ: (**مسيس الحاجة إلى سنن ابن ماجه**)، ثم عدل عن هذه التسمية إلى: (**سد الحاجة إلى سنن ابن ماجه**)، وهو من أعمال الشيخ التي لم ينتهِ منها بعد حتى الساعة.

(٢) لم يُخرج شيخنا منه شيئًا إلى المطبعة حتى الساعة.

القنوات الفضائية -بفضل الله ﷻ-، ردَّت إلينا الملايين، بلا أي مبالغة، الصعيد كان حرامًا علينا أن ندخل الصعيد، الآن أربعون بالمئة من الاتصالات تصلني من الصعيد رجالًا ونساءً؛ فنحن عيَّنَا لهم العين التي يشربون منها، وكلهم يسألون: «نقرأ ماذا؟». أقول لهم: «اقرأوا في الكتاب الفلاني والفلاني والفلاني». طبعًا بالنسبة للصعيد الطرق الصوفية أكلته، أنا [عندما] أُعيِّن له العين التي يشرب منها، أقول له: «اقرأ مثلًا في الطحاوية، واقرأ مثلا في اللالكائي، واقرأ في الثمرات الزكيَّة، واقرأ في كذا...». ويقول: «نقرأ في الفقه ماذا؟». فأقول له: «اقرأ كذا، واقرأ كذا». فخلاص أصبَحَتْ هذه الكتب كلها موجودةً بدون أن ندخل الصعيد.

أما الذين رجعوا، وكانوا يُعادوننا، وكثير منهم رجعوا، وقالوا: «سامحني، كنا نشتمك»، ونحو هذا = وأقول لهم: «أحللتُ كلَّ من تكلَّم فيَّ». وهل أنا سأجلس أحقق معهم؟!

هو رجلٌ جاء معتذرًا؛ فأول ما أقول له هذا الكلام؛ فَيُحِبُّنِي (على طول)؛ فعَمِلَتْ مفعول السحر حقيقةً هذه الفضائيات، وحاولنا نحن [أن] نقف في مقابل الزخم، وفي مقابل الجهل؛ نضع أصول السنة، ونجيب الناس في السنة، وعرفوا لأول مرة شيئًا اسمه «مصطلح حديث» مثلًا، حتى لدرجة لو أنني عملتُ حلقةً بدون أن أعمل ربع ساعة في مصطلح حديث، يأتيني عِتاب من كل الطوائف؛ قالوا: «أحببنا علم الحديث». **فأنا أرى أن هذه إيجابيات ربما تكون أفضل من تصنيف كتاب**، ولا أدري أي عملي المقبول؛ لعل الله ﷻ بهداية حائر يقف على الطريق، يكون هذا أبرك من التصنيف).

٩- كلام بين الحلبي والحويني حول التفريق بن منهج المتقدمين والمتأخرين في تعليل الحديث، ودفاعٌ عن مدرسة الإمام الألباني:

وبعدما أنهى الشيخ الحويني كلامه الماتع.

قال الشيخ علي الحلبي: (فائدة علميَّة يا شيخ أبا إسحاق، بوجود مشايخنا الشيخ مشهور، والشيخ باسم، وإخواننا: موضوع التفريق بين المتقدمين والمتأخرين هذا الذي

ابتدعه بعض هؤلاء المتأخرين، ولشيخنا في آخر عمره شريطان؛ بعنوان: «**مِن بِدَع المُحدَثين على المحدِّثين**»، والحقيقة الآن خرجَتْ بعض كتب لبعض إخواننا، الشيخ أحمد الزهراني، والشيخ محمد بازمول، وبعض جهود فرديَّة لأخينا الشيخ علي رضا[(١)]، في مناقشة هذا المنهج الذي أنا أقول: مآلُهُ هدمُ السنَّة، وإن كان ظاهرًا فيه الرحمة وباطنه من قِبَله العذاب. أقول: هذا -أيضًا- مناقشته الحقيقة، وطرحه -وإن كان قد لا يستفيدون العامة منه تمامًا، لكن هو- جدير بالاهتمام منكم، وقد هيأ الله لكم مثل هذا المنبر؛ لعل الله يأخذ بأيديكم).

فقال الشيخ الحويني: (أنا أفعل. وقد تكلمتُ عن هذه المسألة في خلال: «**تنبيه الهاجد**» في بعض المواضع[(٢)]، لكني أُريد أن أقول: الحقُّ بَيْنَ الغالي والجافي.

نعم هناك فرق في الذوق بين تعليل المتقدمين، وتعليل كثير من المتأخرين، هذا لا شك فيه، وأغلب الذين صنَّفوا في أصول الحديث من المتأخرين كان يغلب عليهم الفقه، لم يكن لهم ذوق المحدثين، ولا نقد الحفَّاظ المبرِّزين؛ بحيث أنني مثلًا لو أردتُ أن أقول: أفضل المتأخرين ممن له ذوق المتقدمين: -بذكاء الحافظ ابن حجر العسقلاني، شيخه- زينُ الدين العراقي، وكان الحافظ ابن حجر أظهرَ هذا.

---

(١) قبل دفع هذه الأسطر للمطبعة بعد المراجعة الثالثة لها: صدر كتاب جديد للشيخ علي الحلبي، في موضوع التفريق بين المتقدمين والمتأخرين؛ بعنوان: (**طليعة التبيين في ثبوت وحدة المنهج النقدي عند عموم الأئمة المحدثين، ونقد مسالك المفرقين بين منهج علمائنا المتقدمين والمتأخرين**)، ومعه: (**إثبات النقيض بالتقييض، للرد على دعاة التقويض**» ردًّا على الدكتورين عبد السلام أبو سمحة، وعبد الرزاق أبو البصل -وفقهما الله- فيما أورداه -وحاولاه!- من عوامل وأسباب تقويض أساسات علوم الحديث!)، وهو كتاب مكون من٤٦٤ صفحة، دون دار نشر، ط (١)، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

وقد أورد ملحقين علميَّين في الكتاب؛ الأول منهما: (علوم الحديث بين المتقدمين والمتأخرين، أ.د. أحمد معبد عبد الكريم)، الصفحات: ٣٩٧ - ٤٢١، والآخر: (علوم الحديث عند المتقدمين والمتأخرين، للشيخ المحدث أبي إسحاق الحويني)، الصفحات: ٤٢٥ - ٤٣٠.

(٢) كان بودي لو دلني الشيخ على هذه المواضع؛ فلا نعلم في أي مجلد هي من المجلدات الخمسة عشر، التي لم يُطبع منها حتى الساعة سوى الست الأُوَل؛ فلعل الله ييسر البحث عنها يوم تخرج المجلدات كاملة.

ليس للمتأخرين كتب في التخريج والتعليل تبين حقيقة ما عندهم من علم؛ يعني مثلًا: ابن الملقن في «**البدر المنير**» له نَفَسٌ متميز.

لكن أنا أريد أن أقول إجمالًا: **نقد المتقدمين نقدُ رجلٍ تخصصٍ، قد خالط الحديثُ شحمَه ولحمه.**

لكني رأيت أن بعض إخواننا غلا؛ ليته وقف بالعدل في هذه المسألة؛ فأعطَى هذا حقه، وأعطى هذا حقه؛ **لأن مآل المسألة في النهاية أن كل المتأخرين لم يفهموا شيئًا عن المتقدمين!** وأنا أرى أن هذا جناية على المتأخرين، وقلة إنصاف.

لكن مسألة أنه يوجد فرق؟ نعم هناك فرق، من يقرأ علل الدارقطني، من يقرأ علل ابن أبي حاتم، من يقرأ التعليل للإمام أحمد في مسائله، ونحو هذا الكلام [يتبين له ذلك]).

فقال الشيخ مشهور: (هذا ليس فقط في علم الحديث؛ حتى الشاطبي في «الموافقات» له كلام طويل في بركة كتب المتقدمين، وفضل المتقدمين على المتأخرين).

فقال الشيخ الحويني: (أنا أعرف أن هذا في كل العلوم، لكن أنا أتكلم بخصوص الحديث نموذجًا، على أساس أن الكلام طُرِح فيه؛ **فأنا لا أجحد أن هناك فرقًا واضحًا بينهما، لكني أرى أنهم غلوا في إسقاط المتأخرين**).

قال الشيخ مشهور: (**هم يريدون إسقاط الشيخ الألباني**).

قال الشيخ علي الحلبي: (يا أبا إسحاق، تعريف الحديث الصحيح تأصيلًا، هل هناك فرق بين المتقدمين والمتأخرين فيه؟ وأي نقص في شروط الحديث الصحيح هو قادح به؟

بل أنا أقول: المتقدمون أنفسهم اختلفوا؛ فلماذا لا نجعل اختلاف المتقدمين والمتأخرين، كاختلاف المتقدمين فيما بينهم؟ ونجعل الحجة هي الدليل؟ الآن هؤلاء إذا رأوا تصحيح عشرات المتأخرين في الحديث لا يعبأون به، هذه الحقيقة المصيبة، وإلا فالذي تفضَّلتَ به، وقرره وكرره أخونا أبو عبيدة؛ **من نَفَسِ المتقدمين، وعلو كعب المتقدمين = هذا نقر به جميعًا، لكن ليس بالصورة التي يغلو بها هؤلاء، ويجعلون هوة**

وفجوة منهجية بين الفريقين، هذا فضلًا عن أنهم لا يستطيعون أن يحدُّوا لنا حدًّا بين المتقدمين والمتأخرين، وهكذا -أيضًا- أمور كثيرة).

فقال الشيخ مشهور: (كانت لها ميزة من حيث الوقت، وأيضًا المكان، يعني هذه الميزة لا يمكن أن تتخلف عنهم، يعني مثلًا: القرون الماضية قرون إسناد، ومعرفة رواة، والقرون المتأخرة قرون تخريج، والإسناد تعطَّل، العلوم كذلك؛ التقريرات، الشروح، الحواشي على المتون؛ فجميع العلوم مرت في كل مرحلة بميزة اختلفت عن الأخرى، لكن في الحقيقة كما يقولون: «الأكمة وراءَها ما وراءَها». **الشيخ الألباني -بفضل الله تبارك وتعالى- وضع الله له القبول، وأصبح له مدرسة ميمونة مباركة، وأصبح لها رموز، وأصبح الناس يدركون ويفهمون أن هذه المدرسة تعمل على تصحيح عقائد الناس، وعلى تصحيح عبادات الناس، وربط الناس بالدليل، وربط الناس بالسلف الصالح**، إلى آخره.

فجاءت الهجمات متغايرةً ومتباينةً، وأظن أن في بعض المراحل في بعض البلاد، كان هنالك توجيهُ جهات مشبوهة في توجيه هذه الأسهم؛ فقيل: «الشيخ مرجئ» تارةً، وقيل: «الشيخ محدِّث وليس بفقيه» تارةً. ثم بعد التسليم له بالحديث ترقَّوا خطوة أخرى فقالوا: «الشيخ الألباني على نهج المتأخرين، وليس على نهج المتقدمين». بل سمعنا على ألسنة بعض المحبين من أمثال أخينا الشيخ السدحان وغيره -وقد كتب مؤخرًا كتابًا عن حياة شيخنا[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: **أن بعض المتأثرين ببعض المنادين بنغمة المتقدمين والمتأخرين يتقززون من ذكر الشيخ الألباني!** هكذا بهذه العبارة: «يتقززون من ذكر الشيخ الألباني»؛ فالشاهد -بارك الله فيك- أن هذه كلها سهام وُجِّهت لمدرسة الألباني، وهذه المدرسة لها حضورها، ولها وجودها، ولها رموزها، وأرادوا أن ينالوا منها وأن يُسقطوها بعبارات متقلبة، وهذه الدعوة الطيبة المباركة مرت الحقيقة بفتن ومحن.

(١) وعنوانه: **(الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- دروس ومواقف وعبر)**، للشيخ د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان، قدم له العلامة: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل، دار التوحيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، وعدد صفحاته (٣٢٠) صفحة.

ومن أكبر الفتن التي مررنا بها، ولا زلنا نعيش شيئًا من آثارها = أنه قد لبسَ لبوسَها من ليس منها، من يقول لك: «**أنا سلفي**» **ثم يطعن بالشيخ، وباعتقاد الشيخ!** يا حبيبي، ويا أخي، أردتَ [أن] تُخَطِّئ في فتوى سبِّ الربِّ والدين، خَطِّئْهُ؛ لكن لا تحكم على الشيخ بها، أحكم على الشيخ في أصوله في مسائل التكفير.

فهم يضحكون على العوام، ويقومون بدورٍ، والدور مرسوم، وهذا الرسم محكم ومضبوط، ويحسنون أن يخدعوا الناس؛ فيأخذ مثلًا ويقول: «كيف الشيخ الألباني يقول: إن شاتم الدين والرب ليس بكافر؟! هذا مرجئ». خَطِّئ الفتوى يا أخي، ماذا يضيرك أن تقول: «الشيخ الألباني أخطأ في مسألة شتم الرب والدين، وعدم التكفير مثلًا»؟! لماذا ذهبت إلى الإرجاء؟! هل تعلم أصول الشيخ الألباني في الإيمان حتى تقول عنه هذا؟! يتعامى ويَخدع ويُخادع، وهذا الأمر لمسناه لمس اليد، **هذا الأمر في هذه البلاد لمسناه لمس اليد بعد مدَّة، بعد مدة طويلة، وللأسف هؤلاء قد يكون لهم دور في أن يخدعوا بعض إخواننا القادمين لهذه البلاد من الضيوف الكرام أمثالكم، إلى آخره**[1].

فالشاهد -بارك الله فيكم وحفظكم الله: **أن نَغَمة المتقدمين والمتأخرين نُفِخَ فيها كثيرًا -كما تفضلتم-، والنفخ فيها له مقصد؛** يعني: ليست المسألة تُراد لذاتها كما يقول: «الشيخ الألباني محدث ليس بفقيه»، هي لا تراد لذاتها؛ هي تراد للتنفير من الشيخ الألباني، ومن مدرسة الشيخ الألباني، كما يقال الآن بعد التسليم: «الشيخ الألباني ليس محدثًا!».. إيش الشيخ الألباني؟!.. «الشيخ الألباني مرجئ في العقيدة.. ليس بفقيه.. ليس بمحدث.. لا يعرف شيئًا بالحديث.. لا يعرف فقه الواقع..»، **فأرادوا الإسقاط، ومؤامرة أُحكمتْ ودُبِّرت بليل على خطوات؛ قسَّموا الشباب لأقسام، كل قسم له تهمة، يشغلوه فيه ويبعدون الشيخ عنه؛** ولذا القيام؛ قيامكم -نسأل الله أن يحفظكم، وأن يبارك في جهودكم، ويتقبَّل منكم- **في تحبيب عموم طلبة العلم عبر القنوات الفضائية بشيخنا، هذا باب عظيم من أبواب الجهاد**، أسأل الله أن يثبتكم عليه، وأن يتقبَّل منكم، وأسأل الله

(١) هذا ما حاول القيام به هؤلاء المخادعون مع شيخنا الحويني؛ فيما بيَّناه سابقًا من مجريات هذه الزيارة المباركة.

أن يبارك في أنفاسكم وفي لفظكم وقولكم».

قال الشيخ علي الحلبي: (توجد نقطة -إذا تفضلتَ- يا شيخ أبا عبيدة، تأكيدًا لكلام الشيخ؛ كما يُقال بصورة أخرى: الآن نُوَاجَهُ -إذا سَمِعَنَا، أو إذا سمع السامع مِثْلَ كلام الشيخ أبي عبيدة، وهو نصرة للسنة المحضة، ونصرة للعقيدة المحضة؛ لكن جاء التمثيل فيها دفاعًا عن عَلَمٍ من أعلامها- [بدعوى التعصُّب للشيخ]؛ فبعض الناس عندما يسمعون مثل هذا الكلام التأصيلي، يعتبرون هذا تعصبًا للشيخ، ويعتبرون هذا تحزُّبًا للشيخ.

بل قد بَلَغَنَا عن مَنْ يتظاهر بالسنة والحرص على السنة والدعوة إلى السلفية: أنه يَعتبر مثل كلام الشيخ أبي عبيدة، أن هذه «**دعوة الألبانيين**»، وأول من أظهر مصطلح: «**الألبانيين**» أظهره حسن السقاف المعروف حاله؟.. أخشى ما أخشاه من أُناس -مثل ما ذكر فضيلة الشيخ- يُظهرون السنة ويظهرون اتِّباع منهج السلف، لكن في الحقيقة لا يكونون كذلك.

بالأمس القريب يُناقَش واحد من هذا الصنف، يقول: «الشيخ الألباني مرجئ». فيقول له أحد الإخوة: «الشيخ ابن عثيمين قال: من قال إن الألباني مرجئ؛ إما أنه لا يعرف الألباني، وإما أنه لا يعرف الإرجاء»[(١)]. قال: «الشيخ ابن عثيمين أخطأ». قيل له: «الشيخ ابن باز عندما أثنى على الشيخ الألباني في عقيدته». قال: «أخطأ». يعني: أنت الصواب، وهؤلاء العلماء هم الخطأ! والقضية لو ناقشناك وطرحنا الأدلة معك: كما يُقال «يد من الأمام ويد من الخلف»!

فتأصيل مثل هذه المسائل التي تفضَّل بها فضيلة الشيخ، وهي -إن شاء الله- لا تخفى

---

(١) وللشيخ ابن عثيمين أقوالاً أخرى في مثل هذا؛ منها قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض دفاعه عن الشيخ الألباني: (أقول كما قال الأول:

أَقِلُّوا عليهمْ لا أبا لأبيكُمُ ... مِنَ اللَّومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا

الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمٌ محدِّث فقيه، وإن كان محدِّثًا أقوى منه فقيهًا، ولا أعلم لهُ كلامًا يدل على الإرجاء أبدًا، لكن الذين يريدون أن يُكفِّروا الناس، يقولون عنه وعن أمثاله: مرجئة! فهو من باب التلقيب بألقاب سُوء، وأنا أشهدُ للشيخ الألباني بالاستقامة وسلامة المعتقَد). انظر: السدحان، **الإمام الألباني -رحمه الله تعالى- دروس ومواقف وعبر**، ص ٢٤٤.

على جنابكم الكريم؛ قضية التكفير، قضية التحزُّب، قضية الخروج؛ هذه القضايا الآن هي مثار أذهان الشباب، وهي الآن مدار فِتَن الشباب، **صحيح الذي تفضلتم به كلام رائع جدًّا، ويشرح الصدر جدًّا في الدفاع السنة، وأخْذ هذا العنوان وتلبيسه لبوس العقيدة، دون النظر والانشغال السياسي = هذا شيء والحمد لله يشرح صدورنا ويجعلنا نشد على أيديكم أكثر، وندعوا لكم أكثر وأكثر**، لكن -أيضًا- هذا جانب متعلق بمصر، -وإن كانت مصر نحن نقولها بحق: «أم الدنيا»، ما يحدث بمصر اليوم ينتشر في العالم كله بعد أيام، أو حتى في نفس اليوم الآن بعد هذا الانفتاح الفضائي،- لكن مع ذلك هذه القضايا الأخرى لها مساس، ولها صلة، ولها دور كبير في صياغة أذهان الشباب، والمتابع للإنترنت وما يجري في الإنترنت، وفي بعض الصحف، من وجود حلقات، ومن وجود جيوب، ومن وجود كذا، كلها تخطط للتفجير، وتخطط للتكفير؛ تجعلنا نهتمَّ بهذه القضايا، ليس بالصورة التي تجعلنا لا نهتمُّ إلا بها، لا؛ هذا -أيضًا- قد يكون غلوًّا ومذموم، كِلَا طَرَفَيْ قصدِ الأمور ذميمٌ، لكن بصورة تجعل لها مكانة هي مكانتها الحقيقية، نسأل الله أن يحفظكم وأن يجزيكم خيرًا).

ثم طلب الكلام الأخ حمزة المجالي؛ فقال: (بدايةً اللهم لك الحمد أن جمعنا الله بهذا المجلس، والله يعلم كم الصدور منشرحة، **وهذا اليوم هو يوم فتح للسلفيين كلهم، ولو كان الألباني بيننا ظني أنه سيسجد سجود شكر.**

الجزئية التي أريدها: أن الشيخ الله يحفظه -وأسأله أن يبارك في عمره لنا- قال: «إنه وُضع في أتون في الدعوة في مصر».

والدعوة السلفية في الأردن وُضعت في أتون الدفاع عن الشيخ الألباني، واللهِ لو لم يدافع سلفيو الأردن عن الشيخ الألباني؛ لطار الذم بالألباني كل مطار، ولتكلمتِ الناس بشرقه وغربه، وأُسقطتْ هذه المدرسة إلى يوم القيامة؛ فجزاكم الله خيرًا في الدفاع عن الشيخ، والذَّوْد عنه، والذبِّ عنه، لو لا الله أن يَسَّركم وثبتكم؛ لأصبحنا نُتَّهم في ديننا بأننا ننتسب لمدرسة الشيخ الألباني، أو نحب الشيخ الألباني، أو ندافع عن الشيخ الألباني، أسأل الله أن يتقبل منكم.

شيخنا أبو عبيدة يقول: «الشيخ -الله يحفظه- عَلَّقَ طلبة العلم بالشيخ الألباني»، واللهِ العوامُّ صغارهم قبل كبارهم يعظمون الألباني من لسان الشيخ أبي إسحاق).

١٠- نهاية اللقاء وفائدة من الشيخ مشهور حول منهج الإمام الألباني في الردود:

ثم تكلم الشيخ مشهور كلمة يقول إنها من باب التواصي بالحق؛ فقال: (لكن الحقيقة من باب التواصي بالحق -إن شاء الله- كلنا وحالنا أفرادًا وأمةً، وغربة الإسلام، والهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، موجودة في كل مكان ولا تخفى على أحد؛ يعني التمييز بين الخير والشر أمره سهل، والتمييز بين درجات الخير ودركات الشر هذه لا يقدر عليها إلا الموفَّق، ممن آتاه الله التحصيل العلمي، والحمد لله أدركنا شيخنا الألباني في هذه البلاد وقد رأى ما رأى من أشياء وأشياء.

وأوصِي نفسي وإخواني جميعًا في الحقيقة؛ **منبهًا على منهج الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ **في الردود**؛ يعني: إهمالُ الرد مصيبة ومشكلة، والغلو في الرد -أيضًا- مصيبة ومشكلة؛ نريد الاعتدال -كما تكلمنا في المتقدمين والمتأخرين-، ينبغي -أيضًا- أن نعتدل في كل شيء؛ فالناظر -مثلًا- في منهج شيخنا -رحمه الله تعالى- في الردود؛ نجد **أن قِسْمًا من أعدائه أهملهم وأهدرهم ولم يُقم لهم وزنًا، وقِسمٌ آخر أفرد لهم كتبًا، وقِسمٌ ثالث رد عليه في المقدمات برد تأصيلي فيه تطويل، وقِسمٌ كان يردُّ عليهم بمناسبة، إذا جاء تخريج حديث، في هامش، بعض الناس ما يستحق الصُّلب، ما يستحق إلا الهامش، أن يكون موقعه في الهامش.**

فأنا أوصي إخواننا -وكلنا في الحقيقة طلبة علم-، وكلنا يريد -كما ذكرنا- النجاة = أوصي أنَّ الناسَ يعرفون ماذا نريد؟ من يرقُبنا ويجلس في مجالسنا ويقرأ كتبنا ويسمع تقريراتنا، ينبغي أن يتميزَ له ظاهرًا جدًّا **أننا نريد التصفية والتربية، وأننا نريد تصحيح عقائد الناس، وأننا نريد تصحيح عبادات الناس.**

الناس من كثرة الردود، وكثرة الانشغال وعدم وضوح -إن جاز التعبير- وعدم صفاء البيئة التي يدرس فيها الإنسان = أحيانًا الجالسون لا يعرفون ماذا تريد، أحيانًا من شدة

المغالطات والردود، والأخذ والعطاء وتتابع الردود، أحيانًا يكون في هذه الردود غلو في بعض الجزئيات، إلى آخره = أحيانًا بعض الجالسين لا يعرف ماذا نريد.

كذلك -وهذا الذي أثلج الصدر- أن يوظَّف الحدث الذي تشرئبُّ له الأعناق، وتتعلق به القلوب، -والحدث كما يقولون ساخن، والحدث ينتشر في الإعلام-، أن يوظَّف لتعميق التصفية والتربية، وتعميق تصحيح المعتقد وتصحيح العبادة عند الناس، ولا سيما على المنبر، هذه هي دعوتنا، وهذا هو صلب دعوتنا، وهذه الخيور كيف تُرتب؟ أن تدوَّن بالقلم، أن تُلقى على اللسان، أن تُسمع للخواص، يسمعها خواص الطلبة بالاصطلاحات الخاصة للعلماء، أم أن تُلقى على العوام باللغة السهلة الدارجة البعيدة عن التأصيل والتقعيد وتأصيلات العلماء، هذه كلها وسائل ما ينبغي أن تشغلنا عن الأصل، وأن تشغلنا عن الثمرة وعن المقصد، والله تعالى أعلم، أحببت أن أُذكِّر إخواني بهذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

ثم طلب شيخنا الحويني جلسة خاصَّة مع المشايخ، ولا أعلم ما دار فيها؛ فلعله دار فيها ذاك الموضوع، موضوع الصلح مع الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة؛ فلم أسأل شيخنا، ولم أستفصل منه حتى هذه الساعة.

وبهذا انتهت هذه الجلسة الماتعة؛ المليئة بالفوائد، وبمظاهر التبجيل والتكريم لشيخنا من أهل العلم وطلبته.

ولا شك أن فضل أُولي الفضل لا يعرفه إلا أولو الفضل، ولا يعرف قدر العالم إلا عالمٌ مثلَه؛ فلله در المشايخ الكرام! وقد حمدْنا اللهَ جميعًا أن وفَّق لهذا اللقاء الماتع بين الشيخ وبين تلامذة الإمام الألباني وأبناء مدرسته؛ بعد انقطاع وفجوة، تبعتها جفوة بين الشيخ وبين بعض المشايخ؛ ممن كان قد بدأ الكلام في الشيخ الحويني ناصحًا، ثم تحول النصح فيما بعد إلى كلام فيه لغط وتأويل وتكبير للأمور؛ [عندما] تناقله العامَّة من أبناء المدرسة السلفيَّة.

وأيًّا ما كان الأمر، ومهما كبر حجم الجفوة، فإن قلوب أهل السنة على منهاج السلف الصالح سرعان ما تأتلف، وكلمتهم سرعان ما تتوحد، وهي كذلك من قبل، لكن كنا نتمنى أن تخلُص حتى من أدنى شُبَه الاختلاف، وكما أشار العلاَّمة مشهور حسن سلمان؛ أن من إحدى الآفات التي تقع فيها المدرسة السلفية: قلَّة التواصل بين علمائها وبين المقدَّمين فيها، وأن التواصل مؤداه إلى التلاحم، وقطع الطريق على المغرضين، ثم النجاة يوم لا ينفعُ مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

تاسعًا: جلسات متفرقة جلسها الشيخ الحويني:

رافقَتْ زيارة شيخنا الحويني في هذه الزيارة (الزيارة الثانية للأردن): بعض الجلسات التي لا تخلو من فوائد، وهي في غالبها جلسات في بيوت بعض التجَّار الذين كانت لهم رعايات للمركز الربحي الذي استضاف الشيخ -كما أشرنا إليه من قبل-، وأنا أعلم أن شيخنا حتى هذه الساعة لا يعلم بمثل هذا الأمر.

وسأذكر بعض أمور جرت في هذه الزيارات مما لا يخلو من فائدة؛ فمن هذه الأمور:

١- قال شيخنا في بعض الجلسات محاولًا تربية الشباب على عدم التعصب للعلماء، وعلى أن عدم الأخذ برأي الشيخ والعالم والإمام، لا يغض منه، ولا يُنقص من قدره؛ فقال: «كل ما تفرد به شيخنا الألباني خالفته فيه». وقال: «تقريبًا مفاريد الشيخ الألباني التي انفرد بها، أنا لم أوافقه على واحدة منها خالص».

٢- حضر في بعض الجلسات رجل متخصص في الحديث له طعونات في صحيح البخاري، وللأسف هو ابن رجل معروف -في بعض الجماعات الإسلاميَّة- ألا وهو الشيخ سعيد حوى، وابنه هذا المتخصص في الحديث هو د. محمد سعيد حوى، أستاذ الحديث في جامعة مؤتة، في جنوب الأردن، وقد وصلتنا أخبار كثيرة عن هذا الدكتور أنه يطعن في الصحيحين، ويعلن ذلك لطلبة الدراسات العليا في جامعته، ثم تأكد لنا هذا

بعد سنتين من زيارة شيخنا الحويني، في عام ٢٠١٠م؛ فقد نشر هذا الدكتور طعوناته على صحيح البخاري في صحيفة الدستور الأردنية، ثم في صحيفة الرأي الأردنية في شهر رمضان، وكان ينشر في كل يوم مقالًا، ومجموع مقالاته في الصحف وفي غير الصحف حول الصحيحين بلغت مئة مقال أو تزيد، وللأسف كان ينشرها تحت اسم: «**منهجية التعامل مع السنة النبوية**»[١]، وتحت اسم: «**كيف ننتصر للسنة النبوية؟**»[٢]، وقد تولى الردَّ عليه كثير من المشايخ؛ منهم: الشيخ علي الحلبي[٣]، ومنهم: الدكتور ياسر الشمالي[٤]، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة الأردنية؛ حيث كتب عدة مقالات يرد فيها على

---

(١) له مجموعة مقالات بهذا العنوان، بلغ عددها (٦٨) مقالاً، نشرها تباعًا في جريدة الرأي الأردنية، عام ٢٠٠٩م؛ بعنوان: (منهجية التعامل مع السنة النبوية «١»)، وهكذا مرقمة إلى رقم: «٦٨».
وله مقالان -أيضًا-، نشرهما في جريدة الرأي الأردنية، **الأول**: في يوم الثلاثاء: ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٩م؛ بعنوان: (هل في الصحيحين ما يتعارض ظاهره مع القرآن الكريم؟)، تعرض فيه بالنقد للحديث المخرج في الصحيحين: «أُمرت أن أقاتل الناس». **والآخر**: في ٤/ ٨/ ٢٠٠٩م؛ بعنوان: (الإنسان معصوم الدم لذاته).
وقد نَشرتْ بعض الصحف الشيعية مقالات حوى هذه، فرحةً بها!.
وهكذا تتابع «محمد حوى» على نشر مقالاته في جريدة الرأي الأردنية بإصرار عجيب؛ ثم مُنع من الكتابة في جريدة الرأي؛ فأخذ يكتب في جريدة الدستور.

(٢) نشر أول مقال له بهذا العنوان، في «جريدة الدستور» -الأردنية-، بتاريخ: ١١/ ربيع الأول/ ١٤٣١هـ -٢٥/ ٢/ ٢٠١٠م. وعلى هذا المقال مجموعة من الردود، كما سيأتي بيانه. وعنوان مقاله بالكامل؛ هو: (قراءات في شخصية النبي الإنسان ودعوات لفهم سيرته وتجسيد دعوته - كيف ننتصر للسنة النبوية؟).

(٣) وقد ألف الشيخ علي الحلبي كتابًا في الرد على بعض مقالات حوى التي سودها بعنوان: «منهجية التعامل مع السنة النبوية»؛ وعنوان كتاب الشيخ الحلبي: (نقض الدعوى ورد اعتداءات «محمد سعيد حوى!» على السنة النبوية المشرفة وأهلها -بالتي هي أقوى-)، وهو مطبوع عام: ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
وله رد آخر على مقال حوى «كيف ننتصر للسنة النبوية؟»؛ بعنوان: (ردًّا على الدكتور محمد سعيد حوّى: ننتصر للسنة النبوية بالدفاع عنها، لا بالتشكيك فيها!!)، وهو منشور في نفس الجريدة، ومنشور في الانترنت، يوم الجمعة: ١٩/ ربيع الأول/ ١٤٣١هـ- ٥/ ٣/ ٢٠١٠م.

(٤) ورده مطبوع بذيل كتاب: (نقض الدعوى..)، آنف الذكر، من ص ٧١ - ١١١. وهو رد على بعض مقالات حوى التي سودها؛ بعنوان: «منهجية التعامل مع السنة النبوية».

حوى، ومنهم: الدكتور عطا الله المعايطة[١]، أستاذ العقيدة في الجامعة الأردنية، ومنهم: الدكتور على عجين أستاذ الحديث في جامعة آل البيت[٢]، وقد كشف د. علي عجين في رده على المذكور، أنه يأخذ نقداته على صحيح البخاري من كتابات أبو رية الرافضي.

ولكاتب هذه السطور رد عليه في نفس الصحيفة التي كان ينشر فيها[٣]، وقد عاونني في كتابته صديقنا الدكتور منصور الشرايري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونشرته باسمي بناء على طلب إدارة الجريدة أن ينشر باسم شخص واحد لا أكثر.

وفي مجلة الراصد رد عليه بعنوان: (**هل تجاوز د. محمد حوى مرحلة التشيع السياسي؟**)، بينوا فيه وجهًا آخر للدكتور حوى، وهو وجه التشيع السياسي.

وقد عُقد مؤتمر في الأردن يرد عليه وعلى أمثاله، وقد دُعي إليه حوى ولم يجب، وعنوان المؤتمر: (**الانتصار للصحيحين «نحو منهجية علمية للتعامل مع الصحيحين»**)، الصادر عن جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث، وكلية الشريعة في الجامعة الأردنية، المنعقد في يومَي: الثلاثاء والأربعاء، ٢٤-٢٥/ رجب/ ١٤٣١هـ- ٦-٧/ ٧/ ٢٠١٠م[٤].

الشاهد في الموضوع: أن «محمد حوى» جلس في تلك الجلسة، التي كانت في بيت أحد التجار مع شيخنا الحويني، ولم ينبس ببنت شفة لا في شيء يتعلق بالحديث

---

(١) وعنوانه: (د. محمد سعيد حوى وتضعيف أحاديث البخاري ومسلم في السمع والطاعة لولي الأمر)، ١٠/ ٥/ ٢٠١٢م، موقع زاد الأردن الإخباري، في ١٠/ ٥/ ٢٠١٢م.

(٢) واسم المقال: (السنة النبوية بين منهج المحققين...)، جريدة الدستور، ولا أذكر بقية العنوان، ولا العدد، ولا التاريخ، لكن تقريبًا نشر في شهر: ٣/ ٢٠١٠م. وهو رد على مقال حوى الذي سوده؛ بعنوان: «كيف ننتصر للسنة النبوية؟».

(٣) واسم المقال: (كيف ننتصر للسنة؟ -كلمة حق أريد بها باطل!!-)، جريدة الدستور، تقريبًا في شهر: ٣/ ٢٠١٠م. وهو رد على مقال حوى الذي سوده؛ بعنوان: «كيف ننتصر للسنة النبوية؟».

(٤) ولكاتب هذه السطور بحث في هذا المؤتمر بعنوان:.(مسوغات ترك الاحتجاج بأحاديث الصحيحين عند الأصوليين، ومخالفة الحداثيين لها).

الشريف، ولا بشيء مما يُتوقع من رجل متخصص في الحديث؛ فضلًا على أن له نقدات على البخاري، وفضلًا عن كون الشيخ الحويني متخصصًا فيمن يطعنون في صحيح البخاري، ولم أكن وقت هذا اللقاء أعلم أن هذا هو بعينه «محمد سعيد حوى»، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لفتحت معه أمام شيخنا شيئًا من مواضيعه التي كتبها طعنًا في صحيح البخاري؛ فلعل الله تعالى أن يهدي قلبه، أو يُلقمه الحجَّة.

ومن المفارقات العجيبة في هذه الجلسة: أن أحد الحضور فتح موضوعًا مع الشيخ في كيفية الرد على تلك الهجمة الشرسة على الصحابة -رضوان الله عليهم-؛ وبالأخص الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، وأن شيئًا من الطعونات على الصحابة في مصر أُعيد نشره في الصحف في الأردن، ومع ذلك بقي ذاك الرجل ساكتًا ولم يتكلم بشيء.

ومن المفارقات العجيبة -أيضًا- طبيعة كلام شيخنا في هذا الموضوع في نفس الجلسة، الذي ينطبق على حال «محمد حوى» تمامًا؛ فقد كان من كلام شيخنا في هذا الموضوع أن قال: (الصحفيون الذين كتبوا فيما يتعلق بالصحابة؛ **هم شيعة، في الأصل شيعة أو هواهم شيعي**؛ يعني الولد الذي شتم خالد بن الوليد؛ هذا شيعي معروف، ولما دخلنا على منتدى شيعة مصر، وجدناه كاتبًا أساسيًا في المنتدى.

إبراهيم عيسى مثلًا تبع الدستور، **هذا شيعي معروف**، ويتكلم عن بني أمية كلامًا سيئًا؛ **فهؤلاء أصلًا ميولهم شيعية، نعم هم معروفون كعلمانيين**، لكنَّ العلمانيين لا يتعرضون للصحابة، العلماني عنده قصة أخرى، مسألة التحلل من الدين مثلًا عنده أصل، لكن ليس عن طريق الطعن في الصحابة، **لكن أي صحفي شتم صحابيًّا نوقن عندنا في مصر أنه شيعي**، لكن ليس لهم أي تأثير قط على الشارع... والحمد لله مصر تتميز بأهلها، كما قال الشيخ ناصر -الله يرحمه- أول ما زرته منذ عشرين سنة؛ فقد كان يقول: «يا داخل مصر منك ألوف».... من أراد أن يكون تقيًا سيجد، من أراد أن يكون فاجرًا سيجد؛ يعني

كما يقولون: «هم حشو كل حاكم»، لو حكمهم عمر بن الخطاب لكانوا بررة، ولو حكمهم فرعون لكانوا فجرة، فهو طيِّع لين؛ فهم إذا وجدوا لسان صدق يتكلم ويبلِّغ؛ فليس عندهم مكابرة، أتكلم عن السواد الأعظم، يُسَلِّم ويسكت؛ فنحن الحمد لله نراهن على العامة؛ فمثلًا «النايل سات» عليه ٤٥٠ قناة، ثلاث قنوات فقط مصريَّة: «قناة الرحمة، والحكمة، والناس»، ثلاث قنوات فقط استطاعت أن تزلزل مصر.. وأكثر بلد كان يصلني منها اتصالات الأردن، ثم الجزائر، والقنوات هذه لها سوق رائجة هنا في الأردن، وكذا تونس، لم أتخيل قط أنَّ تونس يحصل فيها هذا الزلزال بسبب هذه القنوات، لدرجة أن «النايل سات» عملت إحصائية الشهر الماضي؛ فوجدوا أن أعلى قناة فيها نسبة مشاهدة «قناة الناس» فيها نسبة ٧٠٪ مشاهدة... والذي كان يدير قناة الناس؛ هم: الدعاة السلفيون...).

٣- في بعض الجلسات ذكر أحدهم رؤيا رآها في شيخنا الحويني؛ فقال: (رأيت قبل عام -تقريبًا- فيما يرى النائم، شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كنت معه وكان مبصر العينين؛ فأخبر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يحب أن يسمع للشيخ أبي إسحاق الحويني). فسكت الشيخ أبو إسحاق ورأيتُه قد تأثَّر بهذه الرؤيا.

٤- وفي بعض الجلسات كان موجودًا الشيخ أبو عبد الرحمن الموصلي -أحد طلبة العلم العراقيين المقيم في الأردن-؛ فقال الشيخ: أحب أن أعرف حال الدعوة السلفية في الأردن، حتى يكون عندي تصور؛ فبيَّن الشيخ الموصلي حال الدعوة في الأردن بيانًا شاملًا دقيقًا؛ فمما قال: (أن الدعوة أصبحت قوية جدًا، وقلَّت محاربتها جدًا، حتى الدولة لا تحارب هذه الدعوة الآن محاربة واضحة، بل لا تحاربها في الحقيقة؛ فليس هناك سبب لمحاربة الدولة لهذه الدعوة، وهذا أمر مهم؛ وجود السلفيين الذين لا يُحاربون في دعوتهم، هذا يعني أنهم يستطيعون أن يوصلوا الدعوة بسهولة؛ لكن لا يخفاكم هناك نوع من التنغيصات أحيانًا؛ أحيانا تكون من نفس الدولة، وأحيانًا تكون من خصوم الدعوة، وأحيانًا

تكون بسبب الخلافات الداخليَّة؛ فلا توجد بلد إلا وتحدث فيه مثل هذه الخلافات، كما لا يخفى على من كان مثلكم في اهتمامه بالدعوة... المساجد غالبها الآن في أيدي السلفيين، طبعًا مع وجود بعض الخلافات التي أرجو ألا تؤثِّر على مسار الدعوة، وإن كانت قد تنغص -أحيانًا-، لكن مع ذلك الدعوة قويَّة، وربما يكون ما يؤثِّر على الدعوة نحن أنفسنا بسبب بعض متطلبات النفس، وإلا فالدعوة قويَّة -بفضل الله- **وأبشِّر جميع إخواني: أن ما عمل له ئمتنا ومشايخنا من نشر التوحيد والسنة الصحيحة، هو أكثر شيء له أثر الآن**... لكن أبشركم أن الدعوة قوية، ولها أثرها، وما كنا نظن أن تصل إلى ما وصلت إليه الآن؛ بهذه السرعة).

٥- وتكلم أحد الشباب في موضوع عدم وجود رأس للدعوة يجمع الكل تحته، وقال: أما مسألة الدعوة إلى الكتاب والسنة؛ فالكل يدعوا إليها.

فقال شيخنا الحويني: (مسألة الرأس هذه، تكلمنا فيها كثيرًا جدًا، حتى لما جئت قبل عشرين سنة، كلَّمتُ الشيخ الألباني؛ فقلت له: «**ليس عندنا رأس في مصر للسلفيين**». فالشيخ قال: «**هذه مشكلة**»(١). ليس عندنا رأس في السلفيين آن ذاك(٢)؛ لأننا نحن كنا قبَّة

---

(١) يلاحظ هنا إقرار الإمام الألباني للشيخ الحويني على أن عدم وجود رأس للدعوة هو مشكلة بحد ذاته، ومما لا شك فيه أن المقصود بالرأس رجل كبير يجتمع عليه أبناء الدعوة السلفيَّة؛ كما كان الإمام الألباني نفسه كذلك في الأردن من قبل، وكما كان الإمام ابن باز والعلامة ابن عثيمين كذلك في السعودية من قبل، وكما هو الآن العلامة الشيخ صالح الفوزان وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهما في السعودية.

(٢) لا شك أن مصر أنجبت علماء سلفيين ربانيين من قديم الزمان؛ كالعلامة المحدث أحمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م)، والعلامة محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م، وقد كان مدرسًا في المسجد النبوي عند باب علي ﷺ، وتوفي بمصر عام: (١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م)، والعلامة عبد الرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، كان رئيسًا لجماعة أنصار السنة، ثم انتقل للسعودية بدعوة من الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٦٨هـ-١٩٥٠م، ثم عاش في الرياض ودُفن فيها، والشيخ العلامة محمد خليل هراس، تنقَّل بين مصر والسعودية أكثر من مرة، فعمل أستاذًا في الأزهر، ثم انتقل للعمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ثم عاد إلى مصر، ثم انتقل للعمل رئيسًا لشعبة العقيدة في كلية الشريعة =

السلفيين آن ذاك، الدعوة السلفية ما زالت دعوة جديدة، ولم يكن بيننا من هو في سن الشيخ مثلًا، أو حتى أنزل منه في السن، إنما كنا في سن الشباب، بدأنا في مناطق شتَّى ندعو إلى هذه الدعوة المباركة؛ لكن نحن في مصر الحقيقة نتميز -إلى حد ما- بالأخوَّة الصادقة، والأدب العالي، يعني إذا أحببنا أن نَعُدَّ رؤوس السلفيين في مصر مثلًا، ممكن نجد رؤوس السلفيين في مصر خمسة عشر، وفي خلال الثلاثين سنة الماضية أنا لا أعلم أحدًا شذَّ على أحد، ولا شتم أحدًا، ولا خذَّلَ على أحد، حتى الفتنة التي حدثت في الخليج، وانتشرت في كل مكان تأتي على حدود مصر وتقف.

بل أريد أن أقول شيئًا: الشيخ ابن باز لا يُعرف لعوام مصر، نحن الذين أدخلْنا أسامي المشايخ في مصر، الشيخ ابن عثيمين مثلًا ممكن آخر عشر سنوات من حياة الشيخ، هو الذي بدأ (بس) اسمه يتردد؛ لأنه نحن الذين كنا نذكر أسماء المشايخ في المحاضرات،

=في جامعة أم القرى، ثم رجع إلى مصر وشغل منصب الرئيس العام لجمعية أنصار السنة، ثم الرئيس العام لها، وتوفي في مصر عام: (١٩٧٥م)، والشيخ العلامة محمد عبد الوهاب البنا، وقد قدم للرياض عام: ١٣٧٠هـ ثم منحه الملك فيصل الجنسية السعودية عام ١٣٨٠هـ ثم عاش بقية حياته في جدة وتوفي فيها عام: (١٤٣٠هـ)، وغيرهم ممن لا نعرفهم بالتأكيد، وكان أهل السنة والجماعة قلة، وكان التصوف والتعصب المذهبي منتشرًا يسود الأجواء؛ ولكن مما لا شك فيه أن هؤلاء العلماء لم يكن أغلبهم معروفًا عند الناس؛ لعدم توفر وسائل الإعلام في وقتهم كما في هذا الوقت، ولعدم رغبة بعضهم في الظهور عبر وسائل الإعلام مؤخرًا، ولعدم وجود بعضهم في مصر أصلًا حتى يكون موئلًا للناس هناك، وهذا معنى قول شيخنا الحويني الآتي: (لأننا نحن كنا قبَّة السلفيين آن ذاك، الدعوة السلفية ما زالت دعوة جديدة)؛ أي: جديدة في معرفتها عند عامَّة الناس بالشكل الواسع المؤثِّر، وليست جديدة في وجودها، وإلا فمراجع الدعوة السلفية موجودون من قديم في مصر، وكانت الدعوة في أصلها قائمة في مصر، لكن دعاتها آن ذاك لم يكونوا معروفين لدى الناس غير طلبة العلم والمنشغلين به، وما شيخنا أبو إسحاق الحويني إلا نتاج من نتائج هذه الدعوة المباركة، بل حتى الشيخ أبي إسحاق الحويني لم يكن مشهورًا معروفًا عند عامة = = الناس، إلا في الآونة الأخيرة، على إثر تجواله وتطوافه في القرى والمدن، وقد أكرمه الله تعالى بالظهور في الفضائيات مؤخرًا وعرفه الناس، وأصبح مشهورًا مؤثرًا فيهم، مع أنني سمعته أكثر من مرة يشكو الشهرة، ويود لو أنه لم يكن مشهورًا؛ لأن الشهرة أضاعت عليه كثيرًا من أوقاته، ووضعته في أتون لا يرغب أن يكون فيه، وأذهبت عليه التفكر والتأمل.

وإلا المشايخ الكبار، لا أحد يعرفهم داخل مصر؛ **كمعرفةٍ عامةٍ أقصد**.. لكن نحن كعاملين في حقل الدعوة، الذي جعل أعمالنا في الدعوة تمضي بدون مشاكل، أننا نحن نعرف مقدار بعضنا؛ حتى صرنا رؤوسًا، نحن غِبْنَا فترة طويلة لا رأس لنا، لكن لا توجد مشاكل؛ لأننا لا نعمل مشاكل مع بعضنا، إلى حد ما صرنا نحن الرؤوس؛ لأن الذي يسمعني الآن -الذي يعتبرني شيخًا له- بيني وبينه في العمر ليس أقل من عشرين سنة، كثير من الصغار ينظر إليَّ ولحيتي بيضاء، وكان عبد الله بن المبارك -الإمام المبارك- كثيرًا ما يقول: «**عَالِمُ الشباب محقور**»[(١)]. طول ما لحيته سابغة، طول ما هو صغير في الأعين، يأتي يتكلم يقال له: اسكت. لكن أول ما لحيته تبيضُّ خلاص يكون له الوقار والمشيخة، ونحو هذا.

فاستقرت الدعوة أكثر وأكثر لمَّا شابت لحانا، والطلبة الصغار الذين هم في طبقة أولادنا الذين هم تلاميذ، -والإنتاج الحقيقي: الصف الأول أو الصف الثاني أو الصف

(١) وجدت هذا الكلام منسوبًا لابن المعتز، في **جامع بيان العلم وفضله**، لابن عبد البر، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،، ط (١)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ١/ ٦١٧، رقم: (١٠٦٤). وقد ذكره ابن عبد البر في بيان معنى حديث رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا إِحْدَاهُنَّ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ**». أخرجه: ابن المبارك في **الزهد والرقائق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، ص ٢٠، حديث رقم: (٦١)، والطبراني، المعجم الكبير، ٢٢/ ٣٦١، حديث رقم: (٩٠٨)، واللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط (٨)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ٩٥، حديث رقم: (١٠٢)، ابن عبد البر، في **جامع بيان العلم وفضله**، ١/ ٦١٢، حديث رقم: (١٠٥١ و١٠٥٢)، وصححه الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ٢/ ٣٠٩، حديث رقم: (٦٩٥).

قال ابن عبد البر: (وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ: «**عَالِمُ الشَّبَابِ مَحْقُورٌ وَجَاهِلُهُ مَعْذُورٌ**»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ).

وقد تكلم الشيخ الحويني على هذا المعنى في شرحه على صحيح البخاري، درس رقم ٨ ص ١١، وهو مفرَّغ في المكتبة الشاملة؛ حينما شرح حديث: سؤال النبي ﷺ لأصحابه عن الشجرة التي تشبه المؤمن؛ فقال الشيخ: (المسألة ليست مسألة لسان منطلق، المسألة مسألة قدوة، أنت حين تأخذ العلم من الشيخ لا تأخذ كلامًا فقط، إنما تأخذ سمتًا، وعادة لا يكاد المرء يخضع لصغير السن، عبد الله بن المبارك كان يقول: «عالِم الشباب محقور»).

الثالث، فيما يتعلق بالدعوة العلمية؛- هؤلاء كنا نحن أساتذتهم، حتى لما جاء بعض المشايخ، وحاول أن يخلخل هذا الصف، ويأتِ بالفتنة من الخارج ليدخلها عندنا = مات، هو نفسه مات؛ يعني ما استطاع يُحيي هذا الخلاف؛ لماذا؟ لأننا اتفقنا ألا نرد مطلقًا؛ فكنا نُشْتَم، ونُتَّهم في عقائدنا، ونتهم في فهمنا، ولكننا تواصينا... فصارت عندنا الجرأة، بعد ما الطبقة الأولى التي نحن صنعناها..

وأصبحنا قادرين [على] أن نقول للمرء ممنوع [أن] تتكلم؛ فلا يعود يتكلم.. وسبحان الله هذا السكوت قتل الفتنة قتلًا! لماذا؟ لأنك لا تتكلم كلامًا جديدًا، أول ما تتكلم كلامًا جديدًا فالطرف الآخر عنده جديد أيضًا؛ سيجلس يتكلم على الجديد؛ فهو لمَّا لم يجد أحدًا يرد [سَكَتَ]، نحن بهذا السكوت رغم أنه مُرٌّ -اتهامات في العقيدة، واتهامات في المنهج، ونحو هذا الكلام،- فإنه أتى بثمرة رائعة جدًا؛ أن هذا الزخم لم يصل إلى إخواننا الشباب الصغير المتلقي..

فأنا أريد أن أقول: بالنسبة للواقع ما لم يكن رأس حكيم، لا أقول رأسين؛ ستضرر الدعوة[1]؛ لأنه يوجد جانب إداري وجانب علمي؛ الدعوات دائمًا تحتاج قبل الرأس

(١) الشيخ يتكلم عن واقع الدعوة السلفية في الأردن خاصَّة آنذاك، ومن المشاهد المعروف أن هذا الواقع تغير اليوم بعد أن تكشَّفت كثير من الخلافات، وبعد أن ميَّزت الدعوة الصحيح من المبطل؛ فللدعوة في الأردن اليوم رؤوس كبار يمسكون بزمام الأمور، ويوجِّهون طلبة العلم ويؤثِّرون فيهم ويصححون مسارهم، ويحلون الإشكالات عندهم، وقد أصبحت جمعية مركز الإمام الألباني مرجعًا وموئلًا لطلبة العلم؛ يعقدون الدروس العلمية، والدورات المنهجية في العقيدة والفقه وأصول الفقه وسائر أنواع العلوم؛ يربون النشء على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ويحيدون المخالف أن ينال شره طلاب العلم، ويربطون طلاب العلم بالعلم والمنهج الذي أصَّله مشايخ الدعوة المعاصرين الإمام ابن باز، والإمام الألباني، والعلامة ابن عثيمين، ولله الحمد.

ولو قُدِّر أن بلدًا ما ليس فيه مراجع للسلفيين؛ فلا شك أن علماء المملكة العربية السعودية مراجع للدعوة السلفية في العالم الإسلامي كله؛ فالمملكة منبع الدعوة، ترسَّخت فيها الدعوة أزمنة طويلة، ومنها انتشر =

العلمي، إلى رأسٍ حكيم؛ فالشيخ الألباني -رحمة الله عليه- لمَّا كان موجودًا هنا، أثَّر تأثيرًا بالغًا في الجانب العلمي، **وأنا لا أحد يزايد -طبعًا- على محبتي للشيخ الألباني، ولا أحد يزايد أنني كنت من صغار تلاميذ الشيخ ولستُ من كبارهم، إلا أن الشيخ الألباني -رحمة الله عليه-** ولست أريد الافتئات على أحد، **لكن ربما أقول: قلَّ من أحب الشيخ المحبة القلبية الصادقة مثلما أحببتُه أنا**، أنا كل رصيدي مع الشيخ الألباني في الملاقاة شهرٌ؛ «واحد وثلاثون يومًا»، هذا كل رصيدي مع الشيخ، ثلاثة أسابيع في الزيارة الأولى من اثنتين وعشرين سنة، ثم أيام الحج لما حججت معه أول مرة، وكانت هذه آخر حجة للشيخ الألباني ما حجَّ بعدها فيما أعلم، **لكن أنا عندما أتيت الشيخ أتيته مُحبًّا للحديث، ولمَّا رجعتُ من عنده رجعتُ مُحبًّا للسنة**، وطبعًا لا يخفاكم الفرق الكبير بين أن أكون محبًا للحديث وأن أكون محبًّا للسنة، يعني ممكن المبتدع يحب الحديث؛ فيكون محدِّثًا ويتكلم بصنعة أهل الحديث، لكن أنا رجعتُ محبًا للسنة، ومع ذلك أنا قلت في حياة الشيخ -حتى في محاضراتي وفي بعض كتبي: «**تقريبًا مفاريد الشيخ الألباني التي انفرد بها، أنا لم أوافقه على واحدة منها خالص**». وكنتُ أقول هذا الكلام في محاضراتي، وفي دروسي، وفي بعض كتبي[1] التي أهديتها للشيخ -رحمة الله عليه- بيدي، وكتبت عليها إهداء مني، وتواضَعَ الشيخ وقبل مني.

فأنا أريد أن أقول: تأثير الشيخ -رحمة الله عليه- علميًا؛ التأثير البالغ؛ ليس على أهل البلد هنا فقط، بل على العالم الإسلامي؛ ممن يحبون أثر الشيخ؛ لكن ربما بسبب ظروف الشيخ وأنه لم يكن يبذل نفسه، ولم يكن يُسمح له بالمحاضرات العامة في المساجد،

=نور السنة بفهم سلف الأمة، ولا زال أشياخنا العلامة صالح الفوزان، والعلامة عبد العزيز آل الشيخ، والعلامة المحدث عبد المحسن العباد، والعلامة صالح آل الشيخ، وغيرهم من المشايخ الأكابر؛ مراجع دينية للسلفيين في العالم أجمع.

(١) لم يذكر الشيخ ما هو الكتاب الذي أهداه للإمام الألباني.

ولا أن يختلط بالناس ذاك الاختلاط، وإنما هي كلها مجالس خاصَّة في البيوت؛ -كما حضرتُ أنا، وكما كنت أستفسر من إخواني، هل الشيخ يعطي في المساجد الآن؟- والوضع غايةٌ -أبدًا- كما هو عليه، وربما مر بشيء من الفتن، مثل قصة فلسطين، وقصة أنهم يخرجون من فلسطين.. القصة المعروفة، وكُتِبَ فيها كلامًا.

قالوا لي: الشيخ لا زال كما هو في الدروس الخاصَّة؛ **فأنا أعتقد أن هذا لم يُتح للشيخ الألباني -رحمة الله عليه- أن يُربِّي بالعلم، ربما الشيخ ربَّى الذين تسنَّى لهم أن يُلاصقوه، وأن يكونوا قريبين منه، لكنه لم يُحدث طفرة في التربية على المستوى العام بالنسبة للبلد؛** لأجل هذا أنا أرى أنه لم تعد القصة قصة تنظير فقط؛ لأن الحق الآن من السهل أن نصل إليه، على الأقل عندنا مجموعة من العلماء هي السقف لنا، ولو أخذنا ابن القيم وابن تيمية في الغالب سنصيب الرمية، في الغالب تصيب الرمية، ولو ضممت لهم الذهبي وابن كثير والطبقة هذه، في الغالب -أيضًا- ستصيب الرمية، إلا ما يُخطئ فيه بنو آدم.

فالتنظير العلمي في الغالب ليس مشكلة، لكن المشكلة: أن يكون هناك رأس حانٍ، الكل يعتبره أبًا، أنا أشتكي، وخصمي يشتكي.

مما لفتَ نظري -وأعتقد أنه لفت أنظار الجميع- أن هذا الوصف كان متحققًا في الشيخ ابن باز، أيام الفتنة هذا يرد على هذا، كلهم يذهب للشيخ ابن باز، الشيخ ابن باز مثلًا لو قال: «يجوز الترحم على سيد قطب». وأنا قلت: «يجوز الترحم على سيد قطب». أنا تطلع الكتب فيَّ..، والشيخ ابن باز لا أحد يقترب منه، مع أنني أقول بقوله. فنأتي لحد هنا ونقف ولا نعرف نتكلم. وأنا أقول القول، وخصمي يقول الضد، وكل واحد يروح للشيخ ابن باز، ونوافق ونقول: شيخنا وأستاذنا، ولا أحد يقول: أنه ميَّع القضيَّة،... حتى لو أفتى فتوى ضدي، أنا أجعل عهدة الغلط على السائل، وليس على الشيخ.. فما السر في هذه المسألة؟ السر في هذه المسألة: سرٌّ في قلب الشيخ -فيما نحسب- محبة الخير

للمسلمين، وأنه لا يحب المسلم يتورط، ولا يقع... فطلب السلامة للمسلمين، أعتقد أن هذه الخصلة كانت موجودة عند الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه-؛ ولذلك كان محل إجماع، من هذه الجهة التي نحن نتكلم فيها، يطبطب على الكل ويطلع الكل من عنده مرضيًا، الخصم مع خصمه والاثنين طالعين مرضيين.

فالشيخ -رحمة الله عليه- كانت له حشمة في نفسه، ثم أعطته الدولة من حشمتها؛ لما كان الملك يجالسه، وكان يكبره، هذه -أيضًا- جعلت الكبير والصغير لا يقدر يتكلم، يمسك لسانه...

فأنا أعتقد أن مشكلة السلفيين في الأردن ستُحل؛ كما هي محلولة عندنا، بأن يكون لها رأس، أو رأسان، ممكن الرأس العلمي يتعبنا جدًا على ما نأتي به ونتفق عليه..، **لكن أسهل من هذا بكثير أن يوجد أب، وهذه تريد واحدًا من طراز خاص، يكون مثل الزجاج الأملس، تمر عليه السوائل ولا تلصق فيه؛ إذا وجد الرأس الحنون الإداري، أنا أعتقد بنسبة ٥٠٪ ستحل المشكلة**، بشرط أن هذا الرأس ليس له علاقة بالعلم، لأنا نحن عندنا إشكالية كبيرة، الداعية أو العالم لا يصلح أن يكون إداريًا، إذا العالم مسك الإدارة ستفسد الإدارة، وإذا الإداري مسك العلم أو الدعوة ستفسد الدعوة؛ لماذا؟ لأن كلاهما له من الصفات، أو ينبغي أن يكون له من الصلاحيات ما يُضاد الآخر، الإداري لو داهن في الإدارة فسدت الإدارة، لازم يكون صارمًا،... أكثر الفساد الذي وقع في بلاد المسلمين فيما يتعلق بالسلفيين أن دعاة السلفيين تحولوا إلى الإدارة مع الدعوة؛ فصاروا مكروهين... **الذي نحتاج إليه الآن، بصراحة يعني لا نحتاج إلى رأس علمي -مع حاجتنا إليه- بقدر حاجتنا إلى رجل يجمع كل هذه الطوائف ويكون صبورًا، ويكون حليمًا، ويكون باذلًا**[١]، لو نحن وجدنا

(١) بالضرورة ليس معنى كلام الشيخ التقليل من شأن العلماء في الإمساك بزمام الأمور، ودورهم الفاعل في ذلك، وإنما يقصد أن الرجل الحكيم الذي لا يصدر إلا عن العلماء قد يكون له دور كبير في توجيه الشباب؛ لأنه أقل شغلًا من العلماء الذين لا وقت لديهم، أو وقتهم وهيبتهم لا تسمح بالتدخل في شؤون الشباب =

هذا الرأس واتفقنا عليه، أنا أعتقد أن ٥٠٪ تقريبًا من المشكلة هنا ستحل. والله أعلم).

٦- قال أحدهم في نفس الجلسة السابقة كلامًا طيبًا يستدرك فيه على من لمز[(١)] بالشيخ الألباني في الجلسة، ولم يجرؤ على التصريح لمكان شيخنا الحويني من الإمام الألباني، -زاعمًا أنه تقوم معارك في كل سنة على مسألة صيام السبت: (الإشكال الموجود في الأردن: ليست المسألة صيام السبت، الإشكال في الدعوة هنا قائم على مسائل عقدية، هنا بين الشباب، وهي مسألة اتهام الشيخ ناصر بالإرجاء).

فقال الشيخ الحويني: (واقع البلد أنا أعرفه جيدًا، وأنا حريص ألا أخوض فيه؛ لأنني أعرف المسألة كم مَزَّقت، وكم فَرَّقت، **لكن الذي آخذه هو إدارة الأزمة؛ الأزمة لم تُدَر بوجهٍ حكيم، وأنا لا أقصد طرفًا من الأطراف، كان يمكن للأزمة أن تُدار بأفضل من هذا، ويكون شررها أقل من هذا**، لا أقول ليس لها شرر سيبقى لها شرر، لكن نحن عندنا في مصر وفي كل بلد أزمات، لا أقول نحن مثاليين جدًا. لا. نحن عندنا أزمات، لكن أزماتنا قدرنا نحلها، كانت أزمة ما بين المشايخ؛ إنما يتكلمون في الغرف المغلقة، ويصبر بعضهم على بعض، **حتى لو سنضرب بعضنا بالأطباق، نضرب بعضنا بالأطباق في الغرف المغلقة، ونطلع ما في أحد يسمع بيننا**، نحن توجد مسائل نختلف فيها عندنا، ما أحد يسمع بها، بيننا وبين مشايخ كبار، ومن أحبابنا أيضًا، لكن ما أحد إطلاقًا يسمع بها، وما خرجت من الغرف المغلقة، وأكثر الإخوة في مصر لا يعلمونها تناقشنا فيها وتباحثنا، وتوجد بعض المسائل تأخذ سنة وسنتين، ونتكلم ونذهب نبحث بالكتب ونحو هذا، وأنا

=وطلبة العلم، وهذا قد سبق للشيخ الحويني ذكره آنفًا في زيارته للشيخ شقرة حينما ذكر له هذا المعنى، وكأنه يقول بودي أن تكون كذلك؛ فمما قال هناك: (الدعوة في الأردن لا تحتاج إلى رأس علمي؛ بقدر ما تحتاج إلى والد، رجل حنون واسع الحلم، كبير الرأي، يسدد التلامذة).

(١) هو «إحسان عايش»، وهو ممن نعلم أنه يتهم الشيخ الألباني بالإرجاء -وهو لا ينكر هذا-، ويقلل من شأنه بالفقه، ويتهمه بالتساهل في التصحيح، وغيرها من التهم.

قد أذهب أحيانًا ومتضايق جدًا؛ لأن الطرف الآخر من المشايخ أنا عارف أنه سيستفزني، وأنا مقتنع بقولي، وهو مقتنع بقوله، وأنا عارف لن نصل، لكن طُلب أن نجلس، ونروح ونختلف ونطلع مختلفين، ولكن المسألة مسألة إدارة أزمة).

عاشرًا: متفرقات الزيارة:

كان في زيارة شيخنا الحويني الثانية للأردن بعض المتفرقات التي حرصتُ جاهدًا على جمعها بما تيسر فيه سبيل الجمع -حرصًا على الفائدة-؛ فخلصتُ بشيء طيب منها، غير أنه بقي شيء ضاق الوقت دون إحصائه، وهو موجود إما في تسجيل، وإما في قصاصة كتبتها في وقتها، وإما عند من وقع معه الحدث، لكن نحتاج للرجوع إليه لضبط الأمر من فِيْهِ، وهي تحتاج إلى تتبع وجمع؛ عسى الله تعالى أن ييسره قريبًا.

فمن هذه المتفرقات:

١- كان ممن قابلهم شيخنا الحويني: الشيخ عصام هادي؛ فمما قال الشيخ عصام: (قلت للشيخ الألباني: هل قلتَ شيخنا لمن سألك: مَن نسأل بعدك في الحديث؟ قلتَ: اسألوا الشيخ أبا إسحاق الحويني؟ قال: لم أقله. ولكني أقوله الآن). أو نحوًا من هذا الكلام، وقد سمعته أولًا من شيخنا الحويني، ثم لمَّا قابلت الشيخ عصام هادي بعد انتهاء الشيخ الحويني من زيارته للأردن، سألته عن ذلك؛ فأسمعني إياه.

٢- قلتُ فيما قلتُ لشيخنا: يا شيخنا كيف أفعل في أناسٍ كنَّا نظنهم معنا في الدعوة، وبعضهم الآخر هو فعلًا معنا، ولكن لما رآى نشاطنا الدعوي، بدأنا نسمع منه طعنًا فينًا، وكلامًا لا أصل له، وتكلفًا وتأويلًا لأحداثٍ وكلمات لا يخطر بعضها ببال إبليس نفسه؛ فما العمل مع أمثال هؤلاء؟

قال لي الشيخ: أنت -طبعًا- قبل أن تعمل ما تكلم فيك أحد؟

قلتُ: نعم.

قال: هكذا أغلب الذين بدأت تظهر لهم جهود دعوية، يبدأ الطعن فيهم، والكلام عليهم، ونصيحتي: إذا وصلك كلام مثل هذا أن تسكت. فإن وصلك غيره اسكت. وهكذا كلما وصلك كلام اسكت ولا ترد عليه أبدًا؛ لأنك إن رددت سيردون عليك، وستفتحُ لهم مجالًا جديدًا للطعن فيك، ولكن إن تكلموا فيك اسكت. ثم سيتكلمون؛ فاسكت. ثم سيتكلمون؛ فاسكت. ثم سيسكتون بعد ذلك؛ تعلم لماذا؟ لأنهم خَلَّصوا كل التهم، ولم يجدوا كلامًا جديدًا ليقولوه؛ فاسكت مهما تكلموا؛ فسيرفعكَ الله ويخفضهم.

٣- قال لي الشيخ مشهور حسن سلمان -يوم أن زرته بعد مغادرة شيخنا الحويني الأردن متحدثًا عن الشيخ الحويني: (الرجل لا يوجد مثله في علم الحديث في العالم سوى ثلاثة أو أربعة).

٤- خرجنا والشيخ في جولة كان جزءًا منها في منطقة مطلَّة على البحر الميت؛ فقلت للشيخ: الجهة المقابلة للبحر الميت مع إسرائيل؛ فما استطاع الشيخ أن ينظر لتلك الجهة، أما نحن فأصابتنا إلف العادة مع مثل هذه المناطق، والله المستعان.

حادي عشر: أقوال في الشيخ الحويني مبتسرة مما سبق:

حرصتُ على ابتسار بعض الأقوال قيلت في شيخنا الحويني مما سبق إيراده في سرد أحداث زيارة شيخنا الثانية للأردن؛ فقد لا يتيسر للمرء قراءة كل ما سبق، وقد لا يتيسر له تتبع ما قيل في الشيخ والثناء عليه من العلماء وأهل العلم وطلبته؛ فأحببتُ أن أجمعها هنا؛ تارةً مجرِّدًا لبعضها من سياقها، وتارةً أوردها بسياقها، كلٌّ بما يؤدي غرض إظهار الثناء على الشيخ، ومن أرادها بتمامها؛ فدونه مسردُ قصة الزيارة فيما مضى؛ **فمن هذه الأقوال ما يأتي:**

١- قال الشيخ الإمام الألباني في الأسئلة التي سألها له الشيخ الحويني في زيارته الأولى للأردن: (**هذه الأسئلة التي أتى بها أسئلة علمية ممتازة**).

٢- قال الشيخ الأديب محمد إبراهيم شقرة للشيخ أبي إسحاق الحويني لمَّا رآه

مريضًا: (نحن لسنا في حاجة إلى قدمك، **نحن بحاجة إلى عقلك**).

٣- وقال -أيضًا: (ولمَّا أذكر مصر أذكر أشياخي الذين تلقيتُ عنهم، والحمد لله صرتَ **أنتَ الوارثُ لهذا العلم في أرض الكنانة**؛ فالحمد لله الذي منَّ علينا أن رأينا أبا إسحاق).

٤- وقال -أيضًا: (لَمَّا جئتم -يقصد زيارة الحويني الأولى للقيا الإمام الألباني-، وكنتُ موظفًا في وزارة الأوقاف، وخرجت يومًا من عند الشيخ الألباني في الصباح؛ فقال لي: أين تذهب؟ فقلت: للعمل. فقال لي: «اسمع هذا الأخ أبو إسحاق أتى بمجموعة أسئلة، وإن شاء الله ما تفوتها عليك -والله هذا كلام الشيخ لي-؛ **لأن هذه الأسئلة التي أتى بها أسئلة علمية ممتازة**» -هذا كلام الشيخ-).

٥- وقال -أيضًا: (فالشيخ الألباني كان حريصًا على أن ينفعني بهذه الأسئلة؛ فأسئلتك هذه شاعت في دنيا الناس، **وكانت من أحسن الأسئلة**، وهي ما أُخذت لا بقرقعة الصحون، ولا بقعقعة الأكواب، ولا بضرب الصواني النحاسيَّة وغيرها، وإنما أُخذت من فمٍ أعدَّها في مصر، وجاء بها قبل أن تُأكل وتُشرب في الأردن العتيد. وكانت الأسئلة -الحمد لله- مليئة؛ تمشي أسئلتك، وسمعناها قبل أن تخالط قعقعة المعالق والصحون).

٦- وقال -أيضًا: (والله أبا إسحاق أحببناك من قُرب ومن بُعد، ومن قديم ومن حديث، وحبك يتجدد في كلِّ يوم؛ فحبك يملأ قلوبنا؛ فنحن نقول: **أنت عَالِمٌ في هذا الزمان بما أنعم الله عليك**).

٧- قال الشيخ المقرئ د. محمد موسى نصر: (**أبو إسحاق ما عرفناه إلا عَلَمًا من أعلام السنة، وجهبذًا من جهابذة الحديث، وسلفيًّا ذابًّا عن عقيدة السلف الصالح**، ومحبًّا لأكابر العلماء؛ أكابر مشايخنا: الألباني وابن باز وابن العثيمين، ومعظِّمًا للعلم وطلاب العلم، ومحبًّا لهم، وعفيف اللسان؛ كافًّا للسانه أن يردَّ عمن أساء إليه، هذه من أخلاق أتباع الأنبياء، ورثة النبوَّة، ورثة الأنبياء؛ أنهم يتصدقون بأعراضهم، ويتحملون الأذى ويصبرون، ولكن العاقبة للتقوى).

٨- وقال -أيضًا: (فأبو إسحاق -وفقه الله- كلَّ يوم يزداد من الخير، وكل يوم في رفعة، وخصومه الذين يشنأونه ويطعنون به -إن لم يتقوا الله ﷻ-؛ فإنهم سوف يجدون مغبَّة ذلك).

٩- وقال -أيضًا: (ونحن نقول لشيخنا وأخينا أبي إسحاق: إنك ذو قلب كبير، وأخلاقك -إن شاء الله- تذكِّرنا بأخلاق الصالحين، وأئمة السلف).

١٠- وقال -أيضًا: (**جمعنا الله تعالى بالشيخ العلَّامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني في مجالس شيخنا أبي عبد الرحمن الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد جاء فضيلة الشيخ وشدَّ الرحال لزيارة هذا الإمام العظيم، وألقى عليه سؤالات لا زالت محفوظة في أكثر من ستَّة أشرطة، **استفاد منها طلاب العلم في العالم**).

١١- وقال -أيضًا: (وإن كان **أحد يحب الشيخ الألباني بصدق؛ فأقول: أبو إسحاق الحويني** -حفظه الله-، وهذا ما نعرفه منه وعنه من قديم، **لم يتغير ويتبدَّل على الألباني ودعوة الألباني**؛ لأنها دعوة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، لم يتغير عليه بعد مماته كما كان لم يتغير عليه في حياته).

١٢- قال قاضي القضاة أ.د. أحمد هليل في الشيخ أبي إسحاق: (عَلَم من أعلام الأمة، وشيخ من شيوخها الأجلاء، وعالم من علماء المسلمين الفضلاء، **الحجَّة والمرجعُ؛ شيخنا أبو إسحاق الحويني**).

١٣- وقال -أيضًا: (وكم وكم تمنينا لقاء الشيخ المحدِّث العلَّامة الشيخ أبي إسحاق الحويني، وأنا أعلم أنه لا يُحبُّ المدحَ أو الإطراء أو مزيد الذكر والثناء عليه، ومثله لا يحتاج إلى ذلك؛ **فهو شمس في رابعة النهار**، لا تحتاج إلى بيان أو توضيح أو إشارة إليها).

١٤- وقال -أيضًا: (ونقول لكم: الأمة بحاجة لكم، ولذلك رفقًا بأنفسكم،... نوصي أبناءنا وإخواننا وأبناءنا وأحبَّاءنا بأن يحرصوا كل الحرص عليك، **وأنت تمثِّل أمة،**

وتمثِّل نهجًا، وتوجيهك مسموع بإذن الله -تبارك وتعالى-؛ فمرحبًا بك وأهلًا وسهلًا).

١٥- قال الشيخ العلَّامة أبو عبيدة مشهور حسن سلمان في الشيخ الحويني: (**الرجل لا يوجد مثله في علم الحديث في العالم سوى ثلاثة أو أربعة**).

١٦- وقال -أيضًا: (**استفادت الأمة من أسئلته للشيخ، ومن تدقيقه في المشاكل والمسائل الدقيقة في علم الحديث**، ومن حق أهل الأردن على الشيخ -كما أنه استفاد من شيخنا في حياته؛ فمن حقهم عليه- العودة المرة تلو المرة، وأن يستفيدوا منه الفوائد الجمَّة، والتقريرات التي استفادوها عبر الشاشة، أو عبر التقريرات العلميَّة والكتب النافعة القيمة الطيبة).

١٧- وقال -أيضًا: (ومن علامة حب الله ﷻ للرجل: أن يضع له القبول، وقد وضع الله القبول لأخينا الشيخ أبي إسحاق، ولا يَنسَ أحد ممن يحب الشيخ في أقاصي الدنيا ومغاربها، لا ينسَ أبدًا أبا إسحاق؛ **إذ رُبطت جلسات أبي إسحاق مع الشيخ ارتباطًا وثيقًا، ولعل من أنفس تقريرات الشيخ التي قررها في أشرطته؛ الأسئلة التي وجهها أخونا أبو إسحاق**، وذلك عن معاناة، وعن قرب من علم الحديث الشريف).

١٨- قال الشيخ المحدِّث علي الحلبي: (الأردن بإخوانها ودعاتها وأبنائها طلبة علم ومشايخ ودعاة؛ يرحبون بأخينا الشيخ أبي إسحاق الحويني بعد مفارقةٍ لهذا البلد مضى عليها عشرون سنة، كانت هي فاتحة الخير بالنسبة له -إن شاء الله- في الجد في طلب العلم، وشق الطريق بقوة وثبات كما عهدناه، **وكما عرفناه من اللحظة الأولى ناصرًا للسنة** -ولا نزكيه على الله- **ورادًّا للبدعة**؛ ردوده في حواشيه، أو في بعض الكتب على المناوئين للسنة، وأهل السنة؛ هي التي كان لها التقدِيمُ والتقدُّمُ في نفوسنا وفي نفوس كل محب للسنة، وداعٍ إليها).

١٩- وقال -أيضًا: (**جزى الله أخانا أبا إسحاق على ذكره وتمجيده بشيخنا** -**وهو مستحق لذلك وأكثر- بما فاق ذكرنا نحن وتمجيدنا**، ونحن نظن أننا الأقرب إلى الشيخ؛ سُكنَى وصلة، وما أشبه، ولكن وفقه الله لحبٍ عظيمٍ لشيخنا، جعل لسانه يلهج بذكره، وهذا

-إن شاء الله- كما قلنا: باب خير له، ولشيخنا، ولأهل السنة جميعًا).

٢٠- قال الشيخ عبد اللطيف ابن الإمام الألباني وهو يُعانق شيخنا الحويني ويبكي: **(أنت أحبُّ تلامذة أبي إليه).** ثم قال: (نحن لازم نقبِّل يدك).

٢١- قال الدكتور أحمد المناعي لشيخنا: (فإذا كنَّا لم نَحْظَ بلقاء شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ؛ **فقد جُعل لنا بك عِوَضًا**، ونسأل الله تعالى أن يجمع بك بين أبناء هذه الدعوة).

٢٢- قال أبو قدامة أشرف الكناني -كاتب هذه السطور: **(ولم ترَ عيني بعد سماحة شيخنا العلَّامة الإمام عبد العزيز بن باز، أجمعُ لصفات محبَّة العامَّة**، وسماحةِ النَّفْسِ، والصبر على الأذى، وبذل النفيس، والتعرض لحاجات الناس، وبَسْطِ القبول له في الأرض؛ **من سماحة شيخنا العلَّامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني**؛ فهو عندي من أشبه الناس بشيخنا الإمام عليه من الله تعالى سحائب الرحمات؛ فقد كانت حياته مليئة بخدمة الناس وحسن ثنائهم واجتماعهم عليه).

٢٣- وقلت -أيضًا: (فإن الشيخ لشدة تمثُّلِهِ حياة السلف الصالح، وكثرة سرده وتذكيره بقصص السلف في الصبر والجلد، **انطبع بطابعهم وتجسَّدت حياة السلف فيه؛ لنرى بقية السلف بيننا، ولنرى أنموذجًا سلفيًّا فريدًا في عصرنا، يذكرنا تارة بالإمام أحمد، وتارة بسفيان بن عيينة، وتارة بيحيى بن سعيد القطَّان**، وبأشباههم من الجبال الشامخة الصابرة المرابطة لحراسة حدود الله تعالى أن تُهان أو تُنتهك أو تُحرَّف أو تُؤوَّل).

ثاني عشر: خاتمة في بعض أهم فوائد الزيارة:

أحببتُ أن أختم الكلام في أحداث زيارة شيخنا الثانية للأردن؛ بجملة من الفوائد التي تستحق الإفراد والذكر؛ نظرًا لأهميتها، ولا شك أن من طالع أحداث الزيارة السابقة يجد فيها المزيد من الفوائد؛ وقد حرصتُ على ذكر أهمها؛ **وهي على النحو الآتي:**

١- كان جزءًا من أسئلة الحويني للإمام الألباني في السيارة؛ يوقف الشيخ محرك السيارة، ثم يقول للحويني: (هات أسئلتك).

٢- كان الشيخ عزت خضر، يحضر بعض أسئلة الحويني للألباني في السيارة.

٣- الشيخ الألباني يوصي الشيخ أبا شقرة بضرورة حضور أسئلة الحويني، **ويصفها بأنها أسئلة ممتازة.**

٤- كان الإمام الألباني يقول لمن سأله مَن نسأل بعدك في الحديث؟: (**اسألوا الشيخ أبا إسحاق الحويني**).

٥- كان الإمام الألباني يقول: (أنا لستُ بأهلٍ بأن يُقال: أنا صاحب حق، **إلا إذا كنتُ فعلًا أدفعُ عن هذا الحق**، وأَبنِي أساسه، وأرفع جُدره على مرأى ومسمع من الناس).

٦- قال الحويني -تواضعًا- في أكثر من جلسة في هذه الزيارة: (**نحن من صغار تلاميذ الشيخ الألباني**). و: (**والله أنا من صغار تلاميذ الشيخ، لست من كبارهم**).

٧- قال شيخنا الحويني في بعض الجلسات محاولًا تربية الشباب على عدم التعصب للعلماء؛ فقال: (**كل ما تفرد به الألباني أخالفه فيه**). وقال: (كل ما تفرد به شيخنا الألباني خالفته فيه). وقال: (تقريبًا مفاريد الشيخ الألباني التي انفرد بها، أنا لم أوافقه على واحدة منها خالص).

٨- كان آخر رجل صافحه الإمام الألباني قبل وفاته، أحد الإخوة من البحرين، جاء خصِّيصًا ليرى الإمام الألباني؛ فصافحه وأثناء المصافحة شخصت عينا الشيخ، وما تكلم بعدها إلى أن قُبض؛ كما أخبر به عبد اللطيف ابن الإمام الألباني.

٩- قال الشيخ الحويني: (الدعوة في الأردن لا تحتاج إلى رأس علمي؛ **بقدر ما تحتاج إلى والد حنون واسع الحلم، كبير الرأي، يسدِّد التلامذة**).

١٠- الشيخ المقرئ د. محمد موسى نصر يصف شيخنا الحويني بأنه يحب الشيخ الألباني بصدق، وبأنه لم يتغير ويتبدَّل على الألباني ودعوته، بعد مماته كما كان لم يتغير عليه في حياته.

١١- قال الشيخ الحويني كلمة ماتعة في أدب الخلاف؛ هي: (**سياسة العلم أعوص من إتقانه؛** العلم له سياسة، إن لم يكن المرء ماهرًا في سياسة العلم، أضرَّ بالعلم الذي يحمله).

١٢- قال الشيخ الحويني: (المحنة التي... مزَّقت ديار الإسلام، مزَّقت شباب المسلمين في كل مكان بكل أسف، **كان السبب الرئيس فيها؛ هو عدم استعمال سياسة العلم**).

١٣- قال الشيخ الحويني: (أرى من خلال قراءتي الدائمة، في كتب ابن عبد البر: أنه يميل إلى أصول الشافعيَّة).

١٤- قال الشيخ الحويني أنه ما قال قط في حياته: أن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، كما هي عقيدة الجهميَّة. وإنما كان كلامه في مثل هذا دفاعًا عن عبد العزيز بن مسلم الكناني الذي يوهم كلامه في مناظرة بشر المريسي هذا المعتقد الباطل.

١٥- أعرض الشيخ الألباني عمن اتهم أبا إسحاق الحويني بالتجهُّم، وشرع الشيخ الألباني في مخاطبة شخص آخر؛ فحمد اللهَ شيخنا الحويني أن لم يكن الإمام الألباني تكلَّم فيه.

١٦- لمَّا خرَّج الشيخ الحويني كتاب: «**الأربعين الصغرى للبيهقي**»، ونقل كلامًا للخطابي في تأويل كتاب الله ﷻ، وسكت أبو إسحاق ولم يُعقِّب على كلام الخطابي؛ لأنه لم يكن منتبهًا حينما نقله، لكنه رجع فأعادَ الأمر إلى نصابه تمامًا في تعليقه على كتاب «**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**»، حينما كان يردُّ على السيوطي في مسألة تأويل الصفات وغيرها.

١٧- يقول الشيخ الحويني: (الأصل أنَّ العالِم إذا ثبت أنه عالِم، وقال قولًا مجافيًا للحق أو مجافيًا للصواب = أن تتأول له، هذا هو الأصل، وإن لم تستطع تتأول له خطَّأته).

١٨- كتاب المعجم الأوسط للطبراني كتاب أسانيد، وليس كتاب متون.

١٩- نسخة القيسراني لقسم الغرائب من علل الدارقطني، هي النسخة الفريدة في العالم فيما يعلم الحويني، والقيسراني حذف أسانيد الدارقطني، وأبقى جزءًا منها.

٢٠- قال الشيخ الحويني في تركه العمل ببعض مشاريعه لضيق الوقت بسبب تصديه للرد على بعض المبطلين المناوئين للسنة والشريعة: (وأقول في نفسي: «**إنك لا تدري أيُّ عملك المتقبَّل**»؛ ممكن أن أصنِّفَ الكتاب الذي يحني الرؤوس أمامه العلماء، لكنه يموت يوم أموت). وقال: (فأنا أرى أن هذه إيجابيات ربما تكون أفضل من تصنيف كتاب، **ولا أدري أي عملي المقبول**؛ لعل الله ﷻ بهداية حائر يقف على الطريق، يكون هذا أبرك من التصنيف).

٢١- قال الشيخ الحويني لمَّا بيَّن سبب تركه العمل ببعض مشاريعه العلمية؛ بسبب ضيق الوقت: (أنا مع ذلك لا أستطيع أن أترك الحياة العلميَّة، **لكن توقفتُ عن الجديد، وأعمل على إخراج القديم، الذي أفنيتُ عمري فيه**).

٢٢- شَرَحَ الشيخ الحويني ستة كتب من كتاب: «**جنة المستغيث بشرح علل الحديث لابن أبي حاتم**»: وبدا للشيخ أنه لن يقدر أن يُكمل شرح الكتاب؛ فشرح منه ستة كتب، قال إنها ستخرج في إحدى عشر مجلدًا؛ والكتب هي: «الطهارة والصلاة والجنائز والزهد واللباس والزينة والتفسير»، ولكن لم يخرج منها الشيخ شيئًا حتى الساعة.

٢٣- لشيخنا الحويني كتابًا اسمه: «**مسامرة الفاذّ بمعنى الحديث الشاذ**». وكان الشيخ قد قدَّمه لكلية الشريعة في الكويت؛ حيث كانت عندهم دورة في مصطلح الحديث؛ فاختار الشيخ بحث الشذوذ في الحديث، وقسَّمه إلى شذوذ المتن وشذوذ الإسناد، وهو مجلد كبير حوالي ستمئة صفحة، ولم يخرجه الشيخ حتى الساعة.

٢٤- قال الشيخ الحويني فيمن تكلم فيه من السلفيين: (**إخواني أنا أجعلهم في**

أوسع العذر منِّي، وأنا أحللتُ كلَّ من تكلَّم فيَّ، من زمان وأنا أقول هذا الكلام، لا آخذ عليه شيئًا، ولا أقول لن أسامحه بين يدي الله، ولا بد أن أقتصَّ منه، والله هذا ما جرى في قلبي أبدًا على إخواني، وأعلم أن كلَّ واحد من الإخوة نفع الله به في مكانه، وكل واحد فينا يقف على ثغرة، ويوجد هناك عدوٌّ سيلتهمنا جميعًا إن لم ننتبه سيلتهمنا جميعًا).

٢٥- قال الشيخ الحويني: (**الجامعات ما عادت تُخرِّج كوادر صحيحة**، دعونا نتكلم مثلًا في قسم الحديث؛ كون الحديث بضاعتي؛ فعلى مستوى طلبة قسم الحديث، نجد أن الأقسام لا تخرج طلبة لهم وزن، **وأرى المناهج الموجودة في الجامعة مناهج عقيمة جدًا**، والطلبة يفرحون لمَّا تُحذف ثلاثة أرباع الكتاب).

٢٦- قال الشيخ الحويني: (**الجامعات الآن قائمة مقام الإجازات العلميَّة قديمًا**).

٢٧- قال الحويني: (فيما يتعلق بأصول الفقه؛ فعندنا في أصول الفقه في الأزهر؛ **جاءوا بكتب من أردأ الكتب في أصول الفقه، ويشغلون الطالب بالتعريفات ونقض التعريف ونقض نقض التعريف**، ويطلع الطالب غير مستفيد حقيقة في علم أصول الفقه؛ لا في الفهم ولا في حياته العمليَّة؛ فمثلًا البدخشي والإسنوي كتبهم معقَّدة للغاية، وعندي لو درسوا الرسالة للشافعي سيستفيدون فقهًا ولغةً وطريقةً في الحِجَاج معتبرة، لكن لا أفهم البدخشي والإسنوي والأرموي وأمثالهم، بقي لهم من يوم ما فُتِحَ الأزهر، ولا يوجد عندهم غير هذه الكتب؛ فالمفروض أساتذة القسم يغيرون هذه الكتب).

٢٨- قال الحويني موجِّهًا طلبة العلم الذين يدرسون في الجامعات؛ نظرًا لضعف التدريس فيها: (كأن الحلَّ في الحلقات خارج الجامعة؛ فيدرس الحديث وأصول الفقه خارج الجامعة).

٢٩- قال الشيخ الحويني: (فمن أهم أخلاق الذي يدعو إلى الإسلام أن يكون: **حسن الخلق، واسع الصدر، يُشتم فيتحمَّل**).

٣٠- قال الشيخ الحويني: (فالإنسان الذي ليس عنده سعة للخلق ما يستطيع أن يستوعب الناس؛ فليرحنا منه؛ لأن مشاكله أكثر من فوائده، **والعلم ليس هو أن تحفظ المسائل ثم تقولها،** رُبَّ مفتٍ أفتى فتوى غشيمة فأهلك بلدًا؛ **ويوجد عندنا شيء اسمه مقتضى العلم، وهو متى أتكلم ومتى أسكت؟**).

٣١- قال الشيخ الحويني في بعض الإشكاليات الدعوية في الأردن: (أعتقد أنَّ مشكلة السلفيين في الأردن ستُحل؛ كما هي محلولة عندنا، بأن يكون لها رأس، أو رأسان، ممكن الرأس العلمي يتعبنا جدًا على ما نأتي به ونتفق عليه..، لكن أسهل من هذا بكثير أن يوجد أب، وهذه تريد واحدًا من طراز خاص، يكون مثل الزجاج الأملس، تمر عليه السوائل ولا تلصق فيه؛ **إذا** وجد الرأس الحنون الإداري، أنا أعتقد بنسبة ٥٠٪ ستحل المشكلة).

٣٢- وقال في نفس الصدد: (**الذي نحتاج إليه الآن، بصراحة يعني لا نحتاج إلى رأس علمي -مع حاجتنا إليه- بقدر حاجتنا إلى رجل يجمع كل هذه الطوائف ويكون صبورًا، ويكون حليمًا، ويكون باذلًا**، لو نحن وجدنا هذا الرأس واتفقنا عليه، أنا أعتقد أن ٥٠٪ تقريبًا من المشكلة هنا ستحل. والله أعلم).

٣٣- قال الشيخ العلَّامة مشهور حسن في وصف شيء من واقع السلفيين والدعوة السلفية: (**أن السلفيين مشتتون، وأن السلفيين يُصوِّر جهدهم ودينهم وتصورهم لشرع الله سبحانه حتى عند المسؤولين؛ غيرهم من الحزبيين؛ فهم مظلومون، ومظلومون من كثير من الجهات**، وقيَّض الله تعالى لدعوتنا الطيبة المباركة في هذه البلاد من يدافعُ ويناضل عنها من الكبار الكبار؛ خلقًا وعلمًا ودينًا، ومن أمثال فضيلة أستاذنا الشيخ أحمد هليل -حفظه الله وبارك فيه-).

٣٤- قال الشيخ مشهور في وصف الدعوة السلفية: (**وهذه الدعوة هي دعوة الإسلام**

الحصريَّة؛ هي الإسلام بثوبه الزاهي القشيب، الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد ﷺ؛ **فهذه دعوة لا شرقيَّة ولا غربيَّة**، وإنما هي دعوة الفطرة، **دعوة العلم**، دعوة التصفية، دعوة التربية، ثم بعد ذلك هي دعوة -كما لا يخفى على أحد- بعد أن تجتمع الأفهام لا بد أن تجتمع القلوب، وأن تجتمع الأبدان).

٣٥- وقال الشيخ مشهور في وصف بعض الآفات في الدعوة السلفية: (ومن الآفات التي في الحقيقة تواجهها هذه الدعوة = **أن اللقاءات بين أعلامها وبين المقدَّمين فيها من أهل العلم قليلة وشحيحة**).

٣٦- في بعض الجلسات ذكر أحدهم رؤيا رآها في شيخنا الحويني؛ فقال: (رأيت قبل عام -تقريبًا- فيما يرى النائم، شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كنت معه وكان مبصر العينين؛ فأخبرَ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يحب أن يسمع للشيخ أبي إسحاق الحويني). فسكت الشيخ أبو إسحاق ورأيتُه قد تأثَّر بهذه الرؤيا.

٣٧- قال شيخنا الحويني: (قلَّ مَن أحب الشيخ المحبة القلبية الصادقة مثلما أحببتُه أنا، أنا كل رصيدي مع الشيخ الألباني في الملاقاة شهر؛ واحد وثلاثون يومًا، هذا كل رصيدي مع الشيخ، ثلاثة أسابيع في الزيارة الأولى من اثنتين وعشرين سنة، ثم أيام الحج لما حججت معه أول مرة، وكانت هذه آخر حجة للشيخ الألباني ما حجَّ بعدها فيما أعلم، **لكن أنا عندما أتيت الشيخ أتيته محبًا للحديث، ولمَّا رجعتُ من عنده رجعتُ محبًا للسنة**).

٣٨- قال الشيخ الحويني عن الشيخ الألباني وأثر دعوته: (تأثير الشيخ -رحمة الله عليه- علميًا؛ التأثير البالغ؛ ليس على أهل البلد هنا فقط، بل على العالم الإسلامي).

٣٩- قال الشيخ الحويني: (**لم يُتح للشيخ الألباني -رحمة الله عليه- أن يُربِّي بالعلم، ربما الشيخ ربَّى الذين تسنَّى لهم أن يُلاصقوه، وأن يكونوا قريبين منه، لكنه لم يُحدث طفرة في التربية على المستوى العام بالنسبة للبلد**).

٤٠- قال الشيخ الحويني في معرض ضربه مثلًا بسماحة شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز: (طلب السلامة للمسلمين، أعتقد أن هذه الخصلة كانت موجودة عند الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه-؛ ولذلك كان محل إجماع).

وبعدُ؛ فهذا آخر ما تيسر كتابته في الزيارة الميمونة المباركة الثانية لشيخنا الحويني للديار الأردنية؛ أسأل الله تعالى أن ييسر لفضيلته زيارات أخرى لبلدنا الحبيب، وأسأل الله تعالى أن يجمع به ما تفرَّق من أحوال السلفيين وأوضاعهم، وأن يَشفي شيخنا الحويني شفاءً لا يغادر سقمًا، إنه سميع قريب مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

شيخنا وفن النحت

بقلم

وجدان العَلِي

شيخنا وفن النحت

ميثاقٌ: «هذا قِطْفٌ نضيجٌ تدلَّى من كَرمة الحُبِّ، لا هو من المدح ولا الإطراء في شيء، فتذوقْه حيث نبتَ لا حيث تريد».

(١)

كثير من الناس يعبُرون بالحياة والنفوس بأقدام حافية، وصدور مفلسة من صدورها، فلا يخلفون من ورائهم أثرًا يتكلم عنهم، ولا شعورًا يستبقيهم في زوايا القلب وعلى جدرانه العتيقة.

وهنالك من يحسنون نحت صورهم في أروقة النفوس والأرواح بإحسانٍ يكون كما قال شيخ المعرَّة: «كنعيم أهل الجنة كلما فنيَ تجدد»، لا تستفزه عوادي الزمن، ولا تغيره عن سمته العتيق جمالًا وبهاءً ووضاءةً تنثر نورها في شرفات الذاكرة.

وشيخنا المحدث أبو إسحاق الحويني -حفظه الله وأسبغ عليه نعماءه سرًّا وعلانيةً- من هذا الطراز الفريد، الذي يصافحك بقلبه، فتجد دفء يده في فؤادك! ولستَ معه في زمنٍ يكشف خبء قلبه، ولا نفاسة معدنه، وما حاجتك للزمن معه إلا لمطالعة جمال ذاك الخبيء والاستزادة من كرم نفسه الودود.

كنتُ سمعتُ بشيخنا صغيرًا في السابعة عشرة من عمري، وشاع بين الطلبة يومًا أنه قادم ليلقي كلمة بين صلاة التراويح في رمضان، وهرول ذلك الصغير ذو السبعة عشر عامًا يقطع الطريق ليدرك قلبُه حظَّه من مطالعة شيخه المحدِّث، الذي لطالما سمع صوته وهو يتحدث فيخبر عن أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن معين، بصوت وسيمٍ يطالعه القلب فيحبه!

فدخل شيخٌ رَبْعة من الرجال، له وفرةٌ وشعر سابغ ووجه عليه وضاءة الحديث، وجعل يعرض شبهات بعض الناس حول السنة، وبعض الأحاديث في صحيح أبي عبد الله البخاري، وهو سدمه وهمه الذي ملأ عليه سمعه وبصره وقلبه، ونطقتْ به عيناه ولسانه معا!

ونزل الشيخ، وكان الصبي يريد يشرب وقد ملأ الشيخ عليه نفسه، لطرافة حديثه وفرادته، ولذلك السر المبهم المخبوء الذي لا يعلمه، ولكنه يصل الشيخ بالقلوب في سكينة وأنس ممتد فريد، وبينما هو في غمرته إذ التفت فوجد نفسه والشيخَ وحدهما! فلم يجد نفسه إلا مهرولًا إلى معانقة الشيخ الذي استقبله بودٍ عتيق، وهو الذي لم يره إلا الساعة!

وكان لهذا اللقاء المحدَث أثر راسخ في غور النفس، حبًّا للشيخ، وإقبالًا عليه، ولزومًا لدروسه حضورًا أو سماعًا إن تعذَّر الحضور.

(٢)

إنه رجلٌ يتقن أن ينحت صورةً لا تبلى في قلبك بإحسانه ووده، ولئن تحدث الناس عن علم الشيخ وبسطوا أقلامهم وألسنتهم في هذا الباب، فإن الحديث عن ذلك السرِ -سرِّ الحبِّ- الذي توقد قنديله في صدر الشيخ فأضاء في عينه وعلى لسانه وفي نفوس من عرفوه = حديث سابغٌ لا ينتهي!

فالشيخ لم يُرزق جمود الذين يحملون الكلمات والعبارات كالتوابيت التي لا تتسع إلا للموتى، ولكنه رجلٌ ينفخ في تنُّور حبه، فيتوهج الحرف والكلام حيًّا من حبة قلبه، فيقول الكلام يقوله غيره، فيقع في النفوس ما لا يقع من غيره؛ لأن الحرف المغموس في دواة القلب، لا يقع إلا في القلب!

وهذا يعرفه كل من عرف الشيخ وأصغى إليه بقلب المحب، فلقد يعيد القصة، ويستقبل الحديث يسرده، ويجوس خلال ألفاظه، فتسمع من وراء لفظه لهفة المحب

ولوعة المشتاق الكظيم!

ومتى أدرتَ فكرك في حياة الشيخ دعوةً وترجمةً ومنهاجًا = تجد أنها كلها ناطقة بأن هذا الرجل «محبٌّ»!

محبٌّ للسنة والحديث، يجلس الليالي والأيام الطوال يبسط روحه في آفاق الأسانيد المتناثرة، يجالد التعب والنصَب والسهر، بكَبد المحب الذي تضلع من كوثر الحب، فلا يزيده التعب إلا ظمأً للري، وإقبالًا على النهل!

وكم من حديثٍ يبيتُ يسامر طُرقه مفتشًا عن عِلَّتِه الخفية في دواوين السنة، وأطرافه المخبوءة في المعاجم والمشيخات والأجزاء الحديثية وكتب التواريخ المسندة والأخبار العتاق، ويتتبع أثره في المخطوط والمطبوع، لا يفوِّت فائدة، ولا يعبُر به خبرٌ فيه نكتةٌ سلوكية، أو تنبيهٌ خفي على قاعدة ليست مسطورة في كتب المصطلح، أو نادرةٌ أدبية، وهو في هذا كله يجور على جسده ويسرق حظه من النوم والعافية، حتى أمرضه الحب!

ولقد كان يكون جالسًا في أسمال الوصب والتعب وأثقال المرض بجفن مقروح من وطأة السهر، وعينٍ مكدودة من قلة النوم، فما هو إلا أن يطالع مخطوطًا عتيقًا أو يدارسه أحدٌ العلم حتى يجلس الساعات الطوال، فلا يقوم إلا وقد دنت صلاة الظهر، وقد طار عنه النوم، وعاد ناضرًا مشرقًا بالحب!

جلستُ إليه ليلةً وقد رأيتُ في وجهه تعبًا عتيدًا، فقلتُ له: يا سيدي أراك متعبًا وأرجو أن تنام.

فقال بلسان حيائه النبيل: لعلك لا تعلم أني ما نمت منذ يومين، ولكني سأجلس نصف ساعة.

وفُتِحت صور المخطوطات بين يديه، فجعل يتحسسها بروحه، ويطالعها بفرحة طفلٍ في عيد، وظل جالسًا يسأل ويُقَلِّبُ ويُفَتِّش بنهمةٍ متوثبةٍ، وهو يقول لي: لقد صغرتُ عشرين سنةً، ورُدَّتْ إليَّ عافيتي، وذهب عني النوم..!

وظل -وهو المتعَب المثقل- حتى العاشرة صباحًا يتفرس في وجوه المخطوطات تفرس المحب، وما صدَّق -حين قام- أن الساعة العاشرة، وأن قد اقترب وقت أذان الظهر!

وليس يفسر تلك الحال العجيبة إلا أن قلبه يحمل جسده، وقد قال قديمًا ذو النون رضي الله عنه: «إذا كانت المناجاة من القلب لم تتعب الجوارح»!

ولقد عاينتُ مصداق هذا الكلام بعيني من سيدنا كثيرًا، حتى وهو على سرير المرض في المشفى، وقد ذهب عنه بعضه، وغشيه من المرض ما غشيه، وإنه ليتكلم عن الصحابة والسلف وفي مسائل العلم، حديثًا مستفيضًا طويلًا، يمده قلبٌ نهض به الحب، فنهض بجسده!

ولقد شاهدتُه بعد مرضه الثقيل، يجلس الساعات الطوال في مكتبه، بين التحقيق والتصحيح والفهرسة والمقابلة، ويجرد المطولات ويعلق عليها، ومع هذا يقول لي يومًا: إن روحي تتعبني!

يعني أنها تريد أجسادًا كثيرةً لتظل في نهمة المطالعة والدرس، وليس يقنع محبٌّ عاشقٌ بتعلَّات الكسالى ومساكين القلوب!

ولَكَم يهتز اهتزاز الطَّروب الفرِح بفائدة يستفيدها، وعلمٍ حادثٍ يحصِّله، أو مخطوطٍ نادرٍ يظفر به!

وهو مفطورٌ على حب العلم وأهله، وعلى حب الطلبة والإحسان إليهم، وله في ذلك سبقٌ بعيدٌ وحظٌّ وافر لم يتيسر إلا للقليل!

فشيخنا لا يتكلم في العلم وحسب، ولا يدندن حول مسائله وحسب، ولكنه يبث في الناس حبَّ العلم، ويؤزُّهم أزًّا على طلبه، ويحرضهم على بذل العمر في مطالعة السنة، والتفقه فيها، ويعقد المجالس والمحاضرات في فضل العلم وأهله، وينتقي انتقاء المحب من أخبارهم وقصصهم وأشعارهم ما يُقيتُ الفؤادَ حُبَّ العلم والشغف به والحرص على طلبه.

وليس بالذي يجلس فيتكلم مع الناس بأذنه «يعني محفوظاته»، ولكنه يحسن يرعى همه، فيتحسس أخبار الطلبة، ومَن استكاسَه وتوسم فيه الخيرَ أدناه وأمده بما يقيم عوده في درب العلم، ويتسبب له بالأسباب المعينة على حمل أمانة العلم وطلبه، وله في ذلك أخبارٌ مسطورةٌ في سرائر كثير من الذين ساق الله إليهم الخير على يديه، وكل همه: حب العلم وحراسة السنة، وبعث الطلبة إلى النهمة في التحصيل والتأصيل، فهذا هو الذي يعصم الأمة من التهاوي في أودية الضلال وشَرَك الفتن؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، يحملون النور ويبثونه في القلوب، فتعرف الهدى من الضلال، والحق من الباطل، والسنة من البدعة.

ولقد رأيتُه يسأل بعض زوَّاره عن مخطوطات كتاب يقوم بعضُ الطلبة من الذين يرعاهم الشيخُ على تحقيقه، وهو يعلم أن ليس في مُكنة الطالب الظفر بتلك النسخ النفيسة!

ولقد ألمحتُ إليه يومًا بحاجتي لبعض الكتب، فما أتم قراءة كلامي حتى قام فجمع لي أكثر من مائة مجلد في الحديث وشروحه والتفسير، وقد أصابني ما أصابني من الحياء له ﷺ وهو يُفتِّش بنفسه عن الكتب لتكون معي!

إنه ذلك الإنسان الذي يستبقي صورته منحوتةً في الخبء البعيد لا تُمحى أبدًا!

(٣)

ولقد قال سيد الحفاظ الإمام أبو زكريا يحيى بن معين ﵁ يومًا: «ما رأيتُ عَلَى رجلٍ قط خطأً إلا سترتُه وأحببتُ أن أُزَيِّن أمره، وما استقبلتُ رجلًا فِي وجهه بأمر يكرهه، ولكنْ أُبيِّن لَهُ خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبِل ذَلِكَ، وإلّا تركتُه».

ولقد عاينتُ ترجمة هذه الكلمة الشريفة في سلوك شيخنا ﵁، وقبْل نسج شواهد هذا أريد أن أقول: إن ميراث الحب في قلب شيخنا جعل قراءته في سير أهل العلم ودواوين الرجال وطبقاتهم بين يديه هديًا لَاحِبًا يؤمه ويقتدي به، وأعانه على هذا بعد ذلك الحب خصال فُطِر عليها، وتلبستْ به.

فشيخنا رجل نبيل، لا يتكئ على عيب غيره فينشره بين الناس، وكم من خائضٍ في عرض الشيخ تطاولًا بالسلب والثلب، وشيخنا ساكت اللسان والنفس عنه!

وكم من متصل يتصل ليقول لشيخنا: أحِلَّني فقد تناولتُك يومًا بلساني، فيُحِلُّه شيخنا، ولا يستفصله عن كلامه عنه قط!

وكم من خائضٍ بالباطل فيه، لا يلتفت إليه الشيخ؛ لأن نفسه لا تحسن صخب الخصومات، بل سمعتُه يقول كثيرًا: أنا سِلمٌ لإخواني!

وكنتُ مرةً سمعتُه يجيب ابنه أخي هيثم -حفظه الله- وقد شكا له بعض الذين يطعنون ويكذبون، فقال له: لا ترد على أحد شيئًا قط، ثم قال: أليس لهذا الكون ربٌّ؟!

ولا يَجْبَهُ أحدًا بما يكره، بل يُلطف له العبارة، ويكسوها أجمل حُلةٍ، فلا يجد السامع معه إلا أن يحبه ويحب أن يطيعه!

وكنتُ رأيتُه يومًا وقد سُئل عن عالمٍ خالفه بعض الناس في مسألة، فصخبوا عليه

وشنَّعوا، فقال: كم من عالم لنا؛ لنهرولَ هكذا إلى كل من زلَّ فنسقطه، فمن يبقى لنا؟!

وما رأيتُه يفرح بزلة أحد، أو بُعده؛ بل يتألم أسيفًا لما وقع فيه ذلك الإنسان، وكان يقول: خير الناس أعذرهم للناس!

حتى حرفه الحديد قديمًا عند رده على من رد عليهم أو ناقشهم من الأئمة أو أهل العلم، وكثيرًا ما سمعتُه يقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما كنتُ أحب هذا، فلقد رأيتُ ثمرة الرفق أبقى وأزكى، ولا بد لمن تصدر أن يكون حليمًا واسع الصدر ضابطًا للسانه.

ولربما سمع منه الناس كما سمعتُ اعتراضه هو على نفسه وإنكاره بعض التعبيرات التي جرتْ على سن قلمه في بدء التصنيف، وهذا بابٌ عزيزٌ في نفوس الكثير من الذين تصدروا واحتشدتْ من ورائهم الجماهير، والموفَّق من هداه الله، فعظَّم اللهَ لا نفسَه، وعَمِلَ له لا للناس.

وهذا يفتح لي بابًا للحديث عن خصلةٍ شريفة عاينتُها من شيخنا، وهي تخففه من أعباء الرؤية، فهو خميص القلب من ذوق طعم نفسه، على سمت التواضع والفراغ من مطالعة العمل والانشغال بالثناء.

فيناقش المسألة من مسائل العلم مناقشة المتعلم المستفيد، وإنه لمتشبعٌ بها ريَّانُ القلب والعقل من تصورها والإحاطة بأفرادها، حتى ليظل يراجع وهو يحفظ، ويطالع بقلق المبتدئ ما يَعلم مَن حوله أنه مكينٌ فيه، ولكنها خصلة ورع لا تفارقه، وهذا جعله قليل المفارقة للنسق الذي اعتاد الناس سماعه منه، فلا يتوسع عليهم بمسائل علمية يخشى أن يستعجم فهمها على العامة، الذين يحب لهم حب السنة وحب التمسك بها والعمل على نورها.

كما أن هذه الخصلة جعلته يحجب كثيرًا من كتبه التي أصدرها في حداثة التصنيف، وكان من بعدها علم جديد أدار به قلمه في نسخه من تلك الكتب؛ كـ«بذل الإحسان»،

و«المنتقى لابن الجارود»، حتى إنك لا تكاد تحسن قراءة الكلام القديم لكثرة الهوامش والتعليقات التي بخط شيخنا على تلك النسخ.

ثم إن هذا أورثه التخفف من الثناءات التي خلُصت له، وسمعها من الكبار، فلا تراه يتنفخ بها بين الناس، ولا يسوقها بين يديه في لقاءاته تيهًا وعُجبًا، بل يطويها ويسطرها بعيدًا عن الأعين، وتكون له هو خاصةً، لا تقع عليها إلا عين قريب مودود فجأةً بلا قصد، حتى إذا نوقش فيها أو عرف أنك تعرفها استحيى حياء المحب الذي يطالع منة ربه ويطالع تقصيره في حقه «أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي»!

كنتُ في مكتبته العامرة مرة، ومرتْ عيني على ثناءٍ كان قاله العلامة المحدث ناصر الدين الألباني -رحمه الله ورضي عنه-، ثم التفتُ إلى شيخنا وقلتُ له: «لو كان هناك في مصر خمسة مثل أبي إسحاق الحويني لكفونا الكتابة إليهم»!

فاحمر وجه شيخنا -رضوان الله عليه- وهو يبتسم ويقول -وقد علم أنها كلمة الشيخ الألباني عنه: من قال هذا؟!

قلت: هو قال! يعني الشيخ الألباني.

فضحك شيخنا ضحك الرضا في حياء وقال: نعم!

ومتى تكاثرت الثناءات بين يديه نفضها عنه قلقُ الخوف وهو يقول: أخشى أن تكون استدراجًا!

ولقد كان لي معه مجلس قبل سفرته الأولى إلى قطر، وقد همهمت النفوس أن بشيخنا ما به، وقد امتحشه المرض وغاضت فيه العافية، فجلس واهنًا تنطق ملامحه بما آدَهُ من أثقال المرض، فكلمتُه عن طمعي في الله أن يئوب إلينا أنضر مما كان، صحةً وعافيةً، وحملَنا الحديثُ إلى ذكر حب الناس له والثناء عليه، وأن الله تفضل فجعله رأسًا في السنة والحديث بمصر، فالتفتَ إليَّ وكأنما يعاين الآخرة: كل ما أرجوه أن يتوفاني الله مسلمًا! ولقد صرتُ

أسأل نفسي عن هذا الذي قضيتُ فيه عمري، هل هو من العلوم المنجية؟! ثم بكى!

فقلتُ له -وقد ركبني من الهم ما ركبني: سيمد الله في عمرك يا سيدي، وتكسر السبعين بإذن الله، وتلقي المحاضرات من جديد، وتعود إلينا معافًى سليمًا!

فقال لي: مذ كنت في الجامعة، كانت سورة يوسف حبيبةً إلى قلبي، حتى إن أصحابي في المدينة الجامعية كانوا يقدمونني للإمامة ويسألونني القراءة بها في الصلاة، فكنتُ كثيرا ما أردد قول يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ﴾.. ثم بكى.. ثم أكمل الآية فقال: ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]..

ثم قال: ومنذ يومين وهذه الآية تلازمني وتطوف في رأسي!

ولقد قال معتمر بن سليمان -والكلام لشيخنا: قال لي أبي عند موته: يا معتمر! حدثني بالرُّخَص؛ لعلِّي ألقى الله -تعالى- وأنا حَسَنُ الظَّنِّ به!

وهذا سليمان يقول ذلك، وحياتنا كلها رُخص.. وبكى شيخنا، رضي الله عنه، ونسأ في عافيةٍ أجله، وبارك فيه!

ولقد أحسن اللهُ الكريمُ بنا فأقامه وأذهب عنه كثيرًا مما كان فيه من الوصَب، وصدق رجاء عبده فيه، إذ قال لي شيخنا بعد عودته: كنت أقول للأطباء: إن شفائي في «كُن»! والحمد لله الكريم الجميل.

(٤)

ومن معالم هذا الحب الذي يستبقي صورة شيخنا رضي الله عنه في النفوس = ما تعالم به الناس، وذاع في الخافقَيْن، من حبه لأصحاب سيدنا رسول الله عليه السلام، ذلك الحب الذي رفعه بعيدًا وكساه -إن شاء الله، والله حسيبه- قبولًا عند الناس!

وشيخنا في هذا الدرب الشريف أسيف القلب، وقيذُ الجَوانِح، شجيُّ النشيج، كما قالت أُمُّنَا الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وله كأسٌ من هذا الحب مَلأَى، وأحناءٌ عامرةٌ بالكلوم وجدًا وحبًّا!

وله بسيدنا الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختصاص، لا يكاد يتم الحديث عنه إلا بدمعِهِ!

وقال لي يومًا: أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمة وحده! لا أكاد أملك نفسي عند قوله عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث الهجرة: «**فشرب حتى رضيتُ**»!

أو موقفه يوم جاء أبوه أبو قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسلمًا!

وهذا شأن شيخنا، يمضي به الحديث عن الصحابة، فلا يحسن حبس دمعه، ولا إسكات نشيجه:

بكى وهو يحدثني يومًا حديث قضاء دَيْنِ سيدنا الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حواري رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عند قوله: «يا بُني، إن عجزتَ عنه في شيء، فاستعن عليه مولاي»، قال: فوالله ما دريتُ ما أراد حتى قلتُ: يا أبة من مولاك؟ قال: الله»!

وبكى عند ذكر حديث مقتل سيدنا الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند قوله: «انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبَيْه، فسلَّم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدةً تبكي، فقال: يقرأ عليكِ عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه، فقالت: كنتُ أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي، فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر، قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديكَ؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين؛ أذِنَتْ، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمَّ إليَّ من ذلك»!

وبكى عند دعاء النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في غزوة بدر الكبرى: «**اللهم إنهم حُفَاةٌ**

فاحْمِلْهم، اللهم إنهم عُرَاةٌ فاكْسُهُم، اللهم إنَّهُم جِياعٌ فأشْبِعْهُم»!

وبكى إذ تطاول بعض الصحافيين على أمنا الصديقة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وإذا جاش الحب من القلب، واختنقت فيه لواعج الوجد تنفس الإنسان برئتيه وعينيه!

وليس الذي يجري من العينِ ماءَها ولكنَّها رُوحٌ تَسيلُ فتَقطُرُ!

(٥)

ومما يستبقي صورة شيخنا في القلوب لا تبلى نضارتها = أنك إن لم تحسن الأخذ عنه عالمًا، فإنك تجده من خير الناس صحبةً، فليس شيخنا رَحِمَهُ اللهُ موصدًا نفسه على العلم وحملته وأهله وحسب، بل يحسن الصلة بالناس، ويجدون معه من دفء الود، وطيب المعشر، وحسن القِرَى حديثًا وطعامًا، ولو كان الضيف من عامة الناس.

وإحسان العالم في أن لا يكون وجهه للناس كلهم، وهذا الإحسان رأيتُه من شيخنا رَحِمَهُ اللهُ، يعرف للعلم ولحملته حقوقهم، ولكنه هاشٌّ باشٌّ ودود يُلطف القول ويحسن النفاذ إلى قلب من يعامله، فلَّاحًا كان أو عاملًا، أو تاجرًا، أو طبيبًا، أو نصرانيًّا!

نعم! فلقد طلب زيارتَه أسرةٌ نصرانيةٌ يوم كان في المشفى، واستقبلهم بلطفه، وعاملهم بكرمه، وقد غمرتْهم الدهشة من جمال تعامله.

وكذلك إذا أقبل على طالبٍ من تلامذته غمره بوده، وآنس قلبه، وأزال عنه الرهبة والكُلفة بأبوته وحنانه رَحِمَهُ اللهُ.

يومًا ما قدَّمني للإمامة به في الصلاة، فوقفتُ وقد ثقُل عليَّ قراءة الفاتحة من هيبة شيخنا، واستعنتُ بالله وتمت الصلاة، فحانت التي تليها، فقلتُ له: يا شيخنا إني أهابك ولا أحسن القراءة بين يديك، فقال لي: صلِّ صلِّ ودعك من هذا!

ويومًا اتصل بي متفضلًا وألقى السلام، فرددت السلام، فبادرني قائلًا:

أَمُمْرِضَ قَلْبِي، مَا لِهَجْرِكَ آخِرُ؟! وَمُسْهِرَ طَرْفِي، هَلْ خَيالُكَ زَائِرُ؟!

وَمُسْتَعْذِبَ التَّعْذِيبِ جَوْرًا بِصَدِّهِ ... أَمَا لَكَ فِي شَرْعِ الْمَحَبَّةِ زَاجِرُ؟!
هَنِيئًا لَكَ الْقَلْبُ الَّذِي قَدْ وَقَفْتُهُ ... عَلَى ذِكْرِ أَيَّامِي وَأَنْتَ مُسَافِرُ
فَلَا فَارَقَ الْحُزْنُ الْمُبَرِّحُ خَاطِرِي ... لِبُعْدِكَ، حَتَّى يَجْمَعَ الشَّمْلَ قَادِرُ!

فانظر إليه ﷺ يحسن إلى تلميذه وينشده الشعر الذي استحسنه، في غير كلفة ولا تزيُّد.

ولشيخنا بالأدب والعربية والشعر وقصص العرب عشقٌ عتيقٌ، ملأ عليه جوانحه، يطرب للبيت الشرود، والتركيب الفصيح، والمثل السائر، والبلاغة المسكتة، ويتحفظ ذلك، وينشده، ويحفظ ما يقع له من ذلك في كتب التراجم والرجال والتواريخ، مع ما جمعه من عيون الأدب جاهليه وحديثه، وهو ذو شغف كبير بالأدباء الكبار في العربية، لا سيما أهل اللَّسَن والبيان، يبث أبياتهم وكلماتهم ونوادرهم في خطبه ودروسه.

وإني لأذكر أنه سرد قصيدة الشابي شاعر تونس «فلسفة الثعبان المقدس» كلها في خطبة من خطبه، وكذلك سرد بائية أبي تمام الباذخة «السيف أصدق أنباءً من الكتب» في خطبة من خطبه، وكذلك سرد لامية ابن أخت تأبّط شرًّا المنيفة «إنَّ بالشِّعب الذي دون سلعٍ» في كثير من محاضراته ولقاءاته، كما جعل يسرد مرة أكثر من ثلاثين بيتًا من أشعار المحبين من أبي الشيص إلى حنْفَش، أبي الطيب، وهو شغوف بالحماسة يقرؤها وينشد أشعارها، وأشعار الصعاليك، وأشعار الرثاء كشعر متمم بن نويرة والخنساء، مع ما يتعرض له من بديع الأمثال، ومتخيَّر الأقوال، وله في هذا الباب وقفات جياد وذخيرة منتقاة، نَمَتْ معه بنمو عمره مذ كان صغيرًا يطالع الروايات والأشعار، حتى كتب الشعر ونظَمه، وله حوالي سبعة دواوين كتبها في غضارة الشباب، كلها في الموناليزا!

ومَن أنسَ منه الشيخُ صفاء قلب، أصفى له وده، وكشف له من خزانته تلك تحفًا ونوادر.

وفي كل ما نثرتُه، وهو قليل موجز مختصرٌ، له بسطٌ -إن شاء الله- قائم برأسه في كتاب مستقل، إن شاء الله.

لا تجد الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلا رجلًا أوتي مفاتيح الإحسان التي تستبقي حبه، وتجعل له في أحناء النفوس ودًّا حيًّا يمتد بامتداد أناس الحياة في الإنسان.

وإني لأنشد سيدَنا قول صاحبه أبي الطيب:

وقيدتُ نفسي في ذُراكَ محبةً ... ومن وجد الإحسانَ قيدًا تقيدا!

الأحد ٢٣ ربيع أول ١٤٣٧هـ

٣ يناير ٢٠١٦م

ملاحق الكتاب

الملحق الأول:
ما كتبه الشيخ
في الجرائد والمجلّات

الأحرار — آراء ح

غارة اللقطاء من سكان الملاجىء

الشيخ أبو إسحاق الحويني أستاذ سابق بكلية الألسن تفرغ الآن لدراسة التراث وللخطابة في المساجد الشهيرة حتى امتدت شهرته كخطيب بمنابر المساجد الخطابة بالعلم معا. وقد أثار في مساجد الإسكندرية وكفر الشيخ والقاهرة فيتناوله الدكتور عثمان محمد علي في ذات الصفحة عن البخاري لكنه ... أيضا ... إلى ... ويعرض رده ورأيه في «آراء حرة» لكن له لو علا المقال عن عبارات السب التي نرى أنه لا مبرر لها حتى لو كانت بحسب الدفاع عن الرسول عليه الصلاة والسلام

بقلم: أبو إسحاق الحويني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه الميامين، وبعد

فقد راقبت في الآونة الأخيرة ظاهرة تستحق التسجيل والتأمل، وهذه الظاهرة هي كثرة اللقطاء من سكان الملاجئ، فقد خرجوا من ملاجئهم كأنهم جراد منتشر، وأنا أعني بهؤلاء اللقطاء، أولئك الذين لا نسب لهم في العلم، ولم يزكهم أحد من العلماء، ولا يعرفون البتة عند المشتغلين بفهم الكتاب والسنة، وهؤلاء اللقطاء في العلم مثل أولاد الزنا في الأنساب، ومن هؤلاء اللقطاء غلام، غبي جاهل كتب مقالا في جريدة الأحرار بعنوان: البخاري يقدح في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم لاسمه بحرف «د» التي هي مختصر كلمة «دكتور» لكنني أصحح لهذا الغلام هذا اللقب الذي يتباهى به، وأقول له: هذا الحرف في حقك وحق أمثالك هو مختصر كلمة «دلدول» كما سيظهر ذلك بجلاء بعد قليل.

خرج هذا اللقيط من الملجأ باحثا عن الشهرة فالتفت حوله، فوقعت عينه على لافتة تقول: إذا كنت خاملا فتعلق بعظيم يذكر؛ من أشهر الناس، فوجده البخاري الإمام، علم الأعلام، وسيد الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ فقال في نفسه: جاءت الفرصة يا أبا مرة - وأبو مرة هي كنية الشيطان - إذن نقدح في البخاري. فقاده حظه التعس إلى مساورة البخاري جبل الحفظ والفهم فكان كالرجل الذي بال في ماء زمزم زمان الحج، فقيل له في ذلك فقال: أردت أن أذكر ولو باللعنات!

فبدأ هذا الغلام «اللقيط» مقاله بالإشارة إلى مقال له سابق رد فيه على البخاري - ولم أره - ثم بدأ في مقاله الذي أرد عليه بذكر حديثين في «صحيح البخاري» وفسرهما تفسيرا دل على أن غباءه في الذروة فقد أخرج البخاري في «كتاب النكاح» عن ثابت بن أسلم البناني قال: كنت عند أنس بن مالك وعنده ابنة له، فقال: إن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عليه وسلم وقالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأتاه! قال: هي خير منك، رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها. فنظر الغلام «اللقيط» في هذا الحديث وعلق عليه قائلا: وبنظرة سريعة نجد أن المرأة عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم.

[الغلام لم يصل عليه] فبينما استنكرت ابنة أنس، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعترض بل قال لابنة أنس المستنكرة وإنما أنت ياخايبه ياخايبه قاعدة أمامك من زمان ولم تعرضي نفسك علي وكأنها دعوة إلى الإباحية. انتهى كلام الغلام اللقيط وأي إنسان رزق مثقال ذرة من الفهم والعقل، أو شم ريح الحديث ولو مرة في حياته يعلم أن الذي قال لابنة أنس: «هي خير منك» إنما هو أنس رضي الله عنه نفسه فإنه لما رأى استنكار ابنته، قال لها: إن المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خير منك. فكيف جعل هذا الغبي الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا اللقيط عنده شيء من الفهم لعلم أن عمر أنس ابن مالك رضي الله عنه كان عشر سنوات يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين عاما، فهل يا عباد الله يكون لأنس - وهو ابن عشرين سنة - ابنة تقول هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم، فينبغي لك أيها الغلام أن تكسر سن قلمك وأن تحبس نفسك في «ملجئك» وتبكي عليها إلى أن تموت، مع أني أعلم أن هذا الكلام لا يجد مرتعا إلا عند أولي الألباب أصحاب الضمائر.

أما الحديث الثاني الذي اختاره الغلام «اللقيط»، فأخرجه البخاري في أوائل «كتاب الطلاق» من حديث أبا أسيد رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له «الشوط» حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجلسوا ها هنا، ودخل وقد أتي بالجونية، فلما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قال: هبي نفسك لي، قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك فقال: قد عذت بمعاذ. ثم خرج علينا فقال: يا أبا أسيد: اكسها رازقين وألحقها بأهلها، وقد اتفق أهل العلم أن ابنة الجون كانت زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في طرق الحديث الأخرى لكنه لم يكن دخل بها وإنما قال لها: هبي لي نفسك تطييبا لخاطرها، مع أن أهل العلم قالوا: كما أن الله رخص لنبيه صلى الله عليه وسلم أن تهب النساء أنفسهن له، فله أيضا أن يصطفي من النساء من يشاء، كما قال تعالى: (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء)، قالت له المرأة: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ والسوقة: من ليس بملك كائنا من كان، وإنما قيل لهم سوقة: لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه ويصرفهم على مراده، فكأنها استبعدت أن تتزوج الملكة بمن ليس بملك، ولم يؤاخذها النبي صلى الله عليه وسلم بكلامها معذرة لها لقرب عهدها من الجاهلية، فلما قالت له: أعوذ بالله منك، قال لها: قد استعذت بمعاذ، يعني: استعذت بمن إذا استعذت به أعاذك من طالبك، فعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة، التي معناها أنا أدخل في جوار الله وحمايته هربا منك فكيف يطلبها بعد أن قالت هذه الكلمة لذلك قال لها: الحقي بأهلك وهذه كلمة يراد بها الطلاق فكأنه قال لها: أنت طالق، ثم كساها وألحقها بأهلها. هذا هو معنى الحديث عند أهل العلم. أما معناه عند الغلام اللقيط ففي غاية الطرافة. فقد زعم هذا الأحمق أن معنى: هبي لي نفسك: «أريد أن أغتصبك»! وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما اقترب من المرأة أحس أنها سترفع صوتها وهذا يعني الفضيحة فأهوى بيده عليها ليسكتها. فهل رأيتم يا عباد الله غباء فوق هذا الغباء، وقلة أدب في العبارة فوق هذا؟ ويدلل الغلام «اللقيط» على أن المرأة لم تكن زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم بأمرين: الأول: أنه ليس من أخلاق أمهات المؤمنين أن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم هذا القول. والثاني أن أبا أسيد أمر أن يلحقها بأهلها ولو كانت زوجة لقال: ألحقها بيتي.

ونجيب هذا اللقيط، أما عن الأمر الأول فيبطله من أصله ما ورد في سورة التحريم وكيف تمالأت عائشة وحفصة رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المغافير. وهي أقوى من قول المرأة: أعوذ بالله منك وأيضا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: إني لأعلم غضبك من رضاك؟ قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: إذا كنت عني راضية تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى تقولين لا ورب إبراهيم. وحكايات عائشة رضي الله عنها في هذا شهيرة معروفة أما عن الأمر الثاني فإن صلى الله عليه وسلم قال لها: الحقي بأهلك وهذا يعني أنه طلقها كما سبق فلعل هذا اللقيط يقصد - إن كان يعلم - أن المرأة المطلقة إنما تعتد في بيت زوجها. ونقول نعم إذا كان مدخولا بها، فأما غير المدخول بها فإنها تبين بينونة كبرى بطلقة واحدة. والجونية لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم كما هو واضح في الحديث.

وبعد: فإن مجال الكلام مع هؤلاء اللقطاء واسع جدا، وهم جهلة أغبياء، لم يتعلموا العلم من مظانه، وهذا كاف في إسقاطه شأن هذا شأن اللقيط الآخر الذي يكتب عن الصحابة في نفس الصفحة في نفس الجريدة وشأن اللقيط الآخر الذي نفى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم. واللقيط الألف الذي زعم أن يوم عرفة لم يرد في القرآن وهؤلاء اللقطاء جميعا أبناء «الملاجئ» يصدق فيهم وصف بعض الأذكياء، فقال: هم «المجدنيات» فقال له سامعه: وما المجدنيات، ما هو جمع مذكر سالم ولا جمع مؤنث سالم. فقال له: هذا جمع «مخنث» سالم. فأقسم له سامعه أن اللغة العربية في أمس الحاجة إلى هذا الجمع خصوصا في هذه الأيام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ١٥ من أكتوبر ١٩٩٩م-٦ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٥٠)



الأحرار
آراء حرة
الجمعة ٢٢ من أكتوبر ١٩٩٩م
١٣ من رجب ١٤٢٠هـ

يواصل الشيخ أبو إسحق الحويني إمام وخطيب عدد من المساجد في محافظات عدة رده على

ما أثاره الدكتور عثمان محمد علي في بحثه لأحاديث البخاري والتي بدأها منذ عدة أسابيع

لكنني أسجل اعتراضي على ألفاظ الشيخ وأسأل هل يستخدم الشيخ هذه الألفاظ على البشر

وأسأل أيضاً كيف ندافع عن الرسول العظيم بغير منهجه عليه الصلاة والسلام؟

أبو إسحق الحويني يرد على د. عثمان محمد علي بالمدافع الثقيلة

الجهد الوفير في الرد على الغلام نافخ الكير

أبو إسحق الحويني

نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ٢٢ من أكتوبر ١٩٩٩م-١٣ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٥٧)



الأحرار — آراء حرة

الشيخ أبو إسحق الحوينى يكتب من جديد:

الجهد الوفير فى الرد على الغلام نافخ الكير

أبو إسحق الحويني

نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد يوم الجمعة ٢٩ من أكتوبر ١٩٩٩م-٢٠ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٦٤)



الأحرار

آراء حـــرة

حنانيك يا أستاذ أحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد النبيين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. فقد قرأت تعقيب الأستاذ أحمد رفعت على مقالي الذي نشرته في الجمعة الماضية بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٢٠ هـ وعنون له قائلا: [illegible] لأبي إسحاق والذين معه. وسجل أيضا دعائي له: اللهم [illegible] للأستاذ أحمد رفعت ومن معه، وقولها [illegible] من سويداء قلبي، وخلاصة [illegible] الأستاذ أنه يشكك في صحة ما أوردته من الأحاديث، هذا أولا، وثانيا [illegible] بآيات الكتاب المجيد، والتي تدعونا إلى الرفق في الجدال، وأرجو أن يتسع صدر الأستاذ لتعقيبي عليه، فالقصد عندي هو بيان وجه الحق في المسألة، فقد تعجل الأستاذ في قراءة كلامي وفي فهم آيات القرآن

أبو إسحاق الحويني

نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ٥ من نوفمبر ١٩٩٩م-٢٧ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٧١)

الصفحة السادسة

كلمة فى رثاء الشيخ الإمام ناصر الدين الألبانى

إن الحمد لله تعالى، نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

ففى يوم السبت الثانى والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٢٠هـ) الموافق الثانى من أكتوبر سنة (١٩٩٩) قضى الله قضاءه بالحق، فالتحق بالرفيق الأعلى الشيخ الإمام، حسنة الأيام، محدث بلاد الإسلام، أبا عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألبانى، مودعا بالدعاء، محفوفا بالثناء. جاءه الأجل فشق إليه الطريق، وأماط عنه حياطة الشفيق، ونضا عنه طب كل طبيب فقبض ملك الموت وديعته فى الأرض، ثم استودع مسامعنا من ذكره اسما باقيا، ومحا عن الأبصار من شخصه رسما فانيا، فالحمد لله بارئ النسم بما شاء، ومصرفها فيما شاء، وقابضها حيث شاء، وإنه والله لحقيق بقول متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا:

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقى لتذراف الدموع السوافك
وقال أتبكى كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجى
فدعنى فهذا كله قبر مالك

بقلم
أبو إسحاق الحوينى

وأنا إن بكيته، فغير جازع من قضاء ربى، ولا نافر من القدر الجارى على عباده، بل أبكيه مستكينا لبلائه، سائلا له المأمول من غفرانه، ونقول كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا لفراقك يا شيخنا لمحزونون.

مات شيخنا - رحمه الله - ونحن فى معركة حامية الوطيس مع أعداء السنة الذين هبوا - مع اختلاف مشاربهم - لهدم صرح السنة الشامخ، الذى شيده الأئمة الكبار من جميع الأقطار على مدار السنين، فأثاروا الشبه التى سطرها المبتدعة الأولون، فتصدى الشيخ رحمه الله لإفكهم وضلالهم فبين للناس وكتب الكتب فى ذلك، وكان أثره الحميد يعادل كتيبة من العلماء، وهو الذى حبب السنة النبوية إلى المسلمين، ولم يعادله أحد قبل فى هذه، ورزقه الله حسن التصنيف وجمال العبارة وكتب له القبول فى الأرض، فلا تكاد ترى رجلا يعظم الدليل، ويقف عند حدود النص، ويوقر النبى صلى الله عليه وسلم، إلا وللشيخ عليه فضل دق أو جل، وهو مجدد شباب علم الحديث بعد أن كان علما مهملا خاملا لا يعرفه أحد، فكتب الكتب الكثيرة فى تخريجه وتقريبه، وعلم الناس كيف يستفيدون من كتب السنة، وهو صاحب مدرسة متميزة فى التخريج جمع فيها بين القديم والحديث، ثم فوق ذلك أحيا عقيدة السلف ورد على المبتدعة المخالفين، وبارك الله له فى عمره فظل أكثر من ستين سنة يدعو إلى الله تعالى بلسانه وقلمه، وقد كتبت كتابا سميته «الثمر الدانى فى الذب عن الألبانى»، ترجمت له فى هذا الكتاب وسطرت أحداث حياته، وكنت قد تلقيت هذه الترجمة منه سماعا، وجادلت خصومه بالحجة والبرهان، وكنت أطلعت الشيخ رحمه الله على بعض ما كتبته فى هذا الأمر فى مقدمة كتابى «تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر فى كتب الأماجد» وهاتفته من أمريكا منذ ستة أشهر أسأله عما كتبته فى مقدمة هذا الكتاب فقال لى: «أحسنت» ودعا لى بخير.. اللهم تقبل عمله، واغفر زلته، غير خال من عفوك، ولا محروم من إكرامك.. اللهم أسبغ عليه الواسع من إحسانك والمأمول من فضلك. اللهم أتمم عليه نعمتك بالرضا، وآنس وحشته فى قبره بالرحمة، واجعل جودك بلالا له من عفا البلى، ورضوانك نورا له فى ظلام الثرى. اللهم هذا عبدك وابن عبدك، فأنزله منازل الصالحين المقربين من أهل طاعتك، بيدك الملك وأنت على كل شىء قدير. وإنا لله وإنا إليه راجعون

نشرت في جريدة الشعب المصرية، عدد الثلاثاء ٣ من رجب ١٤٢٠هـ-١٢ من أكتوبر ١٩٩٩م، العدد رقم (١٤٠٤)

غارة اللقطاء من سكان الملاجئ(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه الميامين.

وبعد؛

فقد راقبتُ في الآونة الأخيرة ظاهرة تستحقُّ التسجيل والتأمّل، وهذه الظاهرة هي كثرة اللقطاء من سكان الملاجئ، فقد خرجوا من ملاجئهم كأنهم جرادٌ منتشر، وأنا أعني بهؤلاء اللقطاء أولئك الذين لا نسب لهم في العلم، ولم يُزكِّهم أحدٌ من العلماء، ولا يُعرَفون البتة عند المشتغلين بفهم الكتاب والسنة، وهؤلاء اللقطاء في العلم مثل أولاد الزنا في الأنساب، ومن هؤلاء اللقطاء غلامٌ غبيٌّ جاهلٌ، كتب مقالًا في جريدة الأحرار بعنوان: البخاري يقدح في أخلاق النبي ﷺ. وقدَّم لاسمه بحرف «د» التي هي مختصر كلمة «دكتور»، لكنني أصحّح لهذا الغلام هذا اللقب الذي يتباهى به، وأقول له: هذا الحرف في حقك وحق أمثالك هو مختصر كلمة «دلدول»، كما سيظهر ذلك بجلاء بعد قليل.

خرج هذا اللقيط من الملجأ باحثًا عن الشهرة، فالتفتَ حوله، فوقعتْ عينه على لافتةٍ تقول: إذا كنتَ خاملًا فتعلَّق بعظيم. ففكّر: مَنْ أشهرُ الناس؟، فوجدَهُ البخاريّ الإمام، علم الأعلام، وسيّد الحفّاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فقال في نفسه: جاءت الفرصة يا أبا مرّة -وأبو مرّة هي كُنية الشيطان-، إذن نقدحُ في البخاري، فقادَه حظُّه النحس إلى مساورة البخاري، جبل الحفظ والفهم، فكان كالرجل الذي بال في ماء زمزم زمان الحج، فقيل له في ذلك، فقال: أردتُ أن أُذكَر ولو باللعنات!

---

(١) نشرت في صفحة آراء حرة، من جريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ١٥ من أكتوبر ١٩٩٩م-٦ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٥٠).

فبدأ هذا الغلام «اللقيط» مقاله بالإشارة إلى مقالٍ له سابق، ردّ فيه على البخاري -ولم أره-، ثم بدأ في مقاله الذي أردُّ عليه، بذكر حديثين في «صحيح البخاري»، وفسّرهما تفسيرًا دلَّ على أن غباءه في الذِّروة، فقد أخرج البخاري في «كتاب النكاح» عن ثابت بن أسلم البناني، قال: كنت عند أنس بن مالك وعنده ابنة له، فقال: إن امرأةً جاءت إلى النبي ﷺ، وقالت: يا رسول الله! ألكَ بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقلّ حياءها، واسوأتاه! قال: هي خيرٌ منكِ، رغِبَتْ في النبي ﷺ، فعرَضتْ عليه نفسها.

فنظر الغلام «اللقيط» في هذا الحديث، وعلّق عليه قائلًا: وبنظرةٍ سريعةٍ نجد أن المرأة عرضتْ نفسها على النبي ﷺ [الغلام لم يُصلِّ عليه] فبينما استنكرت ابنة أنس، فإن النبي ﷺ لم يعترض، بل قال لابنة أنس المستنكرة: «إنما أنت يا خايبة يا نايبة فأنا أمامك من زمان، ولم تعرضي نفسك عليّ، وكأنها دعوة إلى الإباحية».

انتهى كلام الغلام اللقيط، وأيُّ إنسانٍ رُزِق مثقال ذرَّةٍ من الفهم والعقل، أو شمَّ ريح الحديث ولو مرَّةً في حياته، يعلم أن الذي قال لابنة أنس: «هي خيرٌ منك» إنما هو أنس رضي الله عنه نفسه؛ فإنه لما رأى استنكار ابنته، قال لها: إن المرأة التي وهبتْ نفسها للنبي ﷺ خيرٌ منكِ. فكيف جعل هذا الغبيّ الكلام للنبي ﷺ؟!

ولو كان هذا اللقيط عنده شيء من الفهم لعَلِم أن عُمر أنس بن مالك رضي الله عنه كان عشر سنوات يوم دخل النبيُّ ﷺ المدينة، ومات النبي ﷺ وهو ابن عشرين عامًا، فهل يا عباد الله يكون لأنس -وهو ابن عشرين سنة- ابنة تقول هذا الكلام للنبي ﷺ؟!

فينبغي لك أيها الغلام أن تكسر سنَّ قلمك، وأن تحبس نفسك في «ملجئك»، وتبكي عليها إلى أن تموت، مع أنني أعلم أن هذا الكلام لا يجد موقعًا إلا عند أولي الألباب أصحاب الضمائر.

أما الحديث الثاني الذي اختارَه الغلام «اللقيط» فأخرجه البخاري في أوائل «كتاب الطلاق» من حديث أبي أسيد ﵁، قال: خرجنا مع النبي ﵇ حتى انطلقنا إلى حائطٍ يقال له: «الشوط» حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما، فقال النبي ﵇: اجلسوا ها هنا، ودخل وقد أتى بالجونية... فلما دخل عليها النبي ﵇، قال: هبي نفسكِ لي، قالت: وهل تهبُ الملكة نفسها للسُّوقة؟ قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منكَ، فقال: قد عُذْتِ بمعاذ، ثم خرج علينا فقال: «**يا أبا أسيد أكسها رازقيَّتيْن وألْحِقْها بأهلها**».

وقد اتفق أهل العلم أن ابنة الجون كانت زوجةً للنبي ﵇، كما جاء في طرق الحديث الأخرى؛ لكنه لم يكن دخل بها، وإنما قال لها: هبي لي نفسك، تطييبًا لخاطرها، مع أن أهل العلم قالوا: كما أن الله رخَّص لنبيِّه ﵇ أن تهب النساء أنفسهنَّ له، فله أيضًا أن يصطفي من النساء من يشاء، كما قال تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. قالت له المرأة: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ والسوقة: من ليس بملك كائنًا من كان، وإنما قيل لهم سوقة: لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه، ويصرفهم على مراده، فكأنها استبعدتْ أن تتزوج الملكة بمن ليس بملك، ولم يؤاخذها النبي ﵇ بكلامها معذرةً لها لقرب عهدها من الجاهلية، فلما قالت له: أعوذ بالله منك، قال لها: قد استعذتِ بمعاذ. يعني: استعذتِ بمن إذا استعذتِ به أعاذكِ من طالبكِ، فعظَّم رسول الله ﵇ هذه الكلمة، التي معناها: أنا أدخل في جوار الله وحمايته هربًا منك، فكيف يطلبها بعد أن قالت هذه الكلمة؟! لذلك قال لها: «**الْحقي بأهلك**»، وهذه كلمة يراد بها الطلاق، فكأنه قال لها: أنت طالق. ثم كساها وألْحقها بأهلها.

هذا هو معنى الحديث عند أهل العلم.

أما معناه عند الغلام اللقيط ففي غاية الطرافة، فقد زعم هذا الأحمق أن معنى: «هبي لي نفسك»: أريد أن أغتصبك! وأن النبي ﷺ لما اقترب من المرأة أحسّ أنها سترفع صوتها، وهذا يعني الفضيحة، فأهوى بيده عليها ليسكتها!

فهل رأيتم يا عباد الله غباءً فوق هذا الغباء، وقلّة أدبٍ في العبارة فوق هذا؟

ويُدلِّل الغلام «اللقيط» على أن المرأة لم تكن زوجةً للنبي ﷺ، بأمرين:

الأول: أنه ليس من أخلاق أمهات المؤمنين أن تقول للنبي ﷺ هذا القول.

والثاني: أن أبا أسيد أُمر أن يُلْحقها بأهلها، ولو كانت زوجته لقال: أَلْحِقها ببيتي.

ونجيب هذا اللقيط:

أما عن الأمر الأول فيبطله من أصله ما ورد في سورة التحريم، وكيف تمالأت عائشة وحفصة -رضي الله عنهنّ- على النبي ﷺ في قصة المغافير. وهي أقوى من قول المرأة: أعوذ بالله منكَ. وأيضًا فإن النبي ﷺ قال لعائشة: «**إني لأعلم غضبكِ من رضاكِ؟**» قالت: وكيف يا رسول الله؟ قال: «**إذا كنتِ عني راضيةً تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنتِ عليَّ غضْبَىٰ تقولين: لا وربِّ إبراهيم**». وحكايات عائشة رضي الله عنها في هذا شهيرة معروفة.

أما عن الأمر الثاني فإن النبي ﷺ قال لها: الْحقي بأهلك، وهذا يعني أنه طلقها كما سبق، فلعل هذا اللقيط يقصد -إن كان يعلم-، أن المرأة المطلقة إنما تعتدّ في بيت زوجها، ونقول: نعم، إذا كان مدخولًا بها، فأما غير المدخول بها فإنها تبِين بينونةً كبرى بطلْقةٍ واحدة.

والجونية لم يدخل بها النبي ﷺ كما هو واضح في الحديث.

وبعد؛

فإن مجال الكلام مع هؤلاء اللقطاء واسعٌ جدًّا، وهم جهلة أغبياء لم يتعلّموا العلم من مظانه، وهذا كافٍ في إسقاطه، شأن هذا شان اللقيط الآخر الذي يكتب عن الصحابة

في نفس الصفحة في نفس الجريدة، وشأن اللقيط الآخر الذي نفى شفاعة النبي ﷺ... واللقيط الألف الذي زعم أن يوم عرفة لم يرد في القرآن!

وهؤلاء اللقطاء جميعًا أبناء «الملاجئ» يصدُقُ فيهم وصف بعض الأذكياء، فقال: هم «المجدّدينات» فقال له سامعه: وما المجدّدينات، ما هو جمع مذكر سالم، ولا جمع مؤنث سالم؟! فقال له: هذا جمع «مخنَّث» سالم. فأقسم له سامعه أن اللغة العربية في أمسّ الحاجة إلى هذا الجمع خصوصًا في هذه الأيام.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد.

الجهد الوفير في الرَّد على الغلام نافخ الكير[(١)]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد النبيين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد أرسل إليَّ بعض إخواني عدد الجمعة الماضي من جريدة الأحرار، وطلب مني أن أردَّ على الغلام «اللقيط» الذي رددتُ عليه قبل ذلك في نفس الجريدة، وبيّنتُ للناس جهله وخطله، وكيف أنه جاهل «غبيّ»، بحيث عجز عن استيعاب بعض البدهيّات، فرأيته كتب مقالًا آخر بعنوان: «مرّة أخرى: البخاري يقدحُ في أخلاق الرسول»، فقرأته فازددتُ عِلمًا أن الرجل يعاني من عقدةٍ نفسيّة، وأن ما يكتبه نفثة مصدورٍ على أئمة الإسلام، فألْقيتُ مقاله عدّة أيامٍ، فاتصل بي صاحبي يلتمس مني الرد على هذا الجاهل، وطلب مني إبطال ما هنالك، فلما انفصلت بتُّ ليلتي متفكّرًا في عاقبة هذا الرد على هذا الغلام «اللقيط» وأمثاله، وما هي عائدته على الأنام، فقرع خاطري ما قاله أبو سفيان يوم أُحُد: "أفيكم محمد؟ أفيكم أبو بكر؟ أفيكم عمر؟ فقال النبي ﷺ: «**لا تجيبوه**»، تهاونًا به وتحقيرًا لشأنه، فلما قال: «اعْلُ هُبل»، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ألا تجيبوه؟**» قالوا: وما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلىٰ وأجل**»، فقال أبو سفيان: «لنا العزَّى ولا عُزّى لكم»، قال: «**قولوا: الله مولانا ولا مولىٰ لكم**»، فحينئذٍ علمتُ أن النبي ﷺ أمرهم أن يجيبوه إعلاءً لجناب التوحيد، وإظهارًا لعِزّة مَن عَبدَه المسلمون، فجرّدتُ أسنّة العزائم والرد، واستعنتُ على ردّ أباطيله بالواحد الفرد، وليت هذا الغلام كاتب هذا الهذيان، تنكّب ميدان الفرسان، ليَسلَم من أسنّة ألسنتهم عِرضُه، وينطوي من بساط المشاجرة طوله وعرضه، ولم يسمع ما يضيق به صدره، ولم ينتهك بين أفاضل الأمة ستره، وإذ قد أبَى إلا المهارشة والمناقشة، والمواحشة والمفاحشة، فليصبر على حزّ الغلاصم، وقطع الحلاقم، ونكز الأراقم، ونهش

(١) نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ٢٢ من أكتوبر ١٩٩٩م-١٣ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٥٧).

الضراغم، والبلاء المتراكم المتلاطم، ومتون الصوارم، فوالذي نفسي بيده! ما بارز أهل الحق قط قرنًا إلا كسروا قرنه، فقرع من ندمٍ سِنّه، ولا ناجزهم خصمٌ إلا بشّروه بسوء منقلبه، وسدّوا عليه طريق مذهبه لمهربه، ولا فاصحهم أحدٌ -ولو كان مثل خطباء إياد-، إلا فصحوه وفضحوه، ولا كافحهم مقاتل -ولو كان من بقيّة قوم عاد-، إلا كبّوه على وجهه وبطحوه، هذا فعلهم مع الكماة الذين وردوا المنايا تبرّعًا، وشربوا كئوسها تطوّعًا، وسعوا إلى الموت الزؤام سعيًا، وحسبوا طعم الحمام أريا، والكفاة الذين استحقروا الأقران فلمْ يَهُلهم أمر مخوف، وجالوا في ميادين المناضلة واخترقوا الصفوف، وتجادلوا لدى المجادلة بقواطع السيوف، وإنَّ المرء ليظلّ موفور الجانب حتى يدخل فيما لا يعنيه، ويُحرَم التوفيق في الكلام فيعيده ويبديه، فيكون هدفًا للرّماة فيرشقون السهام فيه، ومن كان حاله كذلك فقد وصل إلى درجة الحرمان، لما ارتقى سلم الطغيان، فنسأل الله أن يسترنا ولا يفضحنا.

فقد ذكر هذا الغلام «اللقيط» حديثًا رواه الإمام البخاري في «كتاب الصلاة» عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: غزا رسول الله عليه السلام خيبر، فصلّينا عندها صلاة الغداة بغلس، فركب نبي الله عليه السلام وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله في زقاق خيبر، وإن ركبتي لتلمس فخذ نبي الله عليه السلام، ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله عليه السلام، فلما دخل القرية، قال: «**الله أكبر خرِبت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين**»، قالها ثلاثًا... ثم قال: «فأصبناها عَنوة، فجمع السبي، فجاء دحية فقال: يا رسول الله أعطني جاريةً من السبي، قال: «**اذهب فخذ جارية**»، فأخذ صفيّة بنت حُييّ، فجاء رجل إلى النبي عليه السلام، فقال: يا نبي الله أعطيتَ دحية صفيّة بنت حُييّ سيّدة قريظة والنضير، لا تصلح إلا لك، قال: «**ادعوه بها**»، فجاء بها، فلما نظر إليها النبي عليه السلام، قال: «**خُذْ جاريةً من السبي غيرها**»، قال: فأعتقها النبي عليه السلام وتزوّجها...» الحديث.

فاعترض الغلام «اللقيط» على هذا الحديث باعتراضين:

الأول: أن غزو النبي عليه السلام لخيبر وفتحها عَنوة مخالفٌ لكتاب الله تعالى الذي أمرنا ألا نؤذي أحدًا، ولا نعرض الدعوة بالقوة، ولا نفرضها على الناس فرضًا، فإن الغزو مقرونٌ بالاعتداء، فكيف يعتدي على جيرانه، والقرآن أمر بنشر الدعوة بالحسنى؟! ثم

سرد آياتٍ من كتاب الله، مثل: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾، ومثل: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، ومثل: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا﴾، ثم يعلّق على الآية الأخيرة بقوله: «نجد في الآية الكريمة منتهى الحرية في أن تؤمن بالقرآن أو لا تؤمن به، وحسابك على الله يوم العرض».

أما الاعتراض الثاني: فقال الغلام: «أما السبايا وهم النسوة المأخوذات ضمن الغنائم، فنشير سريعًا إلى أنه في عصر النبي ﷺ لم يكن هناك سبي للنساء على الإطلاق؛ لأنه ضد شرع الله! ثم تذكر الرواية أن النبي ﷺ أخذ صفيّة بنت حُييّ من دحية الكلبي بطريق الوشاية والنفاق، لما رأوها ذات جمالٍ بارعٍ وأنوثة صارخة، قالوا: هي لا تصلح إلا لك يا زعيم القوم، فأخذها النبي ﷺ من ذلك الغلبان المسكين بمنطق القادة المتسلطين».
انتهى كلام «اللقيط».

وأنا أستميح القرّاء عُذرًا في نقل هذا الكلام الخُلْف الساقط؛ لكني أُرغمتُ على ذكره لأُبيّن ما فيه من الخطل.

والجواب أن الآيات التي ذكرها هذا «اللقيط» كلها مكيّة، فقد ذكر من سورة القلم، وسورة ق، وسورة الزمر، وسورة العنكبوت، وسورة الإسراء، وسورة طه، وسورة لقمان، ومعلومٌ أن النبي ﷺ أُمِر أن يكفّ يده ولا يقاتل المشركين، بل يدعوهم إلى الله، وكان المفروض عليه آنذاك هو الجهاد بالقرآن، والمتمثل في إقامة الحجة على الكافرين، كما قال تعالي في سورة الفرقان: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، يعني: القرآن. فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وصارت له دولة، وآمن به خلق كثير، ونزلت الأحكام الشرعية، كل هذا ولا يزال الكافرون يتعمّدون المسلمين بالأذى، فرخّص الله ﷻ أن يقاتلوا المشركين، قال تعالى في سورة الحج، وهي مدنية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، وبدأت تنزل آيات القتال مع الأحكام الخاصة به، ومن قرأ سورة براءة وسورة القتال تبيَّن له الأمر.

والجهاد نوعان: جهاد الطلب، وجهاد الدفع؛ فأما جهاد الدفع فلا خلاف فيه،

وهو إذا ما داهمك عدوّ في دارك. أما جهاد الطلب، وهو أن تغزو الكفار في عُقر دارهم، فالمقصود من هذا النوع: نشر الدعوة، وليس مجرد الاستيلاء على الأرض، فقد رخّص لنا الله تبارك وتعالى ذلك، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾، قال أهل العلم: معنى الآية أنه يشرع لكم جهادهم وقتالهم، فلا يزال ذلك مستمرًّا عليهم، ولكم النصرة عليهم، أو يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال، بل باختيار، كما قال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٣٢١) وقال إمام المفسرين أبو جعفر ابن جرير (٢٦/ ٥٢): «تقاتلون هؤلاء الذين تدعون إلى قتالهم أو يسلمون من غير حدب ولا قتال». وعلى هذا سائر المحققين من أهل التفسير.

وأيضًا، فذهب جماهير أهل العلم من فقهاء المسلمين إلى القول بأن القتال في الأشهر الحرم كان محرمًا في الإسلام إلا في حالة رد العدوان، وهذا يعني ألا يبدأ المسلمون بقتال أهل الحرب في الأشهر الحرم، إذا لم يكن ثمّة اعتداء من الكافرين على المسلمين، فإن كان فردّ الاعتداء مشروع، وهذا ما كان عليه الحكم في أول الأمر، ثم نُسخ هذا الحكم وحل محلّه مشروعية الجهاد والبدء بقتال الكفار في كل وقت، بما في ذلك الأشهر الحرم.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٣٤٠): «لا خلاف في جواز القتال في الأشهر الحرم إذا بدأ العدو، وإنما الخلاف: هل يُقاتَل فيه ابتداءً؟ فالجمهور جوَّزوه، وقالوا: تحريم القتال منسوخ، وهو مذهب الأئمة الأربعة رحمهم الله».

ومن الأدلّة لهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، ومعنى الآية: وقاتلوا المشركين في جميع الأوقات وجميع الأزمنة، ولهم أيضًا قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني -كما في «شرح السير الكبير» (١/ ٩٣)-: «وهذا يفيد إباحة قتلهم في كل وقتٍ ومكان»، ولهم أيضًا قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، وهذه الآية بغاية الوضوح، ولفظة ﴿قَاتِلُوا﴾ لفظة عامة غير مقيدة بزمنٍ معين.

والآيات في ذلك كثيرة، والبحث يطول جدًّا.

أما الأدلّة من السنة، فما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ

قال: «**أُمرتُ أنْ أُقاتل الناسَ حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم علىٰ الله**».

وفي «صحيح مسلم» (٣/ ١٧٣١) من حديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ أوصاه في خاصته بتقوى الله، فذكر كلامًا ثم قال: «**وإذا لقيتَ عدوَّكَ من المشركين فادعُهم إلىٰ ثلاث خصال، فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلىٰ التحوُّل من دارهم إلىٰ دار المهاجرين، وأخبِرهم أنهم إنْ فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما علىٰ المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبِرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري علىٰ المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعِنْ بالله وقاتلهم...**» الحديث.

فهذا هو جهاد الطلب الذي يدل على مشروعية غزو المشركين في عقر دارهم لتبليغ الناس الإسلام، وأنه ليس من حق أحدٍ كائنًا من كان أن يحجب الهُدَى عن الناس، وأنت كما رأيت في الحديث أن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ دعاهم قبل القتال إلى أمورٍ ثلاثة، فإن رفضوها جميعًا فلا يبقى إلا القتال، فكيف يُوصَفُ من هذا حاله بأنه مُعتدٍ، ولا يُوصَفُ الرافض على طول الخط بذلك، وأنه مُتعنِّت؟

أما قول الغلام «اللقيط» بأنه لم يكن هناك سبي للنساء على عهد النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا كالذي يريد أن يمنع ضوء الشمس بيده، ولئن كان هو قد أصيب بالعمَى فإن جماهير أهل العلم أبصروا ذلك، وهذه المسألة محل إجماع، ونطلب من هذا «اللقيط» أن يثبت لنا هذه المسألة بالدليل، وإلا فالدعوى في محل النزاع مجردة عن الدليل يستطيعها كل الناس، ولو حاول لعجز عجزًا كاملًا عن إثبات دعواه، وأنا أتحدّاهُ في ذلك، وسبحان من حرمه التوفيق لإصابة الحق.

أما السبي في اصطلاح العلماء فيخصُّونه بالنساء والأطفال، وأما الرجال فيخصُّونهم بالأسر، كما تراه في «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص١٣١-١٣٤) و«الأحكام» (ص١٤١-١٤٣) لأبي يعلى.

أما دليل مشروعيته فقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾، وقد سبى رسول الله ﷺ، وقسم السبي بين المجاهدين، مثل سبي بني المصطلق وهوازن، وقد سبى الصحابة بعده كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين استرقّ نساء بني حنيفة وذراريهم، ووافقه الصحابة جميعًا على ذلك، وكذلك فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بني ناجية، وكان هذا السبي موجودًا قبل الإسلام بإطلاق، فقيّده الإسلام بشروط، وخصّه بحال الحرب، وجعل له أسبابًا يطول الأمر بذكرها.

وبعد هذا البيان الموجز تكون شبهة هذا الغلام «اللقيط» قد ذهبت كضرطة عيرٍ بفلاة، وللبحث صلة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

الجهد الوفير في الرد على الغلام نافخ الكير(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد النبيين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد سعِدتُ بعتاب الأخ الأستاذ أحمد رفعت(٢)، والذي سجّله في صدر مقالتي التي نُشِرت في جريدة الأحرار يوم الجمعة ١٢ رجب ١٤٢٠هـ، والتي أردّ فيها على ذلك الغلام، الذي يسبّ البخاري الإمام، فقال الأستاذ: لكنني أسجل اعتراضي على ألفاظ الشيخ، وهل يستخدمها على المنبر؟ وكيف يدافع عن النبي ﷺ بخلاف منهجه؟! -ويقصد: الرفق في الدعوة وتجنّب الألفاظ القويّة-.

وسرُّ سعادتي بهذا العتاب أنه سيتيح لي الفرصة لأُبيّن أصلًا معروفًا عند أهل العلم لا يعلمه كثيرٌ من الناس، فكثيرٌ من الناس يتصوّر أن النبي ﷺ لم يكن يشتدّ على المخالف أحيانًا، وهذا خطأ كما يأتي ذكره، ولم يكن يخفَى عليَّ -والحمد لله- مبدأ الرفق في إسداء النصيحة، وقد ظللتُ قرابة ربع قرن أَدرُس السّنّة وأُدرِّس كتبها، ومَن يحضر خُطبي ودروسي العلميّة ويقرأ كتبي وقد تجاوزتْ خمسًا وعشرين كتابًا كلها في السنة أصولًا وفروعًا = يعلم هذه الحقيقة.

فلنرجع إذن إلى ذكر الدليل الذي يستند إليه أهل العلم في مشروعية الشدّة على المخالف أحيانًا، فأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/ ١٣٣) بسندٍ صحيحٍ عن أبي عثمان النهدي. وأخرج البخاري في «الأدب المفرد» (٩٦٣) والنسائي في «كتاب السير» (١/ ٣٦/ ١-٢) وأحمد في «المسند» (٥/ ١٣٦) من طريق عتي بن ضمرة، كلاهما عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رجلًا يقول: يا آل فلان، فقال له أُبيّ: «أعضض بهنّ

---

(١) نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد يوم الجمعة ٢٩ من أكتوبر ١٩٩٩م-٢٠ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٦٤).

(٢) مدير تحرير صفحة آراء حرَّة بجريدة الأحرار.

أبيك»، ولم يُكَنّ، فقيل له: يا أبا المنذر -وهي كنية أُبيّ بن كعب-، ما كنت فحّاشًا، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن تعزَّىٰ بعزاء الجاهليّة فأعِضّوه بهَنّ أبيه ولا تَكْنوا**».

و«الهن» بفتح الهاء وتشديد النون وتخفيفها، كما قال ابن الأثير في «النهاية» (٥/ ٢٧٨-٢٧٩) معناه: الفرْج، وهو ذكر الرجل.

وقوله: «**فأعِضّوه**» بفتح الهمزة وكسر العين المهملة وتشديد الضاد المعجمة، من «العضّ».

وقوله: «**ولا تكنوا**» يعني: لا تستخدموا الكناية في كلامكم بل صرّحوا تصريحًا.

ولا يمتري إنسان أن هذا ليس من الِّلين، وكذلك في قصة إسلام أبي ذر -كما في «صحيح مسلم» (٢٤٧٣)- لما لقي المرأتين في الطواف فأغاظهما، وولولتا لما قال لهنَّ: هَنٌ مثل الخشبة غير أني لا أَكْني أي: لا أستخدم الكناية بل أصرح تصريحًا.

وكذلك ما أخرجه البخاري في «كتاب الشروط» (٥/ ٣٢٩-٣٣٣) من حديث المِسْوَر بنِ مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم، فذكرا حديث صلح الحديبية، وفي هذا الحديث أن عروة بن مسعود الثقفي -وكان كافرًا يومئذٍ- جاء النبيَّ ﷺ، فقال له: أيْ محمدُ، أرأيتَ إن استأصلْتَ قومَك، هل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجتاح قومه قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني -والله- لا أرى وجوهًا، وإني لأرى أشوابًا -وفي رواية: أوباشًا- خليقًا أن يفرُّوا ويدعوك، حينئذٍ قال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أنحن نفرّ وندعه؟ امصُصْ بظر اللات، فانزعج عروة بن مسعود من هذه العبارة الخشنة، وقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، فردّ قائلًا: أما والذي نفسي بيده لولا يدٌ كانت لك عندي لم أجْزِكَ بها لأجبتُك.. فأنت ترى عبارة أبي بكر وشدّتها وكانت بمحضر من النبي ﷺ، فأقرّها ولم يعاتب أبا بكر فيها، ولا يمتري اثنان أن هذا ليس من اللين، ولا أظنه خافيًا على الأستاذ -إن شاء الله- أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «**ثكلتكَ أمكَ يا معاذ**»، وقال للذين أفتوا صاحب الشجَّة: «**قتلوه قتلهم الله**».

وهناك أدلّة أخرى إن أُلجئتُ إليها ذكرتها هنا، مع قوله تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾، والجهاد نوعان: جهاد السِّنان، وجهاد القرآن، هذا مع ما هو معلومٌ عن النبي ﷺ في الرفق في دعاء الكافرين إلى الإسلام.

وجملة القول: أن قانون الحكمة يقتضي أن نضع الشيء في موضعه، فالشدّة في موضعها هي الحكمة وهي الرفق، واللين في موضعه هو الحكمة وهو الرفق، وصدق المتنبي إذ يقول:

ووضعُ النَّدى في موضعِ السَّيفِ بالعُلا　　مُضرٌّ كوضعِ السَّيفِ في موضعِ النَّدى

بعد ذكر هذا الأصل المعروف عن أهل العلم تسألني: ما هي جناية هذا الغلام؟! حتى وصفْتُه بأنه: لقيط، وغبي، وجاهل، وهي الألفاظ التي أشار الأستاذ إليها، وأنها لم تعجبه.

أقول: أما جناية هذا الغلام فتتلخّصُ في أنه اتَّهم علماء المسلمين جميعًا بأمرين: أنهم أغبياء، أو أنهم خونة؛ ذلك لأن أهل العلم كلهم لا أستثني منهم أحدًا، وهم كثرة كاثرة يصل عددهم من لدن زمان البخاري إلى الآن إلى ملايين، هؤلاء جميعًا شهدوا أن البخاري ثقة أمين ديّن، ورجلٌ يُضرب به المثل في ذلك، فيأتي هذا «اللقيط» فيتَّهم البخاري بأنه «كذّاب»، فلا يُنبّه على هذا عالمٌ قط، فيلزمهم أحد أمرين:

إما أنهم مغفلون أغبياء حتى لم يميز واحدٌ منهم صدق البخاري من كذبه.

وإما أنهم جميعًا علموا هذه الحقيقة فتواطئوا على كتمانها غشًّا منهم للأمة، وأنا لا أظن عاقلًا عنده أدنى قدر من الفهم يتورّط في اتهام الأمة كلها بذلك، ثم يأتي هذا «الغلام» فيتّهم البخاري صراحةً بأنه «جاهل»، وقد أجمعت الأمة كلها لم يَشذّ أحدٌ منها أن البخاري في الذّروة في العلم والفهم، وأن كتب البخاري لا تستقيم لـ«غبي» مثل هذا الغلام؛ لأن البخاري كان يستخدم الإشارة كثيرًا، ومن نظر إلى تراجم كتابه «الصحيح» تحيّر من جودة فهمه وحسن نظره، وسداد فقهه، حتى قال الحاكم النيسابوري: «تراجم البخاري حيّرت العقول»، ولعله تتاح الفرصة لي كي أُبيّن شيئًا من ذلك.

أما تاريخه الكبير فإنه عجبٌ عاجبٌ عجيب، حتى إن شيخه الإمام الكبير إسحاق بن راهويه أخذ هذا الكتاب، ودخل على عبد الله بن طاهر الأمير، وقال له: أيها الأمير ألا أريك عجبًا، ألا أريك سحرًا، وأراه الكتاب. وقد بلغ البخاري به الذروة في تراجم الرواة، ومباحث الاتصال والانقطاع، وأنا أحيل هذا الغلام إلى مثل هذا الكتاب فإن فهم مقصد البخاري منه فسأكون أول المهنئين له.

ثم ثالثة الأثافي، وهي أنه اتهم البخاري أكثر من مرة بأنه يحمل في قلبه حقدًا على النبي ﷺ..

يا إلهي! ما هذا الخبل والخطل والدجل؟ أيوجد مخلوق يعقل ما يقول، ويعلم أنه موقوفٌ بين يدي ربه غدًا، يفتري ويجترأ على القول بمثل هذا الإفك المبين؟

إن هذا «اللقيط» نازع الله ﷻ في بعض صفاته، ومعلومٌ أنه لا يحلُّ لأحدٍ أن يحكم على ما في قلوب الناس، فهل فتح هذا «اللقيط» قلب البخاري، فوجد فيه مثل هذا الحقد؟ فكيف إذن افتات على الله تعالى وتألّى عليه وجعل نفسه حاكمًا على ما لا يعلمه إلا ربُّ العالمين؟

وقد روى مسلم في «كتاب البر» (٢٦٢١/ ١٣٧) وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٢٩) وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٥٧١١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٧٩) من حديث جندب بن عبد الله البجلي، عن النبي ﷺ، قال: «**قال رجل: واللهِ لا يغفرُ الله لفلان، وإن الله تبارك وتعالىٰ قال: من ذا الذي يتألّىٰ عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرتُ لفلان وأحبطتُ عملك**».

إذن فهذا الغلام اتَّهم البخاري بأنه «كذاب» و«جاهل» و«حاقد على النبي ﷺ»، فهل تعتقد يا أستاذ أحمد أن البخاري كذلك حتى يُنشَر مثل هذا الافتراء على أنه «علم»؟!

فكل الذي فعلته أنا أنني وصفتُ هذا «اللقيط» بما هو فيه فعلًا، ولم أفتر عليه قط، وسأُبيّن -إن شاء الله- ذلك بالبرهان الجليّ، وليس بالدعوى التي لا يُحسِنُ الغلام غيرها، هذا إن اتَّسع صدركم لمثل هذا، وقد رددتُ عن عِرض البخاري وهو واجبٌ أكيد، وهو من آكد حقوق المسلم على أخيه، بل رددت عن أعراض علماء المسلمين جميعًا، فكيف أُلامُ على ذلك، ويقال لي: أنتَ متجاوز حدود الشرع في ذلك، ولا يوصف بهذا ذلك الغلام الأفاك؟!

ثم شيء آخر جعلني أتّهم هذا الغلام بهذه الصفات هي أنه داس المرجعيّة العلميّة بقدميه، وقد اتفق عليها أهل العلوم جميعًا.

معنى هذه المرجعيّة أنه ليس ثمة عِلم إلا وله أصوله وعلماؤه، فإذا جاء متأخرًا عنهم وأهمل كلامهم جميعًا، فأنَّى يُقبل منه؟!

فتخيل أنني تكلّمت في الطب مثلًا ونفيتُ شيئًا اتفق أئمته والمنظِّرون له عليه، فهل يُقبل هذا النفي؟ فالجواب الذي سينطق به كل سامعٍ: نفيك غير معتبر، ولا قيمة له، فكذلك

فعلُ هذا الغلام، كأن هذا الدين جاءه وحده، ولم يتكلم أحدٌ قط على هذه الأحاديث قبله، وهو لما تكلم لم يذكر من سبقه من أهل العلم إلى هذا الفهم، وهم من أشد المعتنين الفاهمين لكتب السنة، لا سيما «صحيح البخاري» الذي توافرت الهمم والدواعي على نقله وعلى شرحه واختصاره وتقريبه.

فلو أن هذا الغلام أتى البيت من بابه، وامتثل أمر الله تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾، وسأل مُستفهمًا مستفيدًا لأرشدناه؛ لكنه جاء يلبس طيلسان الأستاذيّة متبخترًا فيه، يزهو بطلعته، ويقول: هل من مبارز؟ ثم لم يلبث أن دخل البيت من نافذته لا من بابه، فصاحب البيت معذور إذا قال: «إمسك حرامي»، وأقام عليه الحد!

وقد رأيتك يا أستاذ أحمد قدَّمتَ لمقالة هذا «الغلام» بقولك: نقول للمرة المليون وواحد: إن البخاري بشر يصيب ويخطئ.

وأرجو أن تسمح لي ببيان هذا الخلط، فأنت عندما تتكلم عن البخاري، مقصودك «كتاب البخاري»، وهذا الكتاب المبارك ما أَلَّفه البخاري ووضعه في صندوق مغلق حتى اكتشفه أحد العلماء، فنفض عنه غبار القرون، ثم قدَّمه للناس، إنما هذا الكتاب أَلَّفه البخاري، واطّلَع عليه شيوخه، وسمعه من البخاري أكثر من مئة ألف إنسان في حياة البخاري، ثم شرحه مئات العلماء في كل قرن، فمن شارحٍ له، ومن مُبيِّن لمبهمه، ومن متعقّب له، فصار الكتاب منقّحًا بعقول الألوف من العلماء، وأجمعوا بعد دراسته وتمحيصه على أنه أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله ﷻ، وأن البخاري اشترط له شرطًا في غاية الدّقة، ولم يتكلم عالمٌ قط على أي حديثٍ من الأحاديث التي اعترض بها هذا «الغلام» فكيف يقال حينئذٍ: إن البخاري غير معصوم؟

وأنتم عندما تقولون: «البخاري» فأنتم تقصدون «كتاب البخاري»، أما شخص البخاري فلم يقل أحدٌ قط: إنه معصوم. حتى تقولوا: ليس بمعصوم.

فإذا كان الأمر كذلك، وأن الأمة تلقّت «صحيح البخاري» بالقبول، فنقول: إجماع الأمة معصوم؛ لأن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبدًا.

نعم، نُوزع البخاري في بعض ما أورده، وغالب ما اعتُرِض به عليه إنما هو من جهة سندٍ من أسانيده، أو راوٍ من رواته، وقد انفصل أهل العلم على أن رأي البخاري أرجح من رأي المعترض عليه، كما صرّح به أبو جعفر العقيلي وغيره.

وخلاصة القول: أنني وصفتُ هذا الغلام بما فيه، أما هو فقد رمى البخاري بما هو منه بريء، ومن جرّ أذيال الناس بغير حق، جرّوا ذيله بحق، وهذا «اللقيط» في ذاته لا يعنيني، وليس بيني وبينه شيء من الدنيا حتى يقال: إنك تكلمتَ فيه لأجل ذلك، إنما هو قناع بغيض يتستر وراءه حثالة، هم: كُسَير وعُوَير وثالثٌ ما فيه خير، كلهم يُصوّب سهمه إلى صرح السنة الشامخ، وسوف نسقطه إن شاء الله تعالى، كما أسقطنا من هو أذكى منه وأعزّ نفرًا، ثم لا تؤاخذني على حرارة الأنفاس فإنما هي نفثات مصدورٍ، وأنفاس مقرورٍ، وزفرات مهمومٍ، وأنّات مكلومٍ، وحيرة مكروب، ولوعة محروب، وبكاء باكٍ لا ترقأ دموعه[1].

(١) قلت -عمرو-: قال لي الشيخ -حفظه الله-: أسقط مدير تحرير صفحة آراء حرة، نصف صفحة كانت شديدةً على «اللقيط»، ولما اتصلتُ به أعاتبه على ذلك، اعتذر لضيق المساحة، وهذا أحد الأسباب التي جعلتني لا أكمل الرد على «اللقيط»؛ لأنه تبيَّن لي بجلاءٍ أن هذا اللقيط صديقُه، وأنه على نفس مذهبه في النظر إلى «صحيح البخاري»، وهذا سيظهر في عتابي له الذي نشرته بعنوان «حنانيك يا أستاذ أحمد»، وسيأتي في المقال القادم ما يدل على ذلك.

بل حنانيك يا أستاذ أحمد[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد النبيين، نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فقد قرأت تعقيب الأستاذ أحمد رفعت على مقالي الذي نشرْتُه في الجمعة الماضية، بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٢٠هـ، وعنون له قائلًا: «اللهم اغفر لأبي إسحاق والذين معه»، وأسجّل أيضًا دعائي له: «اللهم اغفر للأستاذ أحمد رفعت ومن معه»، وأقولها صادقًا من سويداء قلبي.

وخلاصة ما تعقّبني به سماحة الأستاذ أنه يُشكّك في صحّة ما أوردته من الأحاديث، هذا أولًا.

وثانيًا: أنه يحتجّ بآيات الكتاب المجيد، والتي تدعونا إلى الرفق في الجدال.

وأرجو أن يتّسع صدر الأستاذ لتعقيبي عليه، فالقصد عندي هو بيان وجه الحق في المسألة، فقد تعجَّل الأستاذ في قراءة كلامي، وفي فهم آيات القرآن.

أما بالنسبة لكلامي فقد قلت في صدر المقالة بالنص: «فكثيرٌ من الناس يتصوّر أن النبي ﷺ لم يكن يشتدّ على المخالف أحيانًا».

فقولي: «أحيانًا» له دلالته الظاهرة، وهو أن الرفق هو الأصل، والشدّة هي الاستثناء، فلا يُتصوّر أن يكون هناك حقٌّ في الدنيا بلا شوكة، فهذا حقٌّ ضعيف بيقين؛ لأن الناس على مراتب، فمنهم المكابر الذي لا يُسلِّم بالحق ولو شهدتْ عليه أعضاؤه، ويقاومك وهو مبطل، وكلما أتيتَ له بدليل قال لك: أنا غير مقتنع، بلا هُدًى ولا كتابٍ منيرٍ، فهل نُعامل مثل هذا كمعاملتنا لمن أذعن وأطاع وسلّم؟

والجواب: لا، لا يستويان مثلًا، فهذا له مكيال، وذاك له مكيالٌ آخر.

---

(١) نشرت في صفحة آراء حرة، بجريدة الأحرار المصرية، عدد الجمعة ٥ من نوفمبر ١٩٩٩م-٢٧ من رجب ١٤٢٠هـ، العدد رقم (٢٨٧١).

ثم تشكيكُكَ في صحّة الحديث، فإني أسألُ سماحتَك: ما هو المنهج العلميّ الذي تتّبعه في معرفة صحة الحديث؟ أهو الذوق والنظر الشخصي للكلام، أم هو ما اتفق عليه علماء الحديث؟

إن كان الأول، فهذا يهدم الدين كله؛ لأن عقول الناس تتفاوت، فما تراه أنت حكمةً، أراه أنا غير ذلك، وما تراه خطأً، أراه أنا صوابًا، وهكذا فلا يكون هناك نصٌّ متفقٌ عليه بين الناس، ونتيجة هذا معروفة: أن الدين الذي جاء ليحكم الناس صار محكومًا بأهواء العوام، وفي هذا من الفساد والإفساد ما لا أحتاج إلى الإطناب فيه، فلا يبقى إلا القول الثاني، وهو أن يُرْجَع في كل علمٍ إلى علمائه الذين وضعوا أصوله، ونظَّروا له.

فيرجع في علم الحديث إلى المحدّثين، وفي الفقه إلى الفقهاء، وفي اللغة والنحو إلى النُّحاة، وفي الطب إلى الأطباء، وهكذا.

فإذا كان الأمر كذلك، فقد اتفق علماء الحديث على أن شروط الحديث الصحيح خمسة، وصاغوها في هذا التعريف، فقالوا: الحديث الصحيح هو: ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذٍ ولا علَّةٍ.

ثم فصّلوا هذا التعريف أتم تفصيل، وقالوا: متى صحّ السند بتوفُّر هذه الشروط، فالحديث صحيح.

أما دلالة الحديث فقد وضع لها العلماء قواعد أصول الفقه، لا سيما إذا كان ظاهر النص التعارض.

وأوصلوا هذه الضوابط إلى مئة وجه وواحد، كما قال العراقي وغيره، وهي التي يذكرها العلماء في باب التعارض والترجيح.

وسائر العلماء ينكرون أن تُعارَض النصوصُ ببادئ النظر، بل لا بد من استيفاء معاني الباب كله.

وهذه الأحاديث التي ذكرتها صحيحة عند علماء الحديث، ولا مجال للطعن عليها، فحين إذن يبقى النظر في دلالتها، ولا تستقيم الدلالة إلا لمن جمع نصوص الباب كلها،

فيسلّط المقيّد على المطلق، والخاص على العام، والناسخ على المنسوخ، والمبيَّن على المجمل، وهكذا.

ولا يستقيم لك الحكم إلا بذلك، فتعال يا سماحة الأستاذ لننظر: هل وفّيْتَ المقام حقّه عندما اعترضتَ عليَّ بذكر آيات الجدال مع الكافرين والمنافقين أم لا؟

فقد ذكرتَ في آخر بحثك أن النبي عليه السلام برغم معرفته بعبد الله بن أُبيّ بن سلول ونفاقه فإنه قبل شفاعته في حلفائه من اليهود.

فأقول: وما علاقة هذا بما نحن فيه؟ هذا من باب السياسة الشرعية، ونحن لا نمنعه، فيجوز المعاهدة مع الكافرين وغيرهم، وهذا باب كبيرٌ من أبواب رعاية المصالح.

ثم قلت: إن النبي عليه السلام لما مات ابن سلول صلّى عليه، والمناقشة التي دارت بينه عليه السلام وبين عمر معروفة، وقد حسمها التنزيل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾، ثم عقّبتَ على الآية بقولك: «فقط دون سبب، دون تشفٍّ، دون غل... إلخ»، أهكذا يا سماحة الأستاذ بلا سبب؟، ألم تقرأ بقية الآية: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾؟، أين اللين في هذه الآية؟

إن المرء لو شُتم هو وأبوه إلى يوم القيامة لكان أيسر من الحكم بكفره وفسقه، ثم إن كثيرًا من الآيات التي أوردتها مكيّة، وهذه لها دلالتها عند أهل العلم، وكان النبي عليه السلام قد أُمِر أن يكفّ يده وأن يدعو الناس إلى القرآن بالرفق وبالنفس الطويل في إقامة الحجة، وبالصبر على أذى قومه، كل هذا لوصول الدعوة.

ونحن لم نعارض في هذا، بل نقول هو الأصل، وإلا فلكل مقامٍ مقال، وها هو الشاعر عمر بن أبي عَزَّة لما هجا النبي عليه السلام، وشبّب بنساء المؤمنين، وتمكّن منه النبي عليه السلام، وأراد أن يقتله، قال: يا محمد كن خير آخذ، فتركه، ثم عاود الكرّة مرّة أخرى، فتمكّن منه النبي عليه السلام، فأراد قتله، فاعتذر إليه بمثل ما قال في المرة الأولى، وقال: لا أعود، فتركه، ثم استنصر به اليهود، فهجا النبي عليه السلام للمرة الثالثة، فتمكّن منه النبي عليه السلام، فاعتذر إليه، فرفض النبي عليه السلام اعتذاره، وقال له: والله لا أدعك تمشي في طرقات مكة وتقول: خدعتُ محمدًا مرتين، لا يُلدغ المؤمنُ من جحرٍ مرتين.

هذا مع كثرة من آذى النبي ﷺ من المشركين، وهو يعفو عنهم ويصفح، وقد كان أذى بعضهم أعظم من أذى هذا الشاعر، فلم يقتله وردّ اعتذاره وأهدره ولم يعف عنه مثلما فعله بنظرائه؟

فالجواب: لكل مقامٍ مقال، فالذي آنستَ منه كبرًا واستهزاءً ليس كالذي أخطأ وتورّط، ومع هذا أنت تطمع في إسلامه، فالناس لا يوزنون بميزانٍ واحدٍ.

ثم إني أتلو عليك يا سماحة الأستاذ من القرآن ما يُبيّن صواب ما ذهب إليه أهل العلم من الشدّة على المكابر، لا سيما إن كان جاهلًا مثل هذا «الغلام»، قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وقال تعالى في طائفةٍ من عباده: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩].

وقال أيضًا: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤].

ومعنى الآية واضح: أن من البشر ناسًا هم أضل من الأنعام السائمة، فأنت ترى ربَّ العزة تبارك وتعالى وصف بعض عبيده بأنهم كالحمير وكالكلاب، بل الحمير والكلاب خير منهم، فإن هذه الأنعام تسبِّح وتحمد مولاها عز وجل، بخلاف هؤلاء.

فأين اللين في هذه الآيات، وأنا أعلم أن هذه الآيات لو كانت أحاديث لأنكرتموها وقلتم: غير معقول أن يقول النبي ﷺ هذه الألفاظ؟!

فإن خرجتْ هذه الآيات على معنى، وهو أنها تخاطب طائفة من الناس دون سائرهم، فهذا عين قولي، فأنا ما قلت قط: إن الشدّة هي الأصل، بل قلت: يُلْجأ إليها مع فئاتٍ من الناس.

ثم إن كل العلماء الذين صنّفوا في أصول الدعوة وفي ضوابط الحكمة، أجمعوا على ذكر الشدّة فيها، ولكن قيدوها بقيودٍ، أن تكون لمكابر مُعجَب برأيه، أو قليل الحياء ليس في وجهه قطرة ماء، وما شاكل هذا الصنف، فأنا ما خالفتُ السير على نهج كتاب الله ﷻ، وأنا ما أنساني الشيطانُ كما تقول، ففقدتُ أعصابي في لحظة حماس للنبي ﷺ، وما قاله الغلام سِبابٌ قطعًا؛ لأنه وصف البخاري بما هو منه بريء، ولو وقف واحد ليبرئ «الغلام» مما وصفته به، لوقف ملايين يبرئون البخاري مما وصفه به هذا الجاهل المعتدي، ومع ذلك يا سماحة الأستاذ لم تطاوعك يمينك أن تعاتب الغلام على ما قال، ولا قلت له: التزم الموضوعية، بل قدَّمتَ لمقاله الذي سب فيه البخاري هذا السباب بقولك: «بقراءة متأنيّة يواصل فلان قراءة كتاب البخاري.. إلخ».

ومعنى قولك: «بقراءة متأنية» أنك مُعجَب بما توصَّل إليه هذا المتأني الذي لا تعرف العجلة إليه سبيلًا، فهل ما ذكره هذا «الغلام» والذي أقلُّ ما يُوصَف به أنه جهلٌ فاضحٌ، يوصف بالتأنّي؟

ثم قول الغلام: إن البخاري حاقد على النبي ﷺ. أتدري ما معناه وما لازمه؟

معناه أن البخاري كافر؛ لأن من يحمل حقدًا للنبي ﷺ لا يكون مسلمًا أبدًا، أفهذا يرضيك يا سماحة الأستاذ؟

إنها غَيْرة محمودة، وهي الانتصار لأعراض الأحرار من تُهم الأغمار، فلو كان لي سبيل إلى الحكم على ما في القلوب لقلت: إن هذا «الغلام» وأمثاله هم الذين يحملون الحقد والغل، والقرائن الظاهرة تؤيّد ذلك؛ لكنني لا أهجم عليه، والله الموعد، وليعلم هؤلاء المعتدون على السنة أننا لهم بالمرصاد، ولو طلبوا المناظرة ناظرناهم، بل لو طلبوا المباهلة باهلناهم، وقلنا: لعنة الله على المتكلم منا بجهل، ولن نتأخر عن الذَّود عن حياض السنة إن شاء الله ما وجدنا إلى ذلك سبيلًا، ولست والحمد لله من:

جِمالِ بني أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ ... خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[1]

وأناشد أهل العلم وطلبته أن يردّوا على أمثال هؤلاء «الغلمان» وهم كثيرون،

---

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يلوم فيها عيينة بن حصن الفزاري.

وأذكّرهم بأبيات القاضي عبد الوهَّاب المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والتي يقول فيها:

متى يصلُ العِطاشُ إلى ارتواءٍ إذا استقت البحار من الرّكايا؟!
ومن يُثني الأصاغرَ عن مرادٍ إذا جلسَ الأكابرُ في الزوايا؟!
وإنَّ ترَفُّعَ الوُضَعاءِ يومًا على الرُّفَعاءِ مِنْ إحدى الرزايا
إذا استوتِ الأسافلُ والأعالي فقد طابتْ منادمةُ المنايا

والحمد لله أولًا وآخرًا.. ظاهرًا وباطنًا.

كلمة في رثاء الشيخ الإمام ناصر الدين الألباني[(١)]

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده وسوله.

أما بعد؛

ففي يوم السبت الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٢٠هـ) الموافق الثاني من أكتوبر سنة (١٩٩٩م) قضى الله قضاءه بالحق، فألْحقَ بالرفيق الأعلى الشيخَ الإمام، حسنة الأيام، مُحدّث بلاد الإسلام، أبا عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مُودَّعًا بالدعاء، محفوفًا بالثناء، جاءه الأجل فشقّ إليه الطريق، وأماط عن حياطة الشفيق، ونضا عنه طبَّ كل طبيب، فقبض مَلكُ الموت وديعته في الأرض، ثم استودع مسامعنا من ذكره اسمًا باقيًا، ومحا عن الأبصار من شخصه رسمًا فانيًا، فالحمد لله بارئ النسم بما شاء، ومصرفها فيما شاء، وقابضها حيث شاء، وإنه والله لحقيقٌ بقول مُتمِّم بن نُويرة، يرثي أخاه مالكًا:

لقد لامني عندَ القبورِ على البُكا ... رفيقي لتذرافِ الدموعِ السَّوافكِ
وقال: أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ ... لقبرٍ ثوى بين اللِّوى فالدكادكِ؟!
فقلتُ له: إنَّ الشَّجى يبعثُ الشَّجى ... فدعني فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

وأنا إن بكيته، فغير جازعٍ من قضاء ربي، ولا نافر من القدر الجاري على عباده، بل أبكيه مستكينًا لبلائه، سائلًا له المأمول من غفرانه، ونقول كما علمنا رسول الله ﷺ: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول ما يُغضِب الرب، وإنا لفراقك يا شيخنا لمحزونون.

---

(١) نشرت في جريدة الشعب المصرية، عدد الثلاثاء ٣ من رجب ١٤٢٠هـ-١٢ من أكتوبر ١٩٩٩م، العدد رقم (١٤٠٤).

مات شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن في معركةٍ حامية الوطيس مع أعداء السنة الذين هبّوا -مع اختلاف مشاربهم- لهدم صرح السنة الشامخ، الذي شيّده الأئمة الكبار من جميع الأقطار على مدار السنين، فأثاروا الشُّبه التي سطّرها المبتدعة الأوّلون، فتصدّى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لإفكهم وضلالهم، فبيّن للناس وكتبَ الكتب في ذلك، وكان أثره الحميد يعادل كتيبة من العلماء، وهو الذي حبَّب السنة النبوية إلى المسلمين، ولم يعادله أحدٌ قط في هذه، ورزقه الله حسن التصنيف وجمال العبارة، وكتبَ له القبول في الأرض، فلا تكاد ترى رجلًا يُعظّم الدليل، ويقف عند حدود النص، ويُوقّر النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إلا وللشيخ عليه فضل، دقّ أو جلّ، وهو مجدد شباب علم الحديث بعد أن كان علمًا مهملًا خاملًا لا يعرفه أحد، فكتب الكتب الكثيرة في تخريجه وتقريبه، وعلَّم الناس كيف يستفيدون من كتب السنة، وهو صاحب مدرسة متميزة في التخريج، جمع فيها بين القديم والحديث، ثم فوق ذلك أحيا عقيدة السلف، وردّ على المبتدعة المخالفين، وبارك الله له في عُمرِه، فظلّ أكثر من ستين سنة يدعو إلى الله تعالى بلسانه وقلمه، وقد كتبتُ كتابًا سمّيتُه «الثمر الدَّاني في الذّب عن الألباني» ترجمتُ له في هذا الكتاب، وسطَّرتُ أحداث حياته، وكنت قد تلقّيتُ هذه الترجمة منه سماعًا، وجادلت خصومه بالحجة والبرهان، وكنت أطلعتُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على بعض ما كتبته في هذا الأمر في مقدمة كتابي «تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد»، وهاتفته من أمريكا منذ ستة أشهر أسأله عما كتبته في مقدمة هذا الكتاب، فقال لي: «أحسنتَ»، ودعا لي بخير.

اللهم تقبَّل عمله، واغفر زلّته، غير خالٍ من عفوك، ولا محرومٍ من إكرامك.

اللهم أسبغ عليه الواسع من إحسانك، والمأمول من فضلك.

اللهم أتمم عليه نعمتك بالرضا، وآنس وحشته في قبره بالرحمة، واجعل جودك بلالًا له من ظمأ البلى، ورضوانك نورًا له في ظلام الثرى.

اللهم هذا عبدك وابن عبدك، فأنزِله منازل الصالحين المقرَّبين من أهل طاعتك، بيدك الملك وأنت على كل شيء قدير.

وإنا لله وإنا إليه راجعون(١).

(١) جزء من هذا المقال مُستلٌّ من كلام الشيخ أبي فهر محمود محمد شاكر، يرثي به أخاه المحدث أحمد شاكر رحمهما الله تعالى.

الملحق الثاني:
ما كُتِب عن الشيخ
في الجَرائد والمجلّات

رمضانيات برعاية الفجر للعقارات

في الملتقى الرمضاني لجائزة السياحة

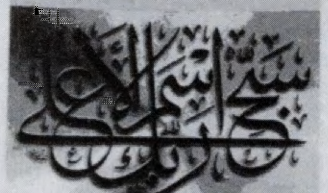
الحويني: الأمة الإسلامية لا تموت لأنها أنجبت أتقياء





أذكار

ما يقال عند الإفطار



ما يقال إذا أفطر عند قوم

ليلة القدر

جريدة الإمارات اليوم-الأربعاء ١١ أكتوبر ٢٠٠٦م

أسبوعيات
يكتبها اليوم



وداعاً «شكري» رفيق «الحويني» وصديقه!

د. رزق شريف

اختُرت يوم الهول يوم وداع.. ونعاك في
عصف الرياح الناعي
من مات في يوم القيامة لم يجد.. قدما
تشيع أو حفاوة ساعي
ما ضر لو صبرت ركابك ساعة كيف
الوقوف إذا أهاب الداعي

وجدتني أهتف في سري بهذه الأبيات الرائعة للشاعر أحمد شوقي وهو يرثي لطفي المنفلوطي، الذي مات يوم وفاة سعد زغلول فانصرفت الناس عن جنازته إلى جنازة سعد.

الثلاثاء ٨ من شوال ١٤٣٢ هـ ٦ من سبتمبر ٢٠١١م

وجدتني أسترجع أبيات الشاعر الكبير عندما علمت بالوفاة المفاجئة للشاب السلفي المتوقد همة وعطاءً شكري عبدالله، الذي كان شعلة من النشاط والحيوية وكان له تأثيرا عظيما بمرافقته لمدة ثلاثين عاما للداعية السلفي الكبير: أبو إسحاق الحويني

● كان شكري رحمة الله عليه هو القائم على شئون وشجون المجتمع السلفي الكبير والمتنامي في محافظة كفر الشيخ من خلال تمتعه بثقة «أبا إسحاق» وحبه فلم يكن يرتاح الشيخ إلا له ولا يحس بالطمأنينة إلا معه، لذا فقد أولاه ثقة أثبت الراحل الكريم أنه أهلاً لها من خلال إشرافه المباشر على شئون مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي هو المسجد الخاص بالشيخ أبو إسحاق الحويني في محافظة كفر الشيخ

● كان شكري الذي أحبه كل أهل المحافظة ووثقوا به لثقة الشيخ فيه يجمع الصدقات والتبرعات بمئات الآلاف ويوزعها على المحتاجين وكان لديه سجل كامل لا يوجد مثله في وزارة الشئون.. بأسماء وعناوين الفقراء وطالبي المساعدة في مدن المحافظة بأكملها، ولم يتقاعس يوما عن مساعدة فقيراً وقضاء حاجة محتاج.. لكن أبرز نشاط أخير قام به قبل وفاته المفاجئة هو المساعدة في تجهيز مئات البنات الفقيرات المقبلات على الزواج والإشراف على شئون أكثر من ٢ آلاف معتكف في مسجد ابن تيمية ثم توزيع زكاة الفطر في رمضان الماضي

● رجل له هذه الصفات وهذا العطاء لم يكن ليموت إلا بالطريقة التي مات بها، ولو أن أحدا حكى لي، ولم أشاهد بعيني ما كنت صدقت لكنه الموت الفجائي الذي استعاذ منه رسولنا عليه الصلاة والسلام

● كان شكري قد انتهى لتوه من استكمال كل تجهيزات الحفل الإسلامي الكبير الذي كان الشيخ «الحويني» يزمع إقامته يوم الأحد الماضي احتفالا بزفاف «نجليه وابن شقيقه» وكان متوقعاً أن يكون حفلا أسطوريا يحضره كل قادة التيار السلفي والديني في مصر والعالم الإسلامي الذين يعاصرهم الحويني قلبوا الدعوة.. ربما بإحساسهم أن تلك ستكون من المناسبات القليلة التي تجمعهم معا في هذه المرحلة المهمة التي تستوجب توحدهم معا في مواجهة تيارات علمانية أو موجهة أو كان مقررا أن يبث الحفل على هواء الفضائيات الإسلامية وغيرها نقلة بنقلة

● كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة صباح الأحد الماضي عندما ترك شكري المكان المعد لإقامة حفل «الحويني» وذهب إلى بيته يلتمس بعض الراحة استعدادا ليوم قال لمرافقيه إنه سيكون غير مسبوق لكنه بمسافة دخل البيت وبمجرد استلقائه على السرير: مات!!

● نعم مات.. بالموت الفجائي وكأن لسان حاله يقول: النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنها وإن بناها بشر خاب بانيها أموالنا لذوي الميراث نجمعها.. ودورنا لخراب الدهر نبنيها

● كان موت شكري أشبه بالزلزال الذي أصاب الحويني في مقتل لأنه لم يكن بالنسبة للشيخ المحدث أفضل تلاميذه ومحبيه فقط لكنه كان أقربهم لنفسه وفؤاده.. بل توحدا معا حتى أنك لا يمكن أن ترى الشيخ بغير رفقته، ولا تراه مطمئناً إلا وشكري بجواره أو قريبا منه أو يتأبط ذراعه مستندا عليه ولعل لذلك كان بكاء الشباب المسلم ونحيبهم عليه في كفر الشيخ حاراً وصادقاً وهم يشيعون جنازته في مشهد أذهل أهالي المحافظة وأدهش من تابعها على قناة الحكمة التي تمكنت من بثها على الهواء مباشرة لكبر الأمر بدلا من بث مشهد «عرس» أبناء الشيخ في يوم زفافهم

خلاصة ما أود أن أقوله

لك الشيخ «أبو إسحاق الحويني»، وأنا أواسيه في فقد أعز من أحب في يوم «عرس» أبنائه

● لن أحدثك عن الموت يا مولانا، فالأمر بالنسبة له محسوم لا يتقدم أحد منا أو يتأخر حتى يجيء يوم الرحيل، لكنني أعتقد أن الله باسترداده روح صديقك وخليلك ورائد الأمن يضعك في اختبار ثقيل يمتحن به قوة اليقين عندك من ناحية ويظهر من ناحية أخرى لمحبيك وتلاميذك مقدار ما أنت عليه من صبر وتقبل لقضاء الله وقدره والرضا والتسليم.. وهي المعاني التي ظللت تعلمها في كل دروسك معهم.. فها هو يوم الامتحان الذي يكرم المرء فيه أو يهان!!

● الذين شاهدوا الشيخين حسان ويعقوب وهما يبذلان أقصى الجهد في مواساتك وأنت في حالة يرثى لها، أصابهم قلق كبير عليك وقد تكون صورتك كمدافع جسور عن أهل السنة والجماعة التي دائماً ما يصفونك بها، بل إن بعضهم لا يلقبونك إلا بـ «أسد السنة» هذه النوعة المقاومة وكم الحزن والإحباط الذي لا حد له ليست من صفات «الأسود» في شيء فمن أجل خاطر محبيك ومن أحبوا شكري عبدالله أن تستعيد عافيتك وتعود لأحبابك ومريديك بيقين لا يتزعزع هو: أن خير الأخذ أخذ الله وخير العطاء عطاؤه

● لكل من أحب الشاب الجميل الرائع المعطاء المتفاني شكري عبدالله أواسيهم ونفسي فلقد أحببت هذا الرجل حباً ما أحببته لغير أشقائي الذين بذلت كل عمري في تربيتهم

●● والآن في حلقي لوعة وفي عيني دمعة أجعلني غير قادر على أن أزيد من فضلكم اقرءوا الفاتحة على روح أنقى وأطهر من عرفت في حياتي.. ولكم الأجر والثواب من عند الله

مقال لشقيق الشيخ، دكتور رزق شريف، بجريدة الشعب الثلاثاء ٨ شوال ١٤٣٢ – ٦ سبتمبر ٢٠١١م، في رثاء الأخ الكريم شكري عبد الله، رفيق الشيخ الحويني

نهي الصحبة عن النزول بالركبة!

«نهي الصحبة عن النزول بالركبة» عنوان لكتاب حقا، لكنه ايضا عنوان لمدرسة في الساحة الاسلامية، متعددة الشعب، وغارقة حتى الاذان في تحصيل العلم الذي لا ينفع. وهي تستحق منا وقفة، بعدما تمددت في فراغنا الفكري، وغدت مادة للغط والثرثرة من جانب البعض، ومصدرا للشغب على المسيرة الاسلامية من ناحية اخرى.

كتاب «نهي الصحبة عن النزول بالركبة» صدر في بيروت خلال العام الماضي، وعلى الغلاف اثبت المؤلف اسمه على النحو التالي: ابو اسحاق الجويني الاثري، حجازي بن محمد بن شريف، عامله الله بلطفه الخفي!

اثار انتباهي عنوان الكتاب، لكني لم اعن بمطالعته، بحسبان ان قراءة العنوان تكفي، فضلا عن انني لست من الصحبة المعنيين بالخطاب، كما اني لست مشغولا بقضية الركبة من الاساس.

لكني فوجئت بالكتاب بين ايدي طائفة من الشباب في القاهرة وعمان وصنعاء والكويت.. وفي ولاية انديانا الامريكية. وازعجني اني وجدت بين ايدي اولئك الشبان كتبا او رسائل ماضية على الطريق ذاته، يبدو انها من مقررات تلك المدرسة، وكان لبعضها عناوين مثل: الواحة في جلسة الاستراحة ـ و.. الرد على من قال بتهذيب اللحية!

عندئذ عدت الى كتاب «نهي الصحبة» لبحث حالة المؤلف، وليس لتقصي المسالة التي شغل نفسه بها. ووجدته قد روى قصة الكتاب في مستهله ببعض من التفصيل. قال انه اجتمع في احد المجالس مع «الشيخ الفهامة» ـ فلان ـ ذات يوم، وجرى بين الاثنين حديث حول اهم الكتب التي يجب ان يعرف الناس بها، لتساعدهم على اقتفاء اثر نبي الاسلام والمسلمين. «وكان معي انذاك كتاب «صفة صلاة النبي صلى الله عليه واله وسلم» لشيخنا حافظ الوقت، مجدد شباب الحديث في هذا القرن، الشيخ ناصر الدين الالباني حفظه الله تعالى»، ووصف الشيخ المؤلف هذا الكتاب بانه من خير ما يجب ان يتعلمه الناس، لانه يتعلق باعظم الاركان العملية في الاسلام: الصلاة، وكيفية ادائها. واتفق الاثنان على اهمية الكتاب وفائدته العظمى، وتناقشا في قضاياه «وكان مما وقفنا عليه بحث في كيفية نزول المصلي من الركوع الى السجود، اهو على الركبتين ام على اليدين؟».

«رجح اخي ما جمع اليه (!) شيخ الاسلام ابن القيم في مؤلفه «زاد المعاد» وهو النزول على الركبتين. اما انا، فاخذت النزول على اليدين، كما قرره شيخنا ـ الالباني ـ في وصفه الصلاة».

وبرغم اختلاف الاثنين في المسالة، الا انهما لم يقفا عندها طويلا، حتى مضت شهور وقصد الشيخ المؤلف احد المساجد التي يرتادها السلفيون، وبعد الصلاة وجد لفيفا من الشباب «يتناقشون في كيفية الخرور الى السجود: اهي على اليدين ام على الركبتين؟ وارتقت بهم الحال الى حدة ورفع للصوت في المسجد، وتراشقوا بسهام الملام»!

وذكر المؤلف انه ارتاع لما سمعه، ولم يكن ارتياعه لمبدا انشغال الشباب بالموضوع، كما قد يتبادر الى الذهن، بل لانه وجدهم يجرحون بالكلام ابن القيم والالباني معا.

وهو يروي قصة الكتاب، اثبت بعد ذلك انه خرج من المسجد «كاسف البال لاجل الذي اشتغل به شباب الاسلام من صغائر الفروع» ومع ذلك، فقد وجد في نفسه «رغبة جامحة» الى الفصل في هذه المسالة، التي برغم دقتها اصبحت من قضايا العصر!

ولما كان الكتاب قد ظهر بالفعل حاملا اسم الشيخ الفاضل، فذلك معناه انه لم يستطع ان يقاوم تلك الرغبة الجامحة، وانه شغل نفسه طويلا بما اعتبره من صغائر الفروع، خصوصا وان الفترة الزمنية التي مرت بين اول حوار خلافي في الموضوع وبين صدور الكتاب بلغت عشر سنوات بالتمام والكمال، وذلك واضح من التواريخ التي اثبتها المؤلف والناشر. الامر الذي يوحي بان شيخنا بذل جهدا كبيرا في تحقيق الامر واستجلاء جوانبه وغوامضه، حتى خلص الى ما بدا به القول الفصل، الذي تمثل في ان النزول على اليدين هو الاصح والمطلوب، بينما النزول على الركبتين مرفوض ومنكور!

وحتى لا يلتبس الامر على احد، فان شيخنا المؤلف انبانا بان «مسالة النزول من الركوع الى السجود قد تنازع العلماء فيها قديما، فمنهم من رجح البدء بالركبتين، ومنهم من رجح البدء باليدين»، واضاف انه اذ يحقق القول في المسالة «لا اقصد به اثارة النزاع بين الناس، ولا شغلهم بالقضايا الفرعية، التي من شانها ان تزيد الشقاق والتباعد بين المسلمين، ولكني اردت ان اكسر حدة هذا النزاع، وان اعطي هذا الشباب المتناحر درسا عمليا في تحكيم الادلة العلمية، والاصول التي تواضع عليها سلفنا في الوصول الى وجه الحق في المسائل المتنازع فيها».

محنة «العذر بالجهل»

ونحن نحمد الله على ان الخلاف في الموضوع لم تتسع دائرته، وان مؤيدي النزول على الركبتين التزموا الصمت الى الان، الا اذا كان هناك من انقطع لتمحيص الادلة من النصوص ومن شواهد التاريخ، واعمال السلف التي اوردها مؤلف الكتاب، وراح يبحث عما يدحض به حجج النزول على اليدين انتصارا للخرور على الركبتين، تمهيدا لاصدار كتاب مضاد بعنوان «حث الصحبة على النزول بالركبة» او بعنوان «سقطة الشيخين ـ الالباني وحجازي ـ في النزول باليدين».

ونصلي الى الله راجين الا يصل نبا الخلاف الى اوساط اعاجم المسلمين، حتى لا يتطور الامر ويتحزب كل فريق لراي، ثم يحتد النقاش ويسخن، ويصل الى حد الاشتباك واراقة الدماء بين انصار النزول باليدين والخرور بالركبتين!

وهذا الذي نقوله لا مبالغة فيه، فقد حدث شيء كهذا بين مسلمي غرب افريقيا، الذين تنازعوا ـ ولا يزالون ـ حول مسالة قبض اليدين وارسالها اثناء الصلاة، حتى عد ذلك علامة فارقة بين الاتباع والابتداع، والهداية والضلال، والتوحيد والشرك. وبسبب الخلاف حول القبض والارسال ثارت خصومات بين جماعات من المسلمين واخوانهم في السنغال والنيجر، وصلت الى حد مقاطعة المساجد ورفض الصلاة وراء الامام القابض او المرسل. اما في نيجيريا، فقد تعارك اصحاب «المذهبين» واشتبكوا بالايدي والهراوات وغير ذلك من الاسلحة البيضاء، فسالت دماء وسقط جرحى وقتلى وتهلل فرحا كل الكارهين والحاسدين.

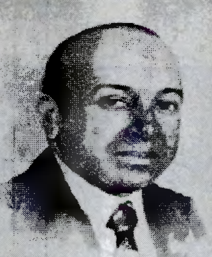
خذ ايضا تلك القصة الغريبة، التي اوردها كتاب صدر حديثا في القاهرة بعنوان «فقه الخلاف» لباحث اسلامي صاعد اسمه جمال سلطان. فقد انبانا المؤلف بان بعض تجمعات الشباب الاسلامي مشغولة منذ اكثر من عشر سنوات ـ وحتى الان ـ بقضية تعرف باسم: «العذر بالجهل».. «وهي احدى القضايا الاجتهادية غير ذوات الشهرة في تراثنا الفقهي الكبير، ولم يحدث ان افردها عالم من علماء الاسلام بكتاب او رسالة، او حتى فصل في كتاب، وانما قد يذكرها بعض الاصوليين كتذييل على مبحث عوارض الاهلية. او يذكرها بعض الفقهاء تهمشا على مسالة علمية، وكثيرون مثل ابن تيمية ما كانوا يتعرضون لها الا اذا استنفروا بالسؤال عن فتوى شرعية».

هكذا قدم المؤلف للموضوع. ثم قال: وعلى مدى اربعة عشر قرنا من عمر الاسلام.. لم نسمع عن هذه القضية كفاصل علمي هام، ناهيك عن ان يكون عقيديا، كما يذهب بعض غلاة الخائضين فيها، بحيث تشطر الامة شطرين، وتفجر الخلافة من الداخل الى قسمين: قسم يعذر بالجهل، وقسم لا يعذر بالجهل. ثم ينشطر القسمان الى عدة اشطر حسب قواعد المتوالية الهندسية! وذلك على اساس التفريق في المسالة بين اصل الدين [redacted] او بين الفروع وبعضها، او على اساس ضبط مفهوم الحجة الرسالية التي ترفع العذر بالجهالة، او على اساس تحديد شروط الحجة الرسالية: تحقيق السماع ام تيسيره، او على اساس شروط من يقوم بالحجة الرسالية.. الى اخر هذا السيل من الانشطارات. واضاف: وتستطيع ان تنظر بأم عينيك اليوم، لا سيما في بلد مثل مصر، لترى فرقا واحزابا عدة يقوم محور الافتراق الاصلي بينها على اساس ذلك الخلاف المرتبط بقضية «العذر بالجهل».

نفهم من حديث الاستاذ جمال سلطان انه خالط هؤلاء «الحركيين» بصورة او اخرى. فقد ذكر انك قد «تقابل احد العاملين فتساله عن حال اخيه، فيجيبك بحسرة: اضله المبتدعة، واصبح لا يعذر. ثم تقابل ذاك الاخ المسؤول عنه، فتساله عن صاحب الجواب السابق، فيجيبك بالحسرة نفسها انه على ضلالته باق، تصور انه ما زال يعذر؟ وتجالس بعضهم، فتسمع الى سؤالاتهم عن احوال المسلمين، فيستوقف احدهم اخاه لسؤاله عن حال اخ له، فاذا السؤال الذي يطرحه: كيف دين فلان، يعذر ام لا يعذر؟».

واستطرد الباحث في شهادته المثيرة قائلا: تتحسس الكتابات التي تدور في ايدي الشباب، فتجد في مقدمتها بحوثا متواضعة في مادتها العلمية، واكثرها ضحل، وهي تناقش القضية الاسلامية الكبرى للقرن العشرين، القضية المنوط بها احياء الامة وبعث الاسلام ومجابهة «الجاهلية العالمية المعاصرة»، القضية الفرقان التي تفرق بين العاملين وتشق صفوف الجماعة المسلمة، الا وهي قضية «العذر بالجهل»! فهذا يضع على كتابه «القول الفصل» وذاك يضع على بحثه «الجواب المفيد» فما فصل الفاصل ولا افاد المفيد، اللهم الا اذا كان الفصل بمعنى شق صف المجاهدين، والافادة تصب في رصيد اعداء الله اجمعين.

اخيرا قال: وقد تصل الفرقة الى حد المأساة المفزعة، عندما يتحول الخلاف الفكري



بقلم فهمي هويدي

الى عراك حقيقي بين العاملين تسيل فيه دماء مسلمة، شاهدة على سفاهة السفهاء وناعية على جهالة الجهلاء. ثم قد تجد طوائف منهم في ساعات المحنة واوقات الشدة، وكلهم في الاسر وتحت السياط فلذا كل همه ان يديج خطبة عصماء يعلن بها على الجرحى والماسورين حجته النهائية الحاسمة في مسالة العذر بالجهل، لينتصب له مخالف بحجة نهائية اخرى، وكلهم متبوىء في فرقته مقام الشافعي واحمد، ولا هذا بحذاء الشافعي ولا ذاك بنعل احمد، ولا حول ولا قوة الا بالله».

هذه شعبة اخرى في مدرسة «العلم الذي لا ينفع»: الاولى روادها من الشيوخ الذين تخصصوا في الاشكال والشعائر، والثانية رموزها من الشباب الذي اثروا التخصص في امور العقائد!

هل عندكم جواب؟

لا نريد ان نقع في خطا التعميم فنعطي هذه المدرسة اكثر من حجمها، اذ تظل بكل شعبها شذوذا واستثناء على الخطاب الاسلامي العام. لكن الذي يؤرقنا في الظاهرة امران: منبعها ومصبها!

ومن حق المرء ان يتساءل ـ مثلا ـ عن السبب في توجه بعض اهل العلم الى الانشغال بشكل الصلاة وليس بوظيفتها، تلك التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ الامر الذي يدفع هؤلاء الى الجدل حول النزول بالركبة او باليدين، والقبض والارسال اثناء الوقوف، والبسملة من عدمها عند التلاوة، مع الانصراف الكامل عن قضية ترجمة الصلاة الى موقف شريف وخلق كريم واداء حسن، ناهيك عن الموقف العقلي الذي لا يتسم بالسعة والرحابة، تلك الذي يفترض في المسائل الاجتهادية ان هناك صوابا واحدا وليس صوابان، بمعنى ان المرء عندما ينحاز الى وجهة نظر مستدلا بدليل شرعي فلا بد ان يعتبر الاجتهادات الاخرى على خطا (لاحظ ان مؤلف كتاب «نهي الصحبة» وصف ابن القيم بانه «مجمع» عندما قال بالنزول بالركبة!) بينما هناك قضايا عديدة تحتمل اكثر من صواب، طالما ان كل صاحب اجتهاد له دليله الصحيح. وحتى اذا اعتبرنا مسالة «النزول» جديرة بالمناقشة ـ وهو ما نتحفظ عليه ـ فليس ينقص من قدر المرء، او يجرح صلاته، ان ينزل على يديه او ركبتيه.

وينطبق الكلام ذاته على مسالة «الاعذار» التي تشغل بعض شبابنا منذ اكثر من عشر سنوات. اذ ما الذي يدفع اولئك الشبان الى فتح ملف عقائد الخلق على هذا النحو؟ ولماذا يدخلون هذه المنطقة من الاساس؟ ولماذا يلي ليحاسب المرء عليه يوم القيامة، اذا كان سيحاسب على ما في قلبه وضميره وهو قائم في الدنيا، وعلى ايدي شباب اغرار؟

ثم، الا تلاحظون ان مناهج تلك المدرسة وشعبها تصب كلها خارج الزمن؟ اليس الجدل حول تلك القضايا الشكلية والعقيدية تعبيرا عن هجرة الدنيا والهروب من الواقع؟ اليست بمثابة استقالة من «الاستخلاف في الارض» الذي يحمل المسلم مسؤولية عمارة الارض وزراعة الخير في الدنيا والاخرة؟

واذا انسقنا وراء هؤلاء وهؤلاء ـ لا قدر الله ـ فكيف يكون حالنا ومالنا؟ هل هو الاحباط الذي حل بالجميع، حتى يئسوا من الحاضر والمستقبل فاتجهوا الى العدم واللامعقول والجدل لمجرد الجدل؟ هل هو القهر الذي اسلب العقول بالخوف والعجز، وصادر حريتها في ان تتوجه الى ما هو حيوي ومصيري، فلم تجد امامها فسحة للحركة الا في كل ما هو هامشي وعقيم؟ فلو قدر للناس ان يشاركوا في صنع مصيرهم ويجهروا بالحق دفاعا عن العدل والحرية والشورى وكرامة الانسان، لما انصرفوا عن كل ذلك، واتجهوا الى ما قد نسميه «الانتحار الفكري».

هل هو الفراغ الفكري، الناشىء عن «تأميم» العقل الاسلامي، ومصادرة او ملاحقة التجمعات الاسلامية المشروعة في عالمنا العربي، الامر الذي اغلق الابواب دون نمو الفكر الرشيد والمستنير؟

هل هو الزمن العربي الذي تراجعت فيه الاحلام الكبيرة، فانفتح الباب للاحلام الصغيرة والكليلة؟

هل عندكم جواب؟ ■

مقال للأستاذ الصحفي فهمي هويدي، بمجلة «المجلة» العدد (٥٠٣)، ٤ ربيع الأول ١٤١٠هـ-٣ أكتوبر ١٩٨٩م، حول كتاب «نهي الصحبة عن النزول بالركبة» لشيخنا، وسيأتي الرد عليه من الشيخ محمد موسى نصر

ردّ الشيخ محمد موسى نصر، على مقال الأستاذ فهمي هُويدي

نعم عندنا جواب...

أن يَسكُت "الرُّوَيْبضة"[(١)]

في العدد (٥٠٣) من مجلة «المجلّة» وقفتُ عند مقالٍ للكاتب فهمي هويدي، عنوانه: «نهي الصُّحبة عن النزول بالرُّكبة»، وهذا العنوان ليس من عنده، وإنما هو عنوان للكاتب لأحد طلبة العلم المشتغلين بالحديث النبوي «العلم النافع»، خلافًا للكاتب فهمي هويدي، الذي يَعُدّه غير نافعٍ، وقد حاول الأستاذ فهمي هويدي أن ينال بكل ما أُوتِيَ من فصاحةٍ وبيانٍ من أصحاب هذه المدرسة التي ينتمي إليها المؤلف وغيره من الآلاف المؤلّفة من جماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والقضية -كما تبدو للذكي الواعي المتتبع لمقالات فهمي هويدي وإخوانه- ليست في تأليف رسالة لا تدخل في سلّم الأولويات، ولكن الأمر أبعد من ذلك؛ وهو تشويه صورة منهج أصيل سار عليه سلف هذه الأمة من خير القرون، والقضاء عليه، وإظهاره بمظهر الدَّخيل الضار، الذي اجتمع فيه الشر كله، هذا هو الدافع الرئيس وراء كل هذه الحملات المسعورة التي ينفثها قلم الأستاذ هويدي ومَن هم على منهجه.

وحتى ننصف الرجل لا بد أن نبيّن طرفًا من مقاله وندرس حالته لنرى ما يحمل من نظرة متشائمة تجاه هذه الفئة المؤمنة العاملة بالإسلام ظاهرًا وباطنًا.

قال غفر الله لنا وله: «نهي الصحبة عن النزول بالركبة، عنوانٌ لكتابٍ حقًّا؛ لكنه عنوانٌ لمدرسةٍ في الساحة الإسلامية متعدّدة الشعب وغارقة حتى الآذان في تحصيل العلم

---

(١) نُشر بمجلة «الأصالة»، ونشره الشيخ محمد موسى آل نصر ضمن كتابه «النصائح الوفية والمقالات الأثرية في نُصرَة الدعوة السلفية» (ص٣٠٨-٣١٨) طبع دار المنهاج-القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الذي لا ينفع، وهي تستحقّ منا وقفة بعدما تمددتْ في فراغنا الفكري، وغدتْ مادةً للغط والثرثرة من جانب البعض، ومصدرًا للشغب على المسيرة الإسلامية من ناحية أخرى».

قلت: أما قوله: «متعددة الشعب وغارقة حتى الآذان في تحصيل العلم الذي لا ينفع»، فهذا إفك؛ فهؤلاء -ولله الحمد-، اجتمعوا على كلمةٍ سواءٍ تربطهم عقيدة السلف والمنهج السويّ الذي خطّه الأئمة المجتهدون في الفروع، أما اختلاف المسميات «بالسلفيين»، فهذا لا يضر؛ إذ إن الجوهر واحد، وهو العودة بالأمة إلى ما كان عليه الناس في الصدر الأول من الإسلام عقيدةً وسلوكًا وعِلمًا وعملًا، وهم -ولله الحمد- من أكثر العاملين بالإسلام لا كما يقول الأستاذ هويدي وغيره.

وأما اشتغالهم بالعلم فهذا من أبرز سمات دعوتهم، اشتغالهم بالعلم القائم على الأدلة الشرعية.

وهنا سؤال يطرح نفسه، يجيب عليه الأستاذ هويدي: هل الذي يشتغل بكتاب الله، وسنة رسوله عليه السلام، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والعلماء من السلف والخلف، يكون مُشتغلًا بتحصيل العلم الذي لا ينفع؟!

وأيُّ علمٍ بعد كتاب الله وسنة رسوله وآثار السلف الصالح الذين تميز هؤلاء بالاشتغال بعلومهم!

ولكن يبدو أن الأستاذ هويدي لا يُفرّق بين العلم النافع والضار، قال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢]، وهذه جاءت في قصة هاروت وماروت، وبيّن الله تعالى أن تعاطي السحر وتعلّمه من تعاطي العلم الضار غير النافع، فهل أصبح المشتغل بالحديث النبوي والفقه ومسائل الخلاف، كالمشتغل والمتعاطي للسحر، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ!

بل أقول لك يا أستاذ هويدي بكل صراحة: إن المتتبع لمقالاتك في مواضيع شتّى

يجدها خاوية على عروشها تفتقر إلى العلم النافع، وكيف تنال حظها من العلم النافع، وقد خلت من ذكر الله، والعلم كما عرفه العلماء: قال الله، قال رسوله، قال الصحابة، فأين مقالاتك والعلم النافع؟

بل صدِّقني إن الكثير من مقالاتك ينطبق عليها المثل الشامي «علاك مصدي»، وإني أنصحك أن تشتغل بالعلم النافع الذي يشتغل به هؤلاء، الذي من ثماره اليانعة ظهور السنة على وجهك ومظهرك ومخبرك، وكفى بها نعمة.

هل العلم النافع هو الذي يدعو إلى حلق اللحية والشارب ولبس البنطال ومصافحة الأجنبية وموالاة الرافضة؟!

ورحم الله الإمام مالكًا عندما سُئِل عمن حلق شاربه، قال: أرى أن يُوجَع ضربًا. فكيف بمن غيّر خلق الله واتّبع الشيطان في دعوته لتغيير خلق الله، فذبح سنة رسول الله صباح مساء.

ثم لماذا هذا الغيظ -الذي يكاد يتميز منه الأستاذ هويدي- من أمثال هذه الرسائل النافعة، كرسالة الأخ الحُوَيْني هذه، ثم ألم يختلف العلماء في الفروع؟! ألم ينتصر كلُّ عالمٍ لمذهبه وَفق ما يدين الله به وعملًا بالأدلة عنده؟!

مَن الذي يحقق القول في مسائل الخلاف: العوام وأشباه العوام كأمثالك، أم العلماء وطلاب العلم؟ ولماذا إثارة هذه الزوبعة على هؤلاء؟ ولماذا تجاهَلْت خدمات مدرستهم المباركة في تصحيح عقائد الناس والقضاء على آلاف الخرافات والخزعبلات والبدع؟ لماذا تجاهلت أثرهم على أحاديث الرسول عليه السلام؟

لقد كان خُطَّاب الليل قبل ظهور هؤلاء يحدِّثون على منابرهم بكل ما هبّ ودب، فلما ابتعث الله هؤلاء، جدّدوا منهج علماء الحديث في كل ميادين العلم الشرعي.

لماذا يبخس هؤلاء حقهم ودورهم في المجتمع الإسلامي، ويُلمّع آخرون لا يُعرفون إلا بحلق اللحى، واتباع مناهج الإفرنج ومصافحة النساء؟

إن هذه المدرسة -التي تغمز أهلها يا أستاذ هويدي- هي مدرسة البخاري ومسلم

والأئمة المتبوعين، ومدرسة الصحابة من قبل، ومدرسة أهل الحديث قاطبة... إنها مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأفاضل علماء هذا العصر، كابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم.

أفكل هؤلاء ليسوا على شيءٍ عندك؟

وأيّ مسيرةٍ هذه التي غدت هذه المدرسة مصدرًا للشغب عليها؟

كأن هذه المدرسة نشاز، وما هي إلا مدرسة محمدٍ عليه السلام وأصحابه، ولكن وراء الأكمة ما وراءها.

والمدرسة العقلية الدخيلة على الإسلام، ولأهدافٍ خبيثة وجّهت سهامها إلى هذه المدرسة؛ لأنها نموذج حيّ للإسلام الذي عاشه السلف الصالح رضي الله عنهم، وإن كان في بعضهم دخن فلا ينال بذلك من منهج هذه المدرسة القائم على الكتاب والسنة وعمل خير القرون.

ثم قال الأستاذ هويدي: «إنني لستُ من الصُّحبة المعنيين بالخطاب، كما أني لستُ مشغولًا بقضيّة الرّكبة».

وهنا مغالطات:

منها: أن مؤلف كتاب «نهي الصحبة» لم يجعلها قضية ذات بال إلا لما كثر حولها اللغط والغلط واللغو والثرثرة، ولذلك قال: «ثم إن المسألة ليست بكل ذاك حتى نقيم الدنيا ونقعدها؛ فإن أمتنا مفككةٌ أوصالها، منفصمةٌ عراها، فالاختلاف في هذه المسائل الفرعية بهذه الحِدّة لا يزيد الأمر إلا اشتعالًا، ويجعل خاتمة أمرنا وبالًا، فاللهم وفّقنا إلى العلم النافع والعمل الصالح، ويسّر ما عسر من أمرنا... إلخ».

إذن فالمؤلف لم يجعلها قضية، بدليل قوله في المقدمة: «أما مسألة النزول باليدين أو الركبتين فلا تبطل الصلاة بالنزول بإحداهما، كما حقّقه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الفتاوى الكبرى»».

إذن ما هي الغاية وراء هذه الزوبعة إلا الإثارة والتحريض ونهش أعراض الأبرياء من

غير حق، ولعل الأستاذ هويدي لم يجد ما يطعن به هؤلاء، فافتعل هذه الزوبعة الإعلامية.

ومما يؤسف له قول الأستاذ هويدي: «وأزعجني أني وجدتُ بين أيدي أولئك الشباب -أي الذين التقَى بهم في البلدان التي ذكرها-، كتبًا أو رسائل ماضية على الطريق ذاته، يبدو أنها من مقررات تلك المدرسة، وكان لبعضها عناوين مثل: «الواحة في جلسة الاستراحة»، و«الرد على من قال بتهذيب اللحية»».

قلت: قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن مقرّرات هذه المدرسة من رسائل وكتب هذه عناوينها إنما هي كتب سحر وشعوذة وخرافة؛ ككتاب «شمس المعارف الكبرى»، أو كتب إلحاد وزندقة ككتاب «أولاد حارتنا»، و«آيات شيطانية»، أو فجور وخنا ككتب إحسان عبد القدوس، وأشعار نزار قباني، فإذا وقعت يده على بعضها صُدم من كلام هويدي، وكيف لا يُصدَم وهو يرى الأستاذ هويدي ينزعج من كتب حوت بين دفّتيْها العلم والتحقيق القائم على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة؟!

ولماذا لا تكون هذه الرسائل النافعة من مقرّرات هذه المدرسة المباركة، وهي تبيّن لنا صفة صلاة النبي ﷺ، أعظم ركن عملي في الإسلام، وإذا لم تصلح صلاتنا فماذا يصلح من أمرنا؟ وإذا لم نُصلح مظهرنا دبّ الخراب إلى باطننا وإن ملأْنا الأرض، والظاهر عنوان الباطن، وكل إناءٍ بما فيه ينضح، **«ومن تشبّه بقومٍ فهو منهم»**، والمسلم له هويّته وشخصيّته الإسلامية، والإيمان ليس بالتحلّي ولا بالتمني، وإنما هو بالإخلاص الصادق والعمل الصالح.

ثم قال: «وعندئذٍ عُدت إلى كتاب «نهي الصحبة» لبحث حالة المؤلف، وليس لتقصّي المسألة التي شغل بها نفسه».

إذن فالنية الفاسدة مُبيّتة من قبل، والعودة للكتاب لم تكن لله خالصة، وإنما لتقصّي العيوب وكشف السوءات، وليت الأستاذ هويدي عاد بطائلٍ؛ ولكنه عاد بخُفّي حُنين، ولم ينتفع بما حوت هذه المسألة من علمٍ نافعٍ.

ثم قال -أي الأستاذ هويدي-: «ولم يكن اتباعه لمبدأ انشغال الشباب بالموضوع

كما قد يتبادر للذهن؛ بل لأنه وجدهم يحتجون بكلام ابن القيم والألباني معًا».

قلت: إن الذهن الكليل هو الذي يُسوّي بين الاشتغال بمسألةٍ من مسائل الدين، وبين الخوض في أعراض العلماء الربانيين أمثال الحافظ ابن القيم والألباني، فغاية ما في الاشتغال بمسألةٍ فرعيّةٍ الكراهة لترك الأَوْلَى، أما الخوض في أعراض العلماء وشتمهم فهذا حرامٌ بإجماع المسلمين، فكيف يُسوّي الأستاذ هويدي بينهما، والحكم في الأولى الكراهة، وفي الثانية التحريم.

ولا يستطيع الأستاذ هويدي ولا غيره أن يمنع الخوض في ما اختُلِف فيه؛ لأنه قائمٌ على ما جاء به الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن أظلم ممن منع ذلك، ولكن الممنوع أن يصبح أعظم الهموم.

وقد حاول الأستاذ هويدي أن يجعل القول بالنزول على اليدين مذهب المؤلف والألباني، وهذا تضليل للقارئ الكريم؛ وذلك عندما قال: «وذكر المؤلف أنه ارتاع لما سمعه، ولم يكن ارتياعه لمبدأ انشغال الشباب بالموضوع... بل لأنه وجدهم يحتجون بكلام ابن القيم والألباني».

فالنزول على اليدين قال به الحافظ ابن حجر أيضًا، بل قال ابن حزم بوجوبه، وممن ذهب إليه أيضًا ابن سيد الناس، والمحقق العلامة أحمد شاكر، فما تجاهل هويدي كل هؤلاء إلا ليرمي هذه المدرسة بالشذوذ ومخالفة الأمة؛ ولذلك قال ساخرًا تمهيدًا لإصدار كتاب مضاد بعنوان: «حث الصحبة على النزول بالركبة»، أو بعنوان: «سقطة الشيخين الألباني وحجازي في النزول باليدين».

فالكاتب هويدي أوهم القارئ بأن الخلاف في النزول بالركبة أو اليدين لا يتعدّى ابن القيم والألباني من أجل ذلك لم يتعرّض بالذكر لمن وافق الألباني والمؤلف، فأين الأمانة العلمية يا هويدي؟!

وقد حاول الكاتب هويدي أن يثبت أن المشاجرات والملاحم والمذابح بكافة الأسلحة سببها مثل هذه المسائل، ولذا يجب اطّراحها، ونسي هويدي أو تناسَى أن

السبب سوء التربية والتعصّب المذهبي المقيت الذي ابتُليت به الأمة بعد خير القرون وإلى زماننا هذا.

ثم يشتط الكاتب هويدي شططًا ما بعده شطط عندما يُقرّر فيقول: «هذه شعبة أخرى في مدرسة العلم الذي لا ينفع؛ الأولى: روّادها من الشيوخ الذين تخصّصوا في الأشكال والشعائر، والثانية: رموزها من الشباب الذين آثروا التخصّص في أمور العقائد»، إلى أن قال: «لا نريد أن نقع في خطأ التعميم فنعطي هذه المدرسة أكثر من حجمها؛ إذ تظل بكل شعبها شذوذًا واستثناءً على الخطاب الإسلامي العام».

فالكاتب هويدي يُقرّر أن الاشتغال بالأشكال، اشتغال بالعلم غير النافع، من أجل ذلك تخلص من الشكل الإسلامي اللائق بالمسلم المتبع لا المبتدع، ويرى أيضًا: أن الاشتغال بالشعائر من هذا القبيل. ولازمُ قوله: أن على المرء أن يصلي كيفما يهوى وكيفما يحلو له، ولا بأس بأن يرمي عرض الحائط بقول النبي ﷺ: «**صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**» [رواه البخاري]؛ لأن العبرة بما في القلب، والأصل تحصيل روح الصلاة لا شكلها وهيئاتها، وليس وراء ذلك أفسد من هذا القول، ولا أكثر منه زورًا.

بل إنه لِتـهَـوُّكـه يرى الاشتغال في مباحث العقيدة من هذا القبيل، فهو منزعج جدًّا من تخصّص بعض الشباب في أمور العقيدة؛ لأن هذا أيضًا عنده من العلم الذي لا ينفع، إذن فالأنبياء كلهم عندما قالوا: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف في أكثر من موضع]، اشتغلوا بالعلم الذي لا ينفع، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ، وتعالى الله عما يقول هويدي وإخوانه من العقلانيين الضالين علوًّا كبيرًا.

إن أول غايات الأنبياء والرسل تصحيح عقائد الناس وعباداتهم، والاشتغال بالعقائد والأحكام اشتغالٌ بالذي من أجله قامت السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾.

فانظر يا رُوَيْبضة يا هويدي فيما تقول، واتق الله في نفسك.

وأما قولك: «ناهيك عن الموقف العقلي الذي لا يتّسم بالسعة والرّحابة، ذلك الذي

يفترض في المسائل الاجتهادية أن هناك صوابًا واحدًا وليس صوابين... لاحظ أن مؤلف كتاب «نهي الصحبة» وصفَ ابنَ القيم بأنه «جمح» عندما قال بالنزول بالركبة، بينما هناك قضايا عديدة تحتمل أكثر من صواب طالما أن كل صاحب اجتهاد له دليله الصحيح».

قلتُ: أين وصَفَ مؤلف «نهي الصحبة» ابن القيم بـ«جمح»؟ فالنسخة التي بين يدي من طبع دار الأندلس بجدة ليس فيها هذه العبارة، اللهم إلا إذا كانت النسخة التي بين يدي الكاتب الصحفي هويدي فيها هذه الزيادة، فهل هي زيادة ثقة، أم أنها زيادة شاذة؟!

ثم قال: إن أصحاب هذه المدرسة لا يتّسمون بالسعة والرحابة في المسائل الاجتهادية؟! وأنهم يرون ما عندهم هو الصواب فقط.

هذا من جملة ما يشغّب به عليهم الحاقدون أمثال هويدي ومَن لفَّ لفّه، وإلا فهم من أوسع الناس فقهًا، ومناظرات مشايخهم معروفة مشهورة، وهم إذا انتصروا لمذهبٍ قامت عليه الأدلة أو ردوا ما لهم وما عليهم، ثم ردوا شُبه المخالفين، ومن حق كل عالم أو طالب علم أن ينتصر للحق الذي يراه، وهذا لا يستلزم بخس الآخرين رأيهم ومذهبهم.

وأخيرًا تمخّض الجمل فولد فأرًا، فقرّر الكاتب هويدي ما بدأ به، وخرج بالنتيجة نفسها، وهي: النيل من أصحاب هذه المدرسة، وطعن المنهج الذي يسيرون عليه، ليطعن بذلك كل ماضي الأمة الإسلامية المشرق؛ بدءًا بالسلف من الصحابة والتابعين، وختامًا بالأئمة المجتهدين المجددين لهذا الدين على مر العصور والدهور؛ فالقضية التي تشغل بال الصحفي هويدي ومدرسته؛ سلخ الأمة من نهجٍ سويٍّ قائمٍ على الكتاب والسنة، يجعل العقيدة والعبادات همه الأكبر، يشتغل أهله بالعلم النافع لا بالسفسطة والآراء العقيمة؛ فقال:

«ثم ألا تلاحظون أن مناهج تلك المدرسة وشعبها تصبُّ كلها خارج الزمن؟ أليس الجدل حول تلك القضايا الشكلية والعقيدية تعبيرًا عن هجرة الدنيا والهروب من الواقع؟ أليست بمثابة استقالة من «الاستخلاف في الأرض» الذي يجعل المسلم مسئوليته عمارة الأرض وزراعة الخير في الدنيا والآخرة؟ وإذا انسقنا وراء هؤلاء -لا قدّر الله-

فكيف يكون حالنا ومآلنا؟ هل هو الإحباط الذي حل بالجميع حتى يئسوا من الحاضر والمستقبل، فاتجهوا إلى العدم واللامعقول والجدل لمجرد الجدل؟ هل هو القهر الذي أصاب العقول بالخوف والعجز، وصادر حريتها في أن تتوجّه إلى ما هو حيوي ومصيري، فلم تجد أمامها فسحة للحركة إلا في كل ما هو هامشي وعقيم؟ فلو قدر للناس أن يشاركوا في صنع مصيرهم ويجهروا بالحق دفاعًا عن العدل والحرية والشورى وكرامة الإنسان، لما انصرفوا عن كل ذلك، واتجهوا إلى ما قد نُسمّيه: «الانتحار الفكري»، هل هو الفراغ الفكري الناشئ عن (تأمين) العقل الإسلامي ومُصادَرة أو مُلاحقة التجمعات الإسلامية المشروعة في عالمنا العربي، الأمر الذي أغلق الأبواب دون نمو الفكر الرشيد والمستنير؟ هل هو الزمن العربي الذي تراجعت فيه الأحلام الكبيرة فانفتح الباب للأحلام الصغيرة والكليلة؟».

هكذا أنهى هويدي مقاله باليأس وإعلان الإفلاس على رؤوس الأشهاد، ووصف أناسًا بالضلال؛ لأنهم يلهثون خلف كل ما هو هامش، بدليل قوله: «وإذا انسقنا وراء هؤلاء -لا قدر الله- فكيف يكون حالنا ومآلنا»؟!

ونحن نقول لهويدي ومدرسته: إذا كان الاشتغال بالعقائد والعبادات هامشيًّا وعقيمًا، فدع هذا واشتغل أنت ومدرستك وتجمعاتك المشروعة، وأقيموا دولة الإسلام، ونحن نبارك خطاكم ونقلدكم اللواء، ولكن دونكم خرط القتاد؛ لأنكم لم تنهجوا منهج السلف، ولم تختاروا سبيلهم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

فلستَ يا رويبضة أنت وأمثالك أهلًا للاستخلاف؛ لأن الاستخلاف لأهل التوحيد البريئين من الشرك، قال تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾، وقال: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾، فأين أنت يا هويدي من هؤلاء الموعودين بالاستخلاف في الأرض؟!

ورحم الله مالكًا حيث قال: «ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

فهل أنتم كذلك؟!

لا، وألف لا.

ورحم الله الشاعر حيث قال:

وإذا أرادَ اللـــهُ نشـــرَ فضيلـــةٍ طُـوِيَـتْ أتــاحَ لـهـا لســانَ حسـودِ

أراد هؤلاء التشهير بأصحاب هذه المدرسة، فشهروهم أكثر من على منابرهم، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فهل أدرك الأستاذ هويدي وأصحابه أن الجهد الذي يبذله في النيل من هؤلاء، الأجدر به أن يدّخره للنيل من أعداء الإسلام من العلمانيين، والشيوعيين، والماسونيين، والمخرفين الضالين.

اللهم قد بلّغت.. اللهم فاشهد؟!

الملحق الثالث:
ما طُبِع للشيخ من كُتب

تهذيب
خصائص الإمام علي

للإمام الحافظ الحجة أبي عبد الرحمن
أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي

حققه وخرجه

أبو إسحق الحويني الأثري حجازي بن محمد بن شريف

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

بيروت - لبنان

يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب ١١-٩٤٢٤ - تلكس : NASHER 41245 Le

وصلتني هذه النسخة يوم الأربعاء ١٩/٣/١٤٠٥هـ
١٢/١٢/١٩٨٤
وإني أبرأ إلى الله تعالى مما فيها وليست
هي التي صححتها وأصلحت أسانيدها
فالله المستعان
أبو إسحاق

تهذيب خصائص الإمام علي رضي الله عنه

للإمام الحافظ الحجة أبي عبد الرحمن
أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي

حققه وخرجه

أبو إسحق الحويني الأثري حجازي بن محمد بن شريف

دار الكتب العلمية
بيروت — لبنان

براءة
بقلم
أبي إسحق الحويني الأثري
عفى الله تعالى عنه

(*)

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
فقد يضطر المرء أحياناً أن يعتذر عن خطأ ألصق به
وهو مما عملته يد غيره . فإن هو ترك التنبيه تناوله
حملة العلم بألسنة حداد شداد لا سيما إن كان الخطأ فادحاً
كما هو الحال هنا .
وكتاب «خصائص الإمام علي رضي الله عنه» للإمام الحافظ
الناقد شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن النسائي رحمه الله تعالى
لي معه حكاية لا أرى فائدة في سردها هنا ، غير أنه راعني
إخراجه بهذه الصورة المزرية كما ألمحت إلى هذا في المقدمة
فأردت أن أخدمه بإصلاح أسانيده وجعله بحيث يكون كما صنفه
صاحبه إلا ما شاء الله فحصل لي والحمد لله توفيق كثير
في ذلك غير أربعة أسانيد أو نحو ذلك أظهرت فيها بعض
الاحتمالات لعلي أعثر على مخطوطة الكتاب .
ثم قدر الله أن يطالب مني الأستاذ محمد علي بيضون صاحب
دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان أن يطبع الكتاب فلم
أمانع في بدء الأمر .
ثم راجعت عملي فوجدته غير تمام ، وأني أرجأت عديداً

من قضايا الكتاب إلى أجل مسمى ريثما أنتهي من بعض تصانيفي الأخرى. ولكن وجدتني بين نارين!

فما أبغي طبع الكتاب إلا بعد أن استفرغ فيه وسعي وهذا مما يحدث بعد. والأمر الآخر أنني وعدت الرجل خيراً.

فقلت في نفسي: أهيئ الكتاب للطبع ونستدرك هذه القضايا في طبعة تالية، وشجعني على ذلك بعض الأفاضل فمكثت أياما أرتب التعليقات حتى خرجت هكذا

وأصلحت أسانيد الكتاب في كراسة مستقلة وبعد الإسناد أضع سهماً يعني: يبدأ متن الحديث.

هكذا: في الحديث الأول:

أخبرنا محمد بن المثنى قال أنبأنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت حبة العرني قال سمعت علياً كرم الله وجهه يقول: ←

هكذا كنت أكتب الإسناد الصحيح في الكراسة ثم أضع بعده سهما على أساس أن يأخذ الناشر متن الحديث من الكتاب المطبوع بدلاً من نقل المتن وكان الوقت لا يسمح. أفهمت الناشر هذا الأمر جيداً

ثم مرت الأيام وطبع الكتاب. فلما رأيته وددت أن أقدم فتضرب عنقي أيسر علي من وضع اسمي على لوحة الكتاب بزعم أنني حققته!

فقد طبع الناشر النسخة الملفقة بإسنادها ومتنها ووضع تعليقاتي أسفل كل حديث ! والناس يقولون : لا ذنب للناشر فإنه يطبع مايجده أمامه . إذن فالتبعة كلها على محقق الكتاب المتشبع بما لم يعط ! إذ يقول : أصلحت أسانيد الكتاب وما فعل شيئاً .

ومما يدل على صدقي في دعواي أنني أحياناً أثبت في التعليق الإسناد الصحيح في أثناء التخريج . ففي الحديث الأول قلت : أخرجه أحمد (١/ ١٤١) من طريق شعبة بإسناده سواء مع أن المثبت في متن الكتاب المطبوع : « شعيب » لا « شعبة » وأحياناً أنبه على الخطأ في « المطبوعة » وأقول : « والصواب ما أثبته » فينظر القارئ فلا يجد لي أثبت شيئاً . انظر مثلاً الحديث رقم ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ١١٨ ومواضع أخرى يعرفها من أنعم النظر في الكتاب . وكذا رقم ١٤٢

فلهذا اضطررت أن أعلن براءتي من هذه الطبعة براءة الأرض من الدم المسفوح ، فليست هي النسخة التي أصلحت أسانيدها . فأنا غير مسئول عن متن الكتاب وأغلاط الأسانيد الفاضحة فيه . أما تعليقاتي فمسئول عنها بداهة .

فلما قابلت الناشر وأفهمته هذه الجريمة النكراء ما اهتزت له شعرة وقال ببرود : نستدرك الخطأ في الطبعة الثانية .

فقلت له : وكيف لي بما سارت به الركبان ؟ فقال لي : بسيطة ! فهل ترونها هكذا ؟ .

فما أدري ما الذي أفعل ؟

ليس في وسعي سوى كتابة هذه البراءة عسى الله أن يكشف للناس وجه الحق

والله حسبي ونعم الوكيـل

قاله بلسانه وقيده ببنانه
راجي عفو ربه الغفور
أبو اسحق الحويني الأثري
عفـى الله عنه بكرمه

القاهرة :
يوم الأحد . ٣ / رجب / ١٤٠٥ هـ
٢٣/ ٣ / ١٩٨٥ م

(تنبيه)* عنوان الكتاب : «تهذيب خصائص علي» ليس من صنعي وكان عنوان الكتاب الذي وضعته : « كتاب الحلي بتخريج خصائص علي » فاعرض الناشر عن تسمي‍ن ووضع الإسم من عنده . فأين الأمانة العلمية ؟

كتاب

فصل الخطاب

بنقد كتاب

المغني عن الحفظ والكتاب

لابن قدامة رحمه الله

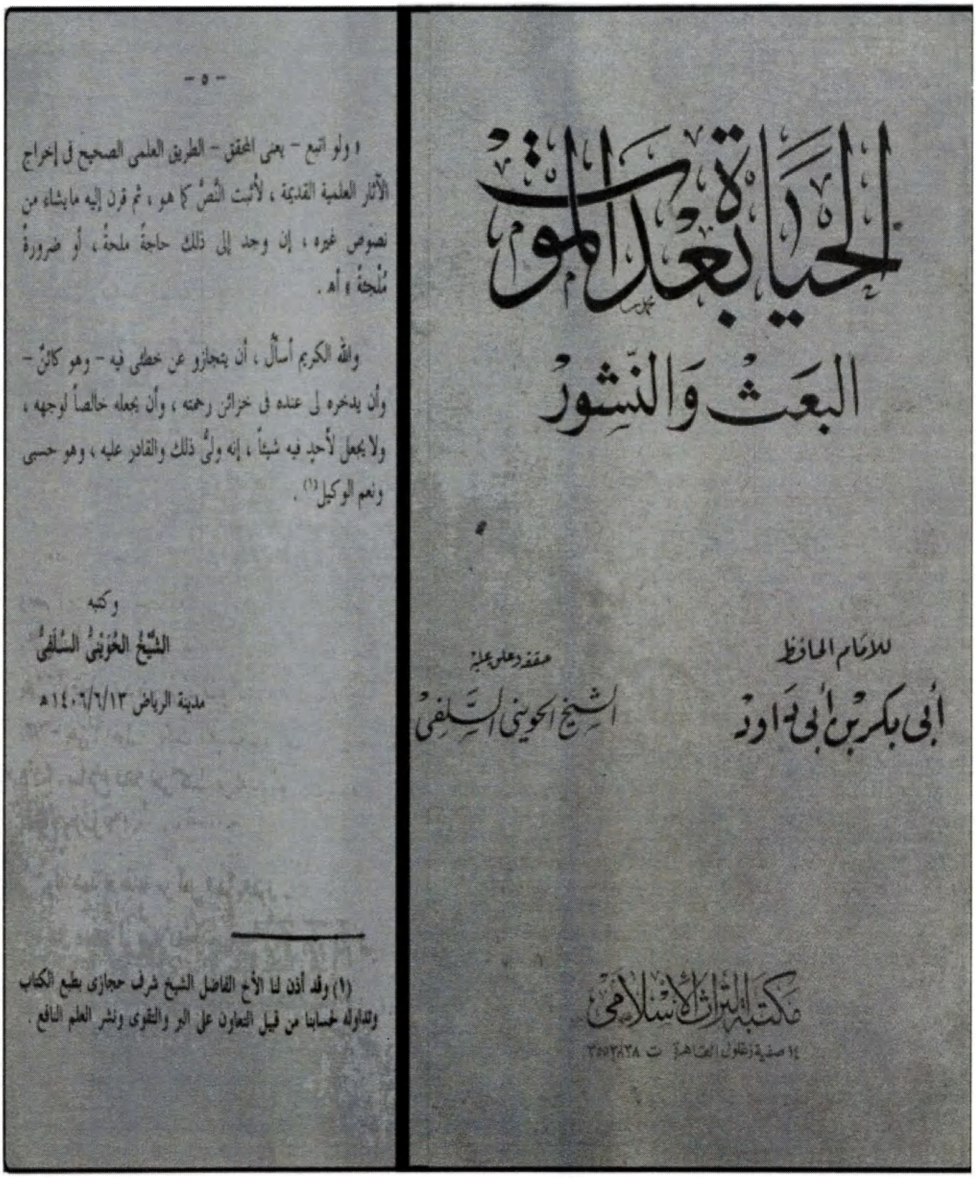
تأليف

أبو إسحق الحويني الأثري حجازي بن محمد بن شريف

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
بيروت - لبنان

يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٩ - ٨٠٠٨٤٢
ص ب ٩٤٢٤ - ١١ - تلكس : NASHER 41245 Le



الحياة بعد الموت

البعث والنشور

للإمام الحافظ
أبي بكر بن أبي داود

حققه وعلق عليه
الشيخ الحويني السلفي

مكتبة التراث الإسلامي
١٤ صفية زغلول القاهرة ت ٣٥٥٢٨٣٨

- ٥ -

«ولو اتبع – يعني المحقق – الطريق العلمي الصحيح في إخراج الآثار العلمية القديمة، لأثبت النصَّ كما هو، ثم قرن إليه مايشاء من نصوص غيره، إن وجد إلى ذلك حاجةً ملحةً، أو ضرورةً مُلجئةً» اهـ.

والله الكريم أسأل، أن يتجاوز عن خطئي فيه – وهو كائنٌ – وأن يدخره لي عنده في خزائن رحمته، وأن يجعله خالصاً لوجهه، ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئاً، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل(١).

وكتبه
الشيخ الحُوَيْنيُّ السَّلَفيُّ
مدينة الرياض ١٣/٦/١٤٠٦هـ

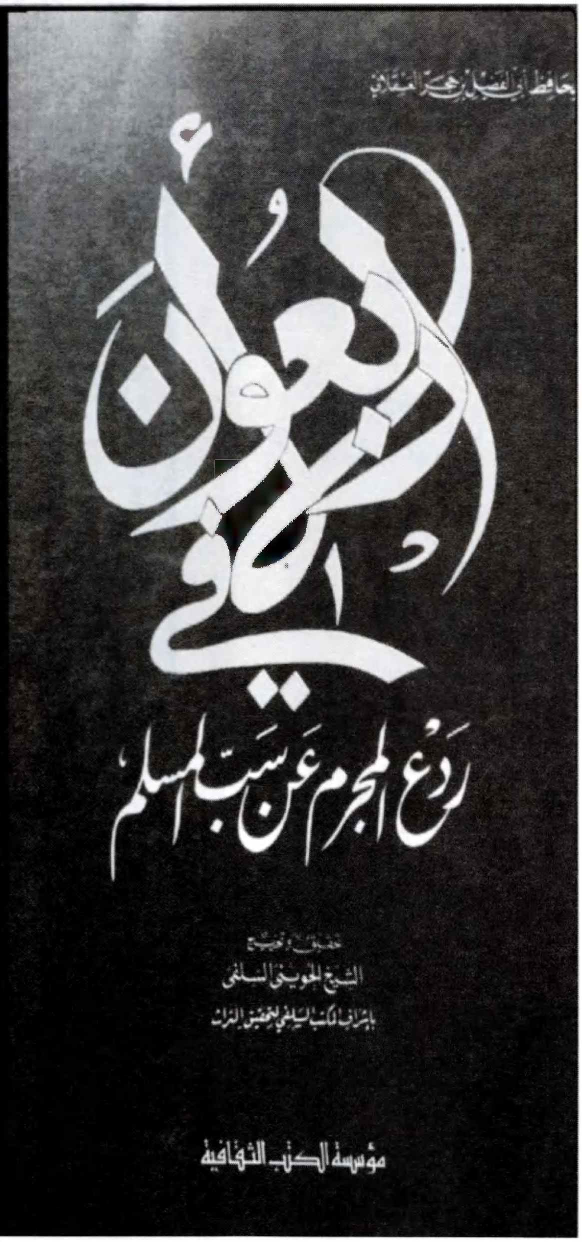
(١) وقد أذن لنا الأخ الفاضل الشيخ شرف حجازي بطبع الكتاب وتداوله لحسابنا من قبيل التعاون على البر والتقوى ونشر العلم النافع.

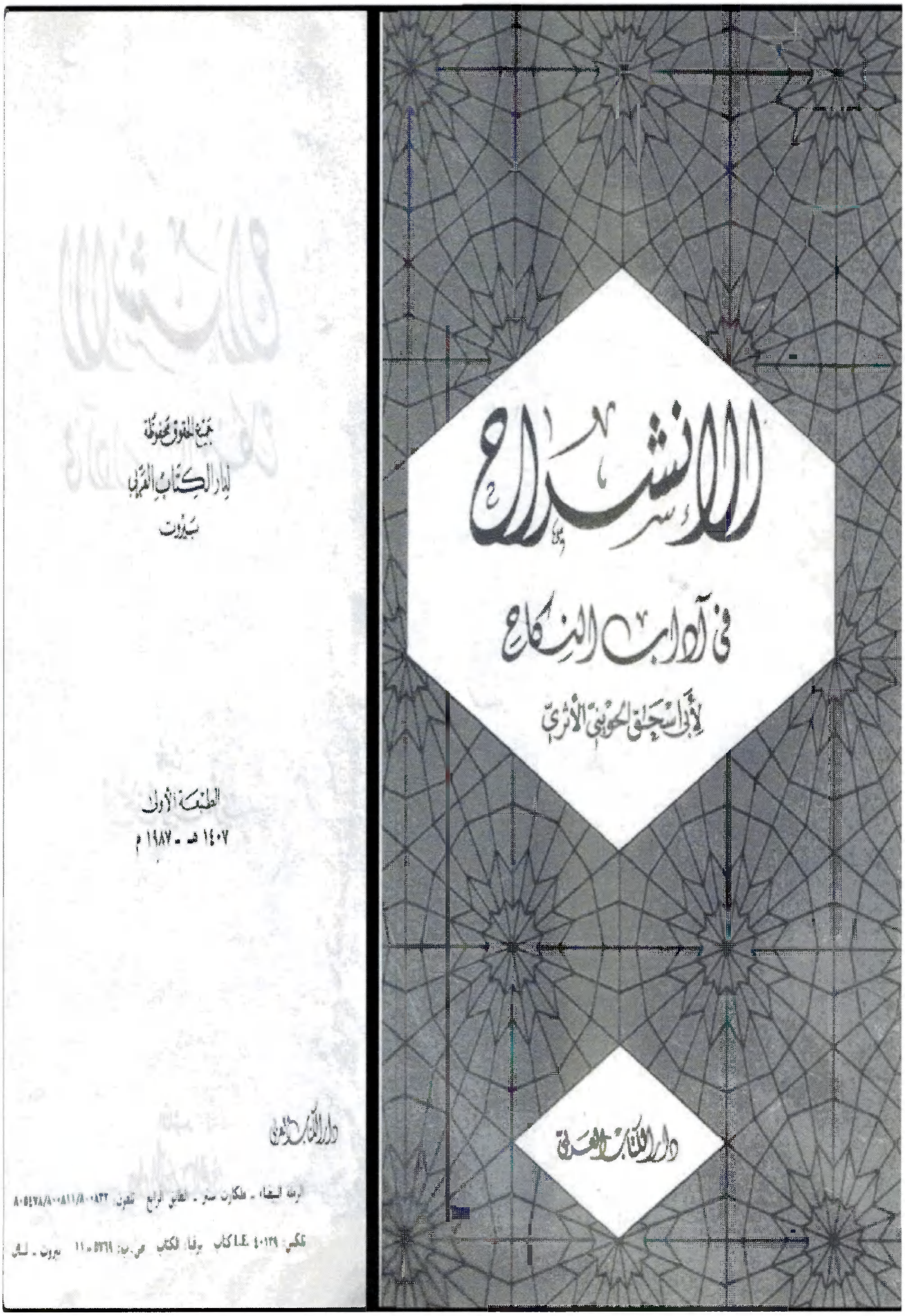
(الحياة بعد الموت)من زيادة الناشر، وليست من العنوان!!

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية فقط

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

مؤسسة الكتب الثقافية
هاتف: ٣١٢٠١٧-٣١٥٧٥٩ / صندوق البريد: ٥١١٥-١١٤٠
برقياً: الكتبكو
بيروت - لبنان





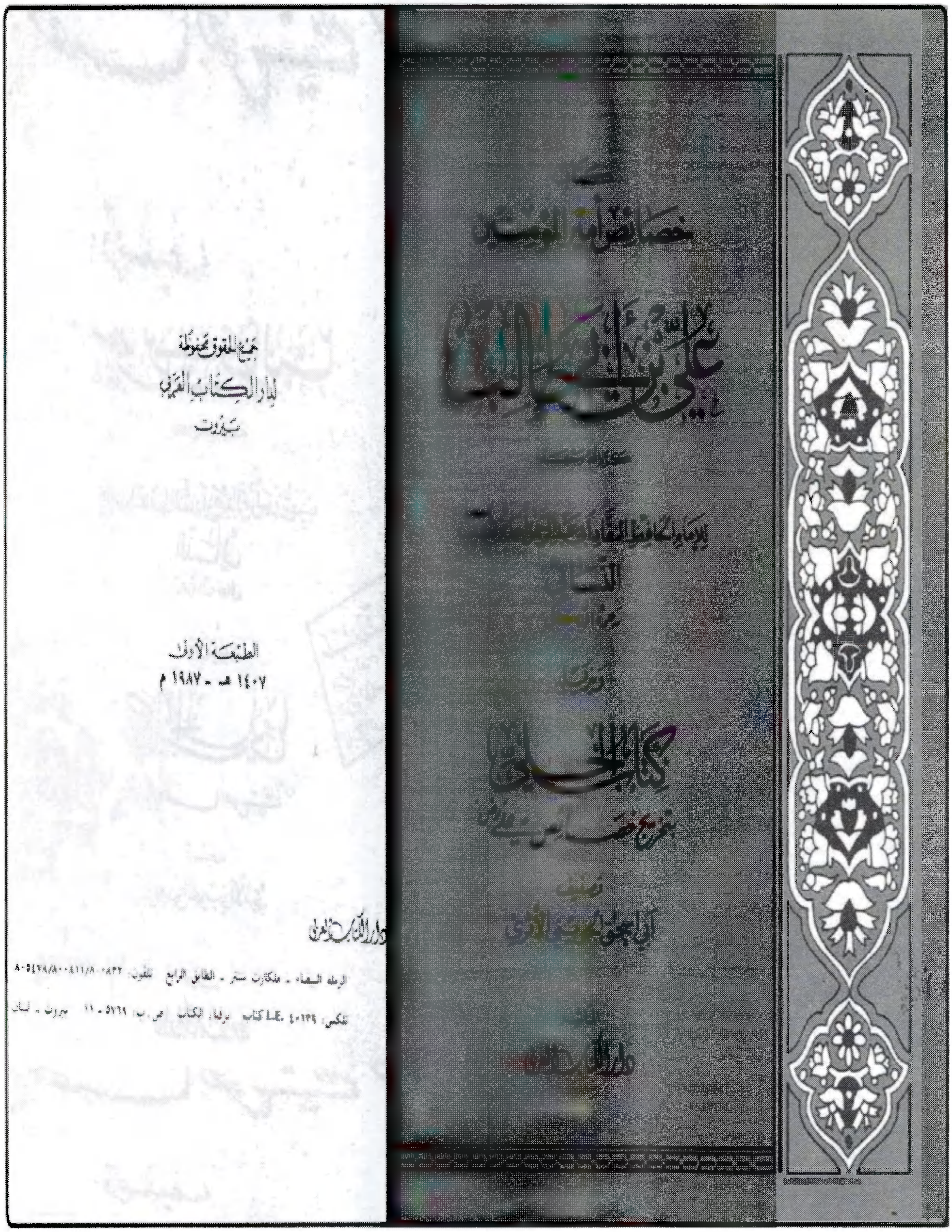
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

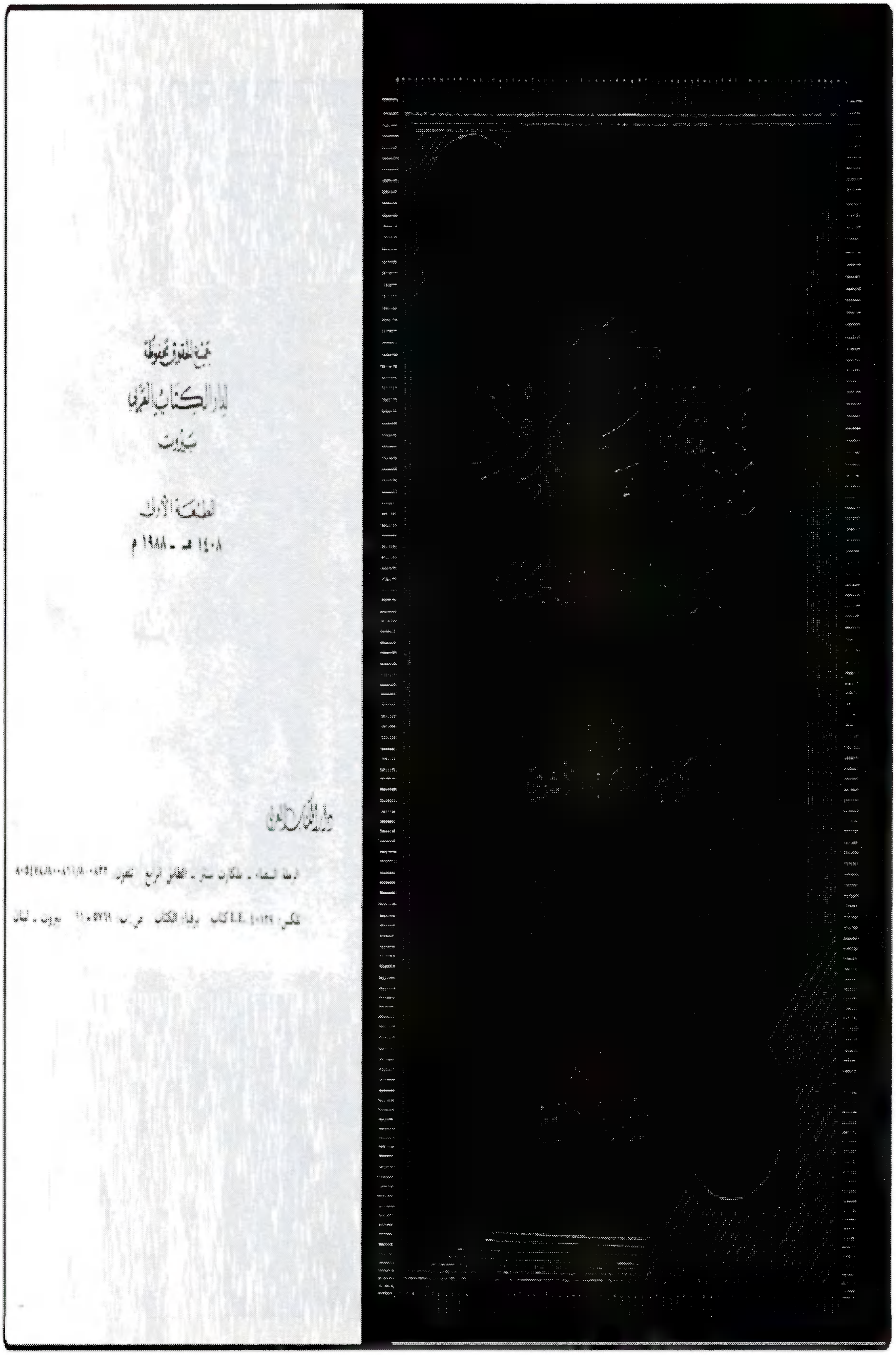
الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

دار الكتاب العربي

الانشراح
في آداب النكاح
لأبي إسحاق الحويني الأثري

دار الكتاب العربي

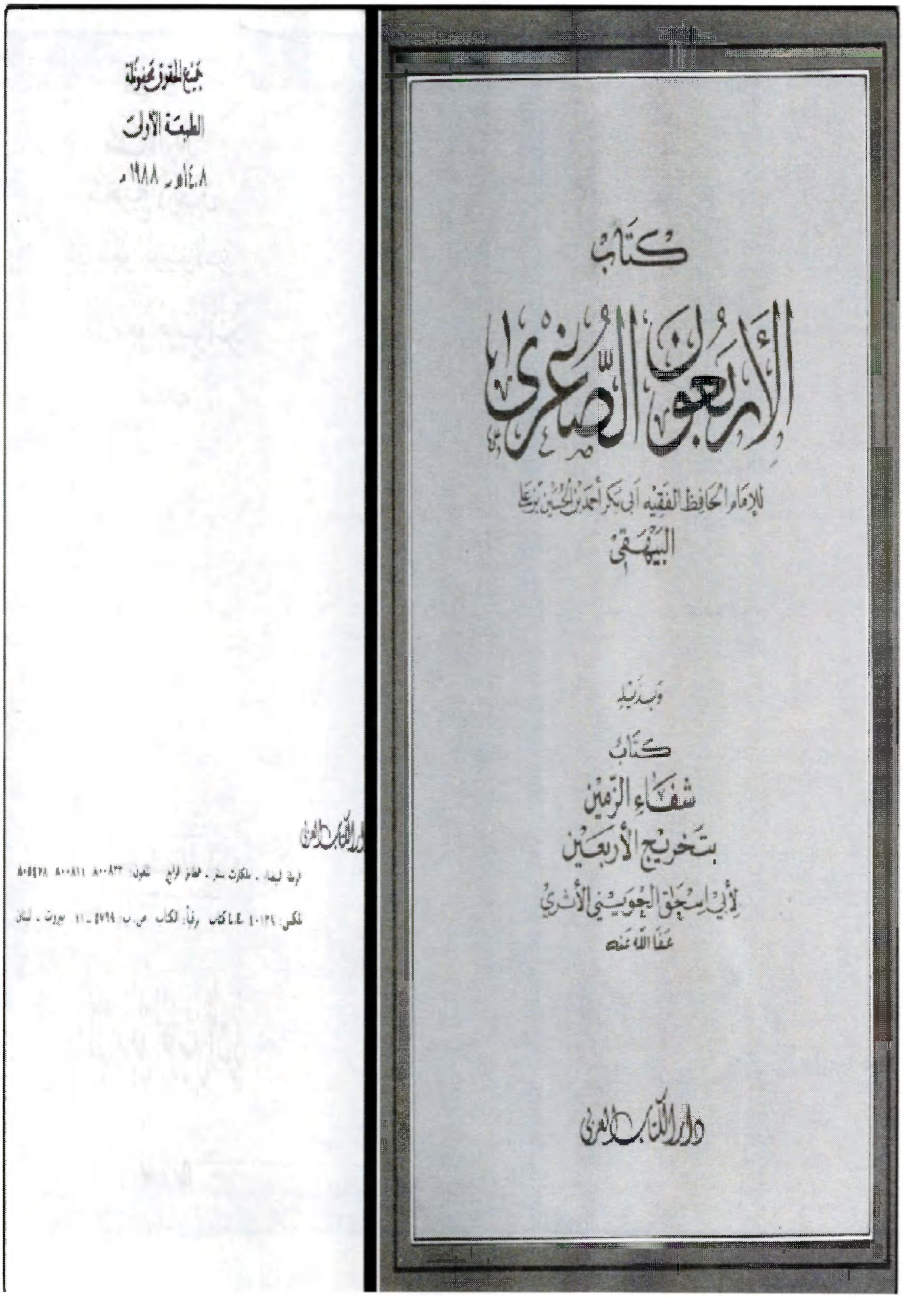

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م
دار الكتاب العربي
خصائص أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب
كتاب الحلي
تصنيف



الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

دار الكتاب العربي

بيروت ـ لبنان



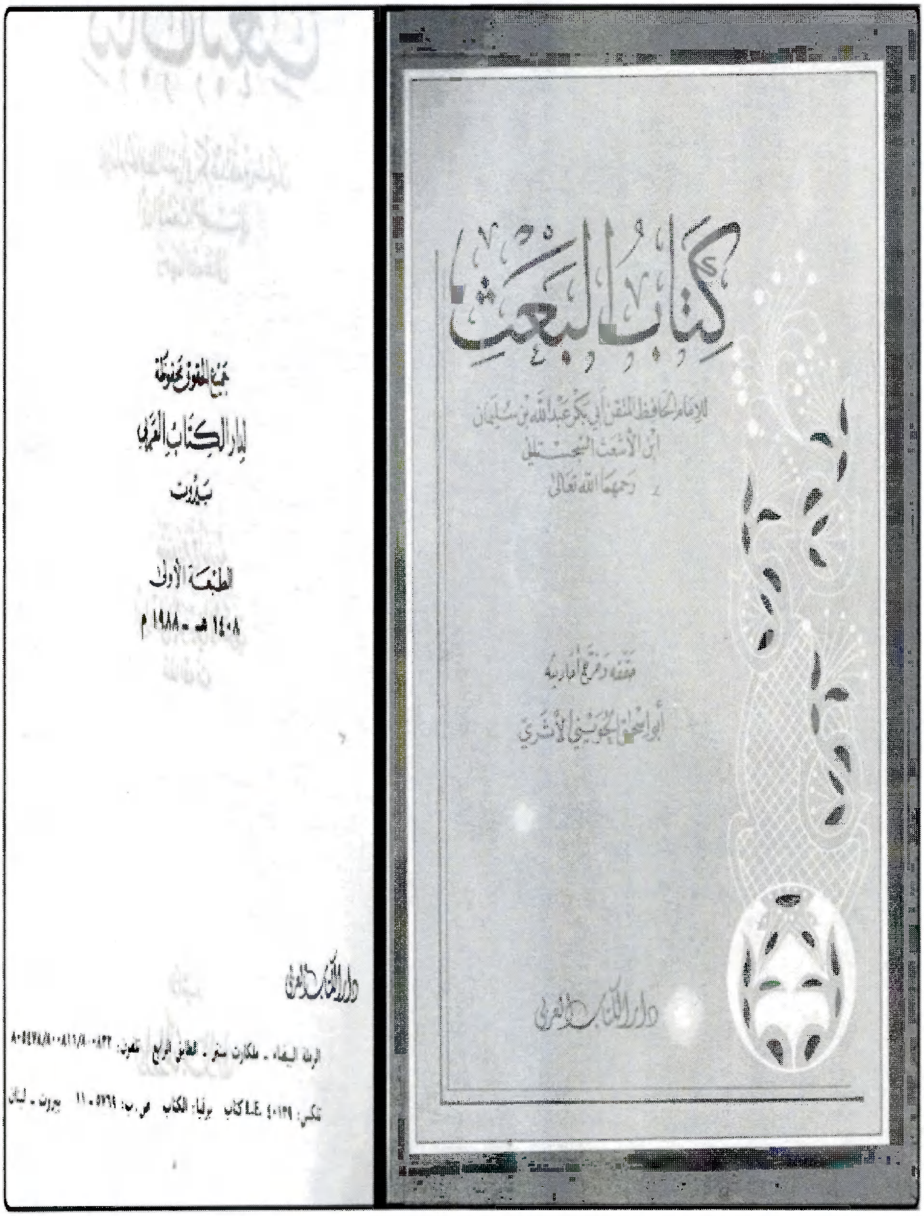
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

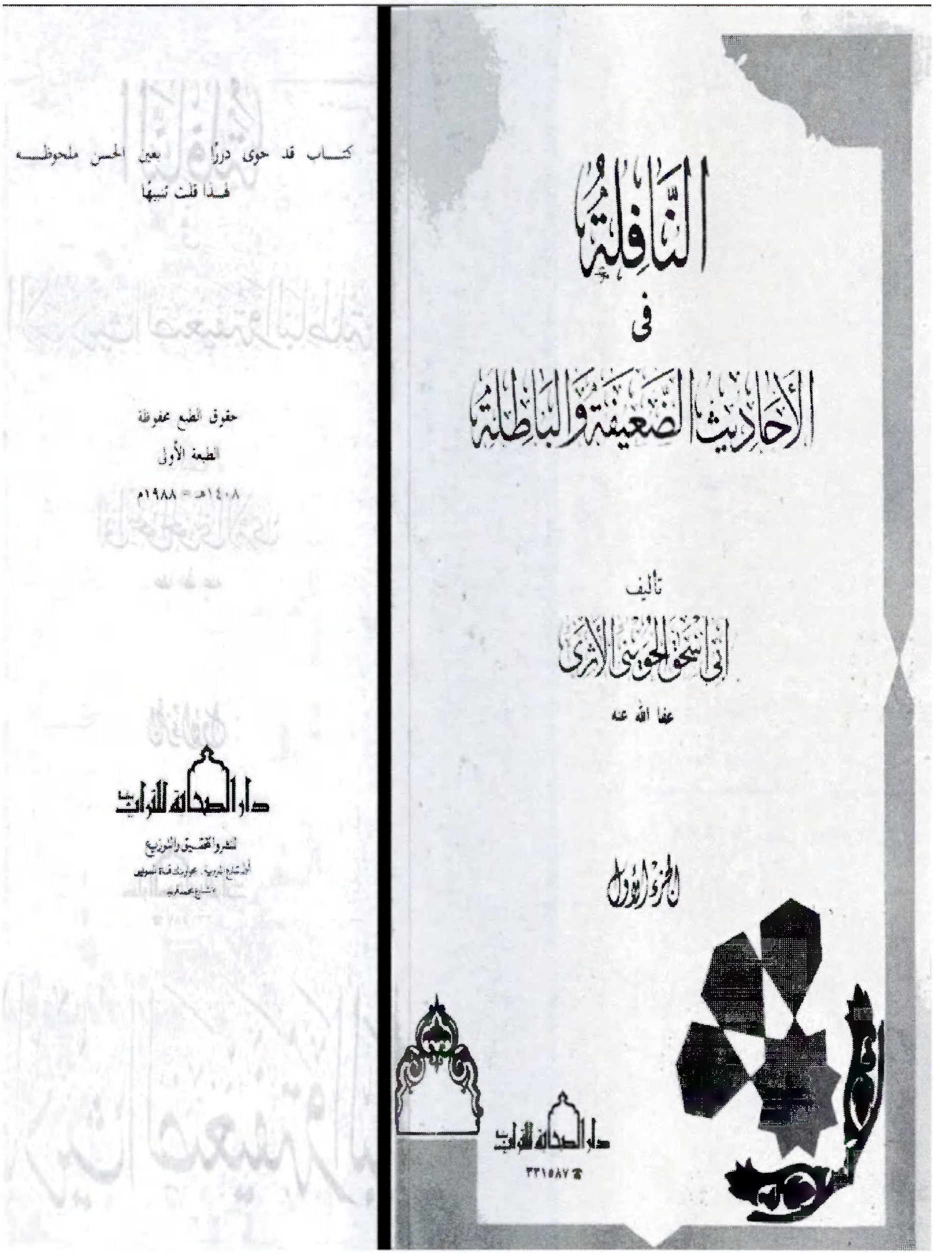
دار الكتاب العربي

كتاب
الأربعون الصغرى
للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي

وبذيله
كتاب
شفاء الزمين
بتخريج الأربعين
لأبي إسحاق الحويني الأثري
عفا الله عنه

دار الكتاب العربي


كتاب البعث
للإمام الحافظ المتقن أبي بكر عبد الله بن سليمان
ابن الأشعث السجستاني
رحمهما الله تعالى
حققه وخرج أحاديثه
أبو إسحاق الحويني الأثري
دار الكتاب العربي
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
دار الكتاب العربي



كتـــاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظـــه

لهـــذا قلت تنبيهًا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار الصحابة للتراث

للنشر والتحقيق والتوزيع

النافلة

في

الأحاديث الضعيفة والباطلة

تأليف

أبي إسحق الحويني الأثري

عفا الله عنه

الجزء الأول

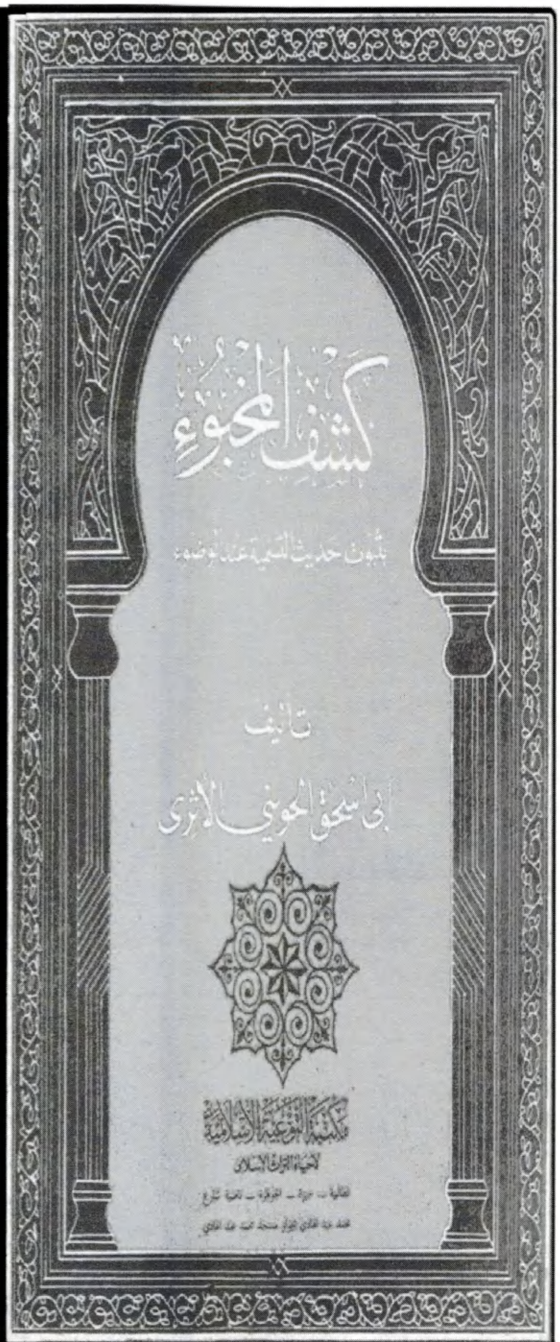
دار الصحابة للتراث

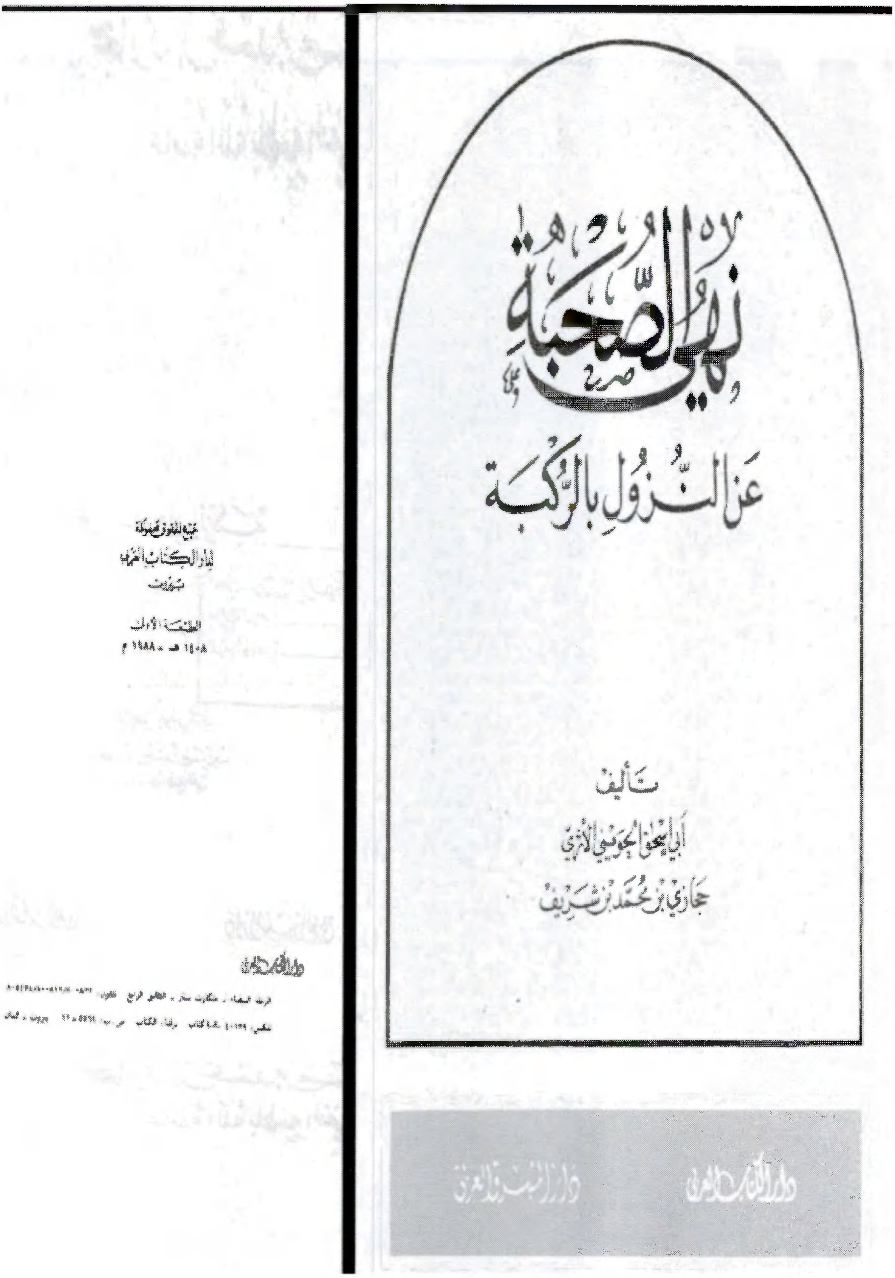
٣٣١٥٨٧ ☎

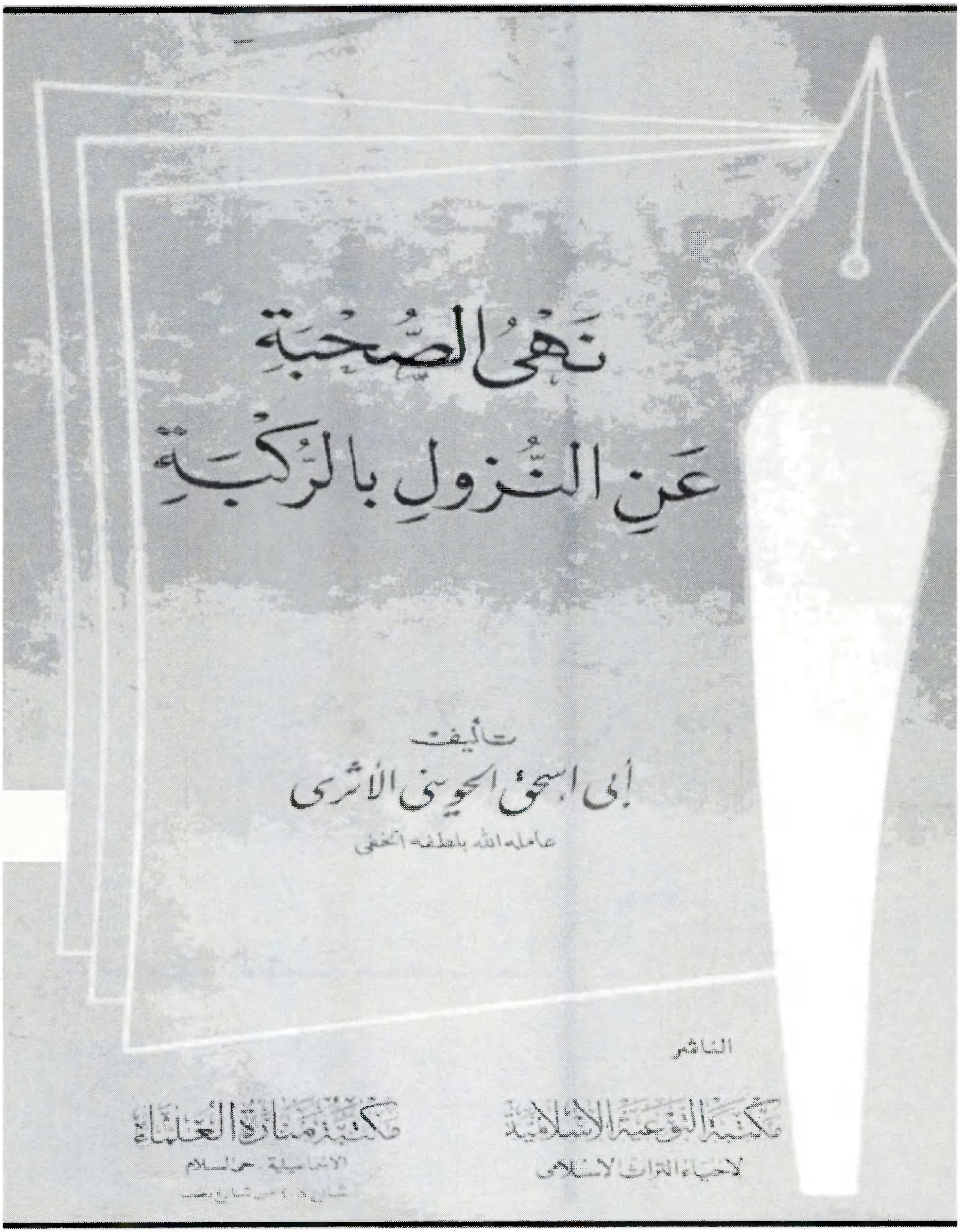
الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ

الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي .

هاتف : ٥٨٦٨٦٠٥ هاتف مصور : ٣٧٦٥٣٤٤ .
للمراسلات : ص.ب : ١٧٤ بريد الأهرام




جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
دار الكتاب العربي
نهي الصحبة
عن النزول بالركبة
تأليف
أبي إسحق الحويني الأثري
حجازي بن محمد بن شريف
دار الكتاب العربي
دار النهضة العربية


نهي الصحبة
عن النزول بالركبة
تأليف
أبي إسحق الحويني الأثري
عامله الله بلطفه الخفي
الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
مكتبة منارة العلماء
الإسماعيلية - حي السلام



طليعة
سمط اللآلي
في الرد على
الشيخ محمد الغزالي

تأليف
أبي إسحق الحويني

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها
مكتبة
التوعية الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع
الطالبية. الجيزة

ت: ٥٨٦٨٦٠٥/ ٣٧٦٥٣٤٤

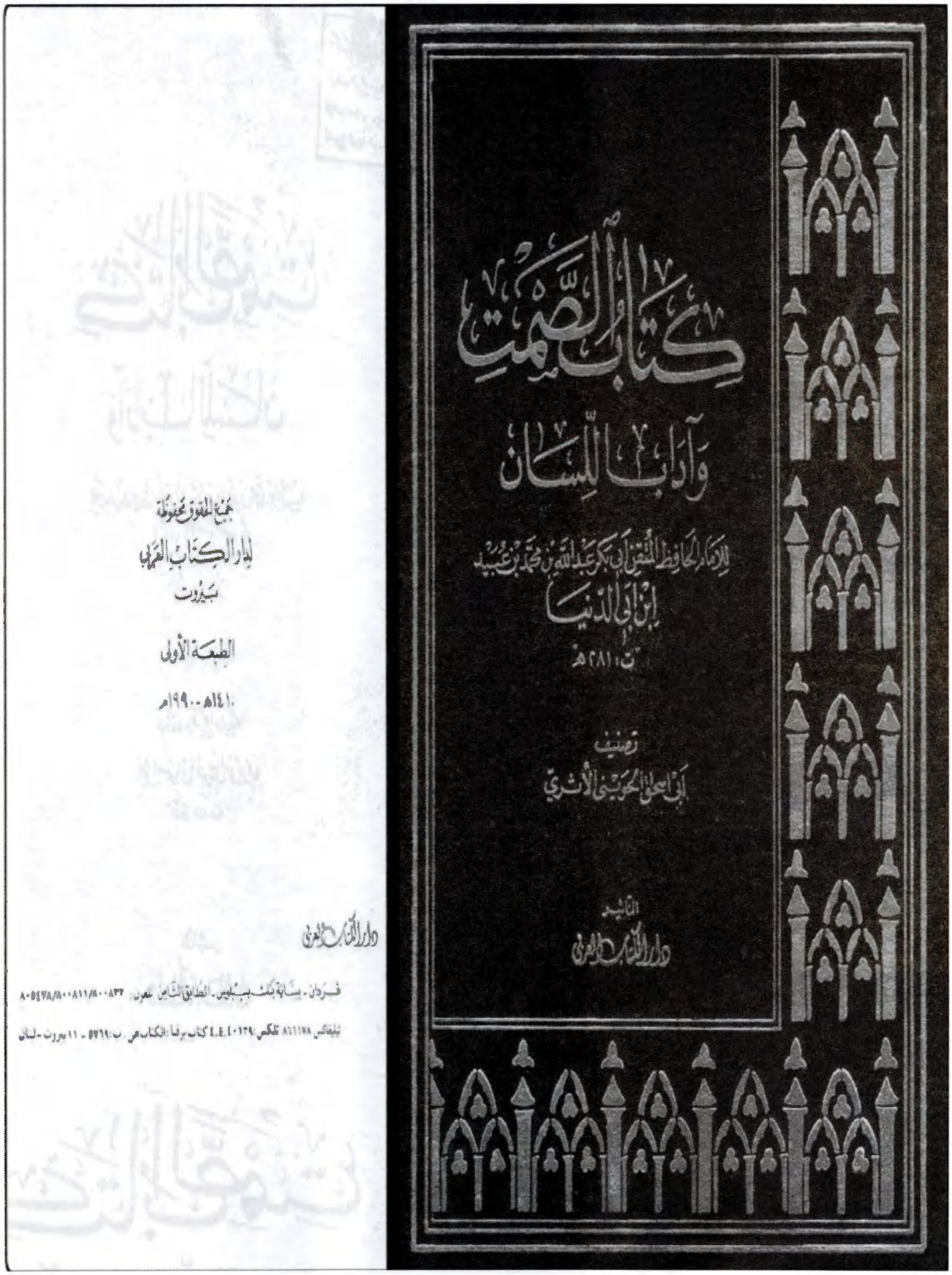
حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمكتبة التوعية الإسلامية
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
الطبعة الأولى

الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ناصية شارع محمد عبد الهادي
الجوهرة - الطالبية - جيزة
ت: ٥٨٦٨٦٠٥/ ٣٧٦٥٣٤٤



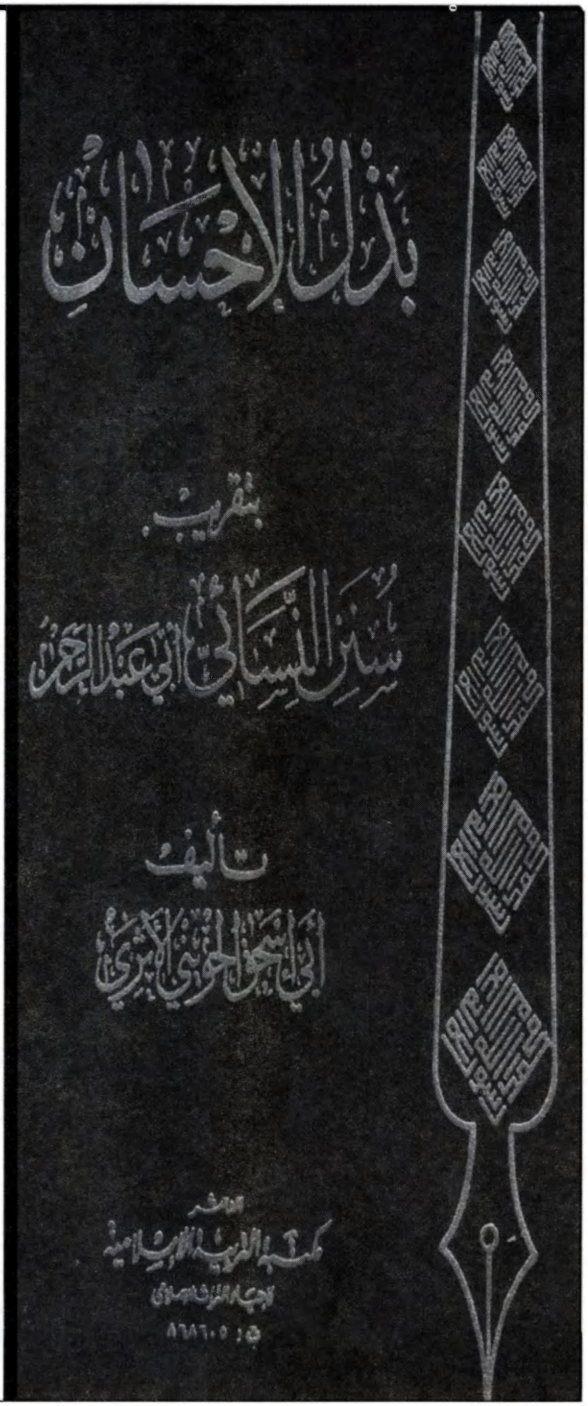
الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع
شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون
ت ٣٣١٥٨٧ - ص ب ٤٧٧


كتاب الصمت
وآداب اللسان
للإمام الحافظ المتقن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد
ابن أبي الدنيا
ت: ٢٨١ هـ
تصنيف
أبي إسحق الحويني الأثري
الناشر
دار الكتاب العربي
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الناشر
مكتبة التربية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
١٤ ش سويلم من ش الهرم
خلف مسجد الأنصار - الطالبية
ت : ٨٦٨٦٠٥



كتاب الأحاديث القدسية الأربعينية

للشيخ العلامة ملا علي القاري
وت - ١٠١٤ هـ
رحمه الله تعالى

خرّج أحاديثه
أبو إسحق الحويني الأثري
عفا الله عنه

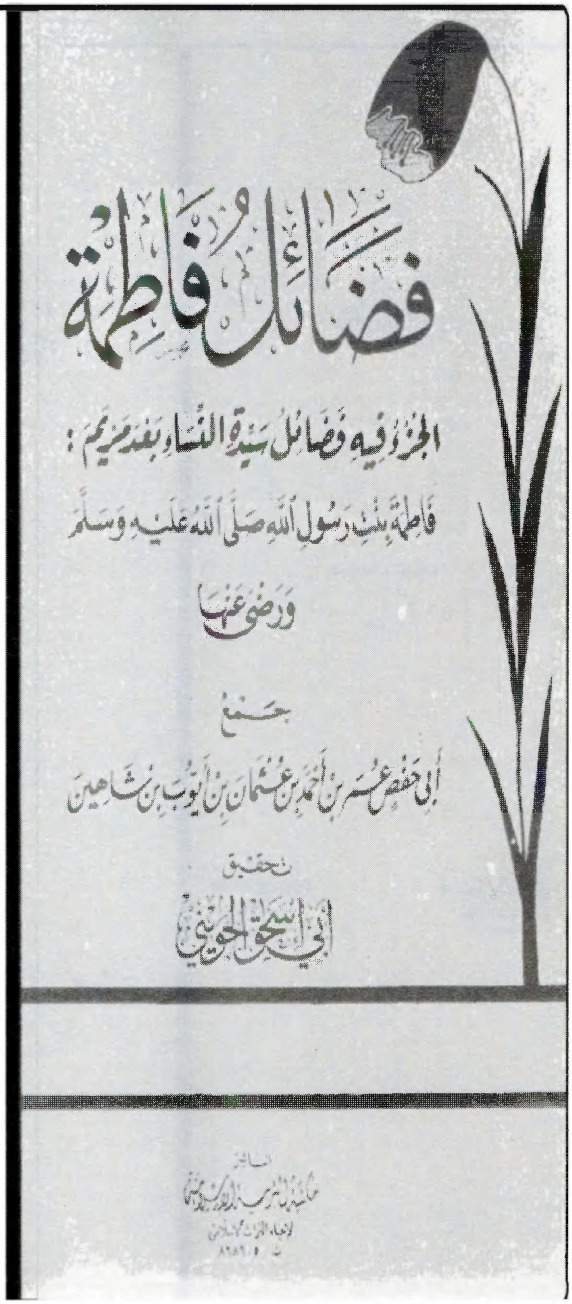
مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩
هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

مكتبة التابعين
سليم الأول - الزيتون
[illegible] ٩٤٢٧١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة الصحابة
جدة - الشرفية
فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩
هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

مكتبة التابعين
سليم الأول - الزيتون
[illegible] ٩٤٢٧١٤٤



الطبعة الأولى للكتاب
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧١٠٣ / ٢٠٠٧

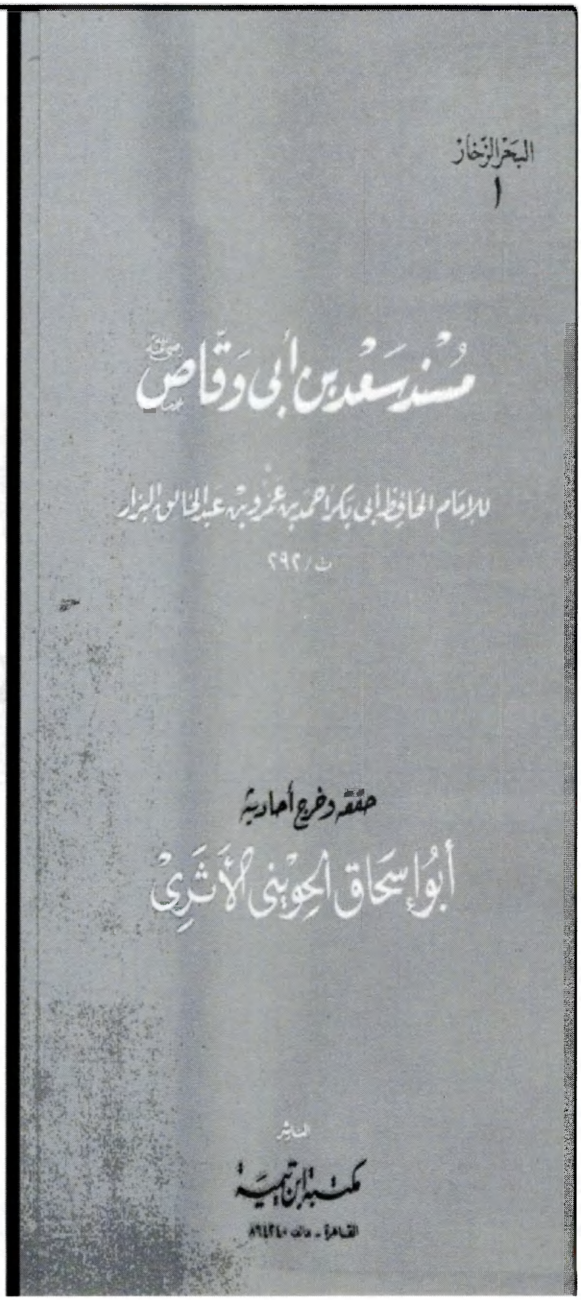
الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي.

المراسلات باسم: عماد صابر المرسي/ ص. ب: ١٧٤ بريد الأهرام، الجيزة.
هاتف: ٣٥٨٦٨٦٠٥ هاتف مصور: ٣٣٧٦٥٣٤٤ محمول: ٠١٠٥٢٥٥١٤٠

الطبعة الاولى للكتاب
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الناشر :
مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي
١٤ ش سويلم من ش الهرم – خلف مسجد الأنصار بالطالبية ت : ٥٠





الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

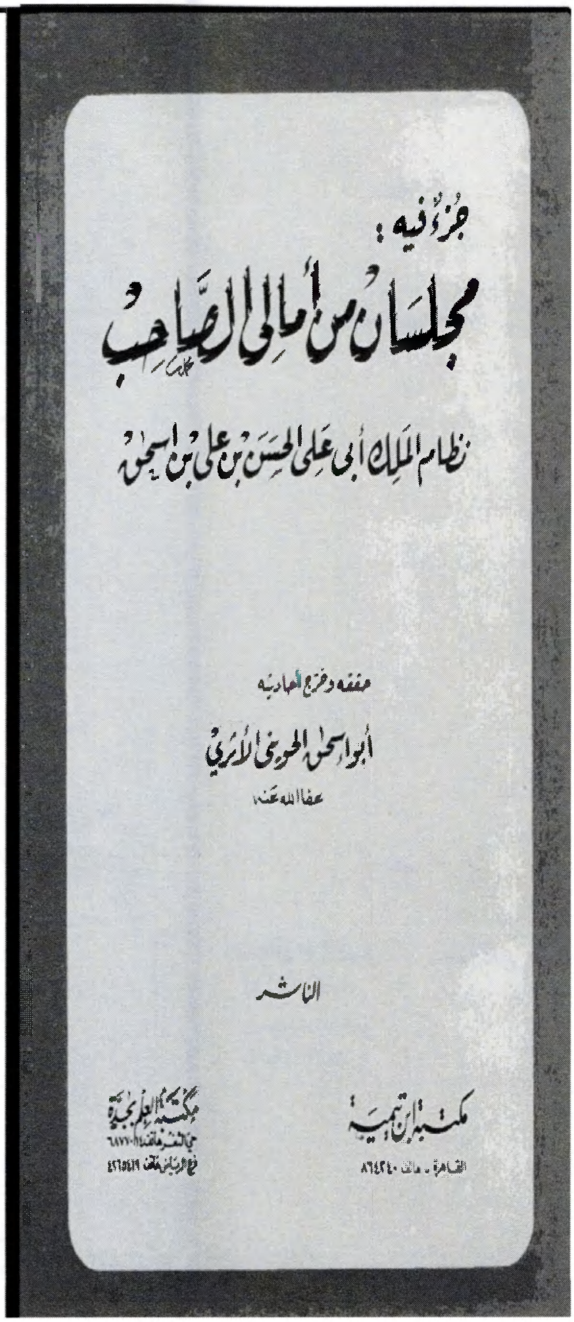


الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الناشر

مكتبة التوعية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
١١ ش سويلم من ش الهرم
الطالبية ت: ٨٦٨٦٠٥

مكتبة الوعي الإسلامي
سوق . شارع الفار
ت: ٥٦٤١٩٣


جزء فيه:

مجلسان من أمالي الصاحب

نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحق

حققه وخرج أحاديثه

أبو إسحق الحويني الأثري

عفا الله عنه

الناشر

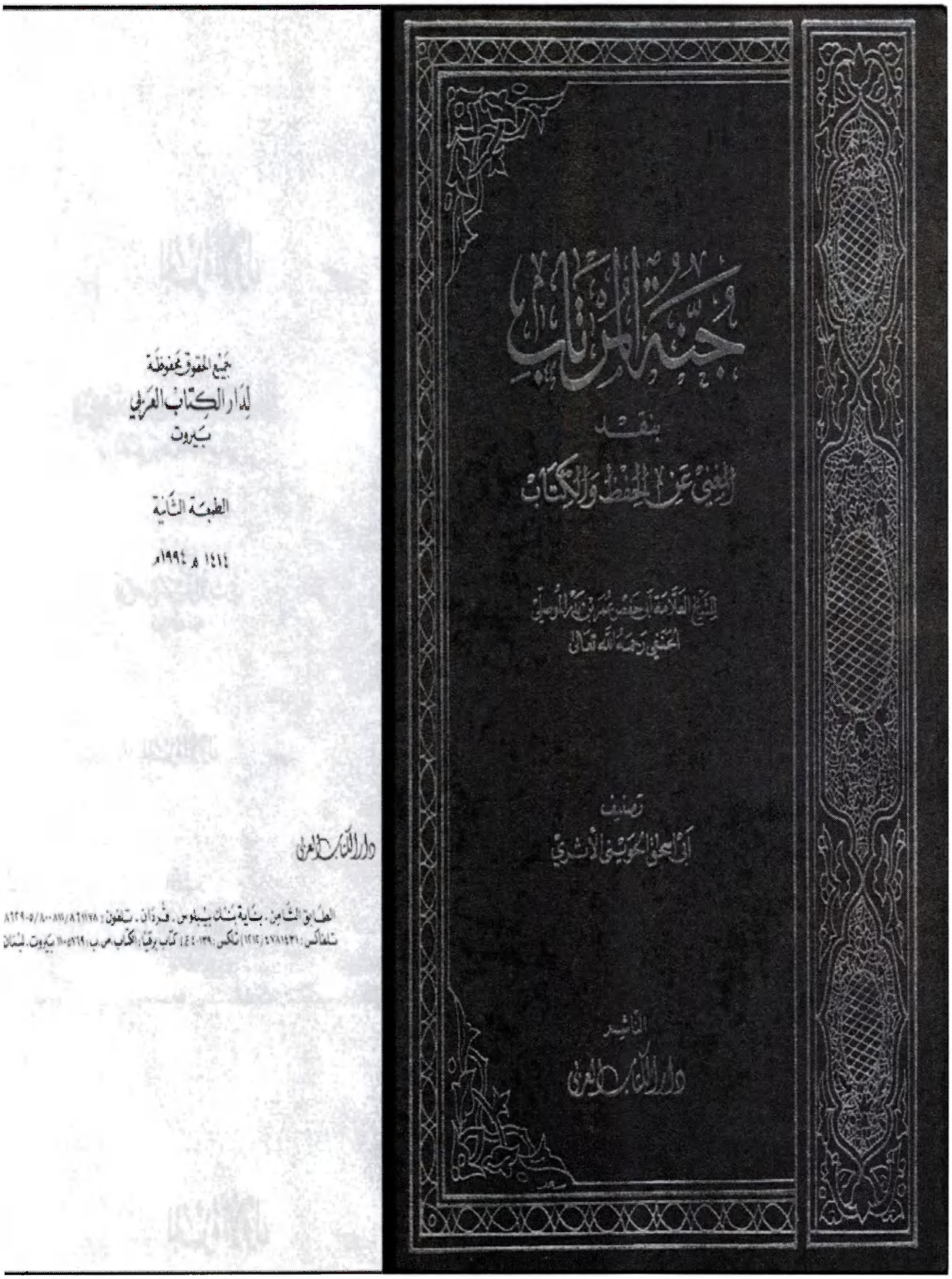
مكتبة ابن تيمية

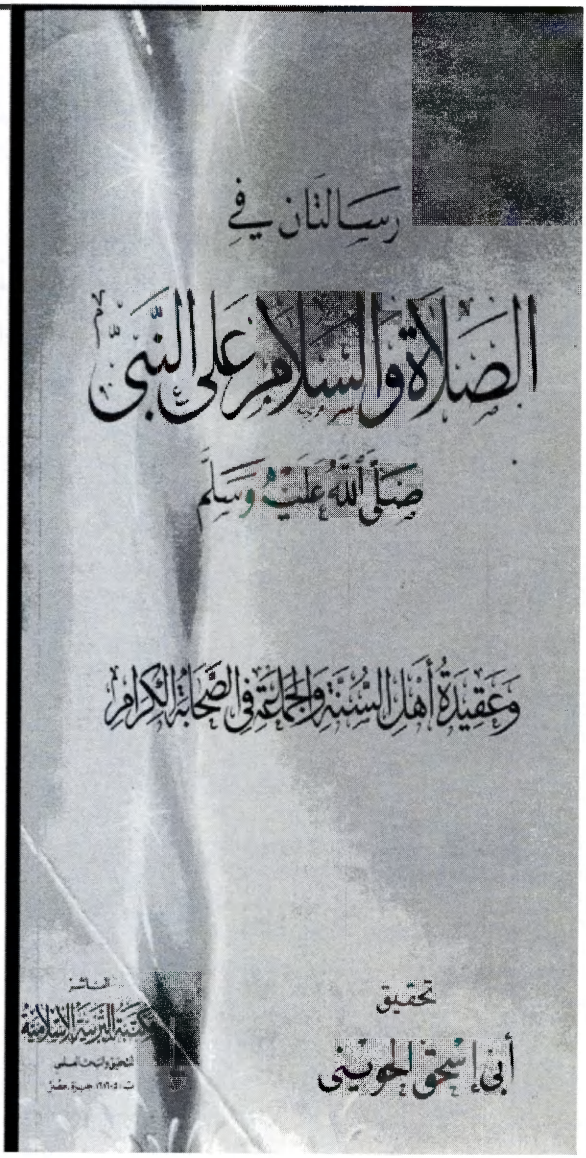
القاهرة - هاتف ٨٦٤٢٤٠

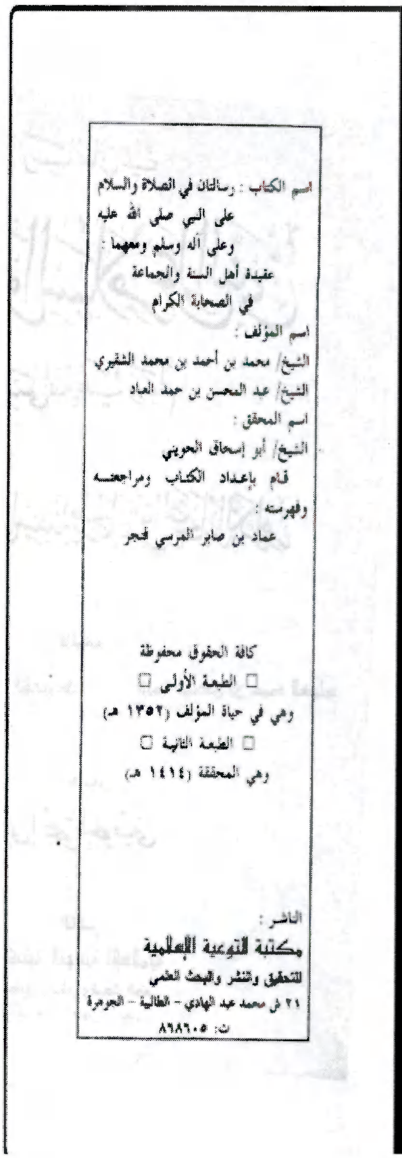
مكتبة العلم بجدة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م


جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت
الطبعة الثانية
١٤١٤ هـ ١٩٩٤م
دار الكتاب العربي
جنة المرتاب
بنقد
المغني عن الحفظ والكتاب
للشيخ العلامة أبي حفص عمر بن بدر الموصلي
الحنفي رحمه الله تعالى
تصنيف
أبي إسحق الحويني الأثري
الناشر
دار الكتاب العربي

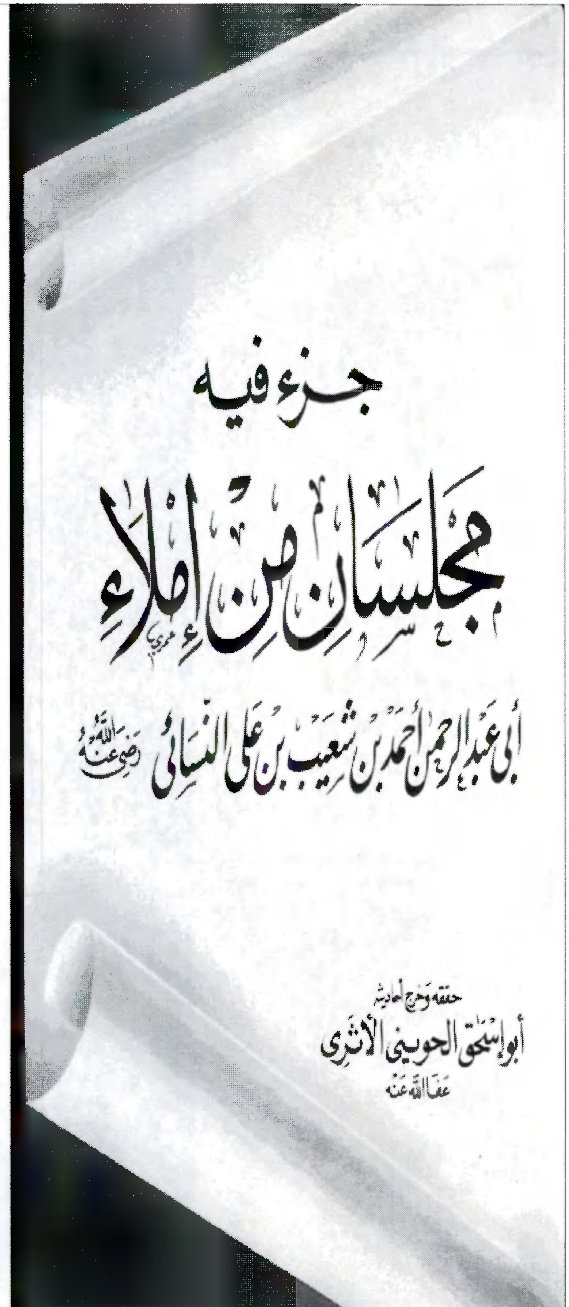




اسم الكتاب : رسالتان في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم ومعهما :
عقيدة أهل السنة والجماعة
في الصحابة الكرام
اسم المؤلف :
الشيخ/ محمد بن أحمد بن محمد الشقيري
الشيخ/ عبد المحسن بن حمد العباد
اسم المحقق :
الشيخ/ أبو إسحاق الحويني
قام بإعداد الكتاب ومراجعته وفهرسته :
عماد بن صابر المرسي فجر

كافة الحقوق محفوظة
□ الطبعة الأولى □
وهي في حياة المؤلف (١٣٥٢ هـ)
□ الطبعة الثانية □
وهي المحققة (١٤١٤ هـ)

الناشر :
مكتبة التوعية الإسلامية
للتحقيق والنشر والبحث العلمي
٢١ ش محمد عبد الهادي - الطالبية - الجيزة
ت: ٨٩٨٦٠٥



اسم الكتاب:

مجلسان من إملاء أبي عبد الرحمن

أحمد بن شعيب بن علي النسائي

رضي الله عنه

تحقيق: أبي إسحق الحويني

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

قام بمراجعة تجارب الكتاب وصنع فهارسه:

الأخ: عبد الرحمن بن إبراهيم فودة

من لجنة التوعية الإسلامية العلمية للتحقيق والبحث العلمي

الناشر:

مكتبة التربية الإسلامية

للتحقيق والنشر والبحث العلمي

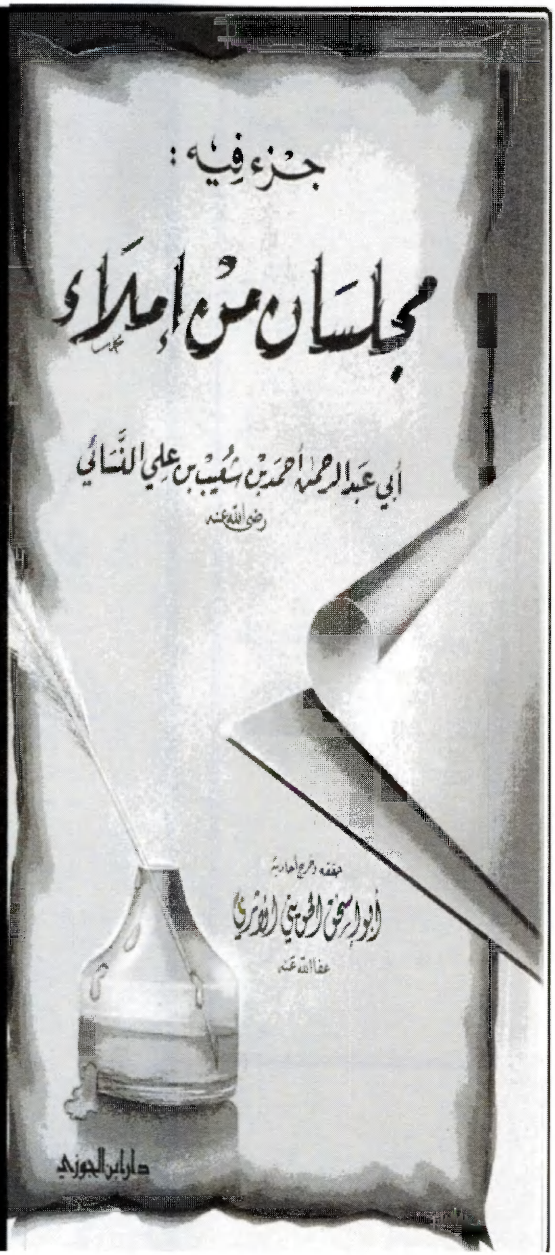
١٤ ش سويلم من ش الهرم - الطالبية

ت: ٨٦٨٦٠٥٠ جيزة - مصر

□ الطبعة الأولى □
□ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م □

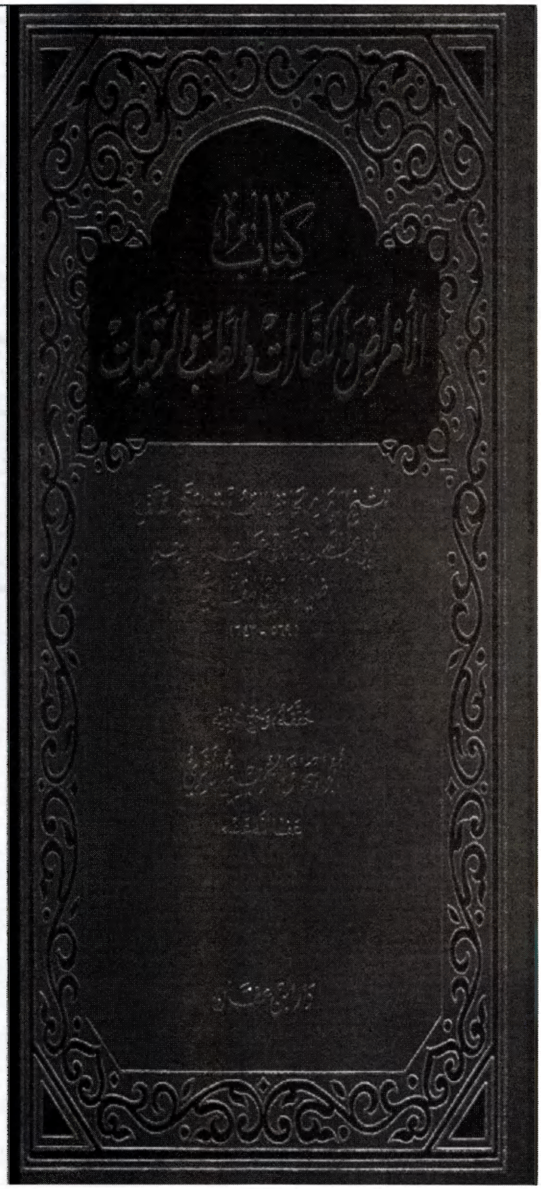
دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية

الدمام: شارع ابن خلدون ت: ٨٤٢٨١٤٦ فاكس: ٨٤١٢١٠٠
ص. ب: ٢٩٨٢ الرمز البريدي: ٣١٤٦١
الإحساء - الهفوف - شارع الجامعة ت: ٥٨٣٣١٢٢
الرياض ت: ٤٣٥١٠٠٢ - جدة ت: ٦٥١٦٥٤٩



الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

دار ابن عفان للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الخبر - العقربية
شارع أبو حدرية - تقاطع الشارع العاشر
ص.ب: ٢٠٧٤٥ - رمز بريدي ٣١٩٥٢ - العقربية - ت: ٨٩٨٧٥٠٦



الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر

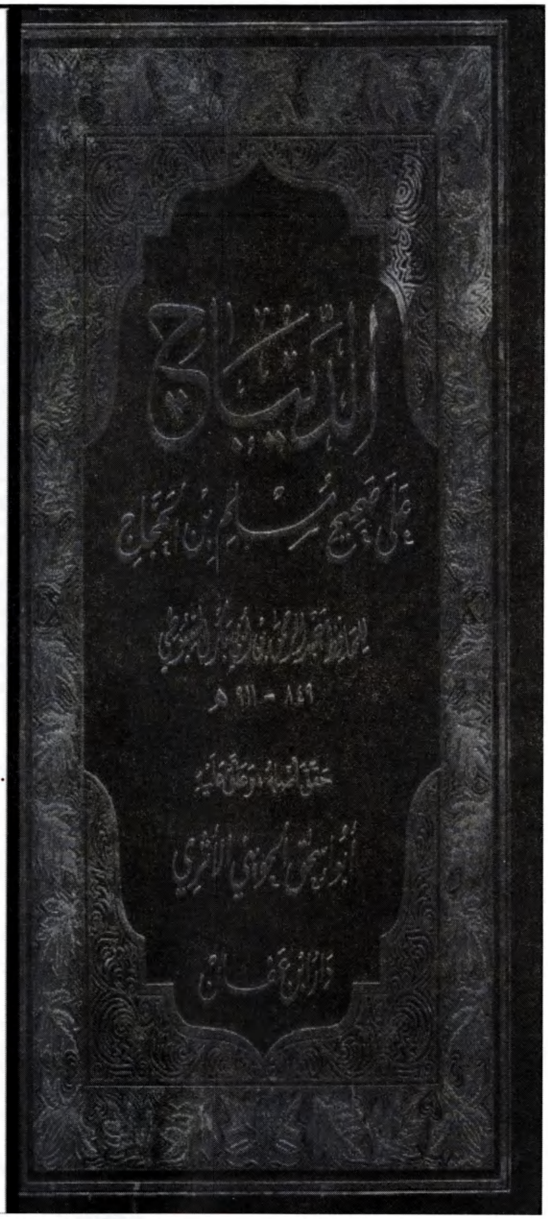
دار ابن عفان للنشر والتوزيع

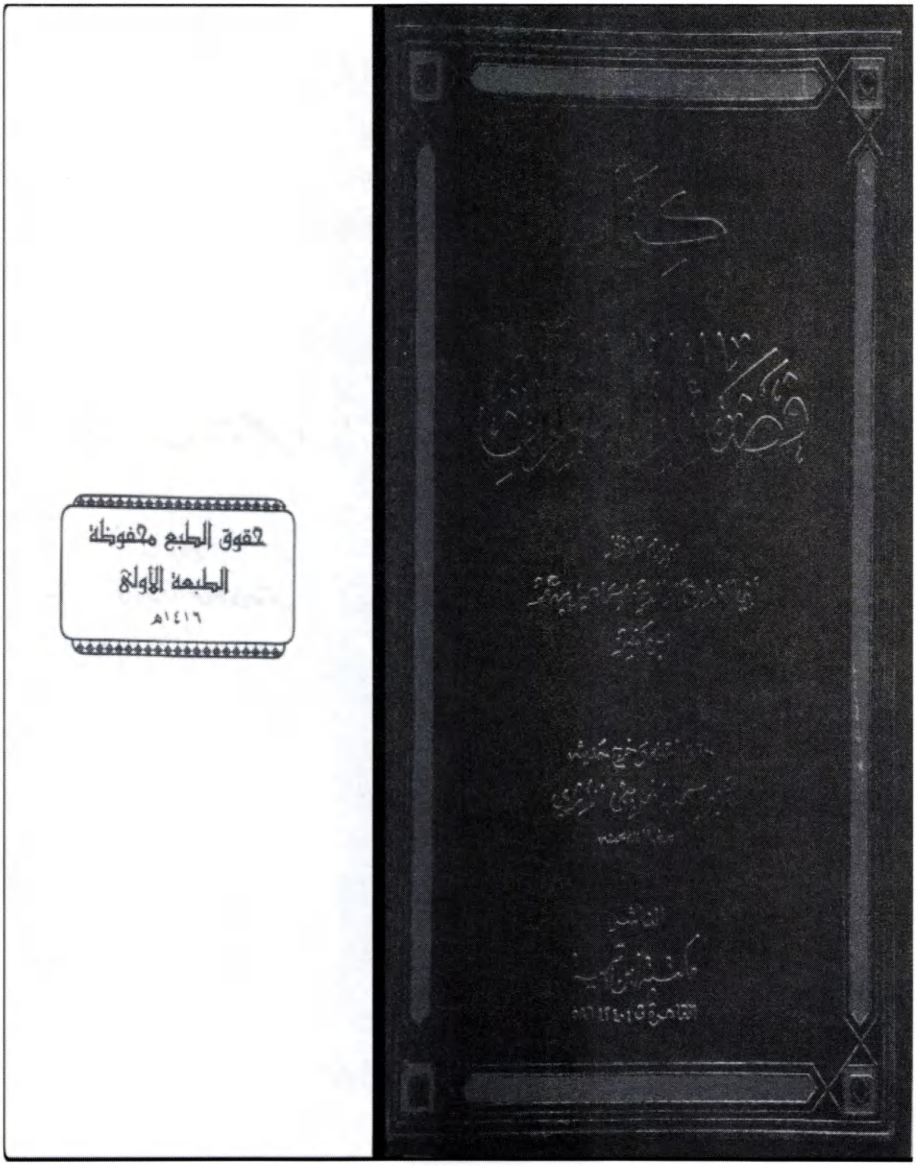
المملكة العربية السعودية

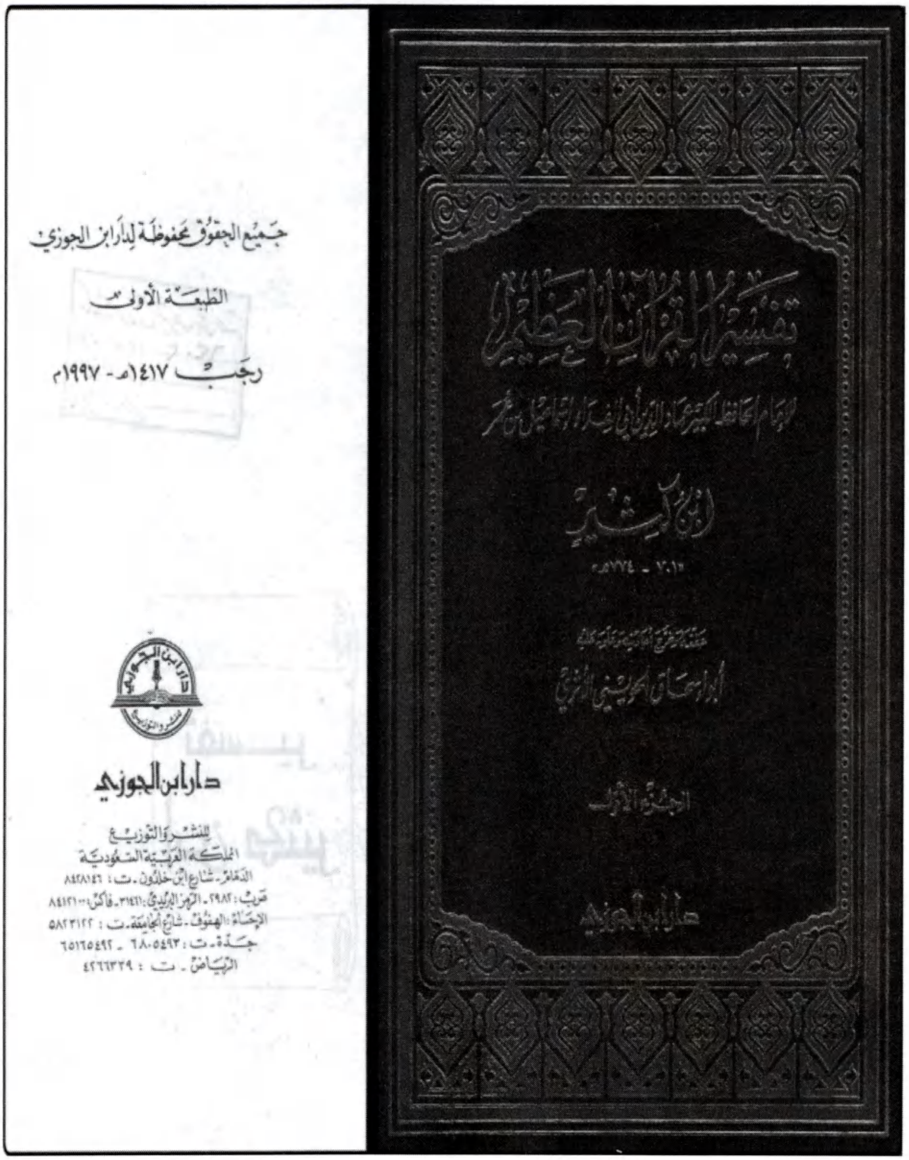
الخبر

ص ب : ٢٠٧٤٥ رمز: ٣١٩٥٢

هاتف: ٨٩٨٧٥٠٦ فاكس: ٨٢٦٩٨٦٤

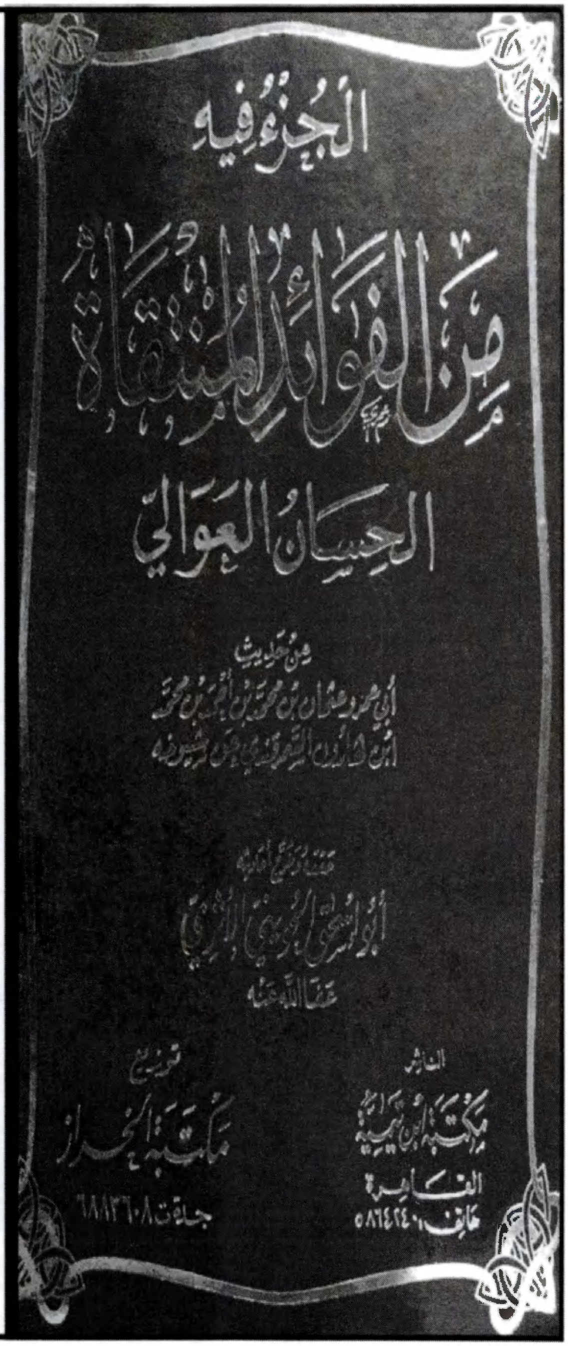



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٦هـ



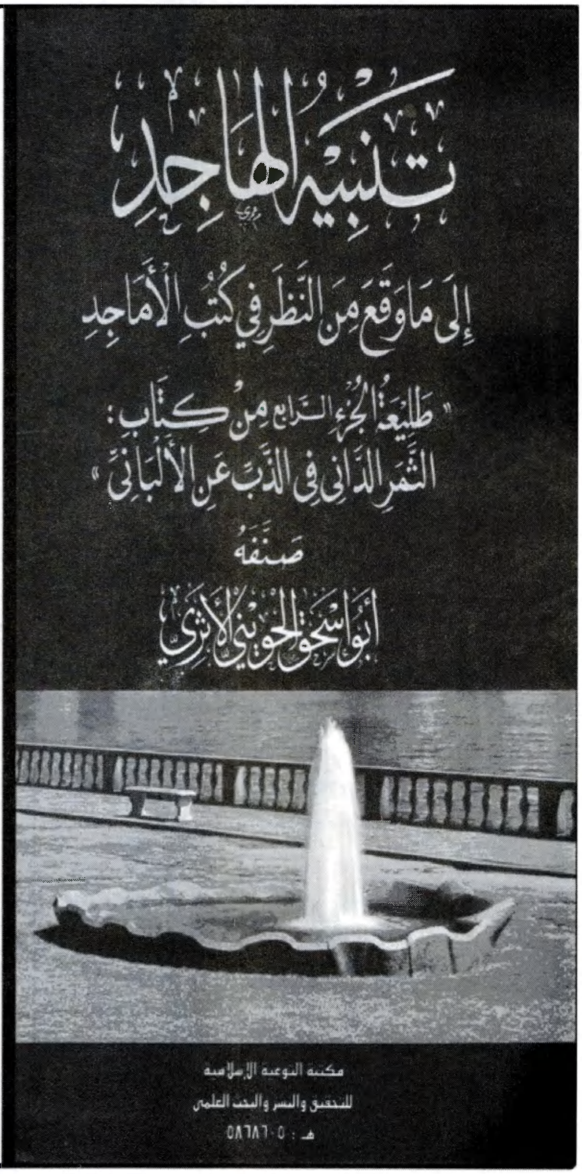
الطبعة الأولى
رجب ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦
ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠
الإحساء: الهفوف - شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩



الطبعة الأولى

١٤١٨هـ ١٩٩٧م

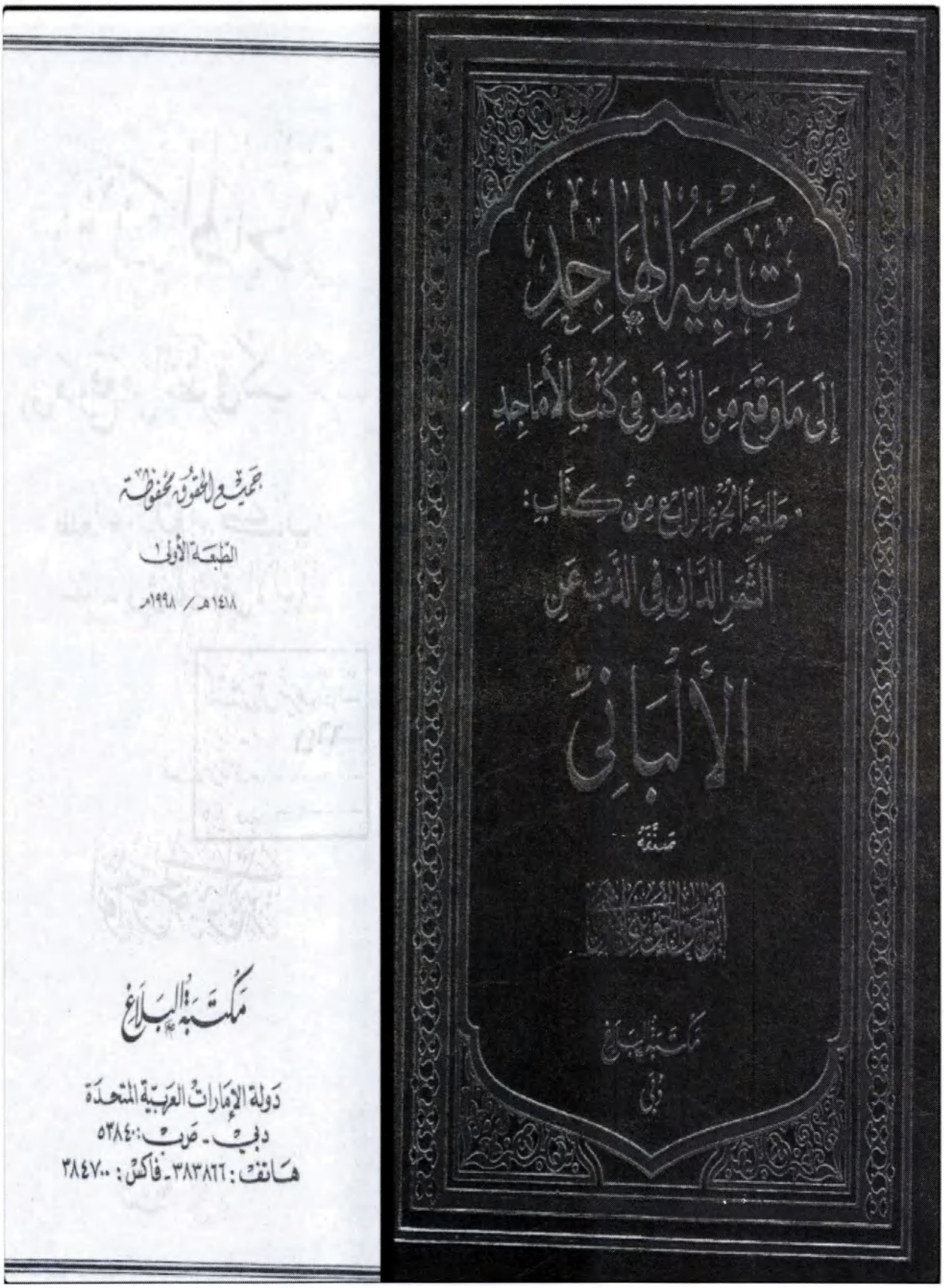


الطبعة الأولى للكتاب
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م

الناشر :
مكتبة البلاغ : دبي .

وهذه طبعة خاصة بمصر توزعها :
مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي

١٤ ش سويلم من ش الهرم - الطالبية - جيزة .
هاتف : ٥٨٦٨٦٠٥ هاتف مصور : ٣٨٣٦٣٤٤ .


تنبيه الهاجد
إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد
طليعة الجزء الرابع من كتاب:
الثمر الداني في الذب عن
الألباني
تصنيفه
مكتبة البلاغ
دبي
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م
مكتبة البلاغ
دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي - ص ب: ٥٣٨٤٠
هاتف: ٣٨٣٨٦٦ - فاكس: ٣٨٤٧٠٠

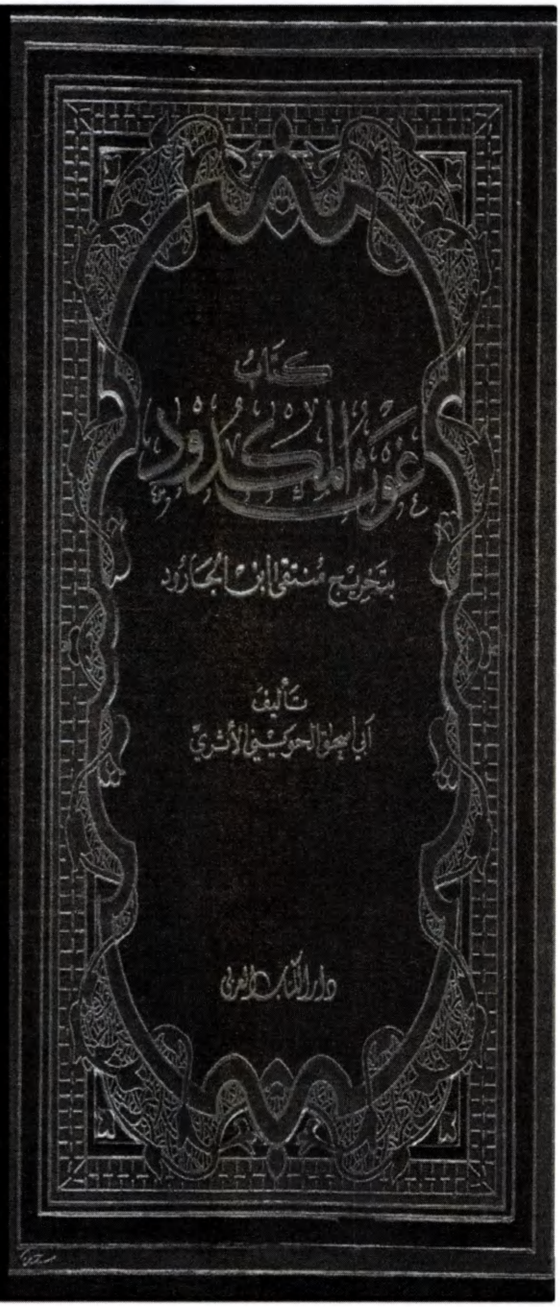
ISBN: 9953-27-068-6

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

ISBN 9953-27-068-6
9 789953 270685

دار الكتاب العربي

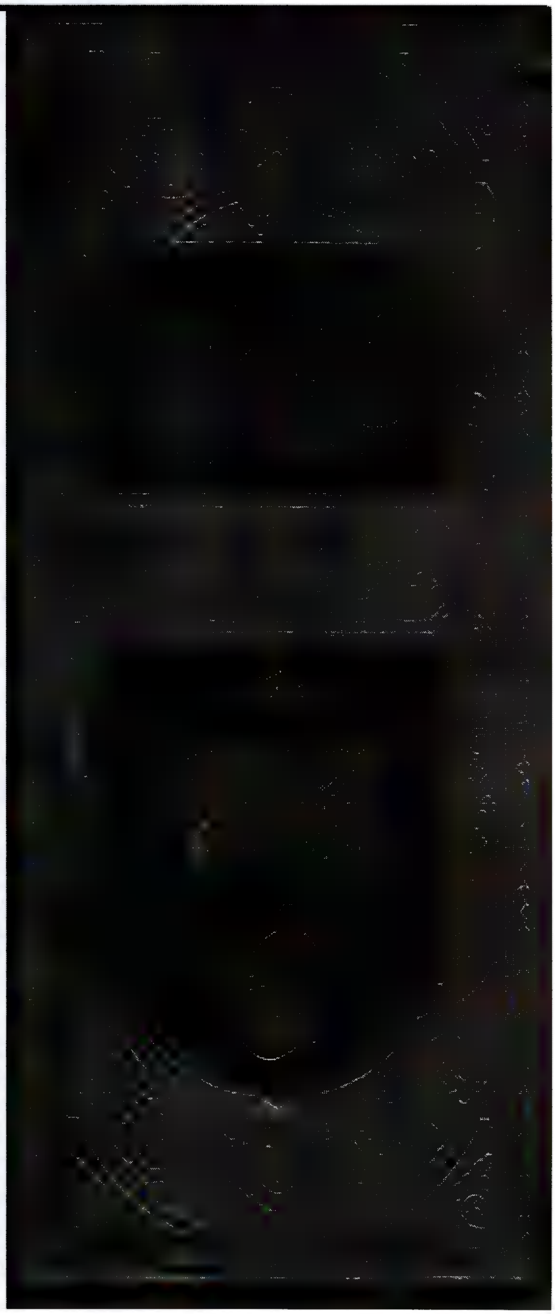
الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - شارع فردان -
تلفون 861178 - 862905 - 800811 (9611) فاكس: 805478 (9611)
ص.ب. 11-5769 بيروت 2200 1107 لبنان - بريد إلكتروني academia@dm.net.lb



الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار المحجة
للنشر والتوزيع

الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي - ص.ب: ٣١٨٥٨
هاتف: ٦٤١٢٧٤٧ - فاكس: ٦٤١٧٦٦٧



الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المؤلف: أبو إسحاق الحويني

اسم الكتاب: منتقى ابن الجارود/ أبو إسحاق الحويني، ط١ القاهرة: دار التقوى، ٢٠٠٧

عدد الصفحات: ٦٣٧ص، ١٧سم

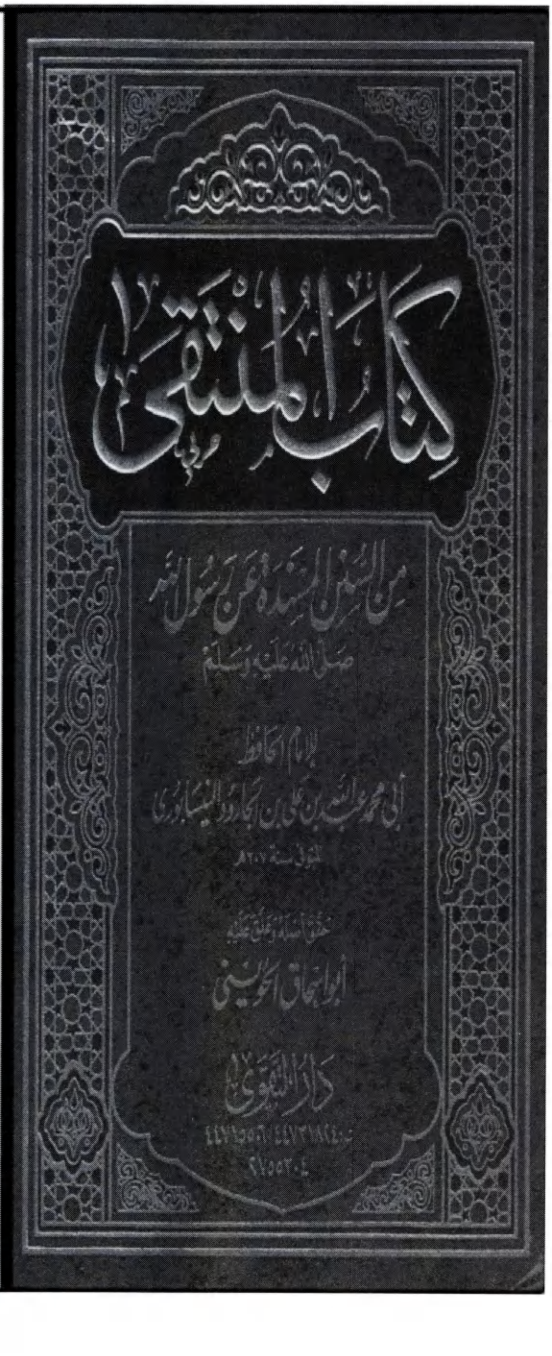
الموضوع:

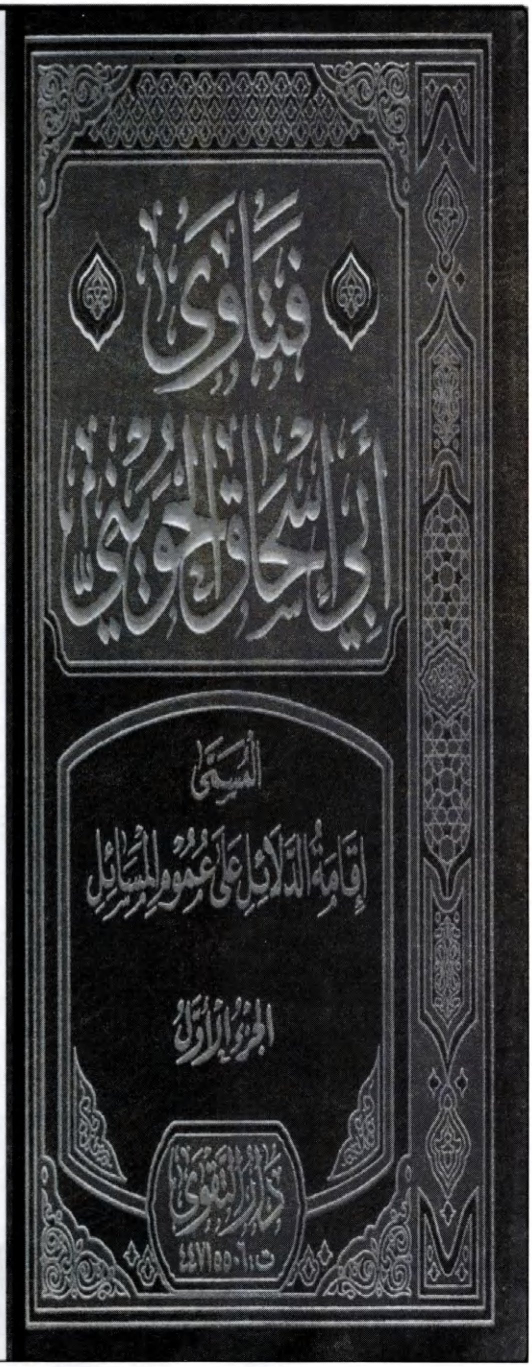
١- الحديث

٢- العنوان

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٤٦٠٠
الترقيم الدولي ٣-٣-٠٢٩-٤٢٩-٩٧٧

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع
٥ ش ١٥ مايو- منشية الحرية- شبرا الخيمة
ت: ٠١٠١٥٩٢٢٧١-٢٢٢٩٩١٨-٤٧١٥٥٠٦





بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٧٠٠٥
الترقيم الدولي: 977-429-062-3

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع
١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة
ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١

موقعنا على الإنترنت:
www-daraltakoa.com
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع
ابن خلدون - اسكندرية: ٠٣/٤٩٥٦٩٨٨
اليقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤
المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

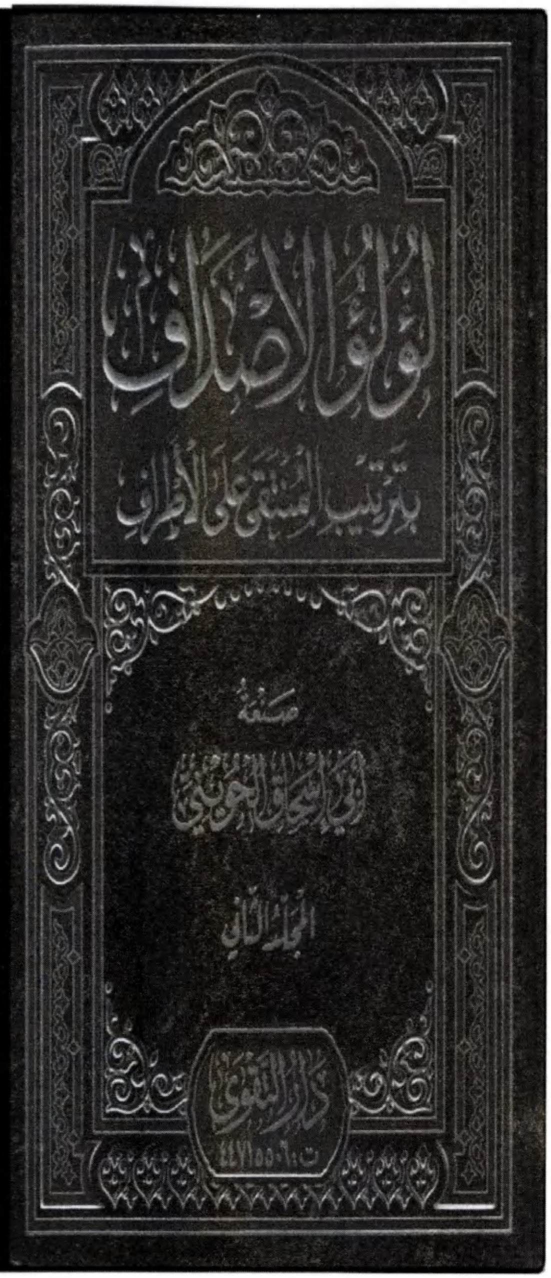
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

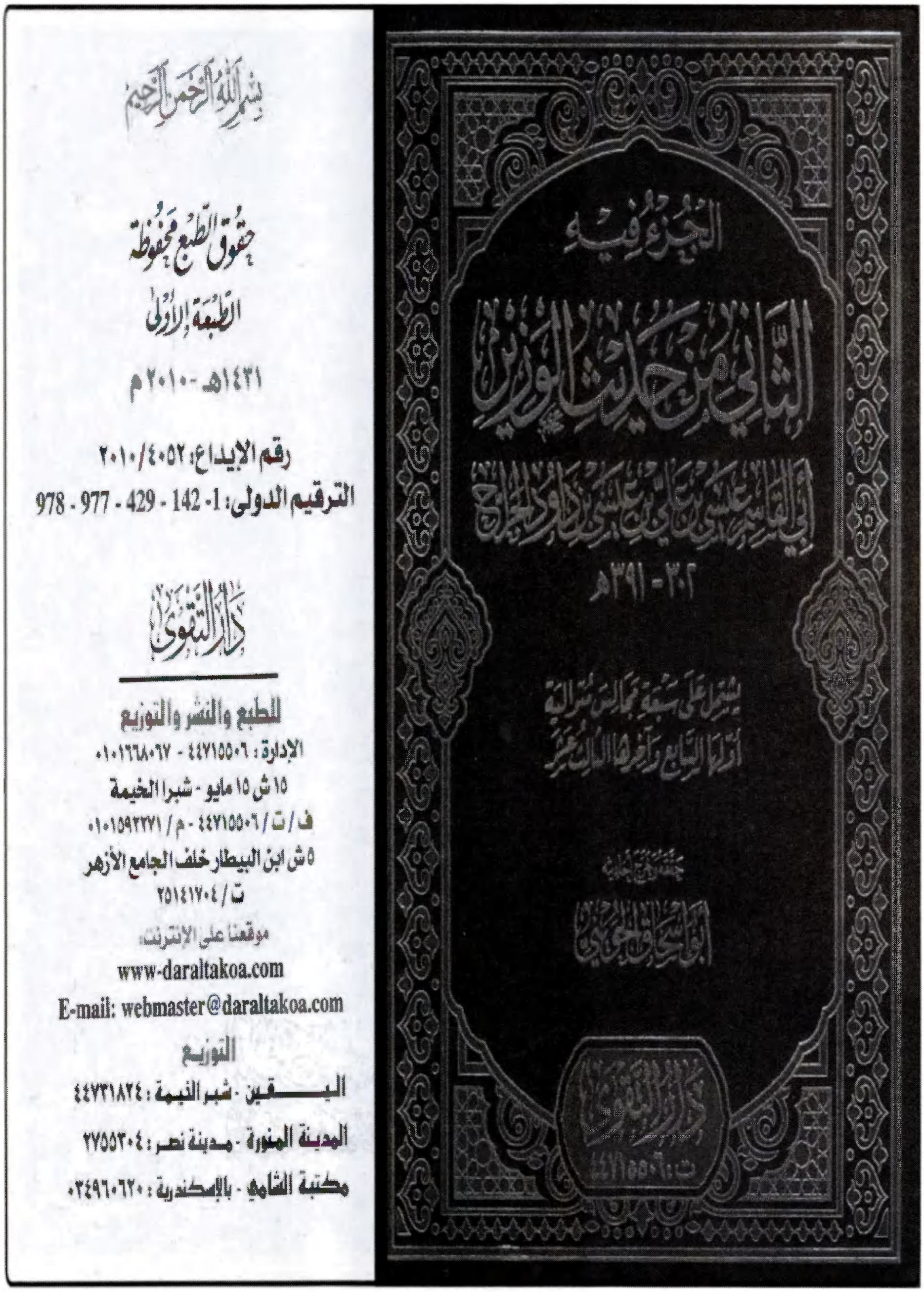
رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٣٤٠٥
الترقيم الدولى: 6 -102-429 -977

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع
الإدارة: ٠٦-٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧
١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة
ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١
٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر
ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:
www-daraltakoa.com
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع
اليـــقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤
المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤
مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠





بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٤٠٥٢
الترقيم الدولى: 1- 142 - 429 - 977 - 978

دار التقوى
للطبع والنشر والتوزيع
الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧
١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة
ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٢٧١
٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر
ت / ٢٥١٤١٧٠٤
موقعنا على الإنترنت:
www-daraltakoa.com
E-mail: webmaster@daraltakoa.com
التوزيع
اليقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤
المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤
مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٦٦٤ / ٢٠١١

الترقيم الدولى: 978-977-429-165-8

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠١٥٩٢٣٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

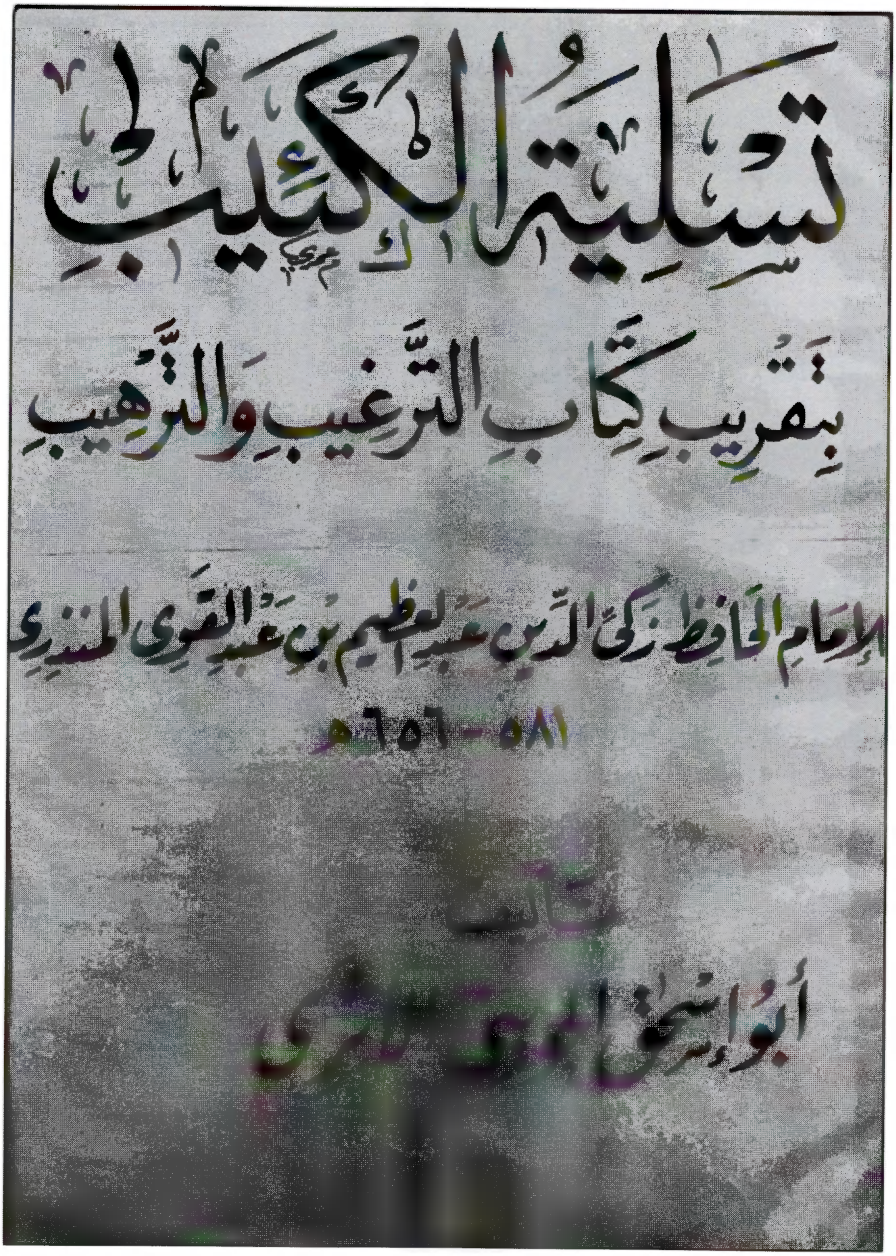
اليقين - شبرا الخيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠



الملحق الرابع:
ما لم يطبع للشيخ من كتب


تسلية الكئيب
بتقريب كتاب الترغيب والترهيب
للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
٥٨١-٦٥٦هـ

زَادُ النَّاوِي
عَلَى تَدْرِيبِ الرَّاوِي

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

عفا الله عنه

شَوَّالُ (١٤١١هـ)

السِّفْرُ الأَوَّلُ

تَسْلِيَةُ الكَئِيبِ

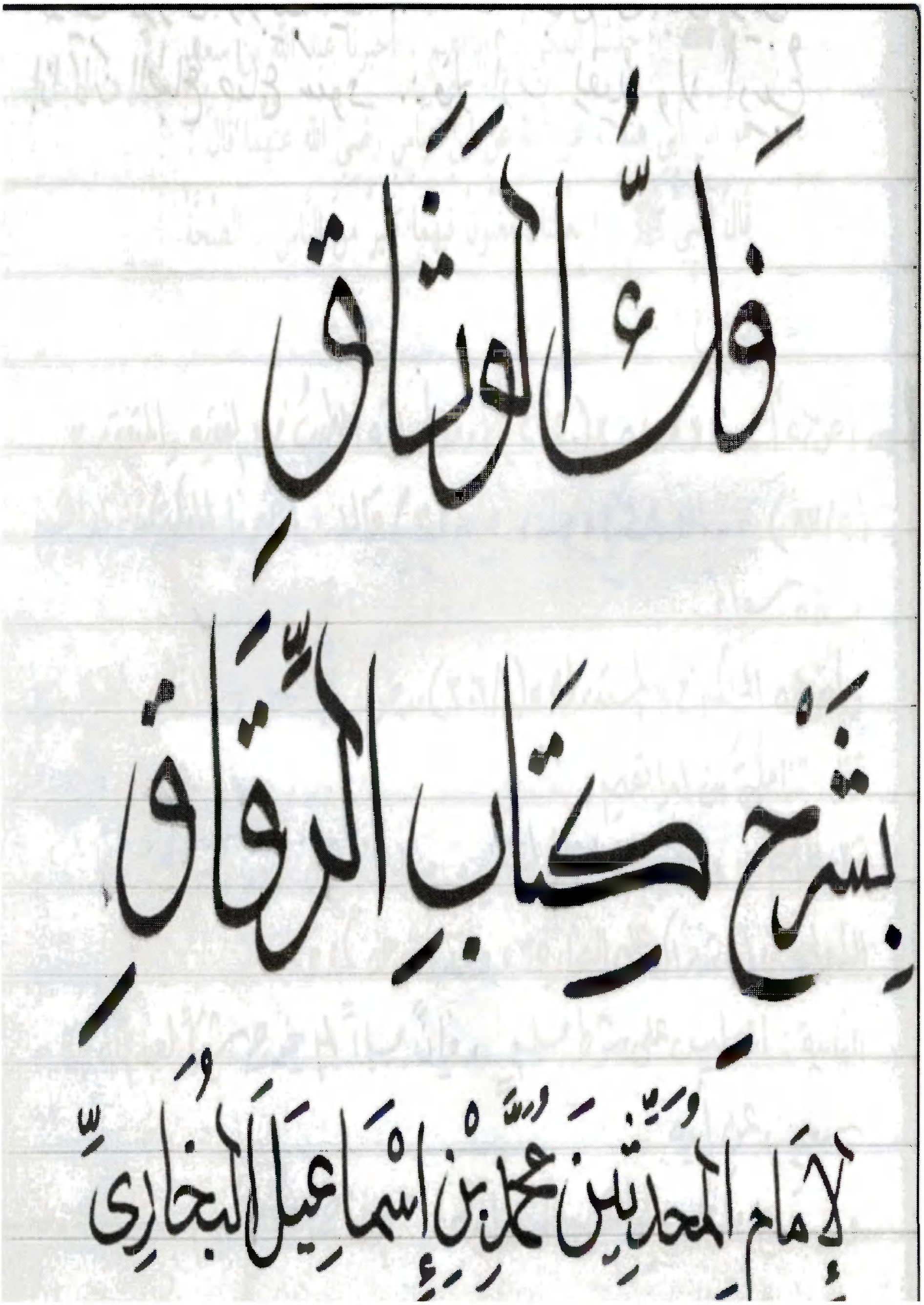
بتقريب

كِتَابِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ

تَأْلِيف

أَبِي إِسْحَـــق الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

الجُـزْءُ الأَوَّلُ


فاء الأوراق
بشرح كتاب الرقاق
لإمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري

ضَوْءُ المُقَلِ
بأطراف كُتُبِ العِلَلِ

تأليف

أبي إسحق الحويني

نَوْحُ الهَدِيلِ

بِكَشْفِ مَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ مِنَ التَّذْيِيلِ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

السِّفْرُ الأَوَّلُ

النَّافِلَةُ

فِي الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالبَاطِلَةِ

تَأْلِيفُ

لِأَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

المُجَلَّدُ الثَّانِي

بُغْيَةُ الْمُثَابِرِ

مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْيَسَرِ وَجَابِرٍ

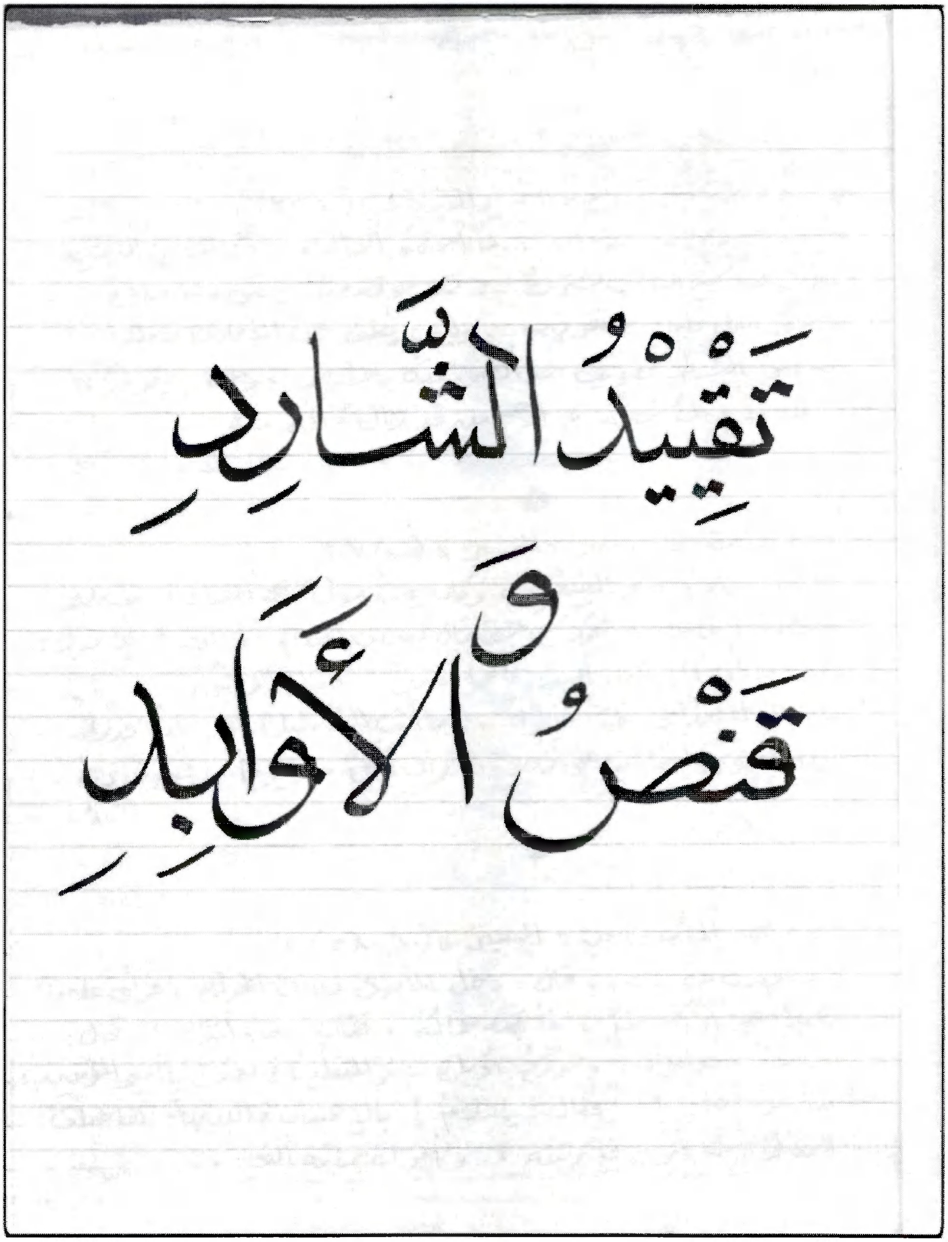
صَنَّفَهُ

أَبُو إِسْحَاقَ الْحُوَيْنِيُّ

شعبان / ١٤٣٣هـ

تَحْقِيقُ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
يَوْمَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جُنَّةُ المُسْتَغِيثِ
بِشَرْحِ عِلَلِ الحَدِيثِ
لابنِ أَبِي حَاتِمٍ



تَقْيِيدُ الشَّارِدِ

وَقَنْصُ الأَوَابِدِ

حَدِيثُ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الفَاكِهِيِّ عَنْ أَبِي يَحْيَى بْنِ أَبِي مَسَرَّةَ، عَنْ شُيُوخِهِ

حَقَّقَهُ، وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ
أَبُو إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيُّ الأَثَرِيُّ
عفا الله عنه

الجُزْءُ الأَوَّلُ

كِتَابُ

زَوَالِ التَّرَحِ المُضْنِي

بِتَخْرِيجِ

أَحَادِيْثِ المُغْنِي

تَأْلِيفُ

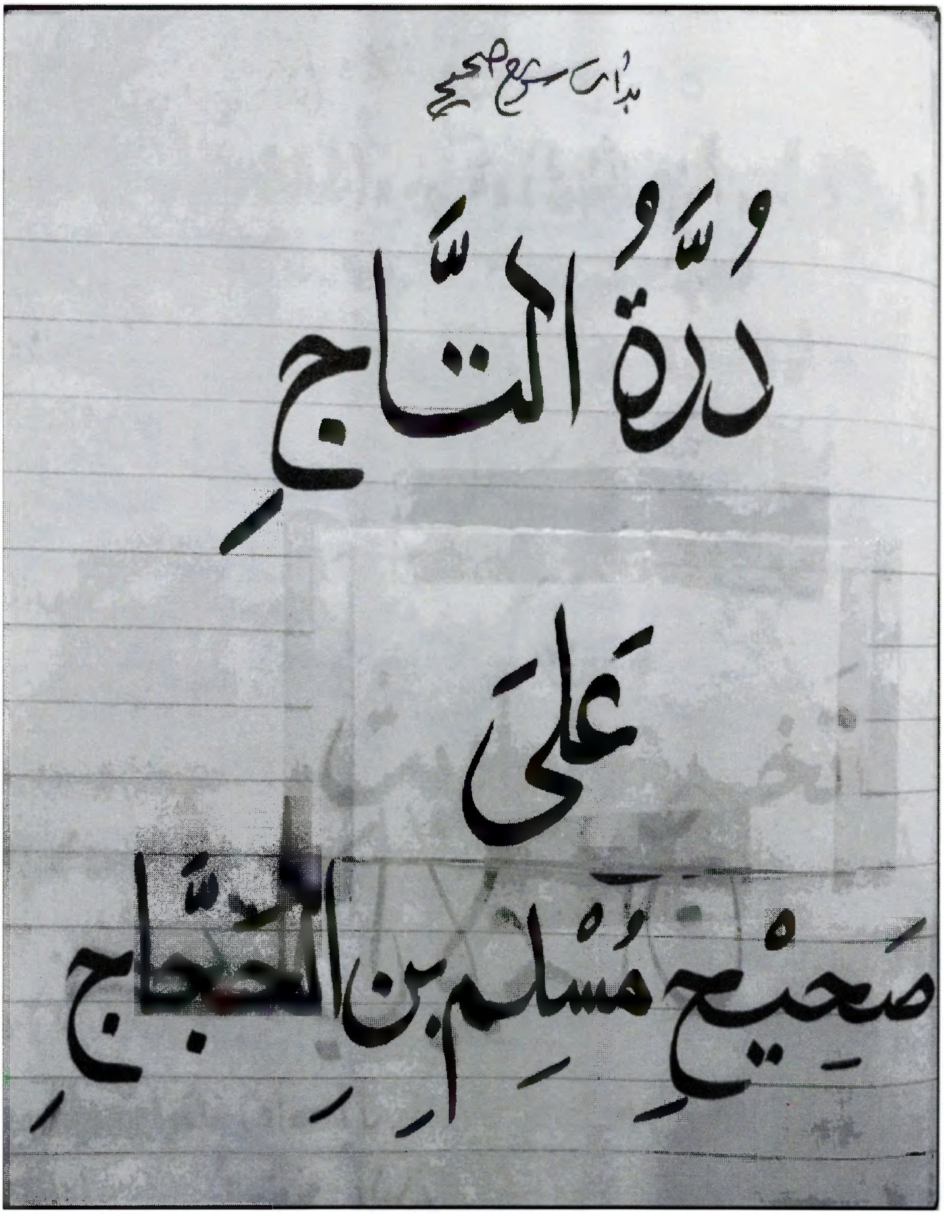
أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

دَرْءُ العَيلَةِ
بتَخْرِيجِ
عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
لِابْنِ السُّنِّيِّ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ



دُرَّةُ التَّاجِ
عَلَى
صَحِيحِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ

بُرْءُ الكَلْمِ

بِشَرْحِ كِتَابِ العِلْمِ

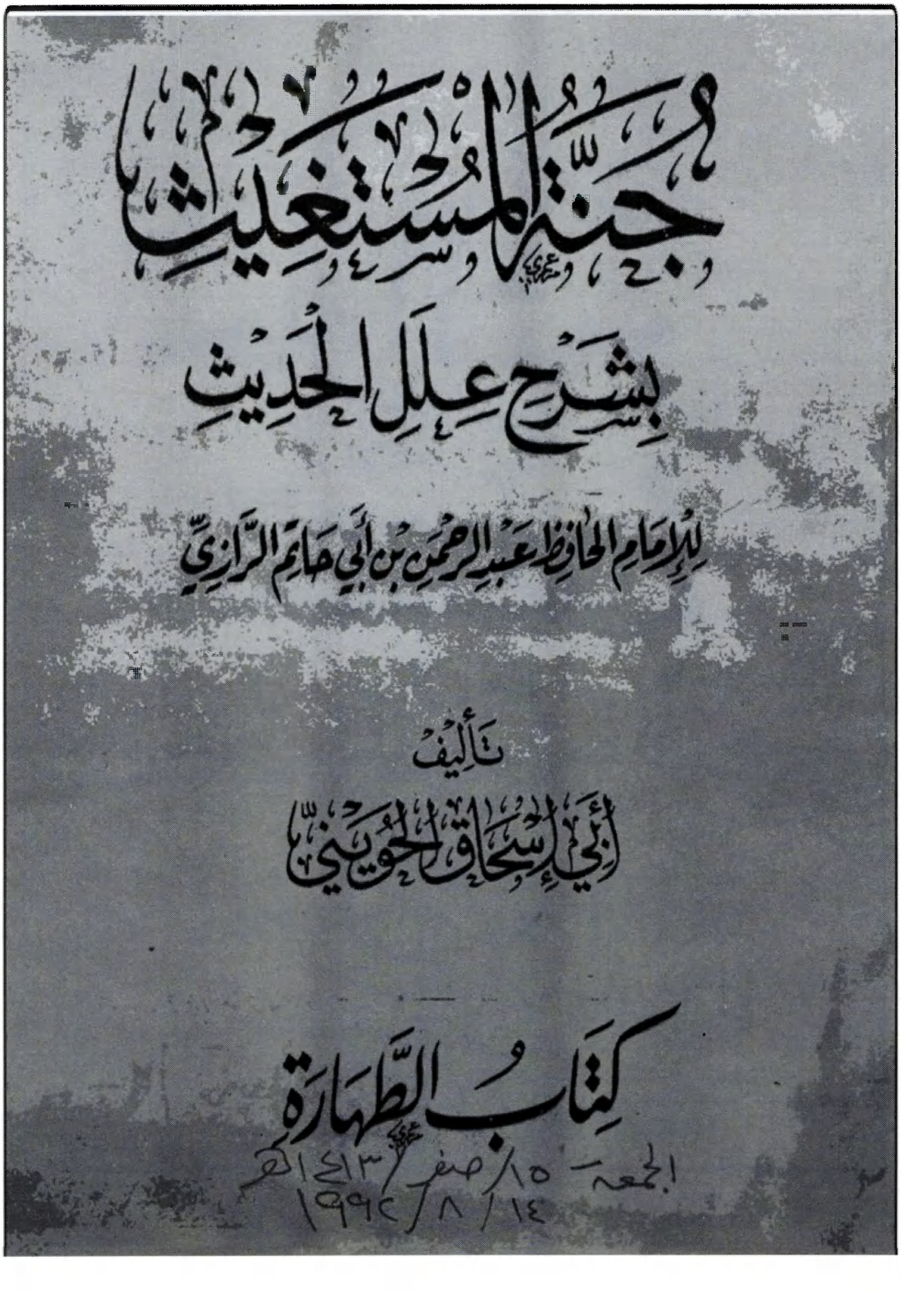
مِنْ «صَحِيحِ البُخَارِيِّ»

حُلْوُ الثَّمَرِ
المُقْتَطَفُ
مِنْ قِصَّةِ مُوسَى والخَضِرِ

المحرم/١٤٣٨هـ

اكتوبر/٢٠١٦هـ

الدوحة



جنة المستغيث

بشرح علل الحديث

للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي

تأليف

أبي إسحاق الحويني

كتاب الطهارة

الجمعة ١٥/ صفر/ ١٤١٣هـ
١٤/ ٨/ ١٩٩٢

تَسْلِيَةُ الكَظِيمِ

بِتَخْرِيجِ أَحَادِيثِ وَآثَارِ تَفْسِيرِ القُرْآنِ العَظِيمِ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحٰقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

مَجَمَّةُ الفُؤَادِ

بِمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ فِي المَتْنِ وَالإِسْنَادِ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

المحرم / ١٤١٢هـ

كُسْوَةُ العَارِي

بِبَيَانِ عِلَّةِ الحَذْفِ عِنْدَ البُخَارِيِّ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ

المُحَرَّم ١٤٢٨هـ

تعلة المفؤود
شرح منتقى ابن الجارود

للإمام الحافظ
أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري
(ت ٣٠٧هـ)

تأليف
أبي إسحاق الحويني

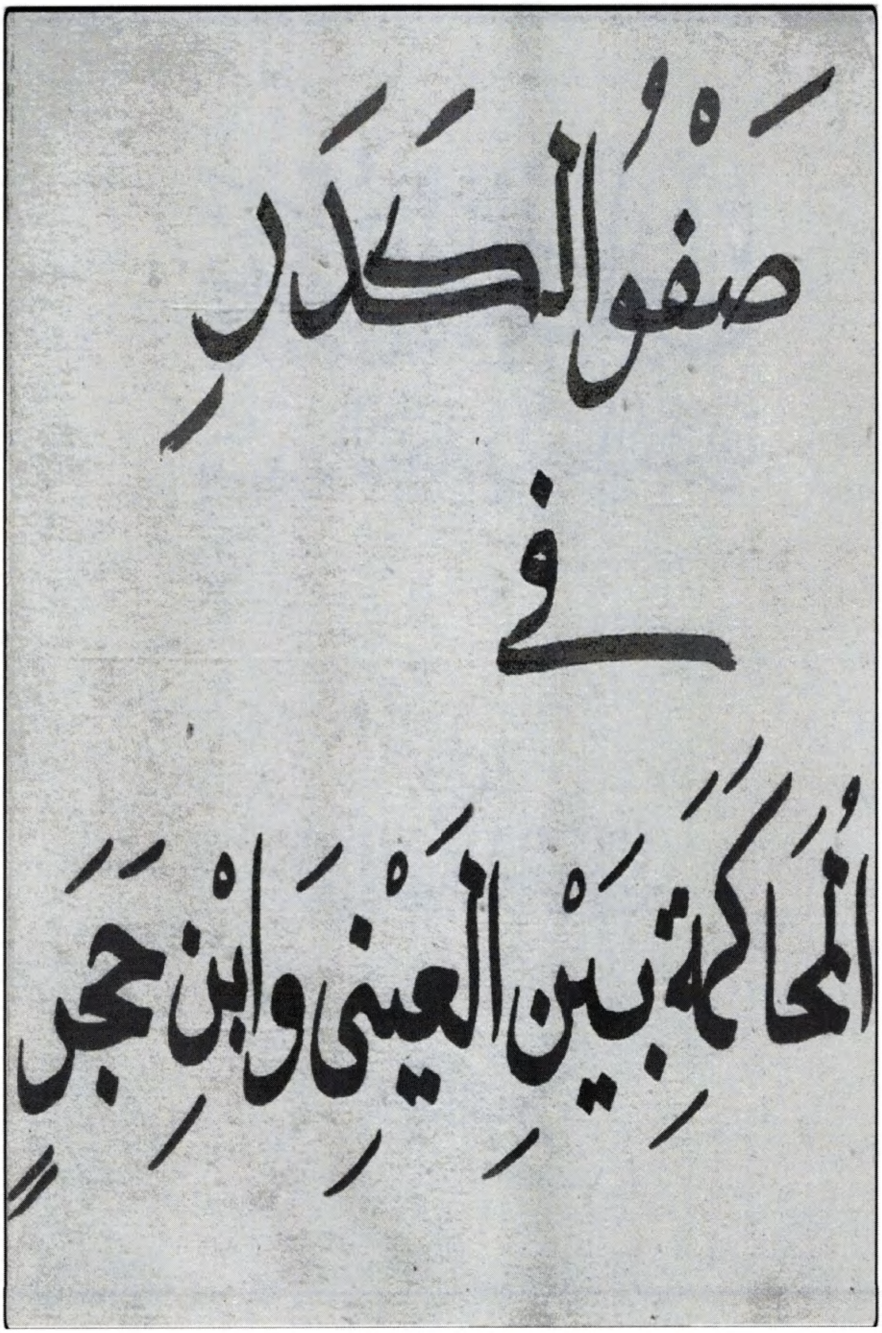
عوذ الجاني

بتسديد الأوهام في أوسط الطبراني

تأليف

أبي إسحاق الحويني

السفر السابع



صَفْوُ الكَدَرِ

في

المُحَاكَمَةِ بَيْنَ العَيْنِي وَابْنِ حَجَرٍ

مُدَارَاةُ الشَّانِي
بِذِكْرِ شُيُوخِ الطَّبَرَانِي

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَاقَ الحُوَيْنِيّ

السِّفْرُ الثَّانِي

السَّبِيلُ المُمَهَّدُ
إِلى نَقْدِ القَوْلِ المُسَدَّدِ

تأليف

أبى إسحق الحوينى الأثرى

عفا الله عنه

قَطْعُ الأَبْهَرِ

مِنَ المُفْتِي وَشَيْخِ الأَزْهَرِ

صَنَّفَهُ

أبو إسحق الحويني

رَفْعُ الضَّنْكِ

شَرْحُ حَدِيثِ الإِفْكِ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

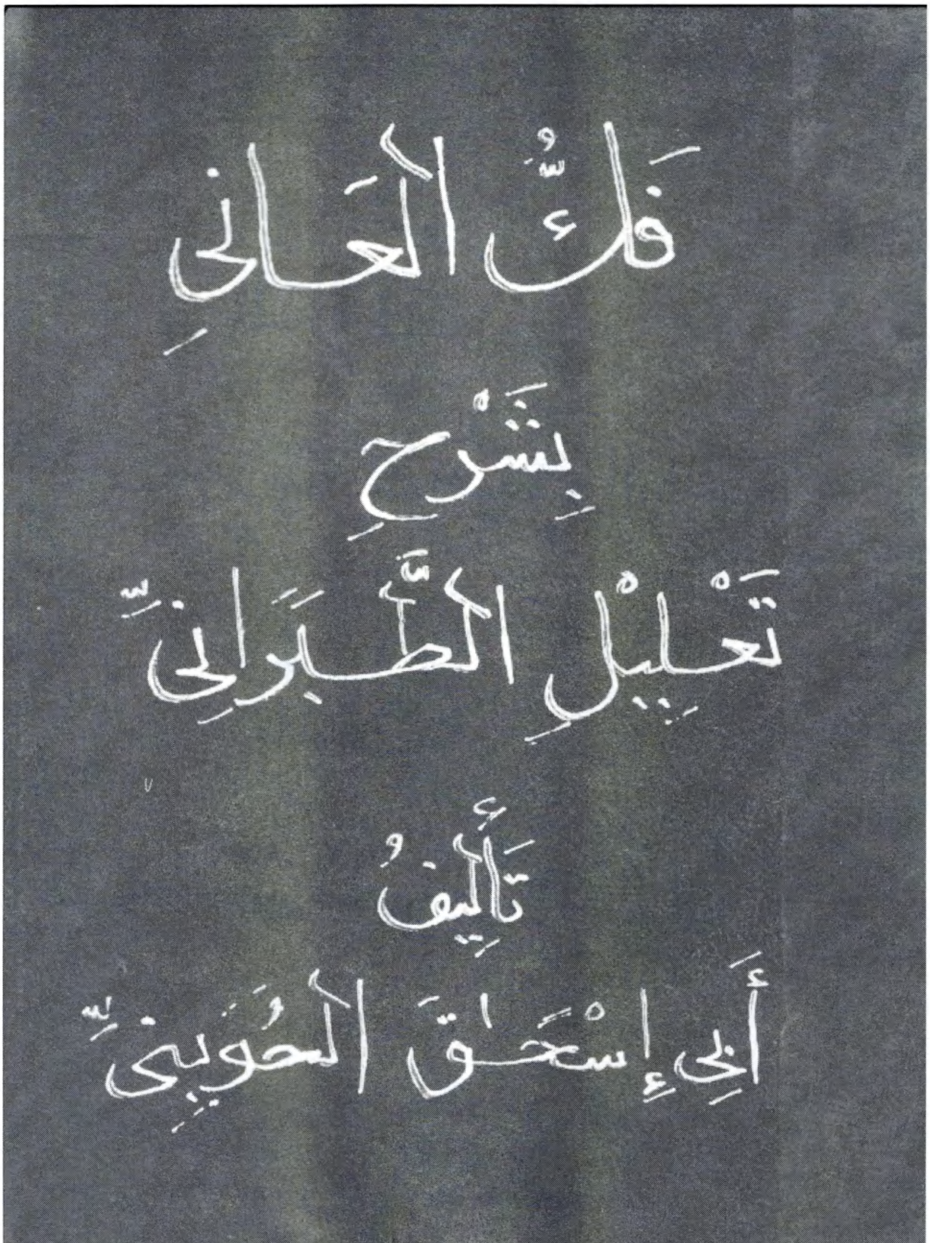
النَّافِلَةُ

فِي الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالبَاطِلَةِ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ الأَثَرِيِّ

الجُزْءُ الثَّالِثُ


فَكُّ الْعَانِي
بِشَرْحِ
تَعْلِيلِ الطَّبَرَانِيِّ
تَأْلِيفُ
أَبِي إِسْحَاقَ الْحُوَيْنِيِّ

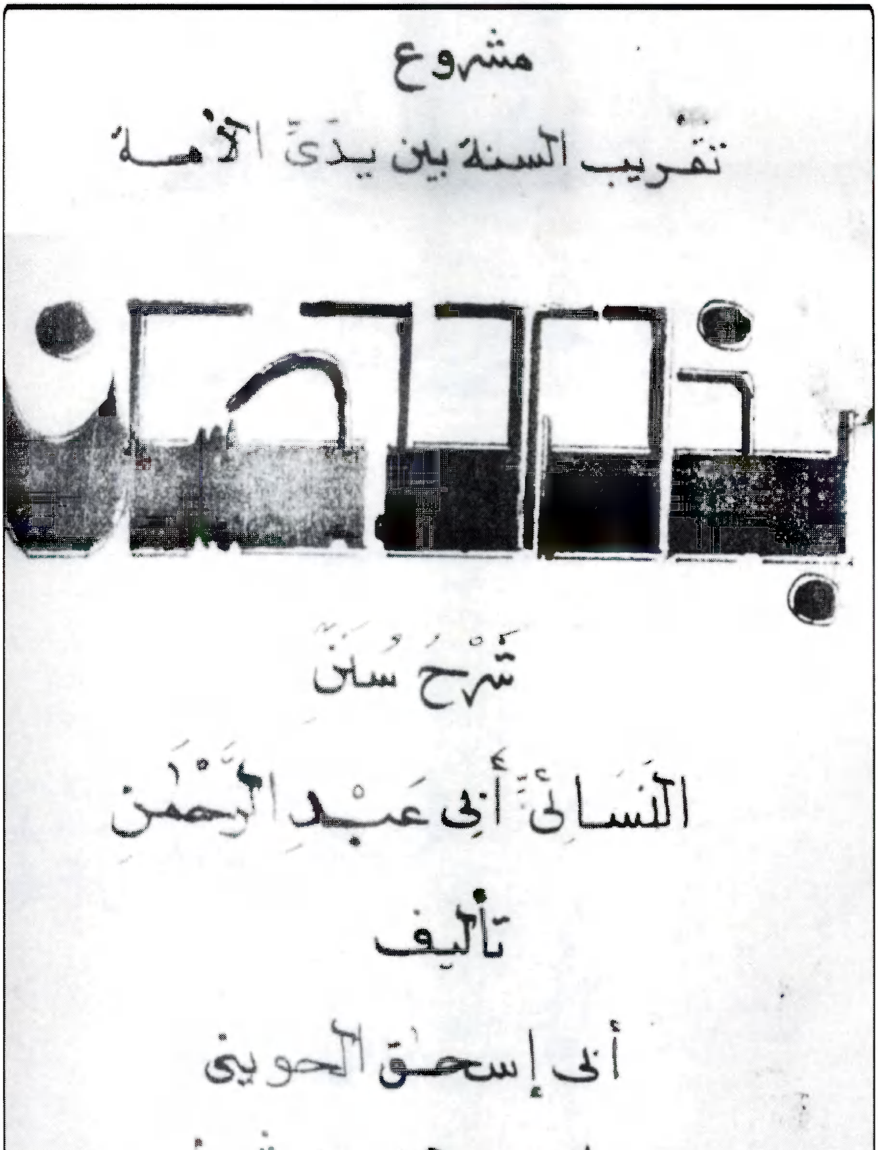
سَبَائِكُ اللُّجَيْنِ
فِي
الجمع بين رجال الصَّحِيحَيْنِ

أَوَّلاً
رِجَالُ البُخَارِيِّ

تَأْلِيفُ

أَبِي إِسْحَقَ الحُوَيْنِيِّ

الملحق الخامس:
نماذج لبعض مسوَّدات
من كتب الشيخ



مشروع

تقريب السنة بين يدي الأمة

بذل الإحسان

شَرْح سُنَن

النَّسائِي أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن

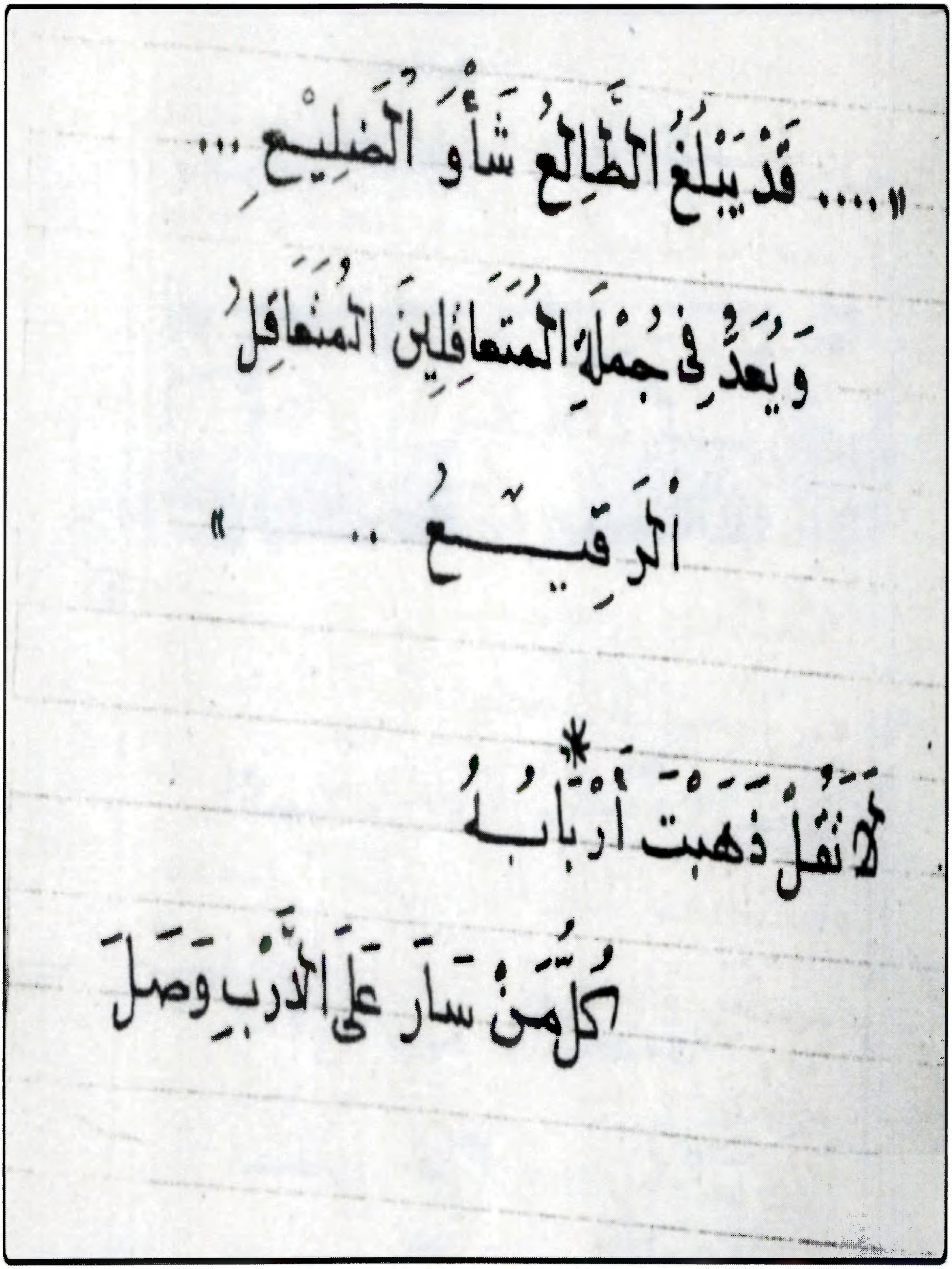
تأليف

أبى إسحق الحوينى

حجازى بن محمد بن شريف

الجزء الأول

من مبيَّضة كتاب (بذل الإحسان)


"..... قد يبلغ الطالع شأو الضليع ...
ويعد في جملة المتعاقلين المتعاقل
الرقيع .."

*
لا تقل ذهبت أربابه
كل من سار على الدرب وصل

(بذل الإحسان)

صحيحه من سقيمه حتى نعرف الذى
يحتج به من عدمه. وهذا أمر فوق
طاقتى. ولكننى أحيانا أشير إلى
أرجح الكتب فى المسألة. وفى بعض
الأحايين - وذلك قليل نادر - أناقش
بعض المسائل الفقهية. وأخشى أن
بو هذا الكتاب على الخمسين جزءًا
فمن أجل ذلك تركتُ الفقهيات
والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل
وهو - سبحانه - من وراء
القصد.

وكتبه
أبو إسحق الحوينى
حجازى بن محمد بن شريف
مدينة نصر. فى رجب ١٤٠٢هـ

(٢٨)

بســـم الله الرحمن الرحيم

تأويـل قوله عز وجـــل

«إذا قمتم إلى الصـلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم

إلى المـــرا فق .»

*

أخبرنا قتيبـة بن سعيد ، قال حدثنا سفيان عن الزهـرى عن أبى سلمـة عن أبى هـريرة أن النبى صـلى الله عليه وسلم

إسناده صحيـح .

قتيبة بن سعيد هو ابن جميل بن طريف ، أبو رجـــاء الثقفى . أخرج له أصحاب الكتب الستة سوى ابن ماجة. روى له الترمذى وابن ماجة بواسطة أحمد بن حنبـــل ... سعيد الدارمى وأبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن يحيى ... لى . وهـو أحد الثقات الفحول .

... ابن معين وأبو حاتم والنسائى وزاد : « صدوق »

... عبد الله الحاكم : « قتيبة ثقة مأمون الحديث ،

... الذى رواه عن الليث بن سعد فى الجمع بين الصلاتين

... . ثم روى بإسناده إلى البخارى قال : قلت لقتيبـة :

... كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبى

... الطفيل ؟ . قال : مع خالد المدائنى .

... بن إسماعيل : وكان خالد المدائنى هنا يدخـــل=

(٣١)

عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه مرفوعاً: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها»

قال في «الزوائد»: «إسناده صحيح على شرط مسلم»

قال السندي: «قلت: كأنه لانضمام جابر بن إسماعيل إلى ابن لهيعة وإلا فابن لهيعة مشهور بالضعف.» أهـ.

قلت: وفي كلام السندي نظر.

فإن السند صحيح ولو لم ينضم إلى ابن لهيعة جابر بن إسماعيل، فإن سماع ابن وهب من ابن لهيعة قديم قبل احتراق كتبه على نحو ما سوف أبين - إن شاء الله تعالى -.

لأن عبد الله بن لهيعة - قاضي مصر - من أهل العلم والدين باتفاق العلماء. ولم يكن يكذب باتفاقهم ولكن قيل إن كتبه احترقت فوقع في حديثه غلط. ولهذا فرقوا بين من حدث عنه قديماً وبين من حدث عنه حديثاً.

فالذي حدث عنه قديماً - قبل اختلاطه واحتراق كتبه - حديثه صحيح، والذي حدث عنه بعد ذلك فحديثه ضعيف منجبر إذا جاء من وجه آخر ولو كان مثله في الضعف.

ويتفق العلماء على أن سماع عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرى قديم قبل الاختلاط، فهؤلاء العبادلة الثلاثة إن حدثوا عن ابن لهيعة فحديثه صحيح.

(٣٧)

مجلة التوحيد ① ربيع الآخر / ١٤٢١هـ

[تصويبه من (٢)]

أسئلة القراء عن الأحاديث

كتبه: أبو إسحق الحويني

● يسأل القارئ: صابر أحمد حسنيه - الشرابية - عن درجة هذه الأحاديث:

١- عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم فسّر قوله تعالى ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ بأنه ذهب وفضة. وفسّر الكنز بأنه العلم فأي ذلك الصحيح؟

٢- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما سُمي ذو القرنين بذلك لأنه طاف قرني الدنيا

٣- من أحب فطرتي فليستن بسنتي، وإن من سنتي النكاح.

● والجواب بحول الملك الوهاب:

أما الحديث الأول: فهو حديث ضعيف جداً

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٢/٣٦٩) معلقاً، ووصله الترمذي (٣١٥٢) وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٧٢٣)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٩٦)، والحاكم (٢/٣٦٩)، والمزي في «التهذيب» (٣٢/٢٨٦) من طريق عن الوليد بن مسلم، حدثني يزيد بن يوسف الصنعاني، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن مكحول، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعاً فذكره. وصحح الحاكم إسناده فردّه الذهبي في «مختصره» قائلاً: «بل يزيد ابن يوسف متروك، وإن كان حديثه أشبه بمسمى الكنز» اهـ وذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمة يزيد هذا وقال: «غير محفوظ.» وهذا الحكم هو الصواب. ويزيد بن يوسف طرحه يحيى بن معين وقال: «لا يساوي شيئاً، ليس بثقة» وتركه النسائي والدارقطني في رواية، وضعفه أبو حاتم وأبو داود وابن حبان في آخرين. والوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية، ولم يصرح بالتحديث في جميع الإسناد. وقد قال الطبراني عقب روايته لحديث: «لم يرو هذا الحديث عن مكحول إلا يزيد بن يزيد بن جابر، ولا رواه عن يزيد إلا يزيد بن يوسف، تفرد به: الوليد بن مسلم.» . أما تفسير الكنز بأنه العلم فكلام السائل يوهم أنه مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل هو مروي عن ابن عباس قوله أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٩) قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا أبو نعيم، ثنا علي بن صالح، عن عيسى بن حبيب الهندي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ قال: ما كان ذهباً ولا فضة، كان صحفاً علماً. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

● قلت: أما شيخ الحاكم فترجمه الذهبي في «السير» (١٥/٤٢٧-٤٢٨) فقال: «الشيخ الإمام

من أجوبة الشيخ لأسئلة قرَّاء مجلة التوحيد

والتي جُمِعَت في كتاب (الفتاوىٰ الحديثية)

جماعة أنصار السنة - التوحيد عدد صفر ١٤١٧هـ

(١)

أسئلة القراء عن الأحاديث

كتبه: أبو إسحاق الحويني

١- يسأل القارئ أحمد عبد الفتاح عبد المجيد - العياط محافظة الجيزة قائلاً: أريد أن أعرف هيئة الخرور من الركوع إلى السجود أتكون بتقديم اليدين أم الركبتين؟

فالجواب: أن الصواب هو أن يضع الرجل يديه على الأرض قبل ركبتيه، وعمدتنا في ترجيح ذلك هو حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه». أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١/١٣٩)، وأبو داود (٨٤٠) والنسائي (٢/٢٠٧)، وأحمد (٢/٣٨١) وغيرهم من طريق عن الدراوردي، ثنا محمد بن عبد الله بن حسن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وهذا سند صحيح، وأعله جماعة من أهل العلم بما لا يثبت على النقد، ~~وليس ههنا موضع بسط حجج الفريقين~~،

وليس ههنا موضع بسط حجج الفريقين، والمحاكمة بينها على وجه الإنصاف، لكنني سأذكر أقوى علة أعل بها الحديث، وهي قول الإمام البخاري رحمه الله تعالى: «محمد بن عبد الله بن الحسن لا يتابع عليه، ولا أدري أسمع من أبي الزناد أم لا؟» فالجواب: أن الإمام رحمه الله لم ينف السماع، إنما نفى علمه به، فحينئذٍ نقول: إن أبا الزناد كان عالم المدينة في وقته، وشهرة ذلك لا تحتاج إلى إثبات، ومحمد بن عبد الله بن الحسن مدني هو الآخر، وقد وثقه النسائي وابن حبان، ولا يعرف بتدليس قط، وكان له من العمر قرابة الأربعين عاماً يوم مات أبو الزناد سنة (١٣٠). وبينه القرائن يقطع المرء بثبوت اللقاء، وقد أصر بعضهم في نقاشي لي معه بعد هذا بعدم السماع فقلت له: أما التقيا في المسجد النبوي قط حيث كانت حلقات العلماء؟ أما التقيا في صلاةٍ قط في هذا المسجد المبارك، ولا حتى في صلاة الجمعة؟ فسكت وأظنه لوضوح الإلزام، أما التفرد فإن مطلق التفرد ليس بعلةٍ، لا سيما إذا لم يغمز المتفرد أحد بضعفٍ، ومناقشة هذا الأمر وحده يطول جداً،

وقد ذكروا أيضاً أن الدارقطني قال: إن الدراوردي واسمه عبد العزيز بن محمد تفرد به عن محمد بن عبد الله بن الحسن. والجواب: أن هذا ليس بعلةٍ، ولم يتفرد الدراوردي إلا بالتفصيل، وإلا فقد تابعه عبد الله بن نافع الصائغ، فرواه عن محمد بن عبد الله، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً: «يعمد أحدكم في صلاته فيبرك كما يبرك الجمل»

أخرجه أبو داود (٨٤١)، والنسائي (٢/٢٠٧)، والترمذي (٢٦٩)، والبيهقي (٢/١٠٠)

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة غريب، لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه»

جماعة أنصار السنة . مجلة التوحيد . عدد ربيع الأول ١٤١٧هـ

(١)

أسئلة القراء عن الأحاديث

كتبه : أبو إسحاق الحويني

١- يسأل القارئ عبد الله عبد الرحمن - قطور ، محافظة الغربية عن درجة هذه الأحاديث :

أ- « جنبوا مساجدكم صناعكم »

ب- إن للمقيم بالإسكندرية ثلاثة أيام من غير رياء ، لكمن عبد الله عز وجل سبعين ألف سنة ما بين الروم والعرب .

جـ- قالت عائشة : ما رأيت عورة النبي صلى الله عليه وسلم قط ولا رآه مني .

د- هل هناك حديث ينهى عن إغماض العينين في الصلاة

هـ- إنه سيكون بعدي قوم سفلتهم مؤذنوهم .

والجواب بحول الله وقوته :

أما الحديث الأول فباطل موضوع . أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٢٢٦٦/٦) ، والخطيب في « تلخيص المتشابه » (٢٩٢/١) من طريق محمد بن مجيب ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عن علي بن أبي طالب قال : مررت مع أمير المؤمنين عثمان على مسجد ، فرأى فيه خياطاً ، فأمر بإخراجه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنه يقم - أي : يكنس - المسجد أحياناً ويرشه ويغلق أبوابه . فقال : يا أبا الحسن ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جنبوا مساجدكم صناعكم » ووقع في « التلخيص الحبير » (٦٧/٢) للحافظ « صبيانكم » بدل « صناعكم » وهو تصحيف وهذا سند ساقط . ومحمد بن مجيب تالف البتة ، كذبه ابن معين . وقال أبو حاتم الرازي : « ذاهب الحديث » .

أما الحديث الثاني ، فبطلانه في غاية الظهور ، فأخرجه الدارقطني في « الأفراد » ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الواهيات » (٣٠٥/١-٣٠٦) قال : نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الملحمي قال : نا الوليد بن العباس بن مسافر الخولاني ، قال : نا أبو صالح عبد الله بن صالح ، قال : حدثني خالد بن حميد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة أنه سأله ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من الإسكندرية ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فذكره

قال الدارقطني : « هذا منكر بهذا الإسناد ، لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ »

وقال ابن الجوزي : « الوليد قد ضعفه الدارقطني ، وأبو صالح قال فيه أحمد : ليس بشيء »

• قلت : أما شيخ الدارقطني - أحمد بن إسحاق - فترجمه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٤/٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، والوليد ضعفه الدارقطني ، وأبو عمر الكندي المصري ،

أخرجَهُ العقيليُّ في « الضعفاء » (٣ / ٣٥٠) وقال :

« عياض بنُ سعيد المازنيّ مجهولٌ بالنقل ، حديثه غير محفوظٍ بهذا الإسناد . »

ورواهُ إسحاقُ بن راهوية عن بقيَّة ، قال : حدثُنا عاصم بن سعيدٍ ، عن خالد بن أنس ، عن أنسٍ .

أخرجه العقيليُّ (٢ / ٣) وقال : « خالد بنُ أنسٍ لا يُعرف إلاَّ بهذا وعاصم بنُ سعيدٍ مجهولٌ أيضاً . ورواهُ داود بن رشيد ، قال : ثنا بقيَّةٌ ، عن عاصم بنُ سعيد عن ابنٍ لأنسٍ ، عن أنسٍ مرفوعاً .

أخرجهُ ابنُ الحطَّاب في « مشيَختِه » (٣) وهذا الاضطراب مؤذن بضعف الحديث . والله أعلمُ .

٩٤٧٨ - حدثنا يعقوبُ بن إسحاقَ بن إبراهيم بن عباد بن العوام الواسطي : ثنا يحيى بنُ عبدِ الحميد الحمانيُّ : نا عبدُ الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه .

عن ابنِ عُمرَ ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أهْلِ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْشَةٌ في قُبُورِهم (ك / ٣٣٩ - ب) ، ولا مَنْشَرِهم ، وكَأنِّي أنْظُرُ إلى أهْلِ لا إلَهَ إلا اللَّهُ وهم يَنْفُضُونَ التُّرابَ عَن رُءُسِهم ، ويقُولُونَ : الحَمدُ للهِ الَّذي أذْهَبَ عنَّا الحَزَنَ » .

١٦٣

***

● **قُلْتُ** : وأخرجه البيهقيُّ فى « الشعب » (ج ١ / رقم ٩٩) من طريق أحمد بن يحيي بن اسحاق الحلوانى ومحمد بن إبراهيم ابن أبان وأحمد بن محمد بن خالد البراثى بسنده سواء .

وأخرجه ابنُ حبان فى « المجروحين » (١ / ٢٠٢) قال : حدثنا أبو يعلى قالوا : ثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، نا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر مرفوعاً : « لَيسَ عَلَى أهَلِ لا إلهَ إلا الله وحشةٌ فى قبورِهم ، ولا مَنْشَرِهم ، وكأنى انظرُ إلى أهلِ لا إله إلاَّ الله ، وهم يَنفضونَ التُّرابَ عن رؤوسهم ، ويقولونَ : الحمدُ لله الذى أذهبَ عنَّا الحزَنَ » .

وأخرجه ابن أبى الدنيا فى « حسن الظن بالله » (٧٦) ، والسهمى فى « تاريخ جرجان » (ص ٣٢٥) ، والخطيب فى « تاريخه » (١ / ٢٦٦) من طريق يحيى الحمانى بهذا الإسناد .

وأخرجه الخطيبُ (١٠ / ٢٦٥) من طريق عبد الرحمن بن واقد ، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بهذا الإسناد .

قال الطبرانىُّ :

« لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم ، إلا عبد الرحمن بن زيد . »

وقال ابنُ حبان :

« وهذا حديث ليس يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه عن ابن عمر »

وقال البيهقيُّ : « تفرَّد به : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم » .

● قُلْتُ : كذا قالوا وليس كما قالوا فلم يتفرَّد به عبد الرحمن بن زيد - وهو متروكٌ - فتابعه أخوه : عبد الله بن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر مرفوعــاً . أخرجه أبو القاســم الأصبهاني فــي « الترغيب » (٢٤٨٣) .

ونبه على هذه المتابعة : الزيلعيّ في « تخريج أحاديث الكشــاف » (٣ / ١٥٤) والحمد لله على التوفيق .

تم بحمد الله تعالى الجزء

السابع مــن عــوذ الجانــي

والحمـــد لله رب العاليـــــن

١٦٥

٢٠١ - « مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ ، مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ . »

• مُنْكَرٌ

أخرجه البخاريُّ (٤/ ١٦٠ - فتح) معلقاً بصيغة التمريض ، ووصله أبو داود (٢٣٩٦) ، واللَّفْظُ لَهُ ، والنسائيُّ في « الكبرى » - كما في « أطراف المزي » (١٠/ ٢٧٢) - ، وعنه ابنُ حزم في « المحلى » (٦/ ١٨٢) ، وأحمد في « المسند » (٢/ ٢٨٦ ، ٤٥٨) ، والطيالسيُّ (٢٥٤٠) ، وابنُ خزيمة (ج٣/ رقم ١٩٨٨) ، والطحاويُّ في « المشكل » (١/ ٤٧٢) ، والدارقطنيُّ في « العلل » (ج٣/ ق ١/٥٦) ، والبيهقيُّ في « السنن » (٤/ ٢٢٨) ، وفي « الشعب » (ج٧/ رقم ٢٢٨١ ، ٢٢٨٢) ، والحافظ في « التغليق » (٣/ ١٧٠) من طريق شعبة ، حدثني حبيب بن أبي ثابت ، سمعتُ عمارة بن عمير ، عن أبي المطوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعاً ... فذكره .

قال ابن خزيمة :

« إن صحَّ الخبرُ[1] ، فإني لا أعرفُ ابنَ المطوس ولا أباه ، غير أنَّ حبيب بن أبي ثابتٍ قد ذكر أنَّه لقيَ أبا المطوس . » أهـ

• قلتُ : وقد اختُلف على شعبة فيه .

فرواه عنه على الوجه السابق :

« محمَّدُ بْنُ جعفرٍ ، غُنْدَرٌ ، وبهزُ بْنُ أسدٍ ، ومحمد بْنُ كثيرٍ ، والطيالسيُّ ، =

---

(١) وبهذا يظهر وهم الحافظ في « الفتح » (٤/ ١٦١) ، والبدر العيني في « العمدة » (١١/ ٢٢) إذ قالا إن ابن خزيمة صححه ! ، وأنت ترى أنه أعلَّهُ . والله الموفق .

٢٠١ - « لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلُ ذَهَبٍ دَيْنًا، فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ».

ضع / ص ١٠٥٥ / ١٠٩٦

٢٠١ - ~~ضعيف جدًا~~ موضوع

ابن أبي الدنيا في الدعاء ... (١٠٠/٥) ... عنه أبو بكر ... صح ... عنيف (١٢٥٤) ابن عدي (٢/٦٢١)

أخرجه البزار (ج ٤/ رقم ٢١٧٧) و الطبراني في « الدعاء » (١٠٤١) (٢٢٤٥)، والحاكم (١/٥١٥)، والبيهقي في « الدعوات » - كما في « أصول الرفق » (ص - ٧) للسيوطي - من طريق يونس بن يزيد الأيلي، عن الحكم بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل علي أبو بكر فقال: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءً علمنيه؟! قلت: ما هو؟، قال: كان عيسى بن مريم يعلمه أصحابه قال: لو كان على أحدكم .... الحديث، وقال ابن عدي عقبها ساقه أحاديث ... للحكم ... «كلها مع ما ذكرنا موضوعة»

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

« وكانت عليّ بقية من الدَّيْن، وكنتُ للدَّيْن كارهًا، فكنتُ أدعو بذلك فأتاني بفائدة فقضاه الله عني »

وليس هذا عند البزار.

ووقع عند الحاكم:

« قالت عائشة: كان لأسماء بنت عميس عليّ دينارٌ وثلاثةُ دراهم، فكانت تدخلُ عليّ فأستحيي أن أنظر في وجهها، لأني لا أجد ما أقضيها فكنت أدعو بذلك، فما لبثتُ إلا يسيرًا حتى رزقني الله رزقًا ما هو بصدقة تصدق بها عليّ، ولا ميراث ورثته، فقضاه الله عني، وقسمتُ في أهلي قسمًا حسنًا، وحليتُ ابنة عبد الرحمن ثلاث أواق ورق، وفضل لنا فضلٌ حسن »

(النافلة - الجزء الثالث حديث رقم ٣٠١)

٢ - باب : مَنْ سُئِلَ علماً
وهُوَ مُشْتَغِلٌ في حَدِيثِه فأتمَّ الحديثَ ثم أجابَ السائلَ

١ـ حدثنا محمد بن سنان حدثنا فُلَيحٌ . ح . وحدثني إبراهيمُ بنُ المُنذر : حدثنا محمدُ بنُ فُلَيح قال : حدثني أبي قال: حدثني هلالُ بنُ عليٍّ عن عَطاء بن يَسار ، عن أبي هريرة قال : بَيْنَما النبيُّ ﷺ في مَجْلسٍ يُحَدِّثُ القومَ جاءَه أعرابيٌّ فقال: مَتى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسولُ الله ﷺ يُحَدِّثُ ، فقال بعضُ القومِ:

سَمِعَ ما قالَ فكَرِهَ ما قالَ ، وقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : « أينَ أُرَاهُ السَّائلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قالَ : هَا أنَا يا رَسُولَ الله ، قال : « فإذَا ضُيِّعَتِ الأمَانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ » قال : كَيْفَ إضَاعَتُها ؟ قال : « إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلَى غَيْرِ أهْلِه فانْتَظِرِ السَّاعَةَ» . وهذا من مفاريد البخاري عن الستة

وهذا الحديث أعاده المصنِّفُ في «كتاب الرقاق» (١١/٣٣٣)
في باب «رفع الأمانة» ببعض اختصار
قال، حدثنا محمد بن سنان، ثنا فليح بن سليمان بهذا الإسناد مختصراً،
«إذا ضيِّعت الأمانة، فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها
يا رسول الله؟ قال: «إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر
الساعة.»
وهذا السياقُ فيه اختصار حكاية الأعرابي
وأخرجه البيهقيُّ في «آداب القاضي» (١/ ١١٨) باب: لا يولي الوالي
امرأةً، ولا فاسقاً، ولا جاهلاً أمر القضاء
فروى هذا الحديث من طريق سريج بن النعمان، ثنا فليح بن
سليمان بهذا الإسناد بتمامه.
وأخرجه ابن حبان (١٠٤) من طريق عثمان بن عمر بن فارس ثنا فليح بن
سليمان بهذا لكنه قال: «إذا اشتد الأمر فانتظر الساعة

أمّا الشُّبَهُ التي أوردوها من جهة السند:

أولاً: قالوا: لم يرو هذا الحديث عن عائشة إلا عروة، ولا عن عروة إلا هشام، وهشام اختلط وكان يدلس.
وكان مالك لا يرضاه لما ذهب إلى العراق ولم يروه عنه مدني.

فالجواب من أوجهٍ:

الوجه الأول: أمّا عروةُ فقد تابعه ستةٌ من الثقات الأثبات

١- الأسود بن يزيد فرواه عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ تسعٍ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة
أخرجه مسلم (١٤٢٢/٧٢). وأبو عوانة (٤٢٦٩). والنسائي في «المجتبى» (٦/٨٢). وفي «الكبرى» (٥٣٦٧). وأحمد (٦/٤١٥٢).
وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٤٦). وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٥٣٧). وابن سعد في «الطبقات» (٨/٦٠). والبلاذري في «أنساب الأشراف» (ص ٤٠٩). والطبراني في «الكبير» (ج ٢٣/رقم ٥١، ٩٦).
والبيهقي في «السنن الكبير» (٧/١١٤) من طريق أبي معاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة.
وتابعه: أبو عوانة وضاح بن عبد الله، عن الأعمش بهذا
أخرجه أبو عوانة الإسفراييني في «المستخرج على مسلم» (٤٢٦٨)
وتابعه أيضاً: إسرائيل بن يونس، عن الأعمش مثله
أخرجه ابن سعد (٨/٦٢)

٢- عمرة بنت عبد الرحمن
أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (ص ٤١٠)

لولا أن الحميدي روى في «مسنده» (٢١٣) عن سفيان بن عيينة قال: قال لي عثمان بن عروة: ما حدث هشام بن عروة هذا الحديث إلا عني». فهذا يدل على أنه دلسه.

على أن أهل العلم نصوا على أن هشام بن عروة كان يدلس في النادر جداً، ولا يدلس إلا عن أخيه أو أبي الأسود يتيم عروة، وكلاهما من الثقات الأثبات، وهذا يشبه مراسيل الصحابة من وجه كما كان يفعل حميد الطويل وسفيان بن عيينة.

فالحاصل: أن هشام بن عروة ربما تسامح في مثل هذا قليلاً وهذا لا يوجب قدحاً عند علماء الأحاديث.

فصل

وقد طعن خالد الجندي في الإمام البخاري وذكر أنا نُسلِّم له في الإسناد، لكننا لا نسلم له في المتن ولم يكن له مذهب فقهي كالأئمة الأربعة. وهذا كلام ينقض بعضه بعضاً.

فقد اتفق العلماء أنه لا يقبل كلام إلا بإسناد صحيح. فإما أن يقر معنا أن الإسناد صحيح فيجب عليه أن يقبل الكلام الذي جاء به، أو يقول: هو ضعيف فعليه أن يبين ذلك بالدليل. ولا سبيل إليه لأنه جاهل بالعلم والفقه جميعاً.

وإمامة البخاري في الفقه لا تحتاج إلى إثبات، وحسبك أن تطالع تراجم صحيحه التي حيرت العقول حتى تعلم هذا.

فصل

زعم خالد الجندي أن أسماء بنت أبي بكر وعائشة شقيقتان أمهما أم رومان. وهذا القول لم يقل به أحد لا من الإنس ولا أظنه أحداً من الجن قال به.

بل أم أسماء هي قُتَيلة بنت عبد العزى وكانت مشركة

١- بَابُ
فَرْضِ الوضوء

قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ... الآيَة﴾.
الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا عَلَى بَعْضِ الْقَائِمِينَ دُونَ بعضٍ:

١- مَاحَدَّثَنَاه عَبْدُاللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى -يَعْنِي: ابْنَ سَعِيدٍ- ح وَثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، جَمِيعاً، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ ابْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ، تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ، فَصَلَّى الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ فَعَلْتَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. قَالَ: «إِنِّي عَمْدًا فَعَلْتُهُ يَا عُمَرُ.»

الحَدِيثُ لِإِسْحَقَ. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ هَاشِمٍ: «وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ».

*

● إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ

أخرجه مسلمٌ (٨٦/٢٧٧)، وأبو داود (١٧٢)، والنسائيُّ (١٣٣)، ومن طريقه الحازميُّ في «الاعتبار» (ص ١٧١)، وأحمد (٣٥٠/٥)، وابنُ خزيمة في «صحيحه» (رقم ١٢)، وابنُ جرير في «تفسيره» (٦/٧٢-٧٣)، والبيهقي (٢٧١/١)، وابنُ عبد البر في «التمهيد» (٢٣٩/١٨) من طريق يحيى بن سعيد القطان.
وأخرجه الترمذيُّ (٦١) وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (٣٥٨/٥)، وأبو عبيد في «كتاب الطهور» (ق ٦/٢)، وابنُ خزيمة (١٢)، وابن جرير الطبريُّ في «تفسيره» (٦/٧٢-٧٣)، وابنُ عبد البر (٢٤٠/١٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري بسنده سواء.
وقول المصنِّف رحمه الله: «لم يذكر ابن هاشم: ومسح على خفيه» يعني: أن شيخه عبد الله بن هاشم لم يذكر المسح عن يحيى القطان وقد وافقه على عدم ذكر المسح: عبيد الله بن سعيد عند النسائي، وأحمد في «المسند». ورواه محمد بن حاتم عند

وفي «المجالسة» (٢٣٢٨) عن الأصمعي، قال: «أُمر الحجاج بنُ يوسف ابن القِرِّيَّةِ أن يأتي هندَ بنتَ أسماء فيطلِّقَها بكلمتين، ويمتِّعها بعشرة آلاف درهم. فأتاها، فقال: إن الحجاج يقولُ لكِ: كُنْتِ فبِنْتِ، وهذه العشرةُ آلاف متعةٌ لكِ. فقالت له: قل له: كنا فما حمدنا، وبِنَّا فما ندمنا، وهذه العشرةُ آلاف لبشارتك».

•

وقال محمود الورَّاق في «الشيب» من «ديوانه المجموع» (ص ٦٢):

إذا ما الشيبُ جار على الشباب ∴ فعاجِلْهُ، وغالِطْ في الحساب
وقل: لا مرحباً بك من نزيلٍ ∴ وعذِّبْهُ بأنواع العذابِ.
بنتفٍ، أو بقصٍّ كلَّ يومٍ ∴ وأحياناً بمكروه الخضاب
فإنْ تعجز عن ~~تحوَّم~~ تحمُّ وأتى لوقتٍ ∴ فقُلْ في رُحْبِ دارٍ واقترابِ
ولا تعرِضْ له إلا بخيرٍ ∴ وإنْ عدَّى على شرخ الشباب
وخُذْ للشيبِ أهبتَهُ وبادِرْ ∴ وخلِّ عِنانَ رحلك للذهاب
فقد جدَّ الرحيلُ وأنت ممن ∴ يسيرُ على مقدَّمةِ الرِّكابِ.

وأبلغُ منه عندي قولُ علي بن جبلة:
أُلقى عصاه وأرخى من عمامته ∴ وقال: ضيفٌ، فقلت: الشيبُ قال: أجلْ
فقلت له: أخطأت دار الحيِّ قال: ولِمْ ∴ لك الأربعون التمُّ. ثمَّ نزلْ
فما شجيتُ لشيءٍ ما شجيتُ له ∴ كأنما اعتمَّ منه مفرقي بجبلْ

•

(تقييد الشارد)

• قُلْتُ: وقد وقفتُ على هذه الحكاية، وأنا أطالعُ هذه المادَّةَ
من «اللسان»، وبسببُ مطالعتي، أنَّ الله عزَّ وجل رزقني يوم
أمسِ الجمعةِ ببنتٍ جميلةٍ، وذلك في الصالح من شهر جمادى الأولى
سنة (١٤٢٥هـ)، الموافق: الخامس والعشرين من شهر يونيو سنة
(٢٠٠٤)، فأردتُ أن أُسميها «رميثة»، فطالعتُ هذه المادَّةَ،
خشية أن يشتمل الاسم على معنى قبيح فأرغبُ عنه، ولم أرَ شيئاً
من ذلك فسميتُها به. والله أسأل أن يبارك فيها وفي سائر أولادي
وأهلي، وأن يعيننا له كما يحبُّ ويرضى. والحمدُ لله رب العالمين.
ثمَّ غيَّرتُ اسمها إلى «أمامة» وهي حفيدة النبي صلى الله عليه وسلم.

•

وفي «المجالسة» (٢٣٢٧):
عن الأصمعيِّ، قال: قال أعرابيٌّ لخالد بن عبد الله القسري:
أصلح الله الأمير، لم أصُن مسألتي عن وجهك، فصُن
وجهك عن ردي، وضعني من معروفك حيثُ وضعتُك من رجائي.
فأمر له بما سأل.
قال: ودخل إليه أعرابيٌّ ومعه جرابٌ، فقال: أصلح الله الأمير،
تأمرُ لي بملء جرابي دقيقاً؟ فقال خالدٌ: املؤوه دراهم!!،
فخرج على الناس، فقيل: ما صنعت في حاجتك؟ قال: سألتُ
الأمير ما اشتهي، فأمر لي بما يشتهي.»

•

١٠٢٢ـ وأخرج الطبرانيُّ في «الأوسط» (٢٢٠) قال: حدثنا أحمد بن رشدين، قال: نا عبد الغفار بن داود أبو صالح الحرّاني، قال: نا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر مرفوعاً:
«إذا باع أحدكم سلعةً، فلا يكتم عيباً إن كان بها.»
قال الطبرانيُّ:
«لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب، إلا ابنُ لهيعة، ولا يُروى عن عقبة إلا بهذا الإسناد.»

• قلتُ: رضي اللهُ عنك!
فقد رواه عبد الرحمن بن شماسة المهري، عن عقبة بن عامر مرفوعاً:
«المسلم أخو المسلم، ولا يحلُّ لمسلم باع من أخيه بيعاً فيه عيبٌ، إلا بيّنه له.»
أخرجه ابنُ ماجة (٢٢٤٦) قال: حدثنا محمد بن بشار. والحاكم (٢/٨) وعنه البيهقيُّ (٥/٣٢٠) من طريق محمد بن سنان القزاز قالا: ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، سمعتُ يحيى بن أيوب، يحدّثُ عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن ابن شماسة المهري فذكره.
قال الحاكم:
«صحيحٌ على شرط الشيخين» ووافقه الذهبيُّ! كذا قالا، وعبد الرحمن ابنُ شماسة ليس من رجال البخاري.
وقد رواه ابنُ لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة، عن عقبة بن عامر مرفوعاً مثله.
أخرجه أحمد (٤/١٥٨) قال: حدثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، ثنا ابن لهيعة.
وهذا الوجه في حديث ابن لهيعة أولى. ويحيى بن إسحاق من قدماء أصحاب ابن لهيعة. وهذا يدلُّ على وقوع الاضطراب في رواية ابن لهيعة، ورواية الطبراني أحدُ وجوه الاضطراب. ورواية ابن شماسة عن عقبة هي المحفوظة وأصلها في «صحيح مسلم» (١٤١٤/٥٦) فرواه من طريق ابن وهب، عن =

٢٥٥٥ـ وأخرجه البزارُ (٩٩٧ـ البحر) قال: حدثنا محمد بنُ المثنَّى، قال: نا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ، قال: نا إسماعيلُ ابن مسلمٍ، عن الزهريِّ، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبَّاسٍ، عن عبد الرحمن بن عوفٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كنتَ في شكٍّ من النقصان، فصلِّ حتى تكون في شكٍّ من الزيادة.»

وأخرجه الترمذيُّ (٣٩٨) معلَّقاً، ووصله الهيثم بن كليب في «مسنده» (٢٣١)، ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٩٠١)، والبيهقيُّ (٢/ ٣٣٢) عن أبي العباس محمد بن يعقوب قالا: ثنا عباس بن محمد الدوري.

وأخرجه الهيثمُ (٢٣٣)، ومن طريقه الضياءُ (٩٠٢) قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس، قالا: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري بهذا الإسناد.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» ـ كما في «المختارة» (٣/ ١٠١) ـ عن عبد الرزاق، وهذا في «مصنفه» (٢/ ٣٠٧ـ٣٠٨) عن ابن المبارك.

وعبد الله بن أحمد في «مسند أبيه ـ وجادةً» (١/ ١٩٥) عن محمد بن يزيد.

والبرتي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (٤)، والهيثم بن كليب (٢٣٢)، والطحاوي في «شرح المعاني» (١/ ٤٣٢) عن يزيد بن هارون. وأبو يعلى (٨٥٥) عن عمرو بن شقيق بن أسماء. والإسماعيلي في «المعجم» (٣٢١) عن الحسن بن عياشٍ، ويزيد بن عبد العزيز. والدارقطنيُّ (١/ ٣٦٩) عن سلمة بن الفضل الأبرش قالوا: ثنا إسماعيل بن مسلم بهذا الإسناد.

قال البزارُ:

«وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الزهريِّ، عن عبيد الله، عن ابن عباسٍ، عن عبد الرحمن بن عوف إلا إسماعيلُ بن مسلمٍ، وإسماعيلُ بن مسلمٍ =

(تنبيه الهاجد)

٥ـ (٩) . وأبو حيان هو : يحيى بن سعيد بن حيان .

أخرجه البخاريُّ (١/١١٤) ، والبيهقيُّ في «الشعب» (ج٢/ رقم ٣٨٠)
من طريق مسدد بن مسرهد . وابن منده في «الإيمان» (١٥) من طريق
وأخرجه ابنُ ماجة (٦٤ ، ٢٠٤٤) أبو بكر بن أبي شيبة .
وأخرجه أحمد (١/٦٥) ، وابنُ خزيمة (٢٢٤٤) قال : حدثنا يعقوب
ابن إبراهيم الدورقي . قالوا جميعاً : حدثنا ابنُ علية بسنده سواء
وذكر ابنُ منده في «الإيمان» أن مؤمل بن هشام رواه أيضاً عن
ابن علية .

٦ـ (...)

أخرجه ابنُ خزيمة في «صحيحه» (٢٢٤٤) قال : حدثنا عبدة بن عبد الله
الخزاعي ، أخبرنا محمد بن بشر ، قال : حدثني أبو حيان بسنده سواء

٧ـ (١٠)

البخاريُّ في «التفسير» (٨/٥١٢)

أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦٧) ، وعنه ابنُ نصر
في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٨٠) قال : أخبرنا جرير بنُ عبد الحميد
الضبي بسنده سواء .
وأخرجه الفريابي في «القدر» (٢١٢) قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا
جرير بسنده سواء .

وقال البخاري : حدثني إسحاق ولم ينسبه . وجزم المزي في «الأطراف» (٨/٤٥١)
أنه إسحاق بن إبراهيم ـ وهو ابن راهويه ـ .

٢ـ (...)

وأبو نعيم في «المستخرج» (٧٩، ٨٠)

أخرجه أبو عوانة في «المستخرج» (٤/٥١ - ٥٢)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (١٩٠)، والطيالسي في «المسند» (٥)، وابن نصر في «الصلاة» (٣٦٦)، وابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٥٨)، والبزار في «مسنده» (١٧٠)، والفريابي في «القدر» (ق ١٩/ع - ٧/٢٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٥٥، ٥٦ - ٥٧)، وابن منده في «الإيمان» (١٠)، والآجري في «الشريعة» (ص ٢٠٤ - ٢٠٥) من طرق عن حماد بن زيد بسنده سواء.

ورواه عن حماد بن زيد:

«محمد بن عبيد بن حساب الغبري، وأبو كامل الجحدري فضيل بن حسين، والطيالسي، ومسدد بن مسرهد، وأحمد بن عبدة».

٣ـ (...)

أخرجه أحمد (١٨٤)، وأبو داود (٤٦٩٦)، وأبو نعيم في «المستخرج» (٨١)، والفريابي في «القدر» (ق ٢٠/ع)، وابن منده (٩، ١٠)، والبيهقي في «الشعب» (١/١٣٨ - ١٣٩)، وفي «الدلائل» (٧/٦٩ - ٧٠) من طرق عن يحيى بن سعيد القطان بسنده سواء.

ورواه عن يحيى القطان:

«أحمد بن حنبل، ومحمد بن حاتم، ومسدد بن مسرهد».

٤ـ (...)

سيأتي التمهيد -

٤(...) ابن حبان وابن خزيمة وابن منده والبيهقي في الدلائل والعقيلي والأصبهاني والبزار في مسنده والبيهقي في الشعب ٧/... ٢٦٨٧

(١) قال المصنِّف - رحمه الله - (ص ٥٥):
« لقوله صلى الله عليه وسلم: « كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع. » رواه الرهاوي في « الأربعين » من حديث أبي هريرة.

● قلت: كذا جزم بنسبته إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولا يصحُّ ذلك لأنَّ سنده واهٍ.
فأخرجه الرهاويُّ(١) في « الأربعين »، ومن طريقه ابنُ السبكيِّ في « طبقات الشافعية » (٦/١) من طريق أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا محمد بن صالح البصريُّ، - بها - حدثنا عبيدُ بنُ عبد الواحد بن شريك، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكيُّ، حدثنا مبشر بن إسماعيل، عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً ... فذكره.

● قلت: وسندُهُ واهٍ.
وأحمد بن محمد بن عمران، ترجمه الحافظ في « اللسان » (١/٢٨٨) وقال: « كان آخر من بقي ببغداد من أصحاب ابن صاعد، شيعيٌّ. قال الخطيب: كان يُضعَّفُ في روايته، ويُطعن عليه في مذهبه، قال لي الأزهريُّ: ليس بشيءٍ.
ثم قال الحافظ: وأورد ابنُ الجوزي في « الموضوعات » حديثاً في فضل عليٍّ، بسند رجاله ثقات، إلا الجندي، فقال: « هذا موضوع، ولا يتعدى الجندي .. » أهـ
وله طرقٌ أخرى لا يصحُّ منها شيءٌ. والله أعلم.

(١) وهو الحافظ الجوَّالُ الثقةُ عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي الحنبليُّ أبو محمد، له ترجمة في « سير النبلاء » (٢٢/٧١-٧٤)

(زاد الناوي)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُعَجَمُ شُيُوخِ ابْنِ الجَارُوْدِ
وَعِدَّةُ مَا لِكُلِّ شَيْخٍ
مِنَ الأَحَادِيْثِ

(شيوخ ابن الجارود)

١ـ إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، أبو شيبة

وهو: إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن
خواستي العبسي، أبو شيبة الكوفي. من رجال «التهذيب»
روى عن: ابن أبي عبيدة ـ (~~٤٧٧~~) (٤٩٩)

٢ـ إبراهيم بن أحمد بن يعيش.
روى عن: محمد بن بشر العبدي ـ (~~[illegible]~~) (١٨١)

٣ـ إبراهيم بن الحارث.
روى عن: حجاج بن محمد الأعور ـ (~~٥٤٢~~) (٥٩٧)

٤ـ إبراهيم بن عبد الله النيسابوري.
روى عن: يزيد بن هارون ـ (~~[illegible]~~)
(٢٧٤، ٧١٧، ٨٣٦، ٩٦٥)

٥ـ إبراهيم بن مرزوق. «ت»
روى عن:
روح بن عبادة ـ ~~[illegible]~~ ٤١٨
الضحاك بن مخلد الشيباني ـ ~~[illegible]~~ ٥٦٤
أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي ـ (١٤)
وهب بن جرير ـ ٢

٦ـ أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي،
أبو الأزهر النيسابوري. «ت»

(شيوخ ابن الجارود)

١ - باب : ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

١- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ ، أخبرَنا عبدُ الله بنُ سَعيد هُوَ ابنُ أبي هند ، عَن أبيه عَن ابن عبَّاس رَضيَ الله عنهُما قالَ : قالَ النَّبيُّ ﷺ : « نعمَتانِ مَغبُونٌ فيهمَا كَثيرٌ منَ النَّاس : الصِّحَّةُ والفرَاغُ » .

أخرجه أحمد في « مسنده » (٢٢٤٠) ، ومن طريقه الخطيبُ في « الفقيه والمتفقه » (٢/٨٧) ، والدارميُّ في « سننه » (٢/٢٠٨) قالا : أخبرنا المكيُّ بن إبراهيم بسنده سواء .

وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/٣٠٦) من طريق عبد الصمد بن الفضل البلخيّ ، قال : ثنا مكيُّ بن إبراهيم .

قال الحاكم : « صحيحٌ على شرط الشيخين » ! كذا قال وقد وهم مرتين :

الأولى : في استدراكه على البخاري ، وقد أخرجه كما ترى .

الثانية : أنه ليس على شرط مسلم ، فإنّ مسلماً لم يخرج شيئاً لعبد الله بن سعيد ، عن أبيه .

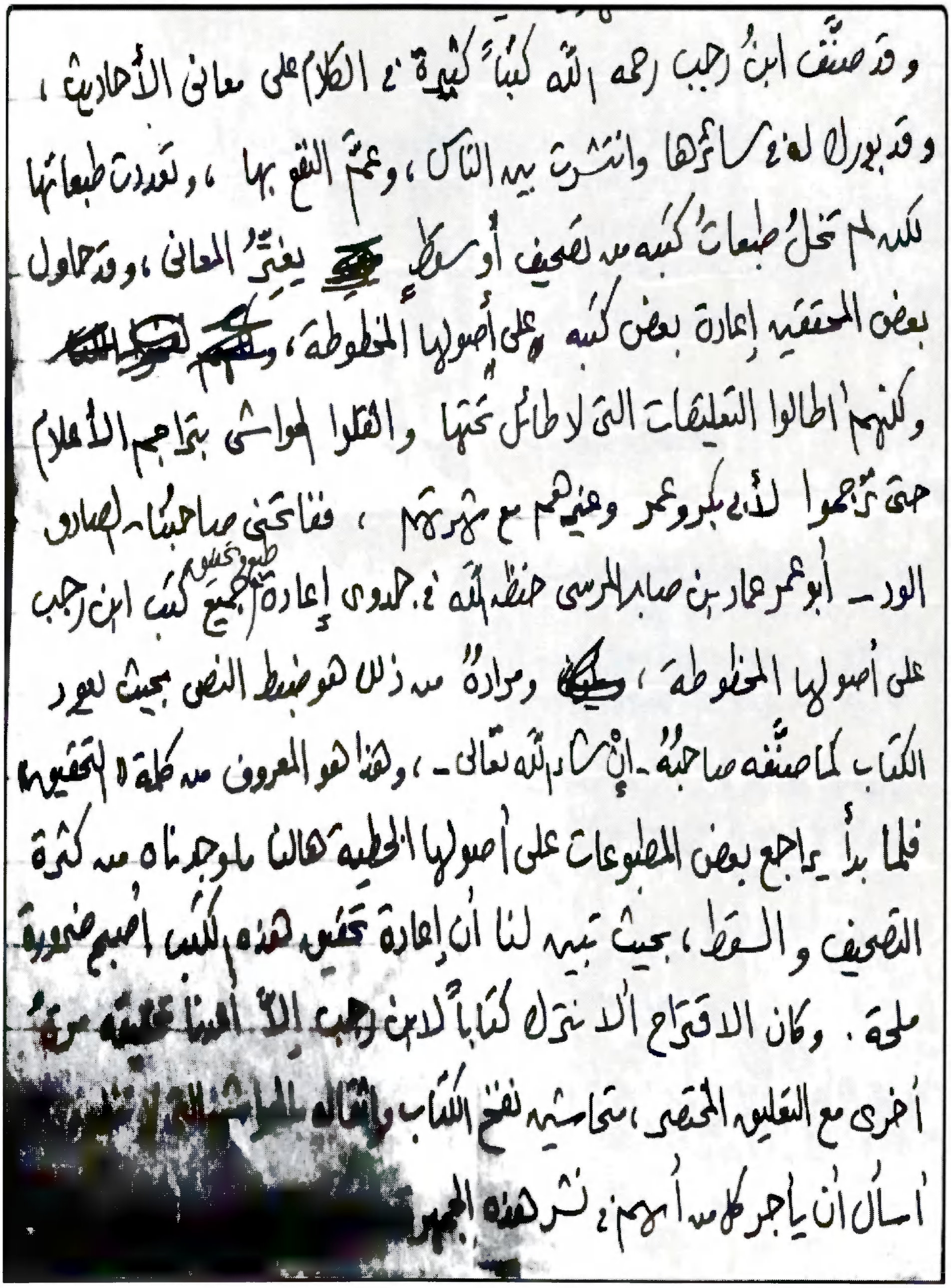
وقد توبع مكيُّ بن إبراهيم على روايته . تابعه جماعةٌ ، منهم :

١- وَكيعُ بنُ الجرّاحِ .

أخرجه أحمد في « المسند » (٣٢٠٧) ، وفي « الزهد » (٣٥) ، وابنُ أبي شيبة في « المصنّف » (١٢/٢٤٤) ، وهنادُ بنُ السري في « الزهد » (٦٧٣) قالوا : حدثنا وكيع ، وهو في « كتاب الزهد » (٨) قال : حدثنا عبد الله بن سعيد بسنده سواء .

وأخرجه تمام الرازي في « الفوائد » (١٦٥٨) من طريق إسحاق بن راهويه ، أخبرنا وكيعٌ بسنده سواء .

٢ـ ابنُ المبارك :
أخرجه النسائيُّ في «الكبرى» ـ كما في «أطراف المزي» (٤/٤٦٥) ـ، والترمذيُّ (٢٠٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٦٨٤)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٤٥٤٢ ـ بيروت)، وفي «الآداب» (١١٢٨)، وابنُ جُميع في «معجمه» (ص ١٩٤)، وأبونعيم في «الحلية» (٨/١٧٤)، ~~والبيهقي~~ والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٩٥) من طريق عبد الله بن المبارك، وهذا في «كتاب الزهد» (١) قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند بسنده سواء.
قال أبونعيم :
«صحيحٌ متفقٌ عليه، أخرجاه من حديث ابن المبارك، عن عبد الله.»
● قُلْتُ: كذا قال! ولم يخرجه مسلمٌ .
٣ـ إسماعيل بنُ جعفر .
أخرجه الإسماعيلي وأبونعيم في «مستخرجيهما» ـ كما في «الفتح» (١١/٢٢٠ـ٢٢١) ـ، وابنُ أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١١٢)، والطبرانيُّ في «الكبير» (١٠/٢٠٠/رقم ١٠٧٨٦)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١٦٥٥، ١٦٥٦)، والخطيبُ في «اقتضاء العلم العمل» (١٦٩)، والجورقاني في «الأباطيل» (٤٣٠) من طريق إسماعيل بن جعفر، ثنا عبد الله بن سعيد به.
٤ـ يحيى بن سعيد القطان .
أخرجه الترمذيُّ (٢٣٠٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١٦٥٩) من طريق محمد بن بشار زاد تمام ـ وعمرو بن علي الفلاس ـ قالا: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، ثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند بسنده سواء. ونقل تمام عن محمد بن بشار أنه قال: «ربما حدَّث به يحيى ولم يرفعه.»
٥ـ الفضل بن موسى .
أخرجه تمام الرازي (١٦٥٧)، والبغوي في «شرح السُّنة» (١٤/٢٢١) من طريق الفضل بن موسى، وابن المبارك، قالا: ثنا عبد الله بن سعيد به.
٦ـ الفضيل بن سليمان .
أخرجه تمام الرازي (١٦٦٠) من طريق عمرو بن علي الفلاس، نا الفضيل بن سليمان به والفضيل فيه مقال ~~[illegible]~~ فقال أبوحاتم والنسائيُّ: «ليس بالقويّ» وقد توبع



وقد صنّف ابنُ رجب رحمه الله كتباً كثيرة في الكلام على معاني الأحاديث ،
وقد بورك له في سائرها وانتشرت بين الناس ، وعمّ النفع بها ، وتعددت طبعاتها
لكنه لم تخلُ طبعاتُ كتبه من تصحيف أو سقط يغيّرُ المعاني ، وقد حاول
بعض المحققين إعادة بعض كتبه على أصولها المخطوطة ،
ولكنهم أطالوا التعليقات التي لا طائل تحتها وأثقلوا الحواشي بتراجم الأعلام
حتى ترجموا لأبي بكر وعمر وغيرهم مع شهرتهم ، ففاتحني صاحبنا الصادق
الود - أبو عمر عماد بن صابر المرسي حفظه الله في جدوى إعادة طبع وتحقيق جميع كتب ابن رجب
على أصولها المخطوطة ، ومرادُه من ذلك هو ضبط النص بحيث يعود
الكتاب كما صنّفه صاحبُه - إن شاء الله تعالى - ، وهذا هو المعروف من كلمة التحقيق
فلما بدأ يراجع بعض المطبوعات على أصولها الخطية هالنا ما وجدناه من كثرة
التصحيف والسقط ، بحيث تبين لنا أن إعادة تحقيق هذه الكتب أصبح ضرورة
ملحة . وكان الاقتراح ألا نترك كتاباً لابن رجب إلا أعدنا تحقيقه مرةً
أخرى مع التعليق المختصر ، متحاشين تضخم الكتاب وإثقال الحواشي التي لا ...
أسأل أن يأجر كلا من أسهم في نشر هذه الجهود

من تقديم الشيخ لتحقيق رسائل ابن رجب، ولم يُطبَع بعد

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً

وكتبه

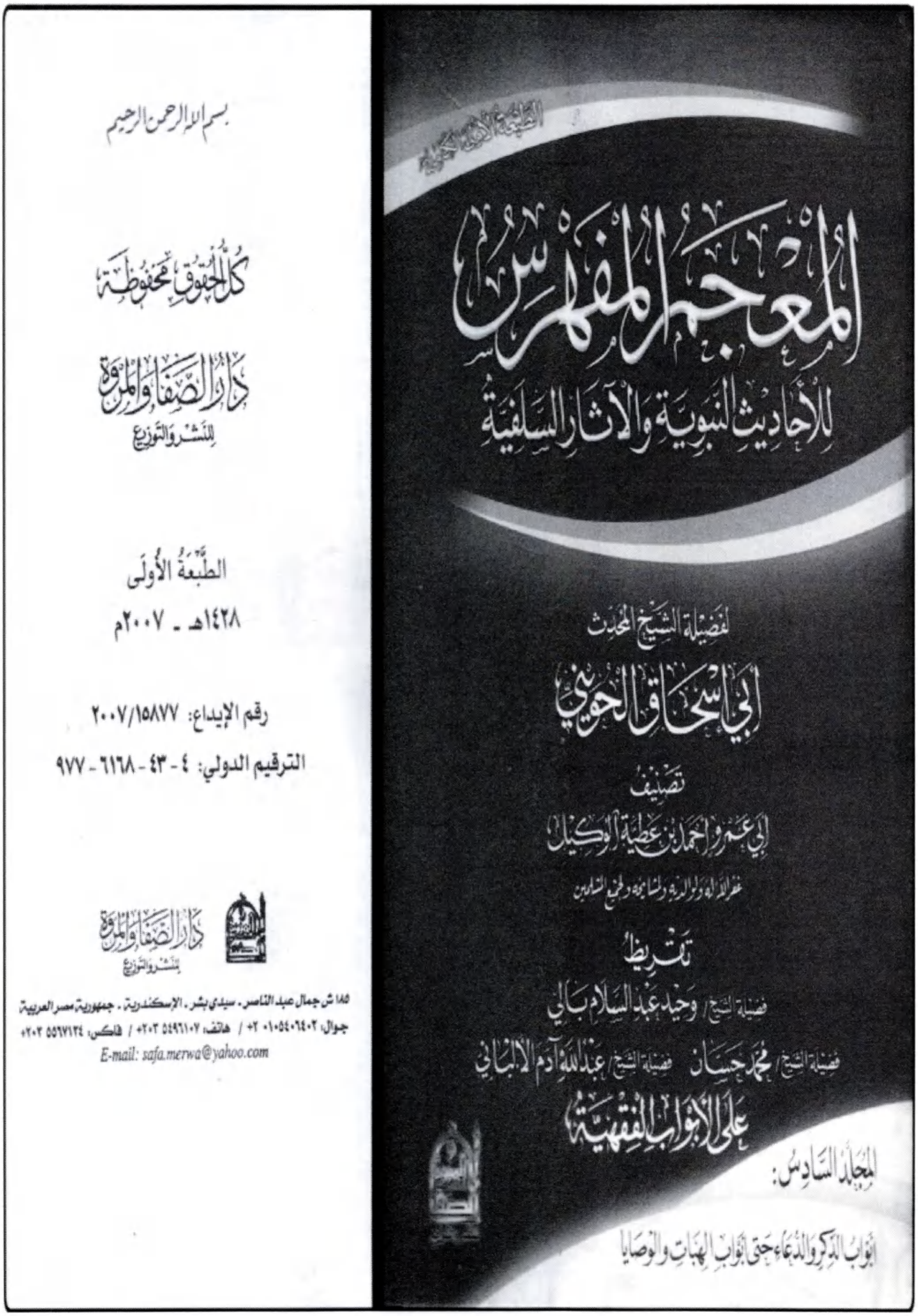
أبو إسحاق الحويني الأثري

عفا الله عنه

غرة رمضان / ١٤٢٠هـ

من تقديم الشيخ لتحقيق رسائل ابن رجب، ولم يُطبَع بعد

الملحق السادس:
ما طُبِعَ من كتب خرجت
من رَحِم كتب الشيخ



المُعْجَمُ المُفَهْرَس
لِلأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالآثَارِ السَّلَفِيَّةِ

لفضيلة الشيخ المحدث
أبي إسحاق الحويني

تصنيف
أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

تقريظ
فضيلة الشيخ/ وحيد عبد السلام بالي
فضيلة الشيخ/ محمد حسان فضيلة الشيخ/ عبد الله آدم الألباني

على الأبواب الفقهية

المجلد السادس:
أبواب الذكر والدعاء حتى أبواب الهبات والوصايا

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الصفا والمروة
للنشر والتوزيع

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٥٨٧٧
الترقيم الدولي: ٤ - ٤٣ - ٦١٦٨ - ٩٧٧

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع

١٨٥ ش جمال عبد الناصر - سيدي بشر - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠١٠٥٤٠٦٤٠٢ +٢ / هاتف: ٥٤٩٦١٠٧ ٢٠٣+ / فاكس: ٥٥٩٧١٢٤ ٢٠٣+
E-mail: safa.merwa@yahoo.com



حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

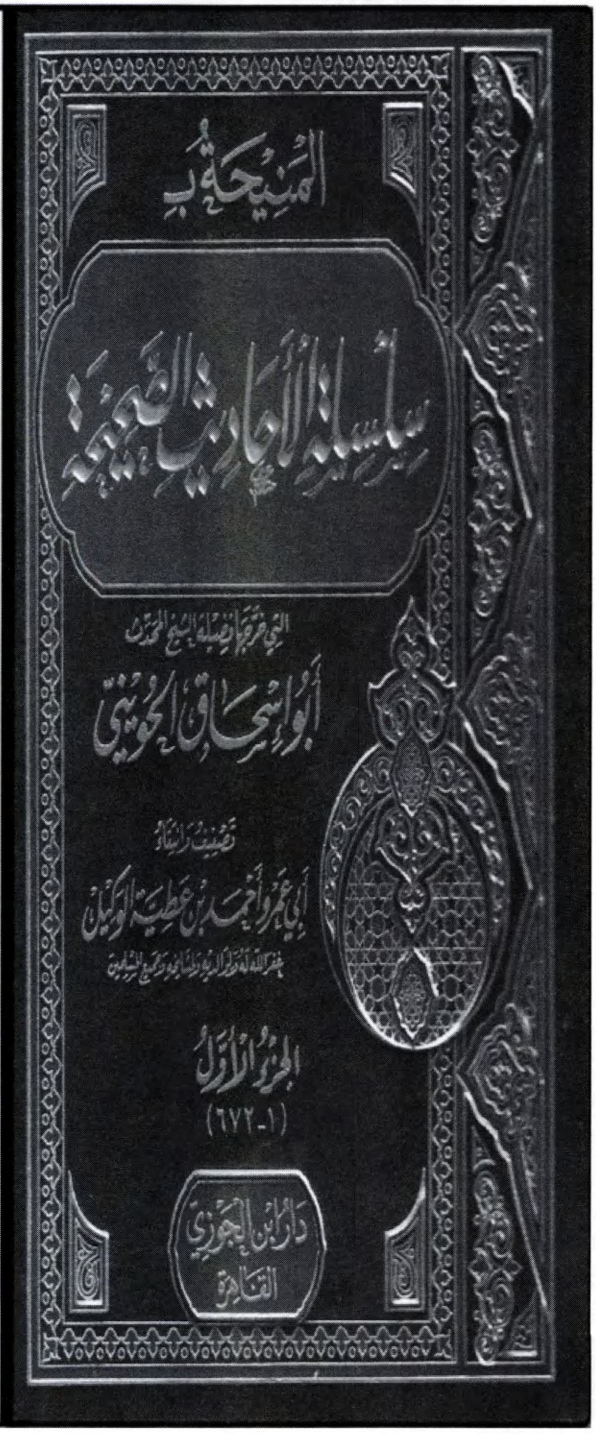
بسم الله الرحمن الرحيم

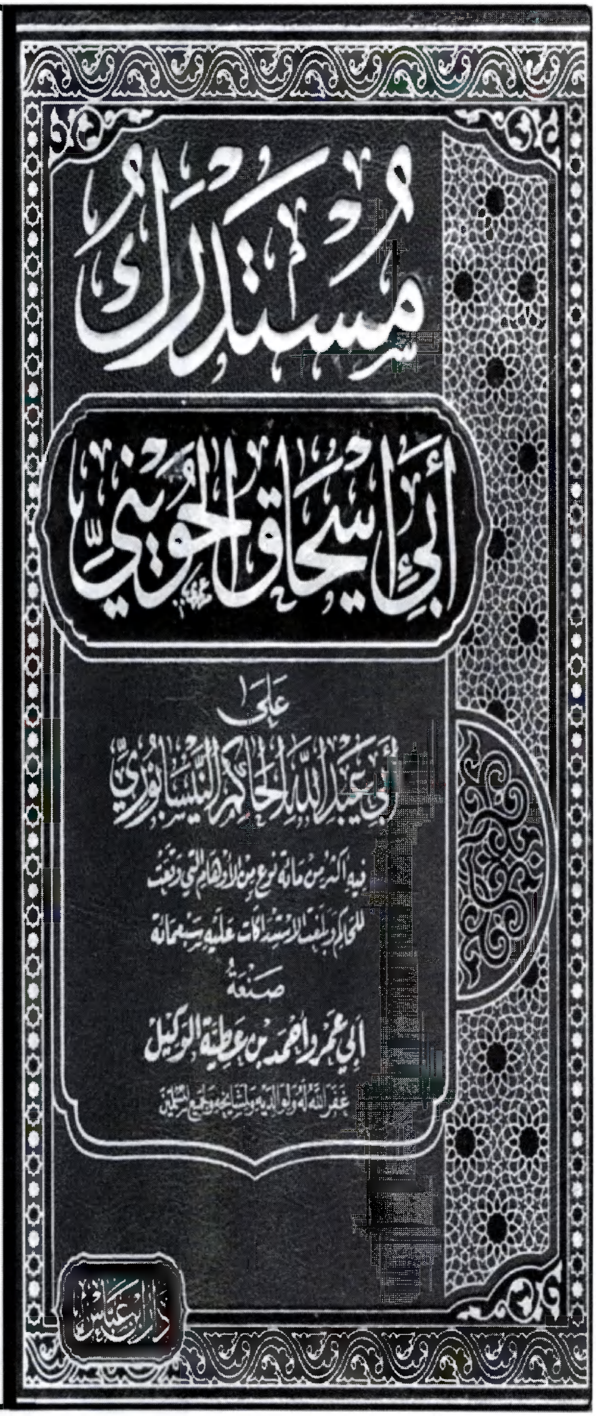
دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة
٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
ت: ٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣
تليفاكس: ٠٢٠٢٢٥٠٦١٢٦٠
E-mail: dar_ebneljawzy@yahoo.com

فهرسة أثناء النشر
إعداد دار الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

اسم الكتاب : المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة التي خرجها الشيخ المحدث أبي إسحاق الحويني
تصنيف وانتقاء : أبي عمرو أحمد بن عطية الوكيل
الناشر : دار ابن الجوزي القاهرة - ٢٠٠٨
عدد الصفحات : ٧١٢
قياس : ٢٤ سم
الحديث
المصنف : الوكيل أبي عمرو أحمد بن عطية
الترقيم الدولي : 979-977-6307-00-1
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٣٠٥٧





الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م
رقم الإيداع 16611 / 2012
الترقيم الدولي I. S. B. N. 78-977-85003-2-5

دار ابن عباس

القاهرة : درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت ٠١٠١٦٩٧٦٧٦
المنصورة - المرور - عزبة عقل ت ٠٠٢٠٥٠٩١٠٤٤٣٧
البريد الإلكتروني ww.ebn.abas@hotmail.com
للتواصل على الإنترنت anas.elsayed@yahoo.com

نثل النبال بمعجم الرجال

الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث

أبو إسحاق الحويني

تصنيف

أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل

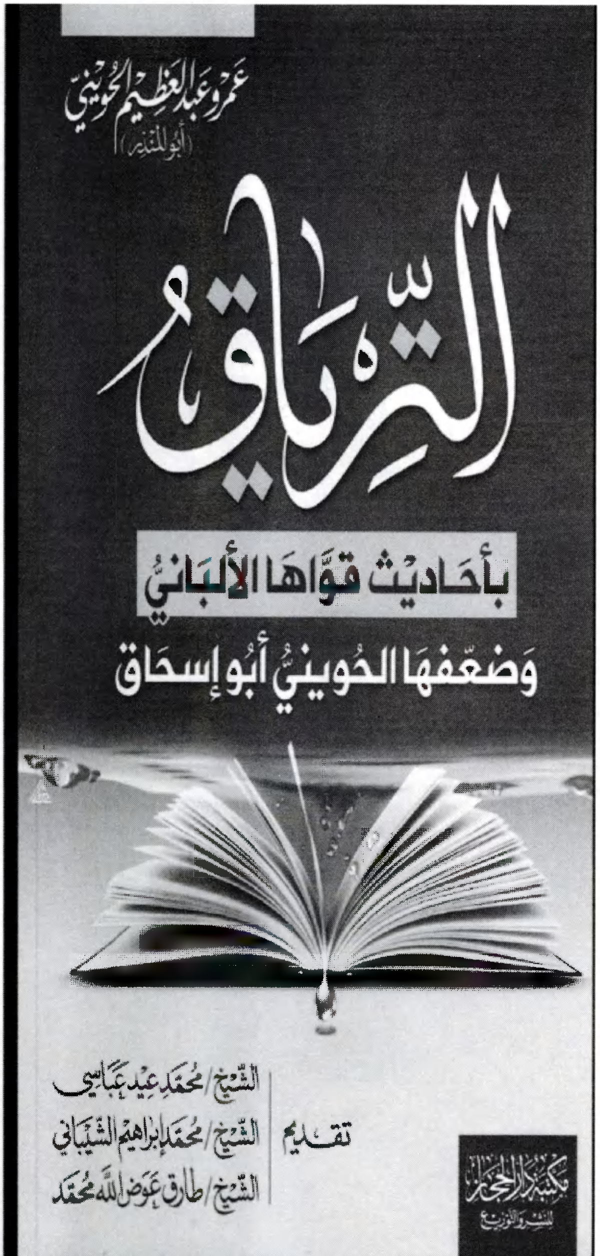
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

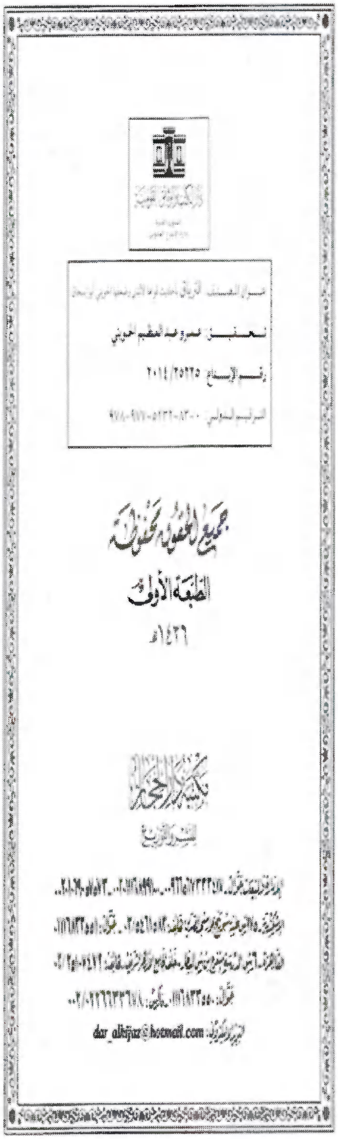
الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع
٢٣٥١٧ لسنة ٢٠٠٦

الترقيم الدولي I.S.B.N
977-17-4102-0

٧٩ أ ش جسر السويس - ميدان الألف مسكن
القاهرة ت : ٤٩٢١٠٧٤ - ٢٧٣٧٣٥٩ / ٠١٩
E-mail: muhaddethin@yahoo.com




المؤلف: عمرو عبد العظيم الحويني
رقم الإيداع ٢٠١٤/٢٥١٢٥

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ

مكتبة دار الحجاز
للنشر والتوزيع

dar_alhijaz@hotmail.com

الملحق السابع:
الكتب التي قدَّم لها الشيخ

قدم الشيخ أبو إسحاق الحويني لعدة كتب، طبع من الكتب التي قدم لها (١٦ كتابًا)، سيأتي صور أغلفتها، وقدّم الشيخ لأربعة كتب لم تصدر بعد، وهم:

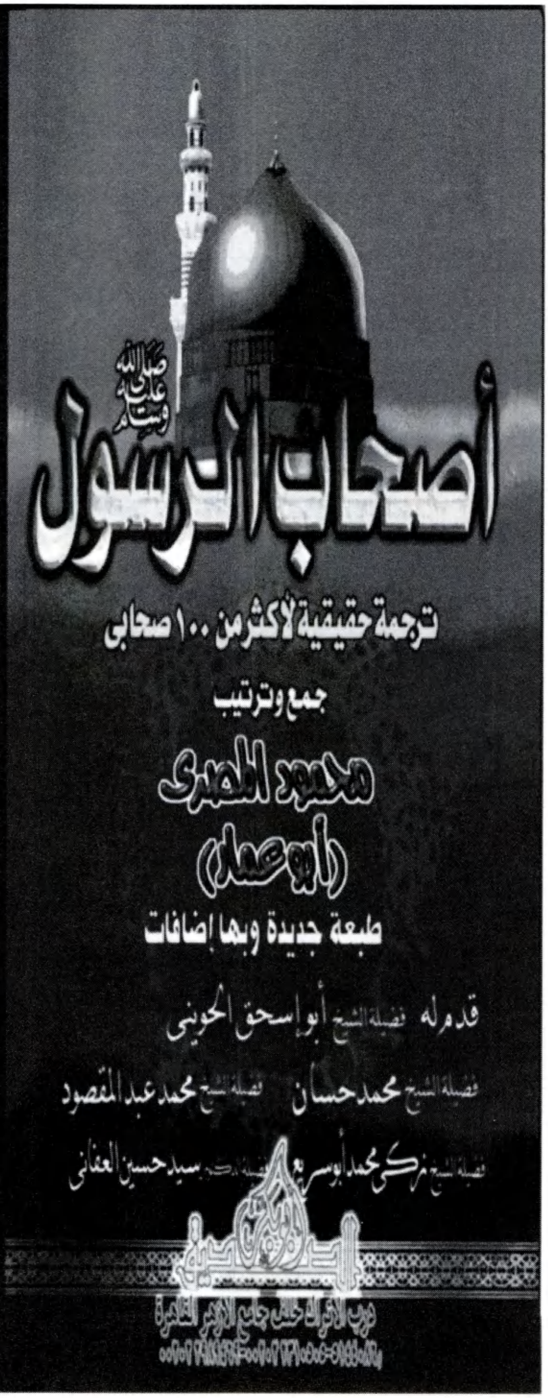
١. كتاب «ابن الإسلام» للشيخ محمد حسين يعقوب.

٢. كتاب «الإبداع العلمي» للدكتور أحمد بن علي القرني.

٣. مشروع التراجم الذي يُعدّه أخونا الكريم أبو الطيب نايف المنصوري، وسينشر تقديم الشيخ في مقدمة كتابه «الإبانة بتراجم رجال أبي عوانة».

٤. كتاب «تحفة العصر بتراجم رواة مصر» لأخينا الكريم أبي معاذ محمد الدرديري.

وهاكم صور وبيانات نشر ما طبع من الكتب التي قدَّم لها الشيخ:



الطبعة الثانية
١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م

مكتبة أبو بكر الصديق
٢٠ درب الأتراك . خلف الجامع الأزهر . القاهرة
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٥١٤٤٠٨٦ . محمول: ٠١٠١٢٢١٧٧٤

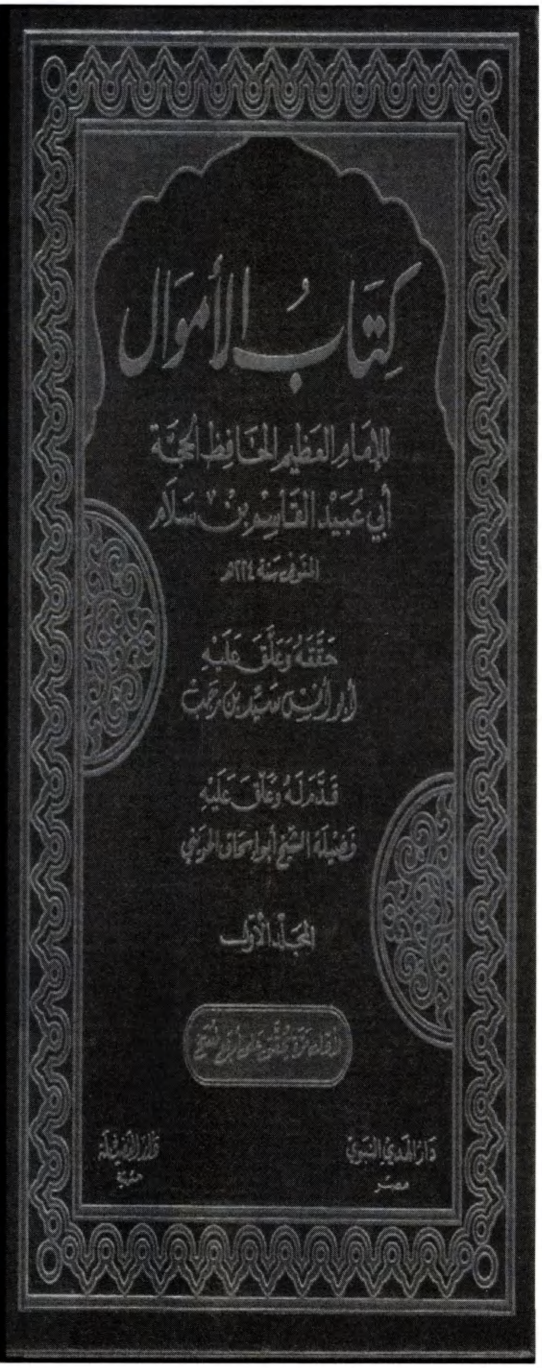
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٠/١٢٠٤٩

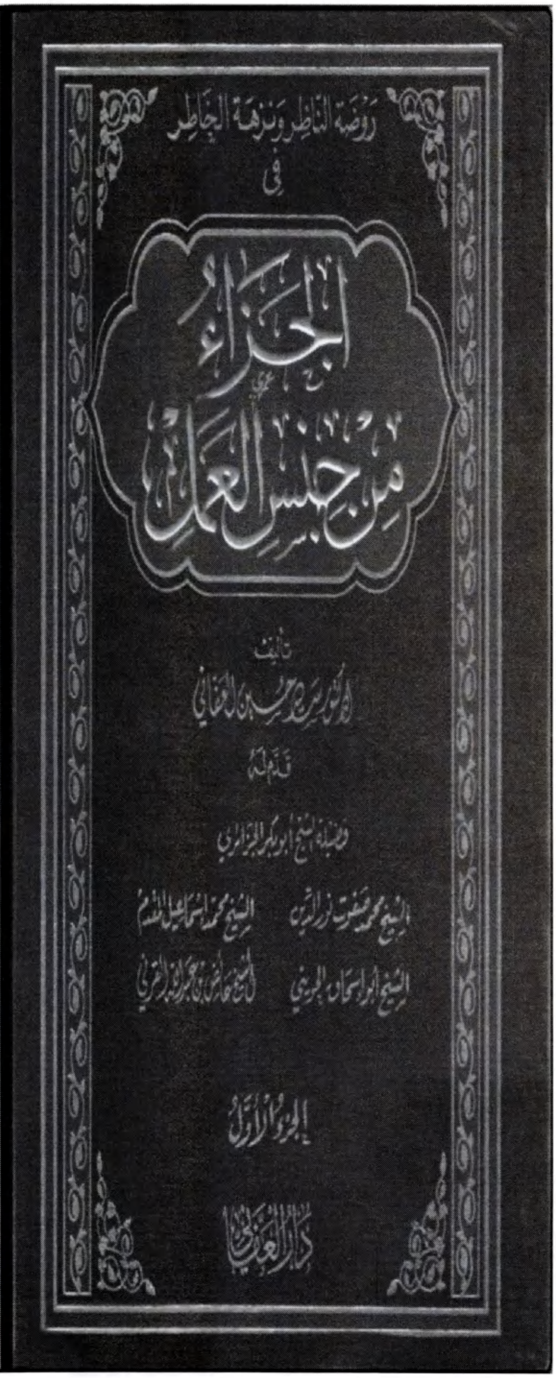

القواعد الحسان
فى
أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان
رضا بن أحمد صمدى
الناشر
دار الفهيد
جدة : ٦٨١١٢٦٠
تقديم
أبو إسحاق الحوينى
محمد حسين يعقوب
حقوق الطبع محفوظة
١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠
توزيع
محلات أبو الفدا الملابس المحجبات
كتب - شرائط إسلامية - ملابس محجبات
القاهرة: مبنى جراج العتبة - الدور الأول علوي
ت: ٥٩٠٧٦٥٧ - ٥٨٨٥٣٩٣
وفرع كفر الشيخ:
دار صلاح الدين - عمارة الشرق للتأمين
٠٤٧ / ٢٣٦١٣٦٨

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الناشر
دار الهدي النبوي للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية ـ المنصورة
تليفون: ٢٣٢٣١٧٥/٠٥٠ . جوال: ٠١٢/٧١٤٥٦٨١

الناشر
دار الفضيلة للنشر والتوزيع
الرياض ١١٥٤٣ ـ ص. ب ٥١١٤٢
تليفاكس ٢٣٣٣٠٦٣



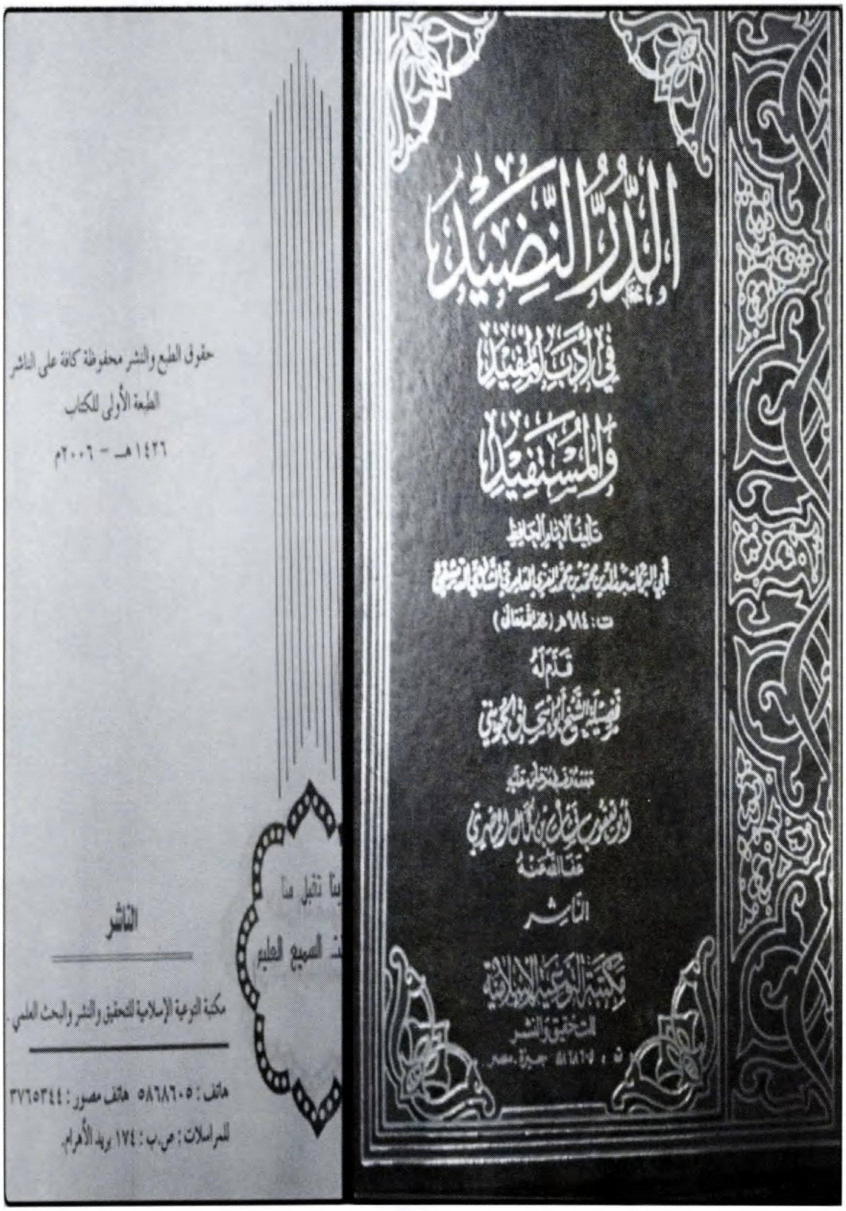


الطبعة التاسعة

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠١/٢٧٢٦م


حقوق الطبع والنشر محفوظة كافة على الناشر
الطبعة الأولى للكتاب
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م
الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي
هاتف: ٥٨٦٨٦٠٥ هاتف مصور: ٣٧٦٥٣٤٤
للمراسلات: ص.ب: ١٧٤ بريد الأهرام
الدر النضيد
في أدب المفيد
والمستفيد
تأليف الإمام الحافظ
ت: ٩٨٤هـ
قدم له
فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني
الناشر
مكتبة التوعية الإسلامية
للتحقيق والنشر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

[illegible]

E-mail: info@rushd.com.sa

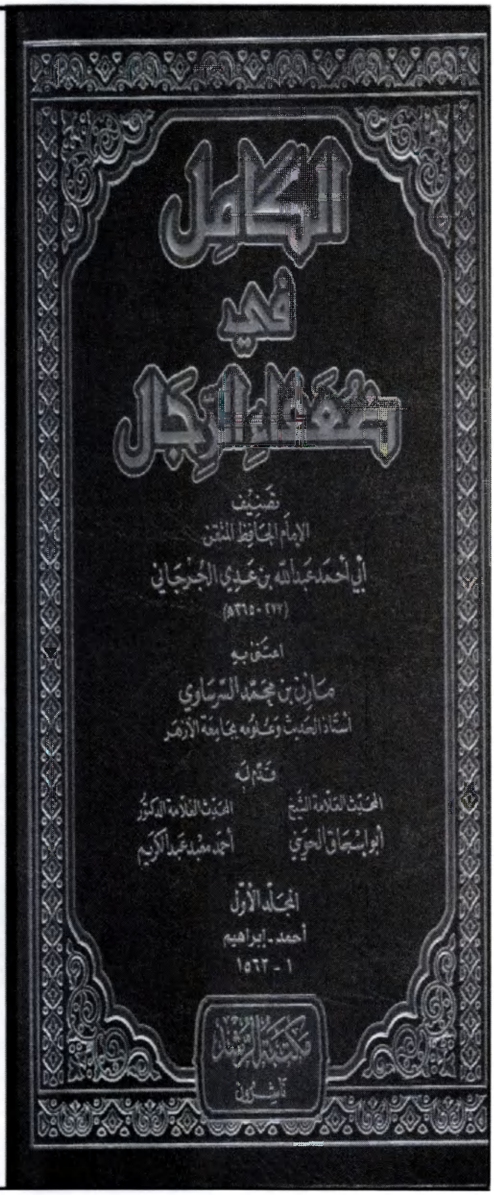
Website: www.rushd.com.sa

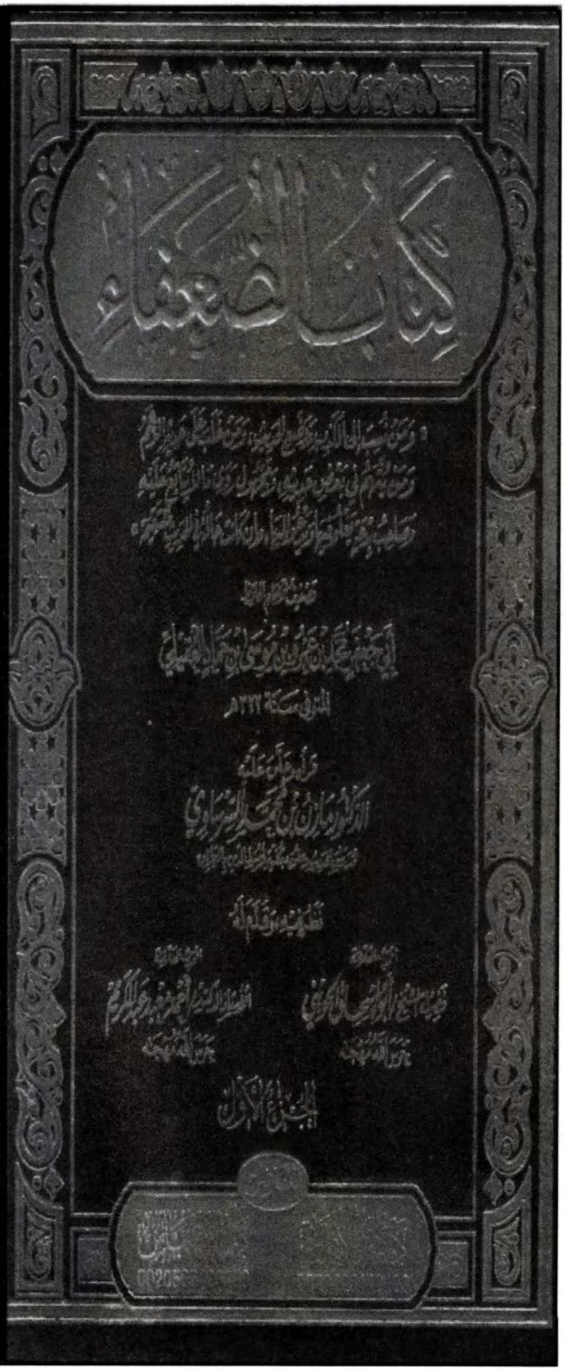
فروع المكتبة داخل المملكة

- الرياض: المركز الرئيسي: الدائري الغربي بين مخرجي ٢٧ و٢٨ - هاتف: [illegible]
- الرياض: فرع طريق عثمان بن عفان - هاتف: [illegible]
- فرع مكة المكرمة: شارع الطائف: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع جدة: مقابل ميدان الطائرة: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع أبها: شارع الملك فيصل: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع الدمام: شارع الخزان: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع حائل: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع الإحساء: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع تبوك: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]
- فرع جازان: حي الصفاء طريق الملك عبد الله: جوال: [illegible]
- فرع القاهرة: شارع إبراهيم أبو النجا - مدينة نصر - هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]

مكاتبنا بالخارج

- القاهرة: مدينة نصر: هاتف: [illegible] - موبايل: [illegible] - فاكس: [illegible]
- بيروت: تلفاكس: [illegible] - موبايل: [illegible]
- الإمارات العربية المتحدة: منطقة الرقة: هاتف: [illegible] - فاكس: [illegible]





دار ابن عباس

الطبعة الأولى

محرم ١٤٢٩ هـ - يناير ٢٠٠٨ م

الطبعة الثانية

رمضان ١٤٢٩ هـ - سبتمبر ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع

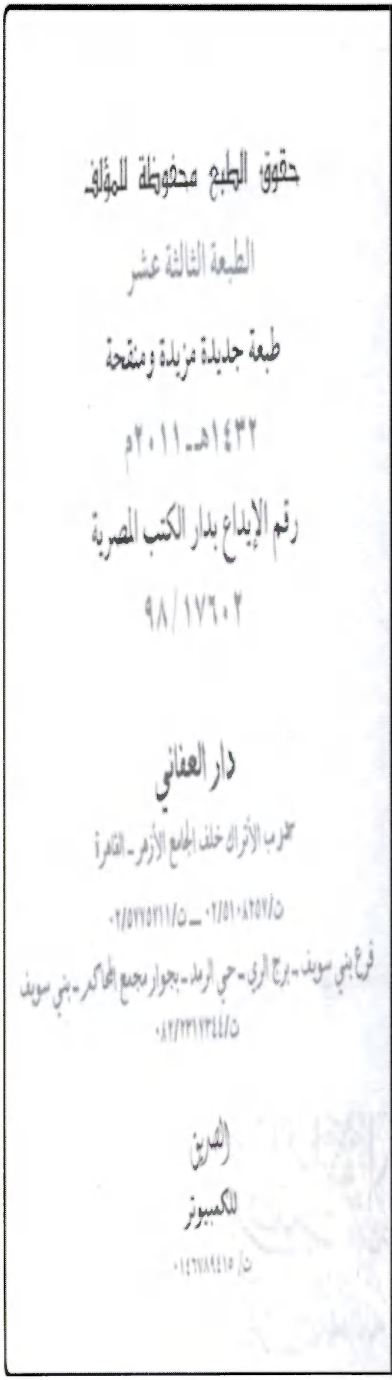
٢٦٦١٥ / ٢٠٠٨ م

مكتبة دار ابن عباس

فرع المنصورة: عزبة عقل فاضل - شركة شور

شارع الثورة بجوار ستزال الدولية - منية سمنود - جمهورية مصر العربية

هاتف ٠٥٠٦٤٩٣٢٥٠ - فاكس ٠٤٠٢٩١٦٣٢٤ - جوال ٠١٠١٦٩٧٦٧٦



الطبعة الثالثة عشر

طبعة جديدة مزيدة ومنقحة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٩٨/١٧٦٠٢

دار العفاني

درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - القاهرة

ت/٠٢/٥١٠٨٢٥٧ ــ ت/٠٢/٥٧٧٥٢١١

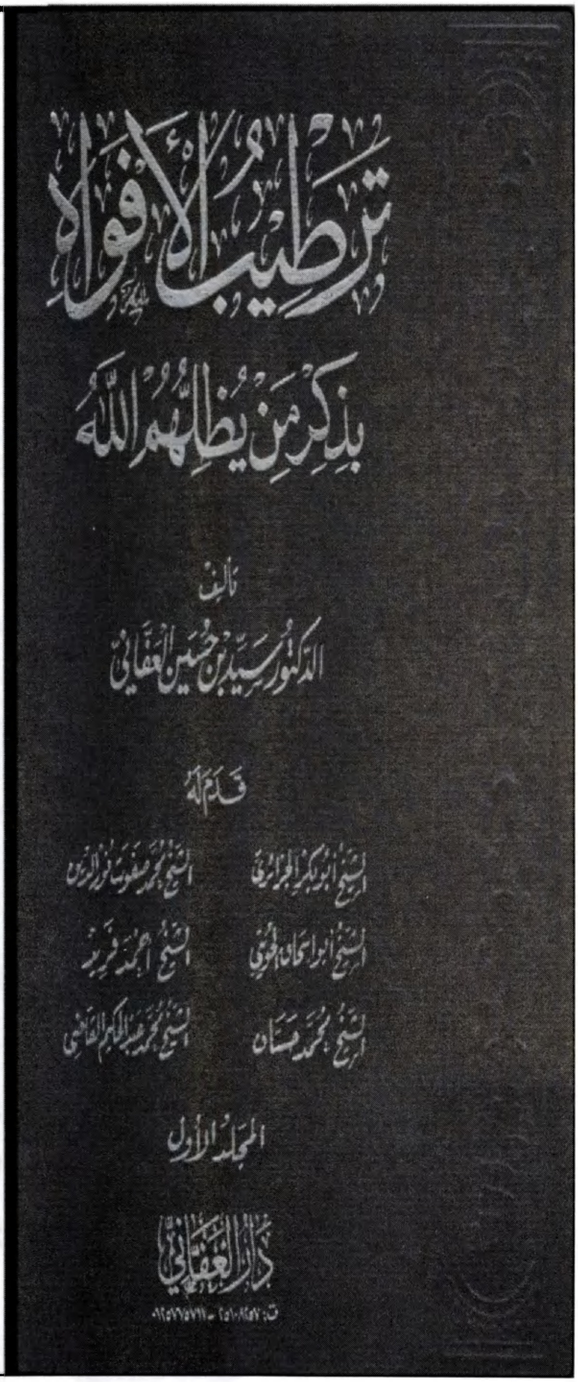
فرع بني سويف - برج الري - حي الرملة - بجوار مجمع المحاكم - بني سويف

ت/٠٨٢/٢٣١٧٣٤٤

الصديق

للكمبيوتر

ت/ ٠١٤٦٧٨٩٤١٥



رقم الإيداع

٢٠١٧ / ٢١٢٦

الترقيم الدولى

٩٧٨ - ٩٧٧ - ٦٩٣٤ - ٥٨ - ٥

مكتبة ابن عباس

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية ـ سمنود ـ ش الثورة ـ بجوار سنترال الدولية

المنصورة ـ عزبة عقل ـ أمام مركز نور

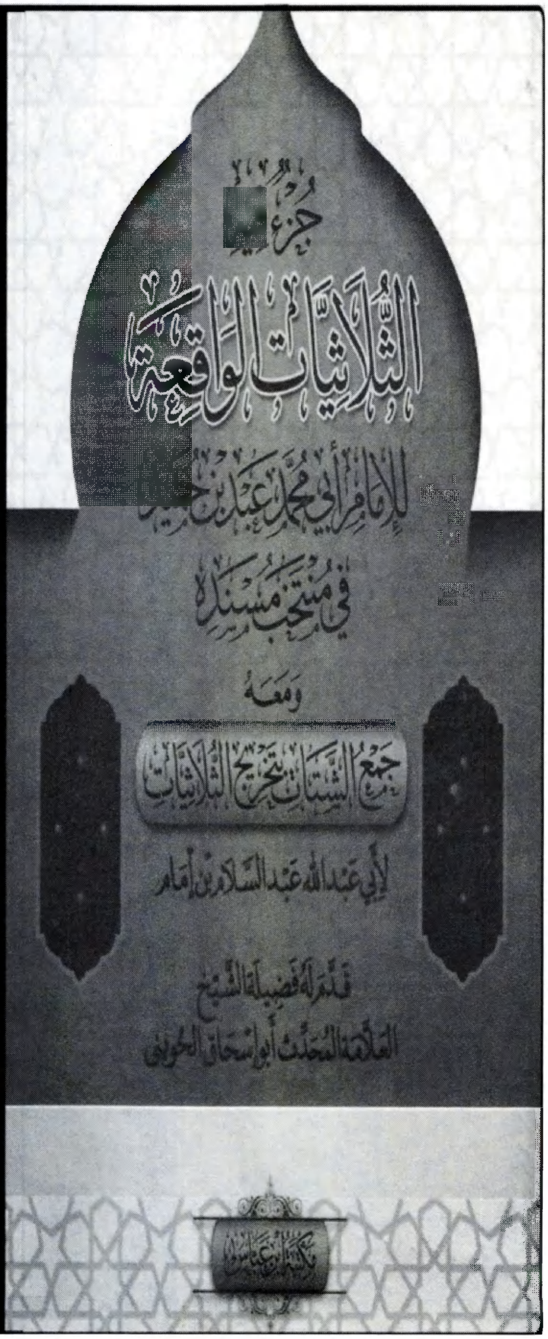
فرع الأزهر: ش البيطار

هاتف: ٠٥٠٦٤٩٣٣٥٠ ـ ٠٥٠٩١٠٤٤٣٧

فاكس: ٠٤٠٢٩١٦٣٣٤

محمول: ٠١٢٢٤٦٨٨٩٦ ـ ٠١٠١٦٩٧٦٧٦

البريد الإلكتروني: ebn_abas@hotmail.com





رقم الإيداع	٢٠٠١/٢٠٧٢
الترقيم الدولي	I.S.B.N 977-291-292-9

الطبعة الثانية

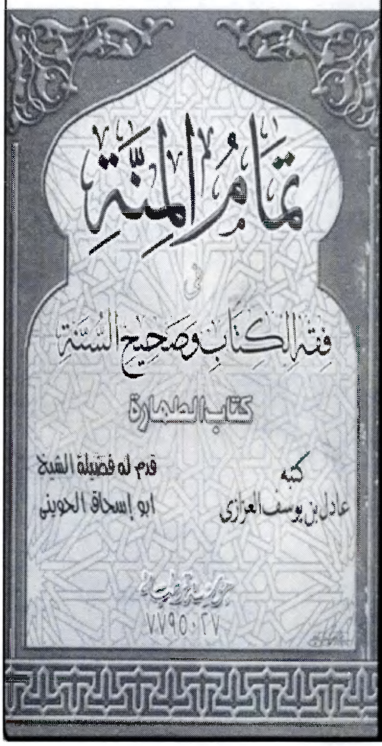
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

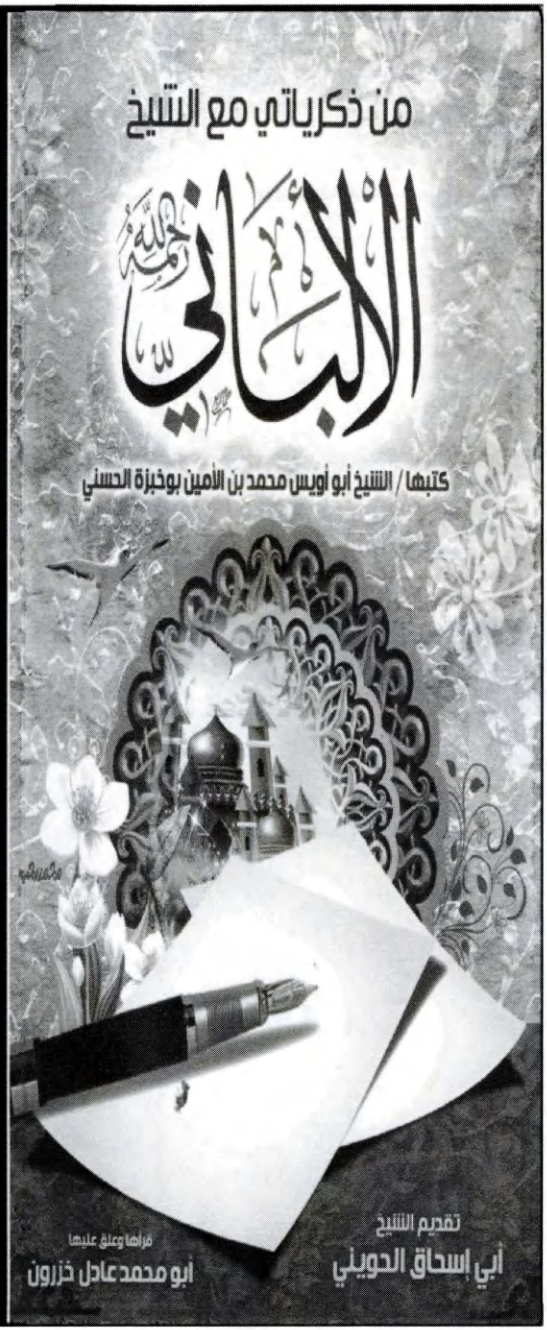
مؤسسة قرطبة

٧٧٩٥٠٢٧

التجهيز الفني: حسن عبد الحليم

٧٤٢٠٤٧٨





الكتاب : من ذكرياتي مع الشيخ الألباني رحمه الله

المؤلف : الشيخ أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

قرأه وعلق عليه : عادل خزرون

المطبعة : مطبعة الخليج العربي – 152، شارع الحسن II، تطوان

الطبعة : 1437 - 2016

الإيداع القانوني : 2016MO0255

الرقم الدولي : 978-9954-36-982-1

الطبعة العشرون

الطبعة الشرعية الوحيدة

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

رقم الإيداع / ١٧٤٩١/٩٩

الناشر والموزع الوحيد لهذه الطبعة:

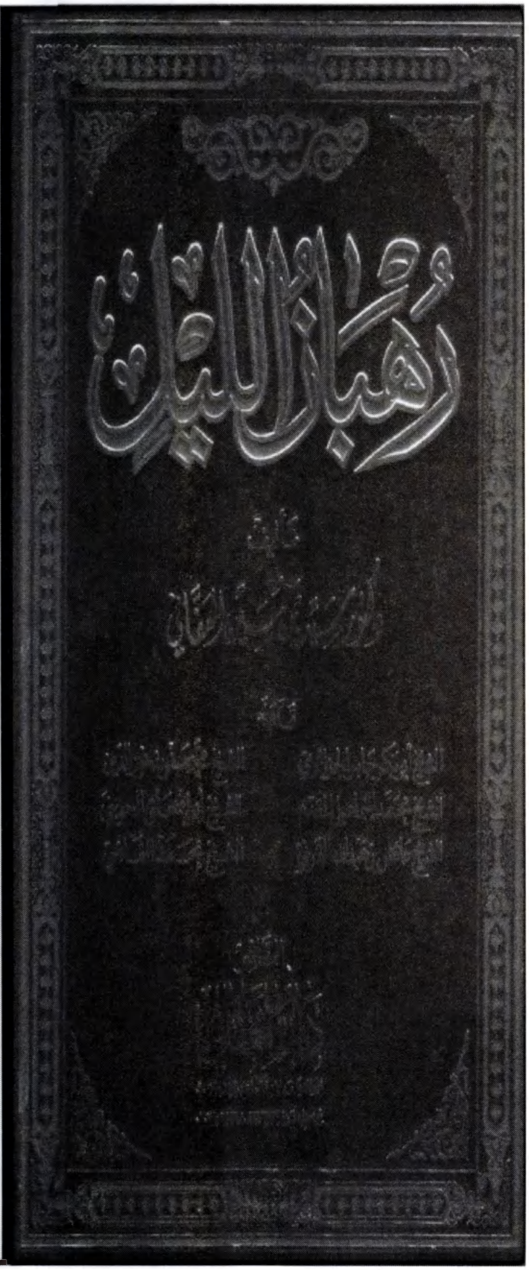
بالسعودية: دار الكيــان

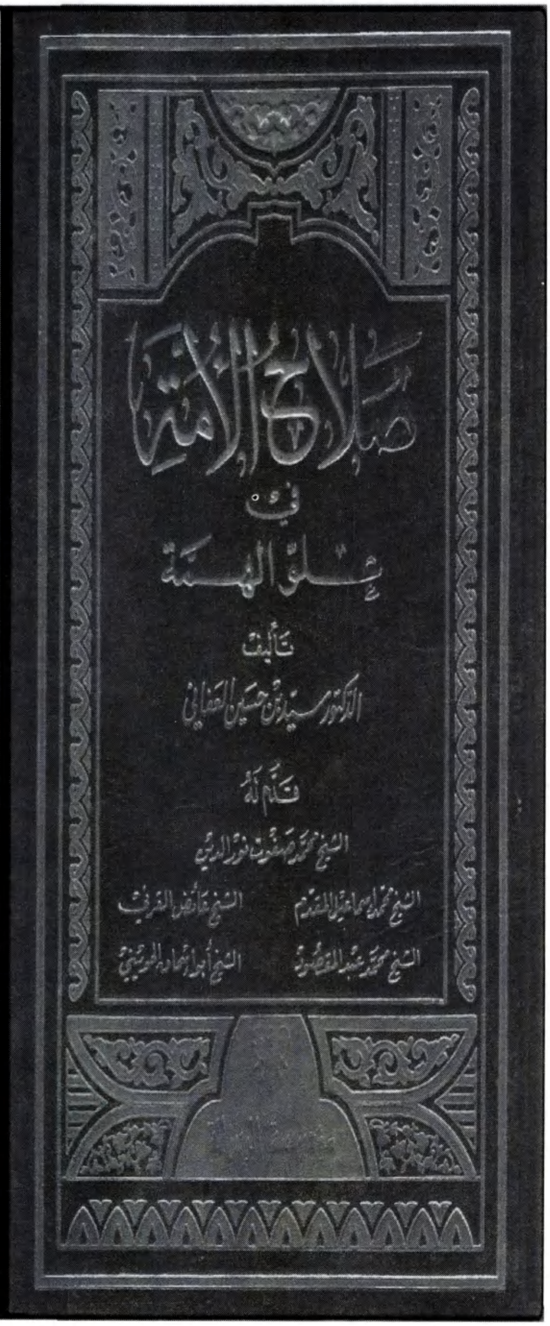
الرياض ـ العُليَا ـ السعودية

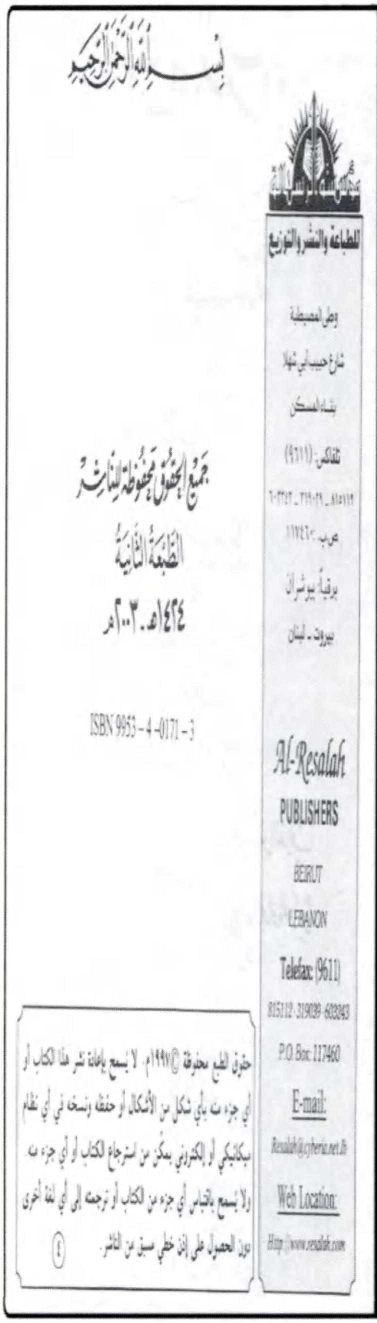
٠٥٠٤١٩٧٢٤٨

بمصر: دار العفــاني ت/ ٠٢٥١٠٨٢٥٧

ملحوظة هامة: منذ عامين انتهت وإلى الأبد صلة المكتبة التوفيقية بالقاهرة بتوزيع كتاب «رهبان الليل» وعلى جميع طلاب العلم الشرعي أن يعينوا المؤلف على حقه في الكتاب بعدم شراء طبعة المكتبة التوفيقية فهي طبعة غير شرعية... والله الموعد بين المؤلف الدكتور العفاني وبين صاحب المكتبة التوفيقية.







بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناية المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ _ ٣١٩٠٣٩ _ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112-319039-603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

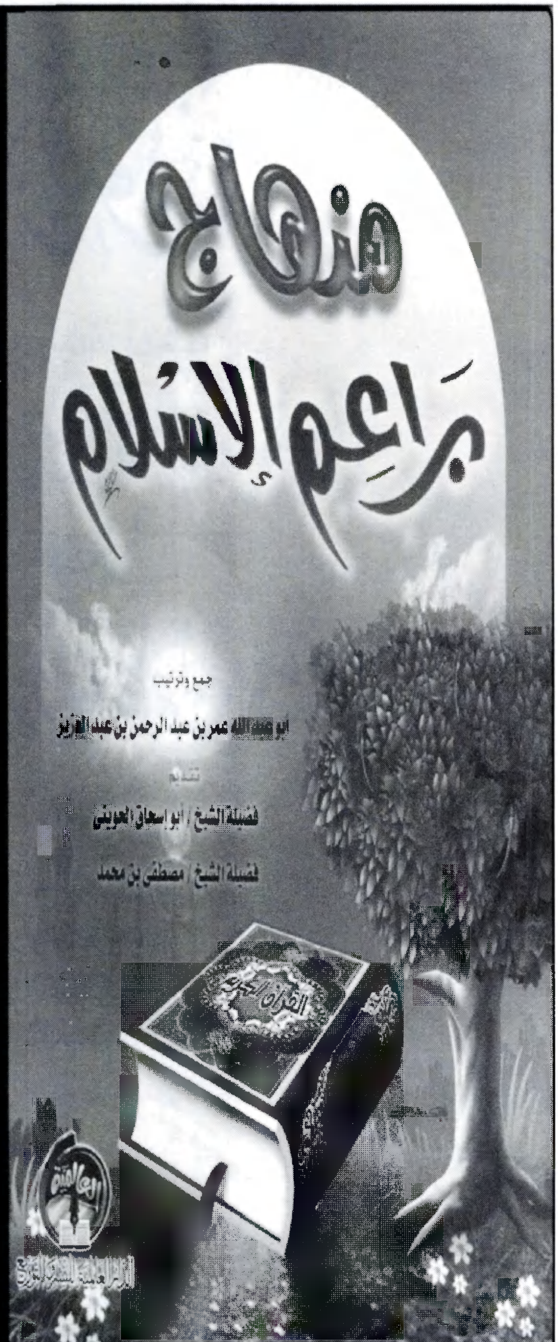
الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

ISBN 9953-4-0171-3

٤

الطبعة الأولى
١٤٢٢-٢٠٠٢
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٢/٤١٥١

يطلب من دار عبد الله بن عمر لنشر العلم
تليفون : [illegible]



الأربعون

(من العز بن الذي علا مسلم البخاري برجل في كل إسناد)

إنشاء: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

تحقيق

عمرو عبد العظيم الحويني

ويليه

الأحاديث التي أخرجها البخاري في أكثر من موضع بسند واحد

شيوخ البخاري الذين أخرج عنهم بواسطة

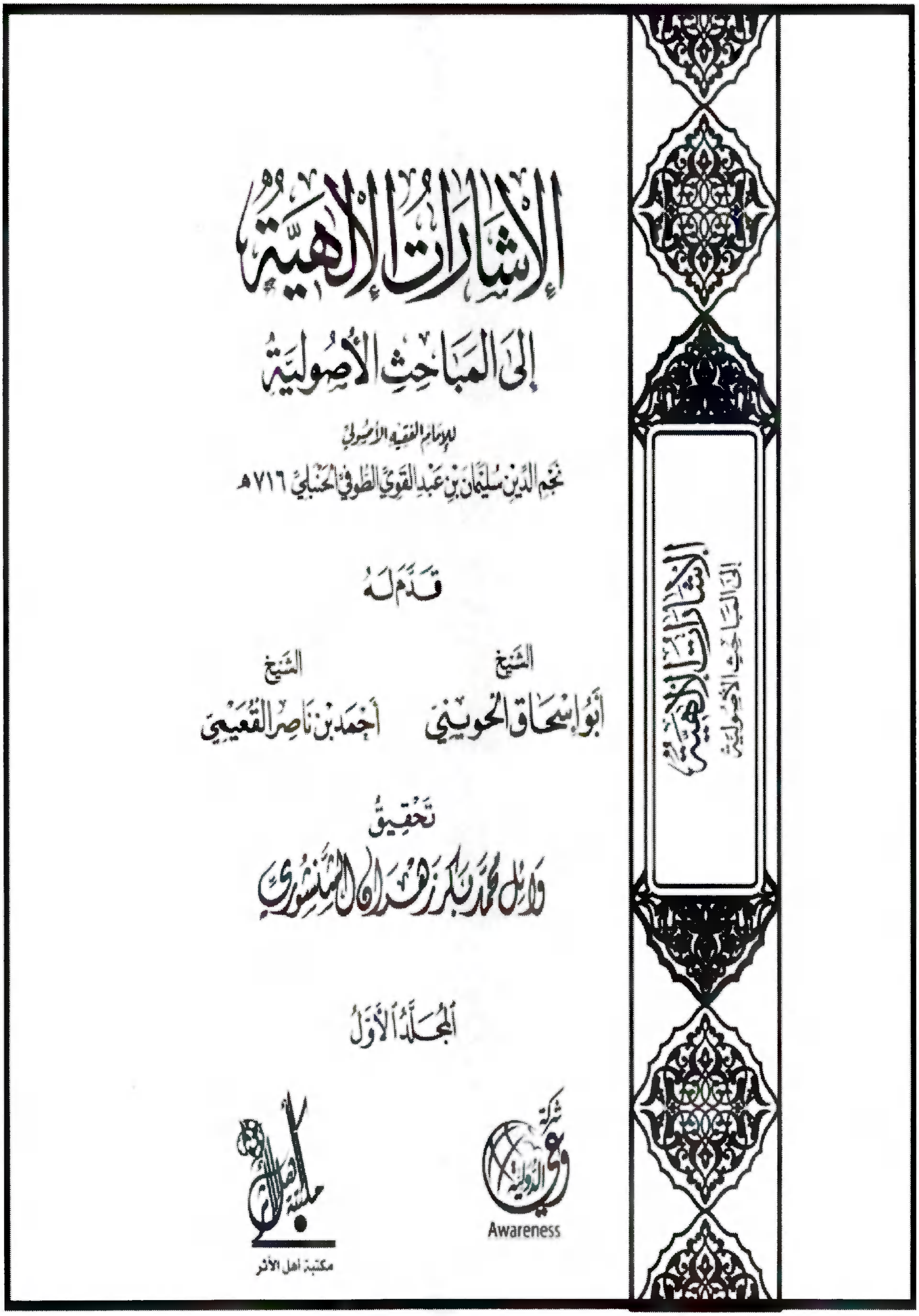
شيوخ مسلم الذين أخرج عنهم بواسطة

شيوخ البخاري الذين اتفق معه مسلم على الإخراج عنهم

الرواة الذين أخرج لهم مسلم في مقدمة صحيحه ولم يخرج لهم في الصحيح

استخرجها
عمرو عبد العظيم الحويني

تقريظ فضيلة الشيخ
أبي إسحاق الحويني


الإشارات الإلهية
إلى المباحث الأصولية
للإمام الفقيه الأصولي
نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي ٧١٦هـ
قدم له
الشيخ
أبو إسحاق الحويني
الشيخ
أحمد بن ناصر القعيمي
تحقيق
وائل محمد بكر زهران الشنشوري
المجلد الأول
Awareness
مكتبة أهل الأثر

الملحق الثامن:
نماذج من إهداءات
أهل العلم للشيخ

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

هدية المؤلف إلى أخيه في الله أبي إسحاق الحويني ذكرى اللقاء المبارك في الأردن على خدمة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
عمان ١٠/١/١٤٠٧ هـ

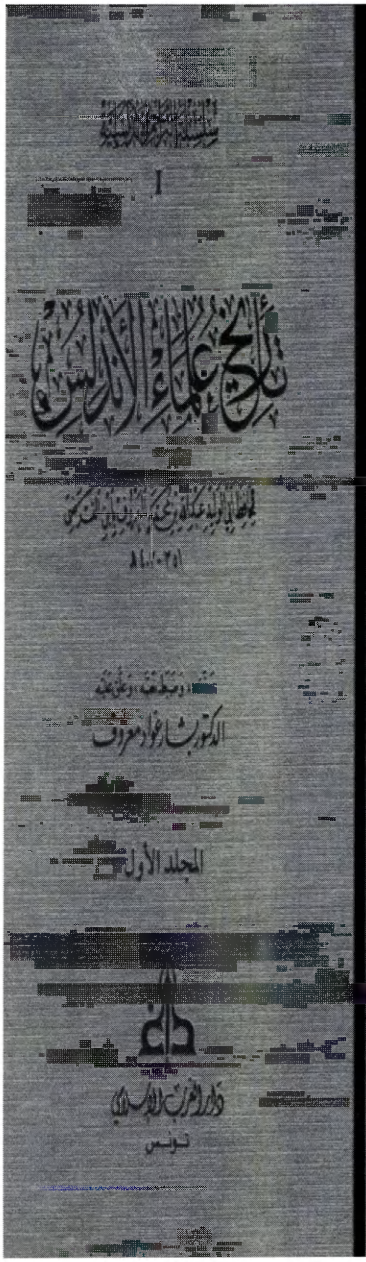
فهرس
مخطوطات دار الكتب الظاهرية

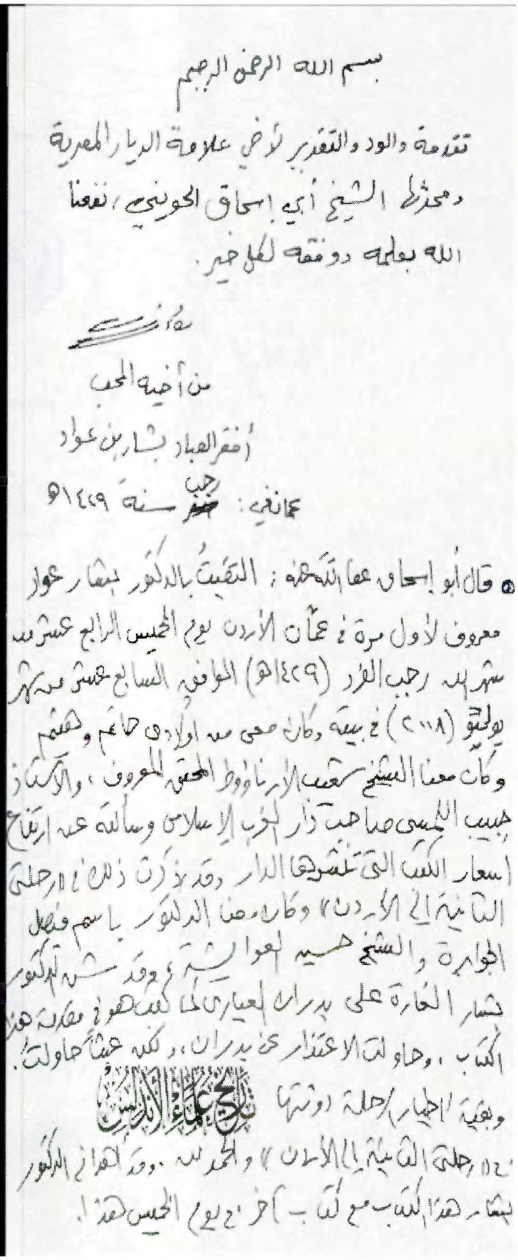
المنتخب من مخطوطات الحديث

وضعه
محمد ناصر الدين الألباني

دمشق
١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

إهداء العلّامة محمد ناصر الدين الألباني





بسم الله الرحمن الرحيم

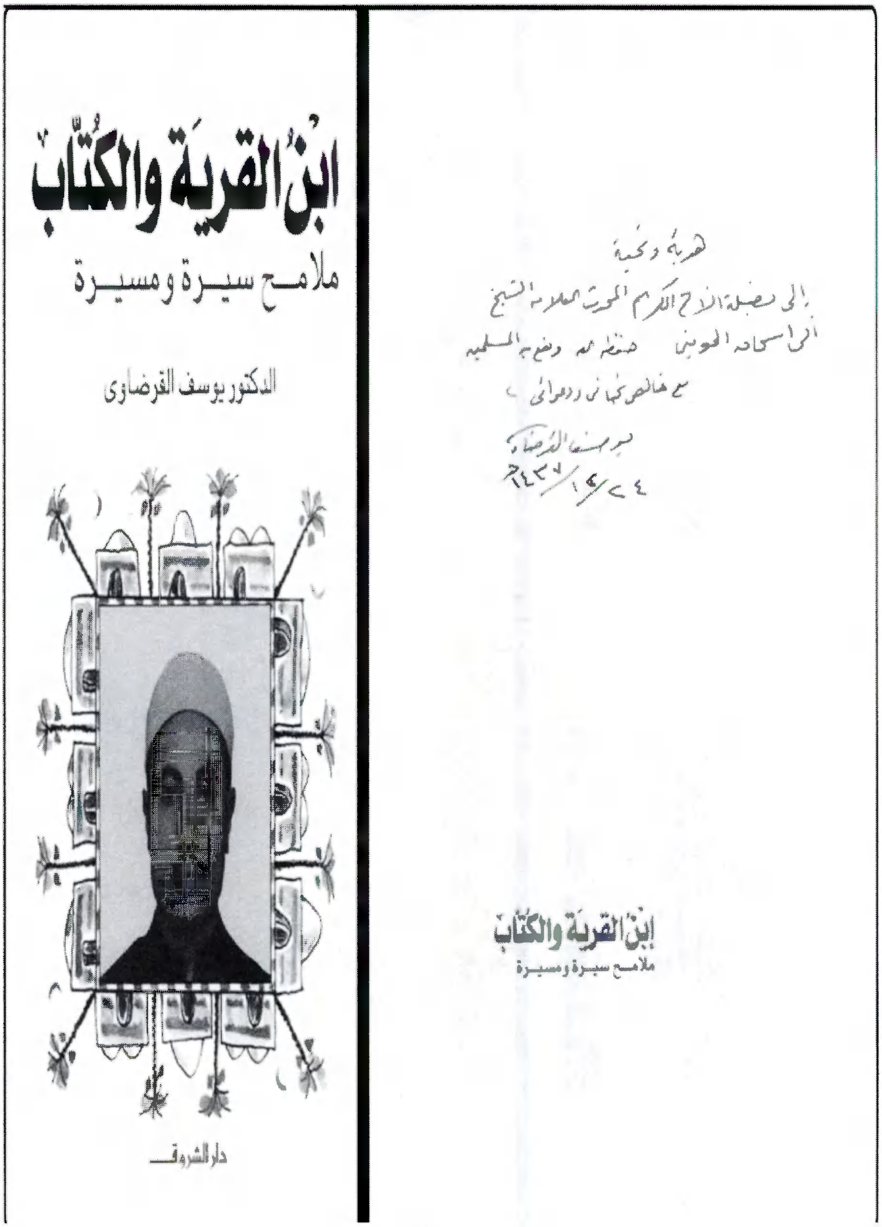
تقدمة والود والتقدير لأخي علامة الديار المصرية
ومحدثها الشيخ أبي إسحاق الحويني، نفعنا
الله بعلمه ووفقه لكل خير.

من أخيه المحب
أفقر العباد بشار بن عواد
عمان في: رجب سنة ١٤٢٩هـ

قال أبو إسحاق عفا الله عنه: التقيتُ بالدكتور بشار عواد معروف لأول مرة في عمّان الأردن يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب الفرد (١٤٢٩هـ) الموافق السابع عشر من شهر يوليو (٢٠٠٨) في بيته وكان معي من أولادي حاتم وهيثم وكان معنا الشيخ شعيب الأرناؤوط المحقق المعروف، والأستاذ حبيب اللمسي صاحب دار الغرب الإسلامي وسألته عن ارتفاع أسعار الكتب التي تنشرها الدار، وقد ذكرت ذلك في «الرحلة الثانية إلى الأردن» وكان معنا الدكتور باسم فيصل الجوابرة والشيخ حسين العوايشة، وقد شنَّ الدكتور بشار الغارة على بدران العياري لما كتب صورة مقالة عن الكتاب، وحاولت الاعتذار عن بدران، ولكنه عبثًا حاولت.

وبقية الأخبار رحلة دونتها في «الرحلة الثانية إلى الأردن» والحمد لله، وقد أهداني الدكتور بشار هذا الكتاب مع كتب أخرى في يوم الخميس هذا.

إهداء الدكتور بشار عواد معروف

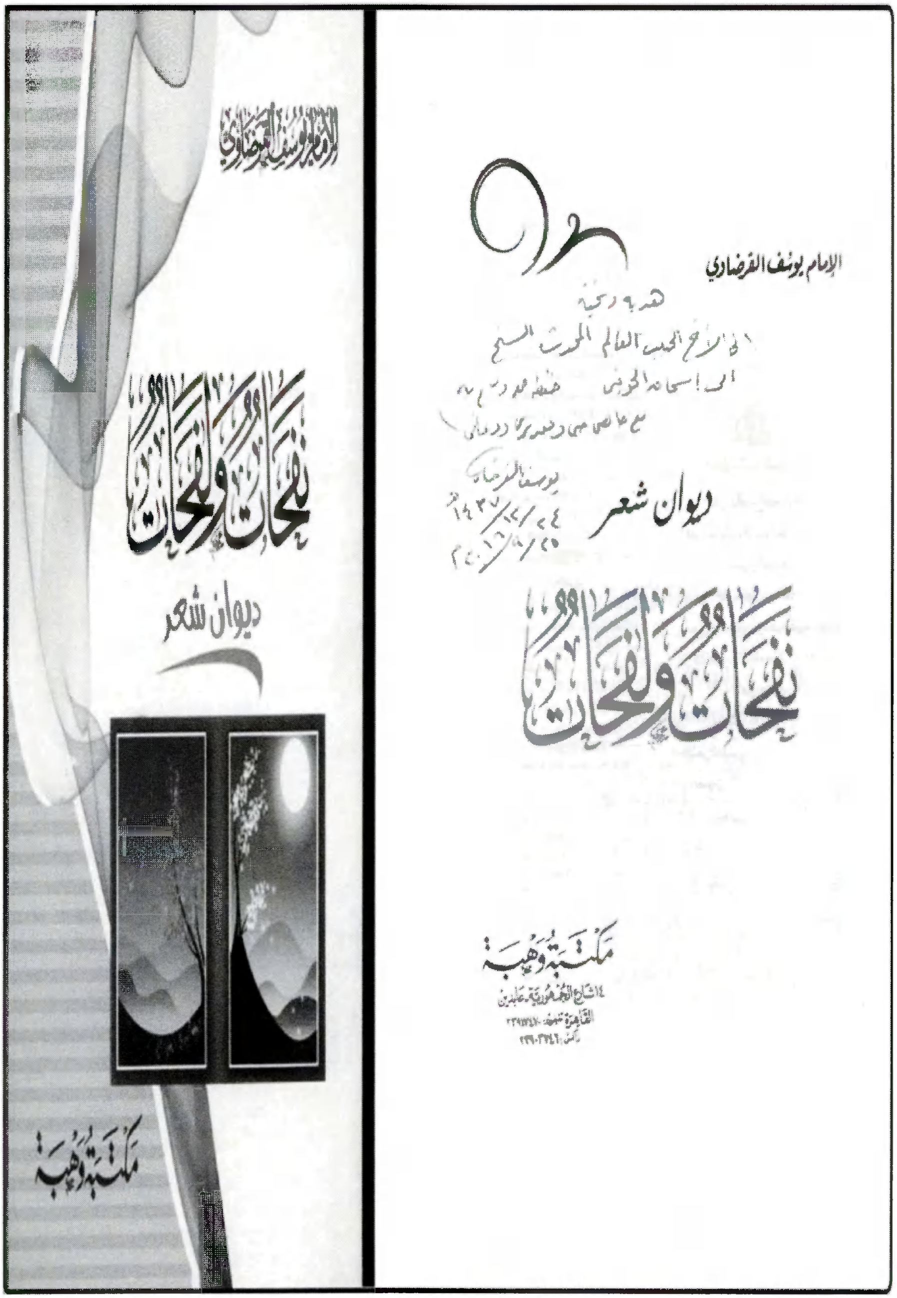


ابنُ القريَة والكُتّاب
ملامح سيرة ومسيرة
الدكتور يوسف القرضاوى
دار الشروق

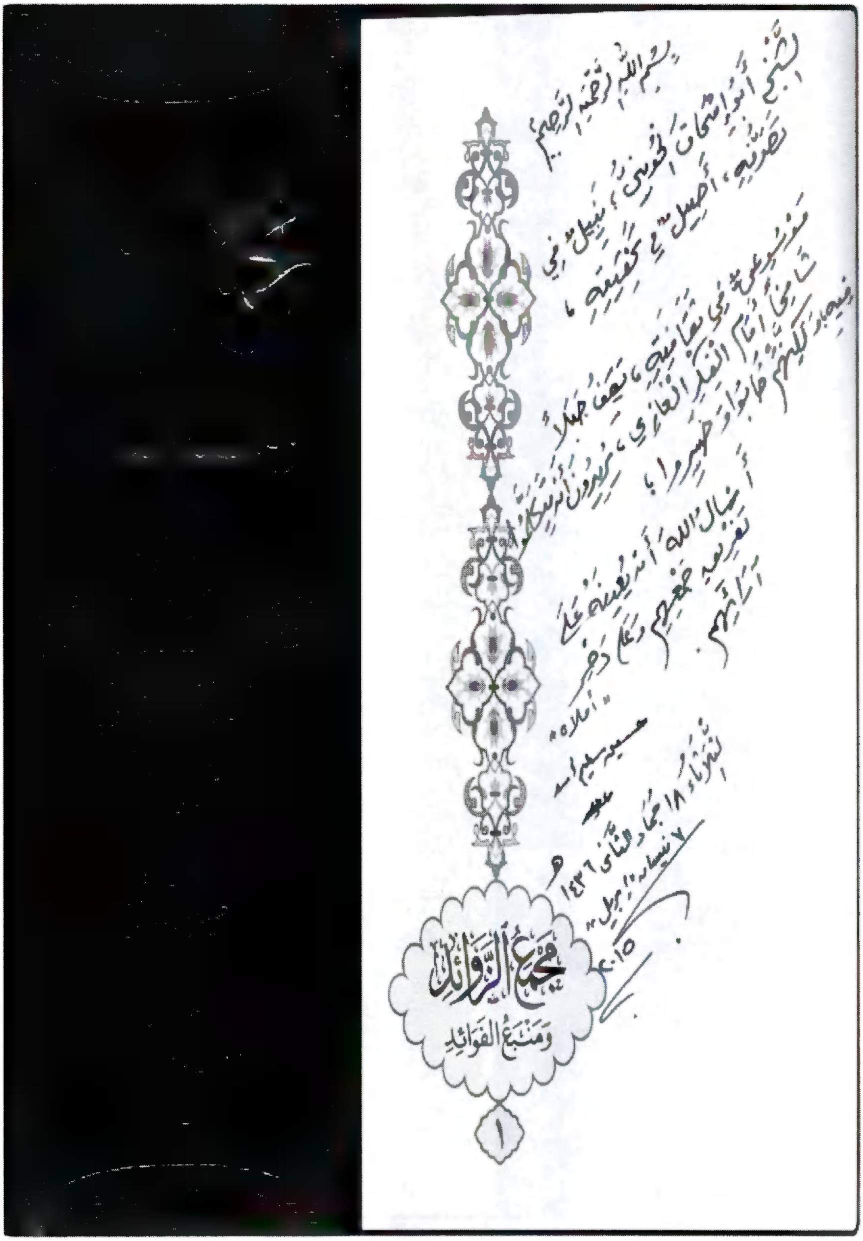
هدية وتحية
إلى فضيلة الأخ الكريم المحدث العلامة الشيخ
أبي إسحاق الحويني حفظه الله ونفع به المسلمين
مع خالص حبي ودعواتي
يوسف القرضاوي
٢٤/١٢/١٤٣٧هـ

ابنُ القرية والكُتّاب
ملامح سيرة ومسيرة

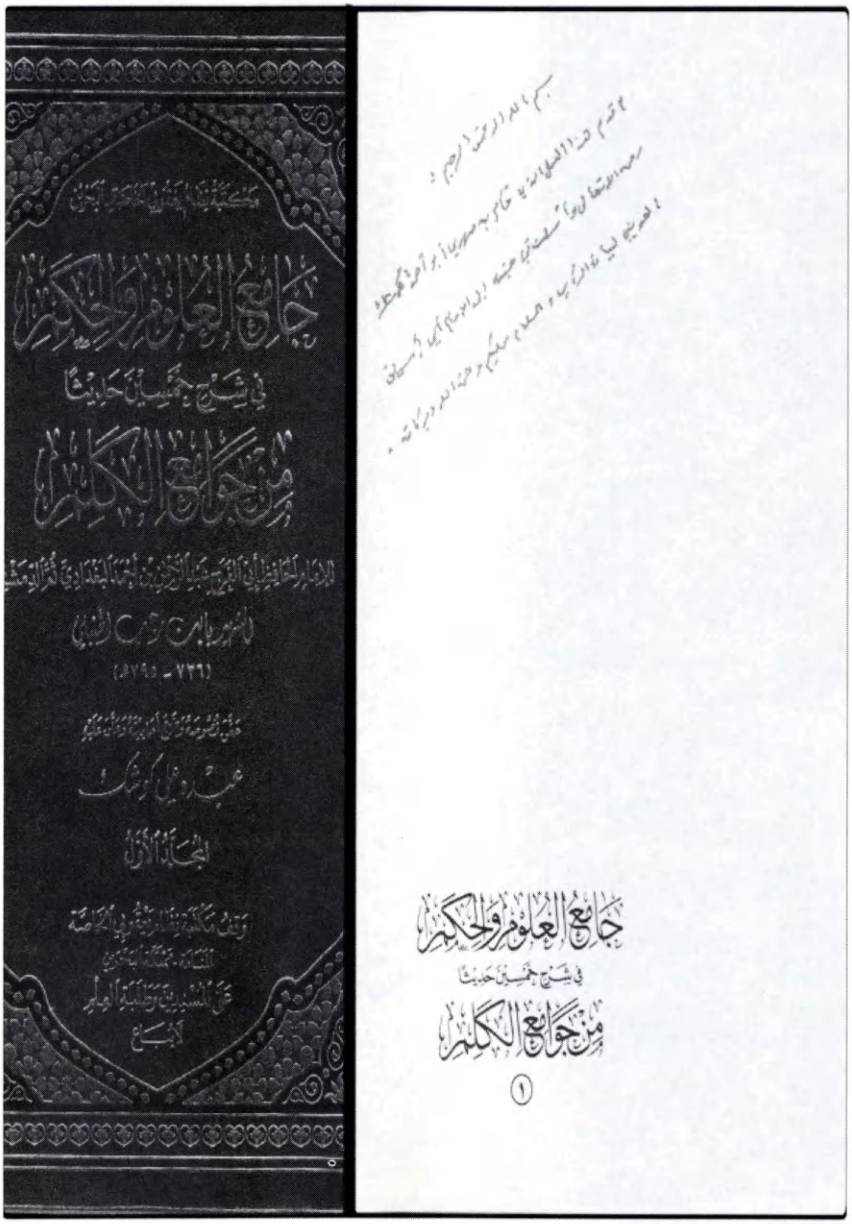
إهداء الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي



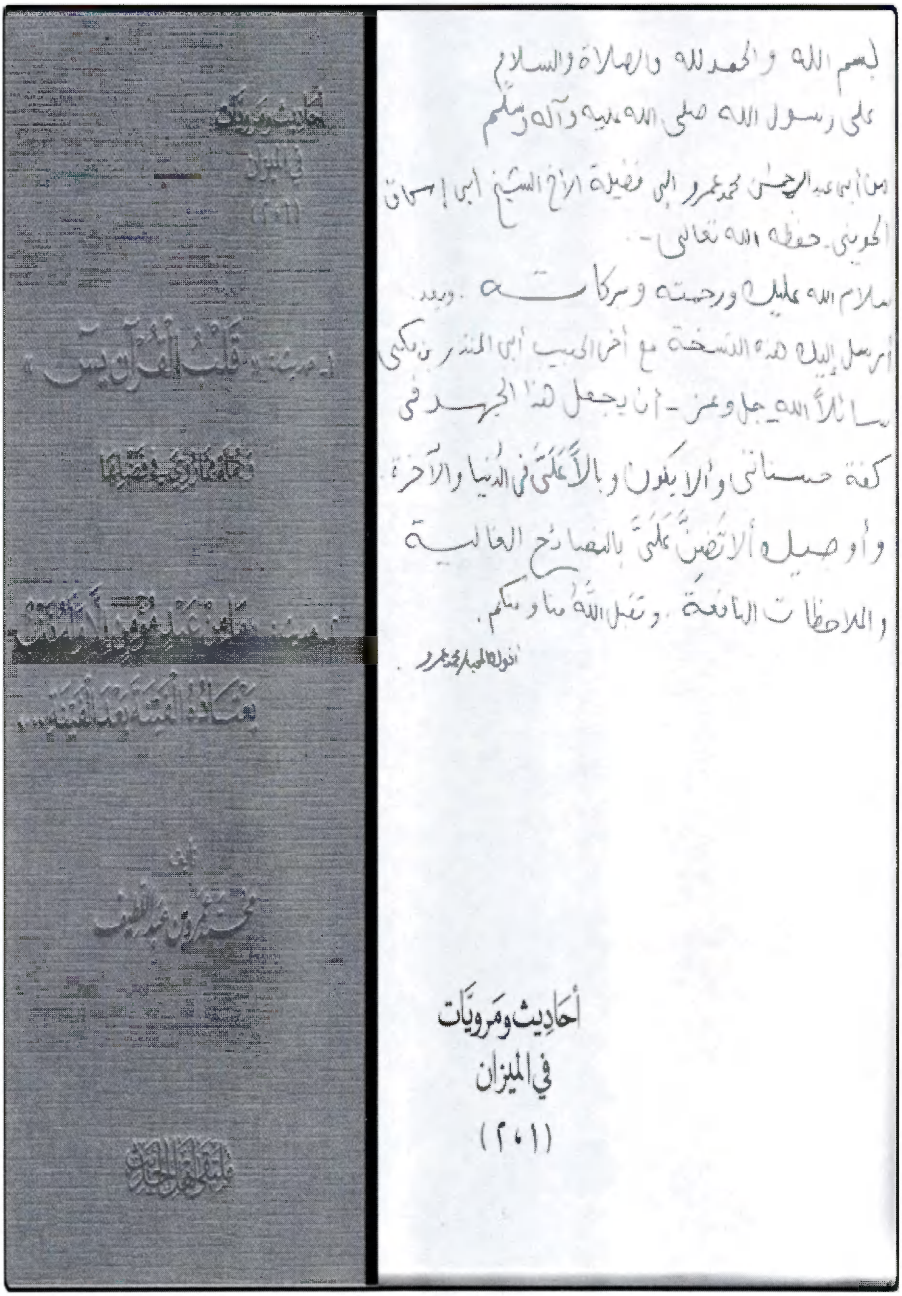
إهداء الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي



إهداء الشيخ حسين سليم أسد



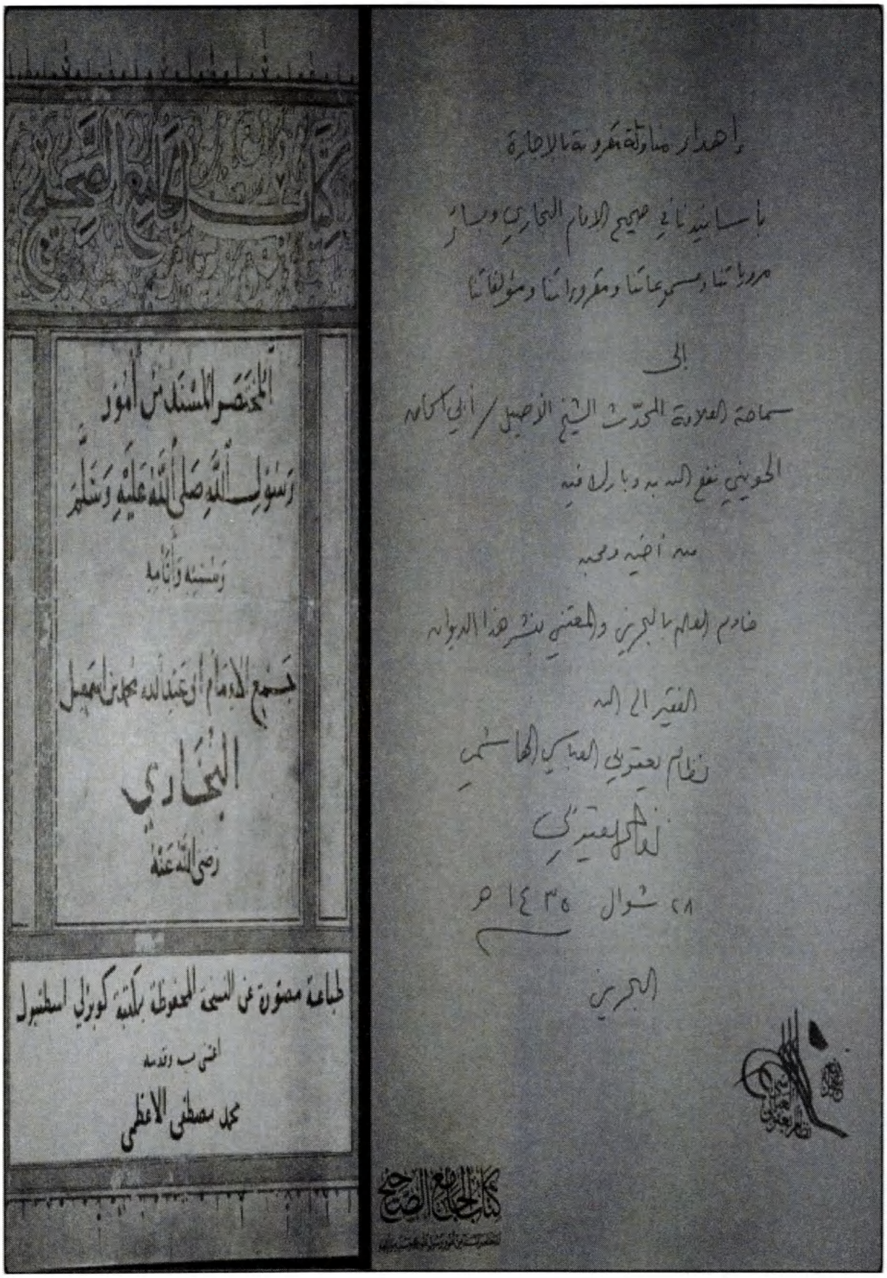
إهداء الشيخ حسين سليم أسد



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من أبي عبد الرحمن محمد عمرو إلى فضيلة الأخ الشيخ أبي إسحاق
الحويني حفظه الله تعالى -
سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. وبعد
أرسل إليك هذه النسخة مع أخي الحبيب أبي المنذر زكي
سائلًا الله - جل وعز - أن يجعل هذا الجهد في
كفة حسناتي وألا يكون وبالًا عليَّ في الدنيا والآخرة .
وأوصيك ألا تضنَّ عليَّ بالنصائح الغالية
والملاحظات النافعة . وتقبل الله منا ومنكم .
أخوك المحب محمد عمرو

أحاديث ومرويات
في الميزان
(٢٠١)

هداء الشيخ المحدث محمد عمرو عبد اللطيف


كتاب الجامع الصحيح

المختصر المسند من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

جمع الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه

طباعة مصورة عن النسخ المحفوظة بمكتبة كوبرلي استنبول

أخرجه وقدم له

محمد مصطفى الأعظمي

إهداء مناولة مقرونة بالإجازة

بأسانيدنا في صحيح الإمام البخاري وسائر مروياتنا ومسموعاتنا ومقروءاتنا ومؤلفاتنا

إلى

سماحة العلامة المحدث الشيخ الأصيل / أبي إسحاق الحويني نفع الله به وبارك فيه

من أخيه ومحبه

خادم العلم بالبحرين والمعتني بنشر هذا الديوان

الفقير إلى الله

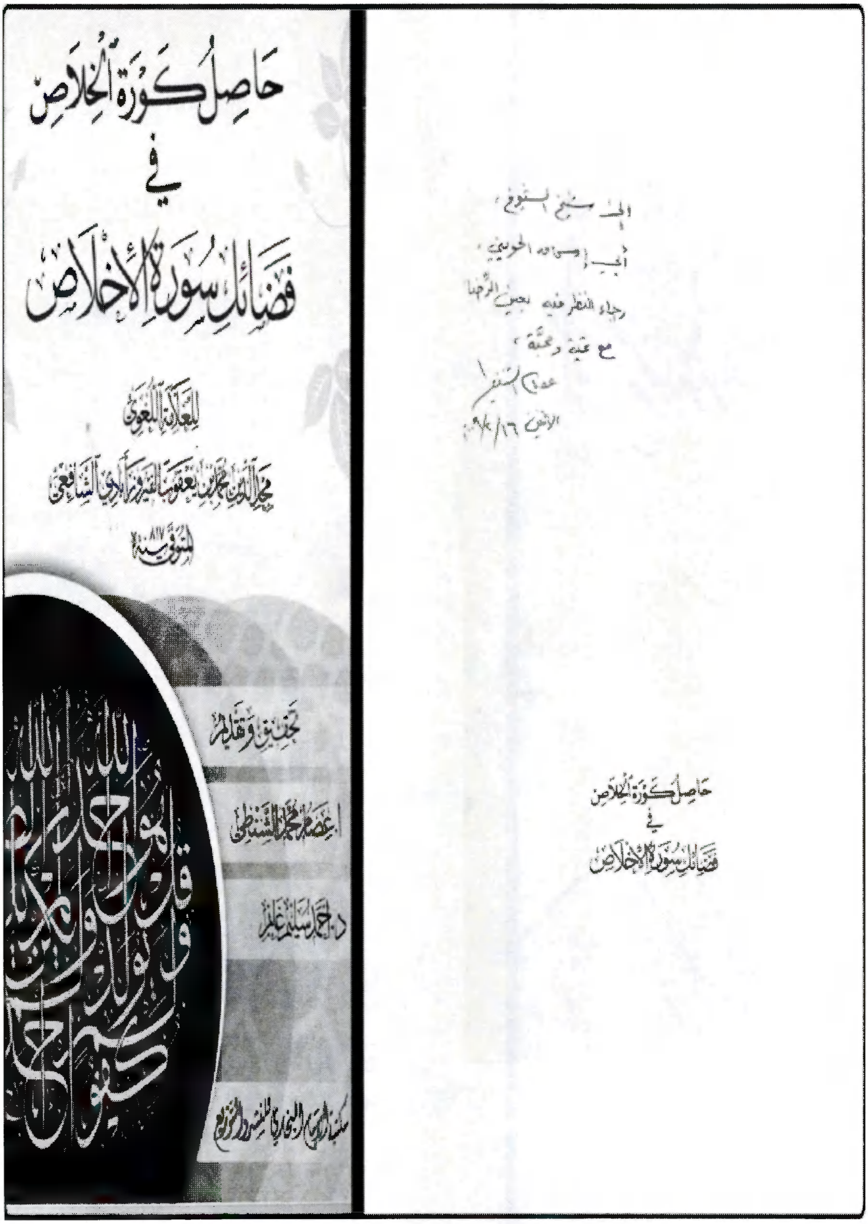
نظام يعقوبي العباسي الهاشمي

٢٨ شوال ١٤٣٥هـ

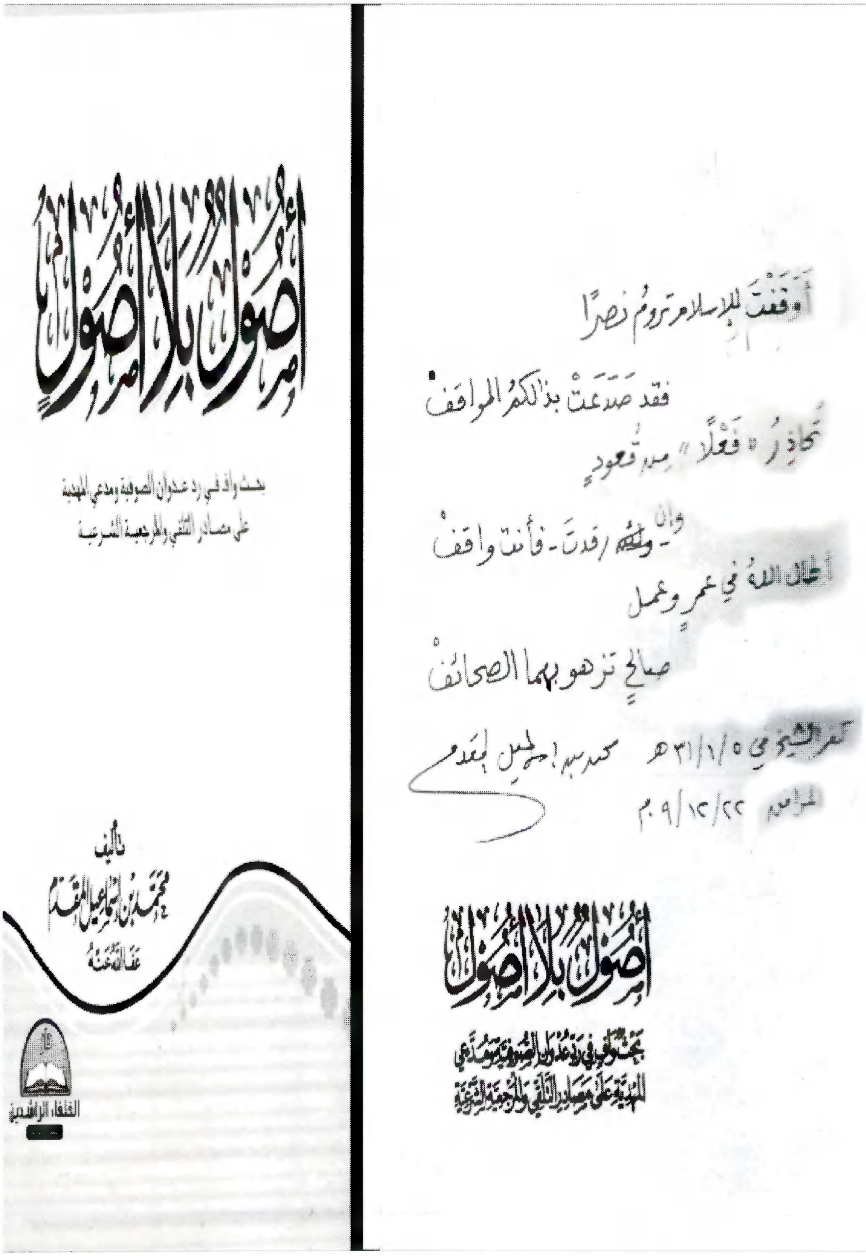
البحرين

كتاب الجامع الصحيح

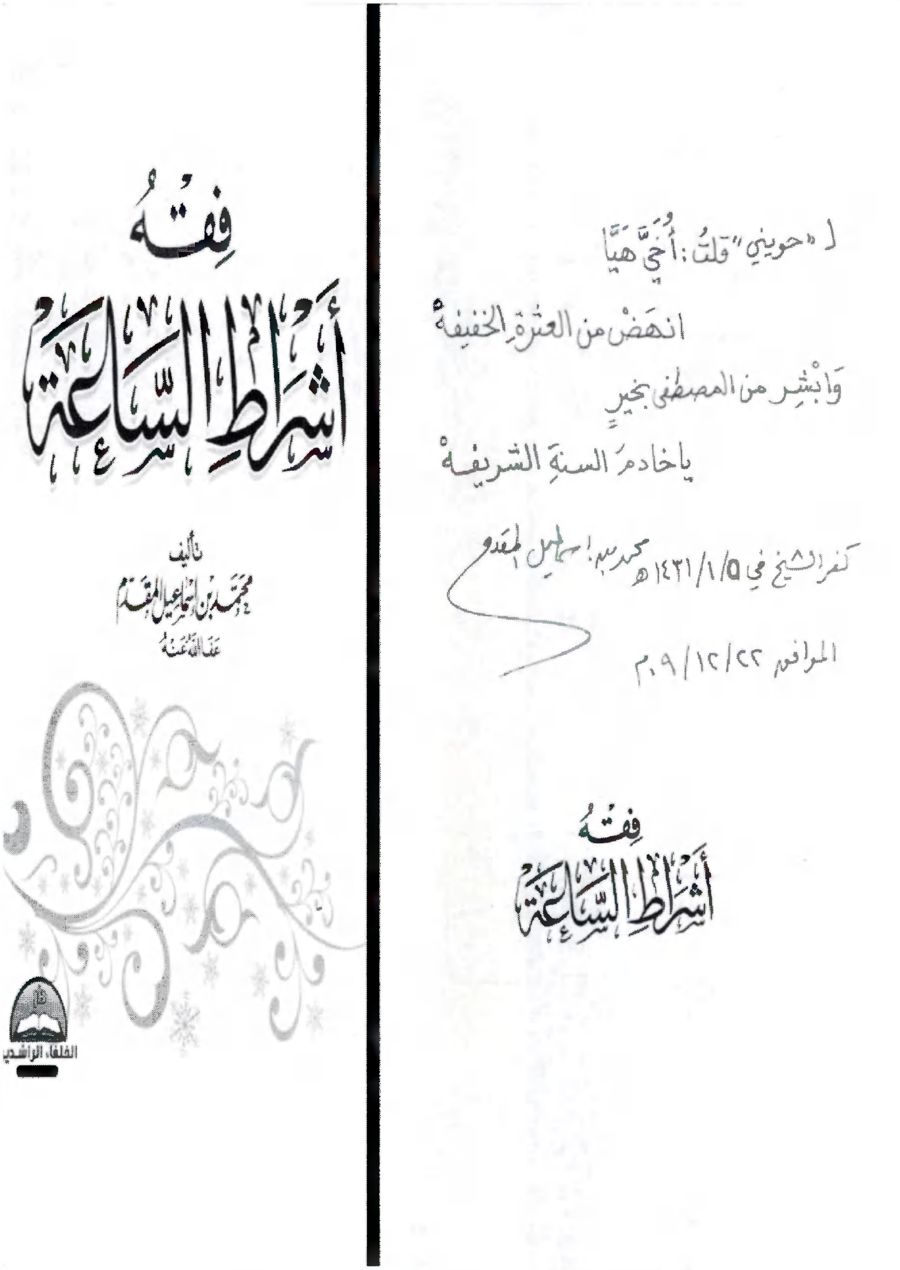
إهداء الشيخ نظام يعقوبي



إهداء الأستاذ عصام محمد الشنطي

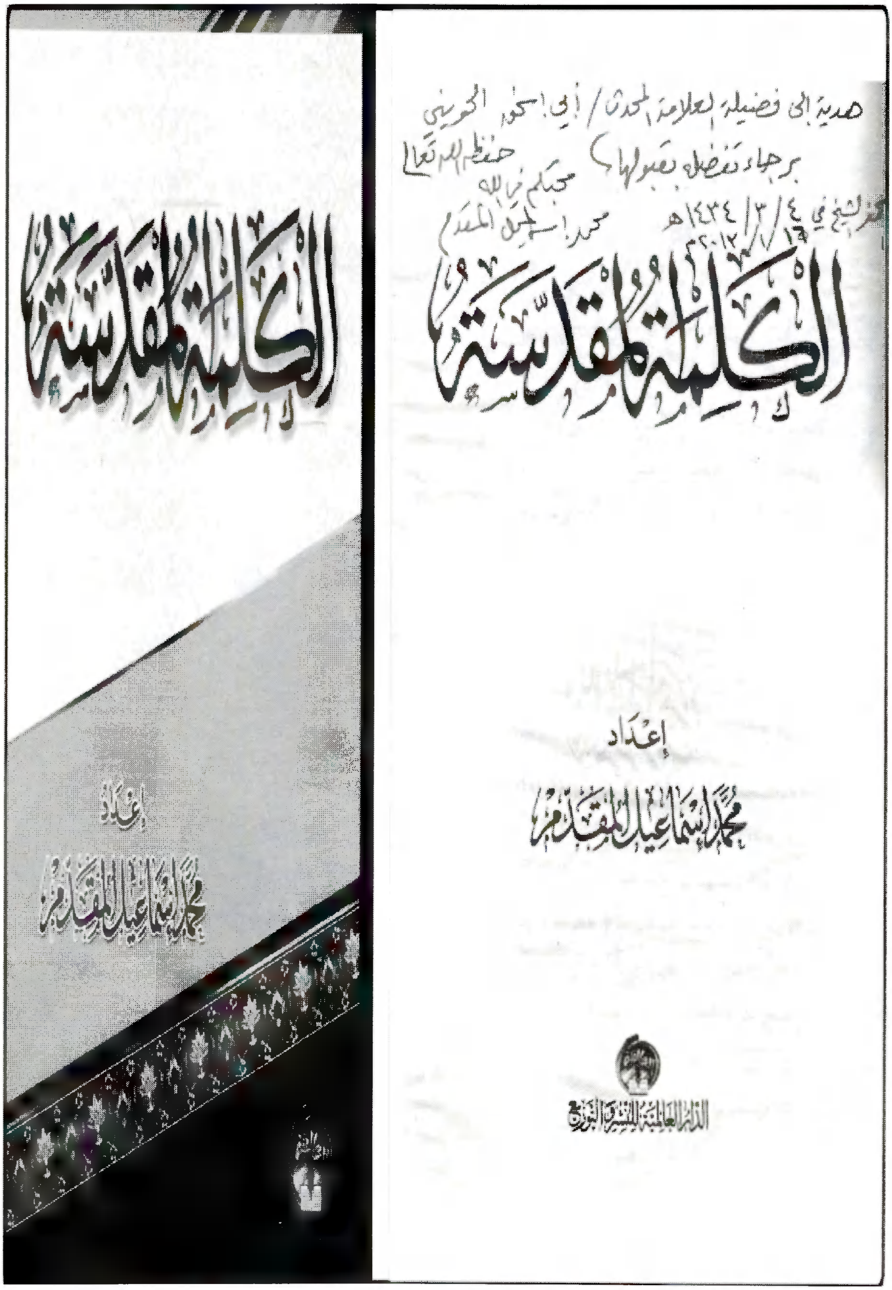


إهداء الدكتور محمد إسماعيل المقدم

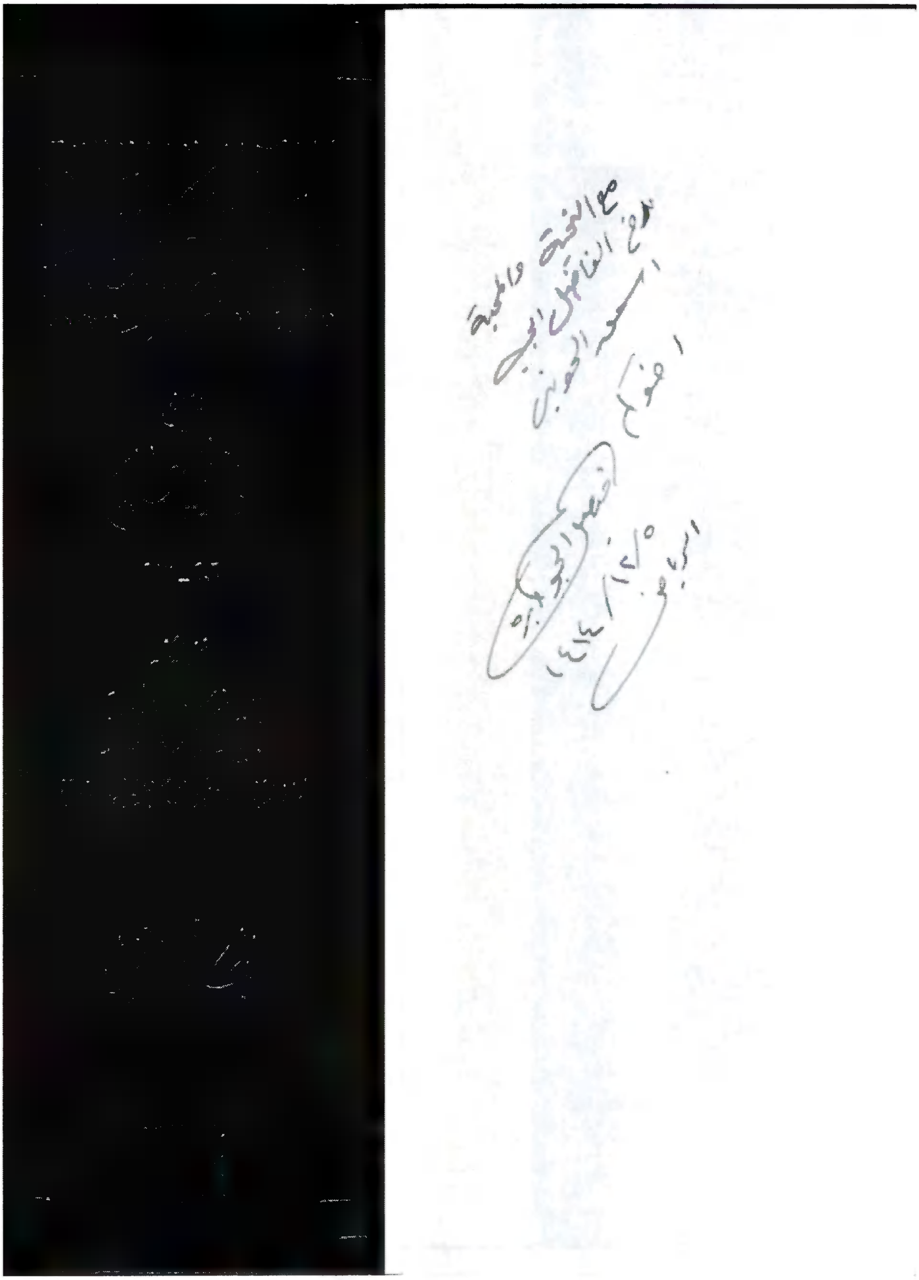

لـ «حويني» قلت: أخي هيا
انهض من العثرة الخفيفة
وابشر من المصطفى بخير
يا خادم السنة الشريفة
كتبه الشيخ في ٥/١/١٤٣١هـ محمد بن إسماعيل المقدم
الموافق ٢٢/١٢/٢٠٠٩م
فقه أشراط الساعة

فقه أشراط الساعة
تأليف
محمد بن إسماعيل المقدم
عفا الله عنه
الخلفاء الراشدين

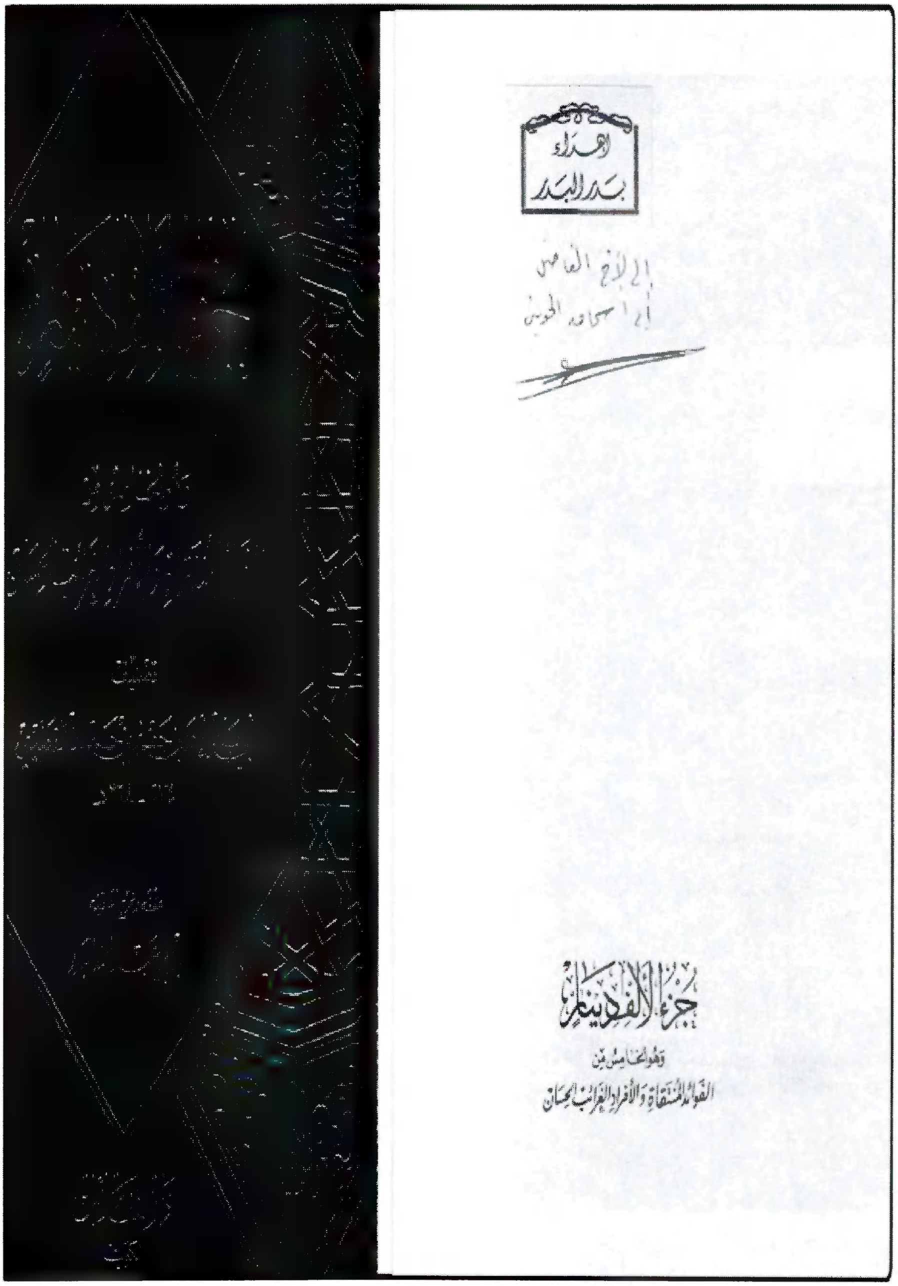
إهداء الدكتور محمد إسماعيل المقدم



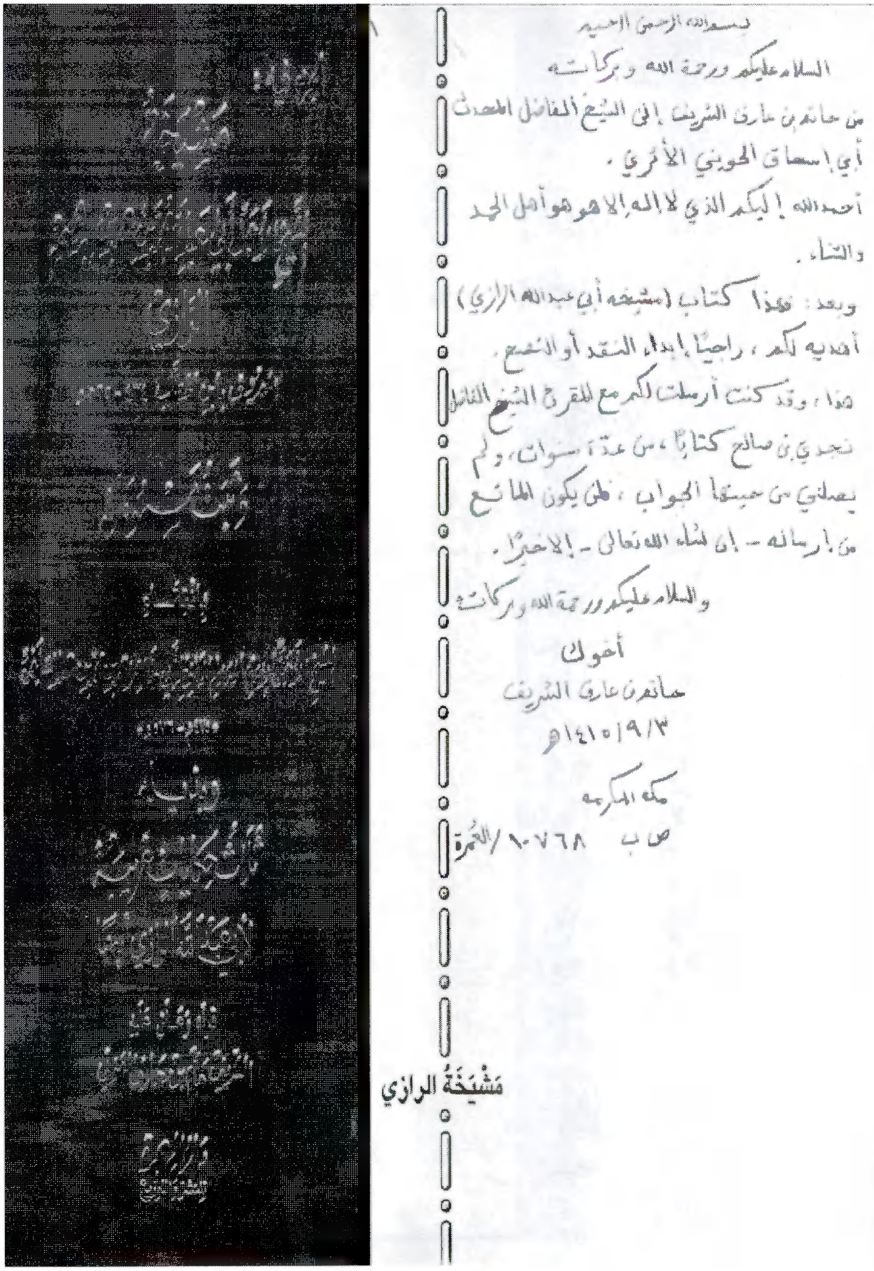
إهداء الدكتور محمد إسماعيل المقدم



إهداء الدكتور باسم فيصل الجوابرة



إهداء الشيخ بدر بن عبد الله البدر



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من حاتم بن عارف الشريف إلى الشيخ الفاضل المحدث أبي إسحاق الحويني الأثري.

أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو وهو أهل الحمد والثناء.

وبعد: فهذا كتاب (مشيخة أبي عبد الله الرازي) أهديه لكم، راجياً إبداء النقد أو النصح.

هذا، وقد كنت أرسلت لكم مع المقرئ الشيخ الفاضل نجدي بن صالح كتاباً، من عدة سنوات، ولم يصلني من جهتها الجواب، فلعل يكون المانع من إرساله - إن شاء الله تعالى - إلا خيراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك

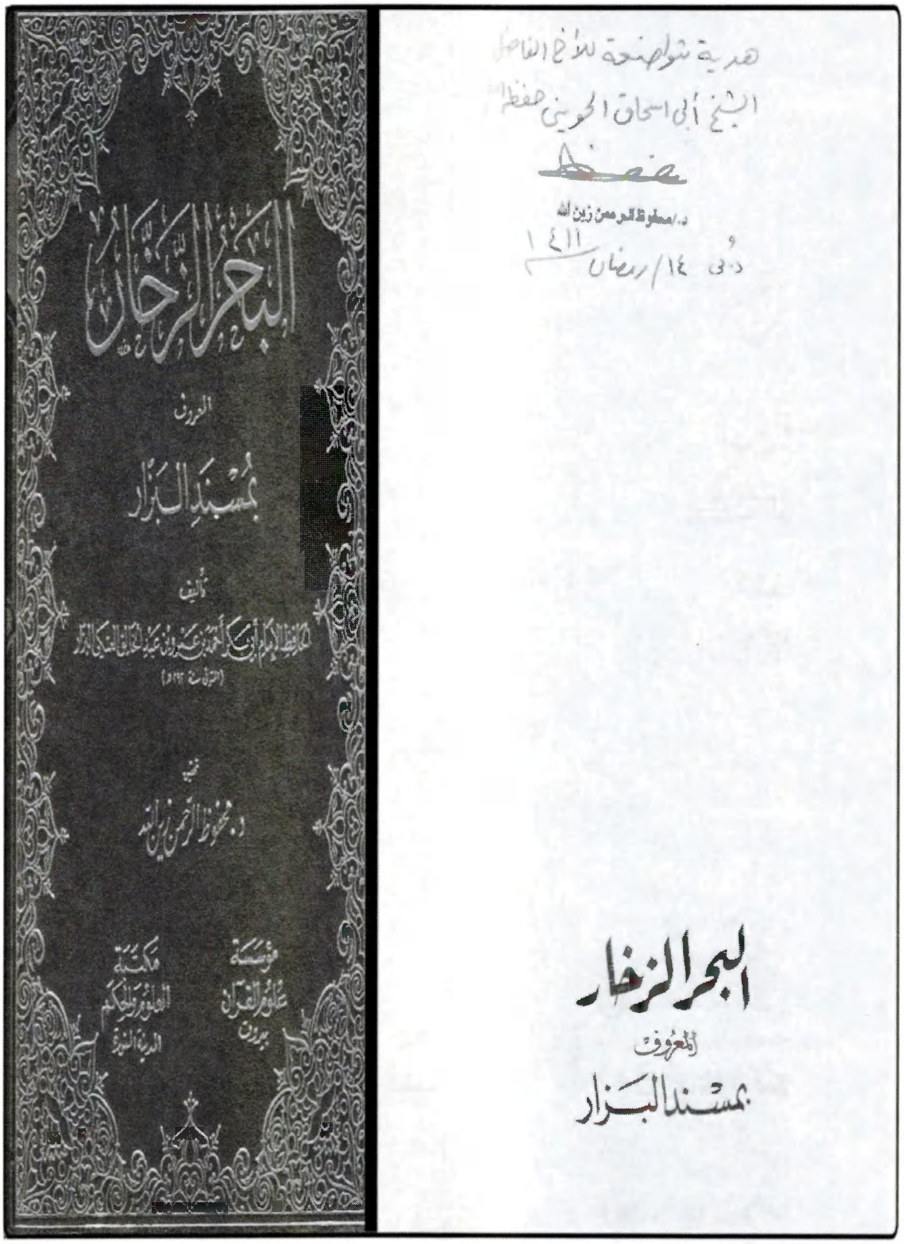
حاتم بن عارف الشريف

٣/٩/١٤١٠هـ

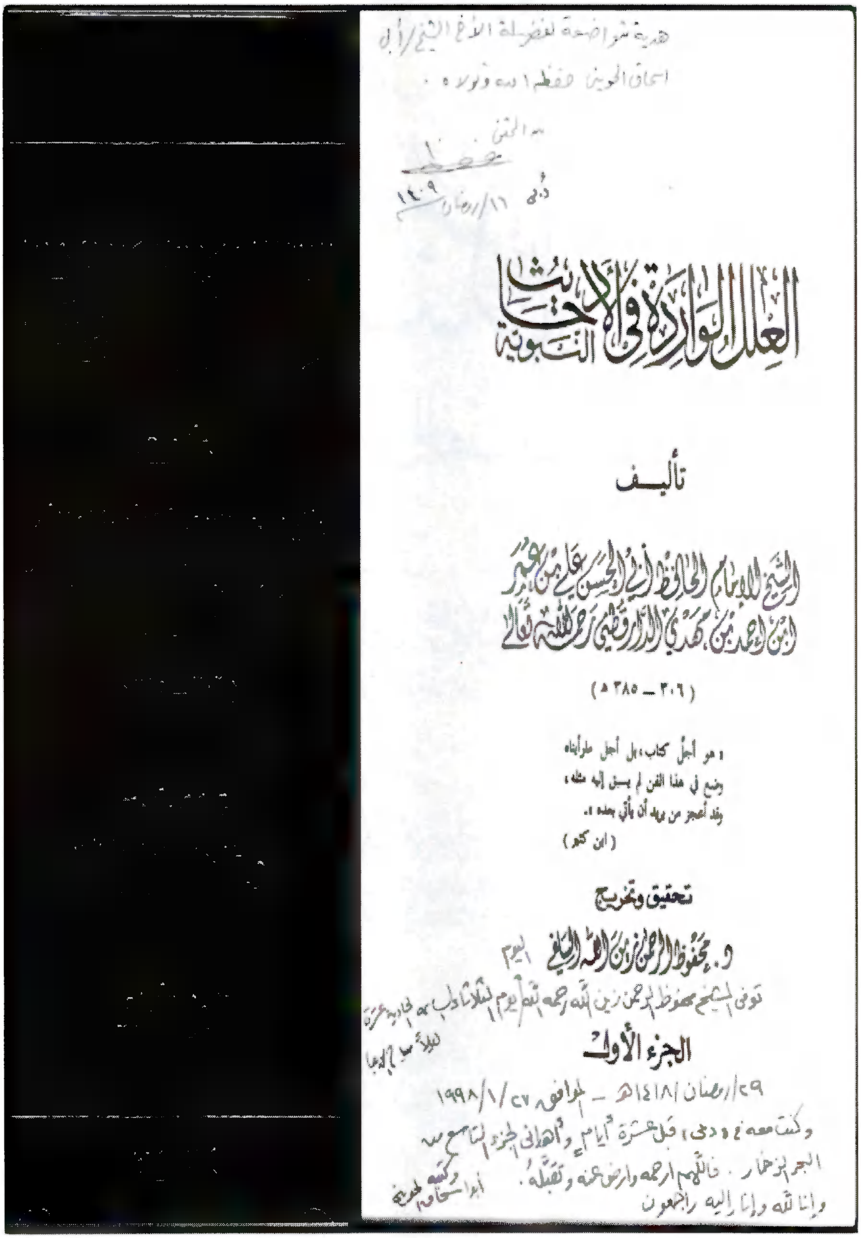
مكة المكرمة

ص ب ١٠٧٦٨ / العمرة

إهداء الشريف بن حاتم العوني



إهداء الشيخ محفوظ الرحمن زين الله



هدية متواضعة لفضيلة الأخ الشيخ/ أبي إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه.

دبي ١٦/رمضان/١٤٠٩

العلل الواردة في الأحاديث النبوية

تأليف

الشيخ الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي الدارقطني رحمه الله تعالى

(٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ)

« هو أجل كتاب، بل أجل ما رأيناه وضع في هذا الفن لم يسبق إليه مثله، وقد أعجز من يريد أن يأتي بعده ».

(ابن كثير)

تحقيق وتخريج

د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي

توفي الشيخ محفوظ الرحمن زين الله رحمه الله اليوم الثلاثاء

الجزء الأول

٢٩/رمضان/١٤١٨هـ ـ الموافق ٢٧/١/١٩٩٨

وكنت معه في دبي قبل عشرة أيام وأهداني الجزء التاسع من العلل ... فاللهم ارحمه وارض عنه وتقبله. وإنا لله وإنا إليه راجعون

وكتبه أبو إسحاق الحويني

إهداء الشيخ محفوظ الرحمن زين الله

هدية متواضعة لفضيلة الشيخ/ أبو إسحاق
الحويني حفظه الله وتولاه

من المحقق

٢٢/٩/١٤١٦هـ
١١/٢/١٩٩٦م

مُسْنَدُ

عُمَرَ بن الخَطَّاب رضي الله عنه

تأليف

أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجّاد الفقيه البغدادي

المتوفى سنة ٣٤٨هـ

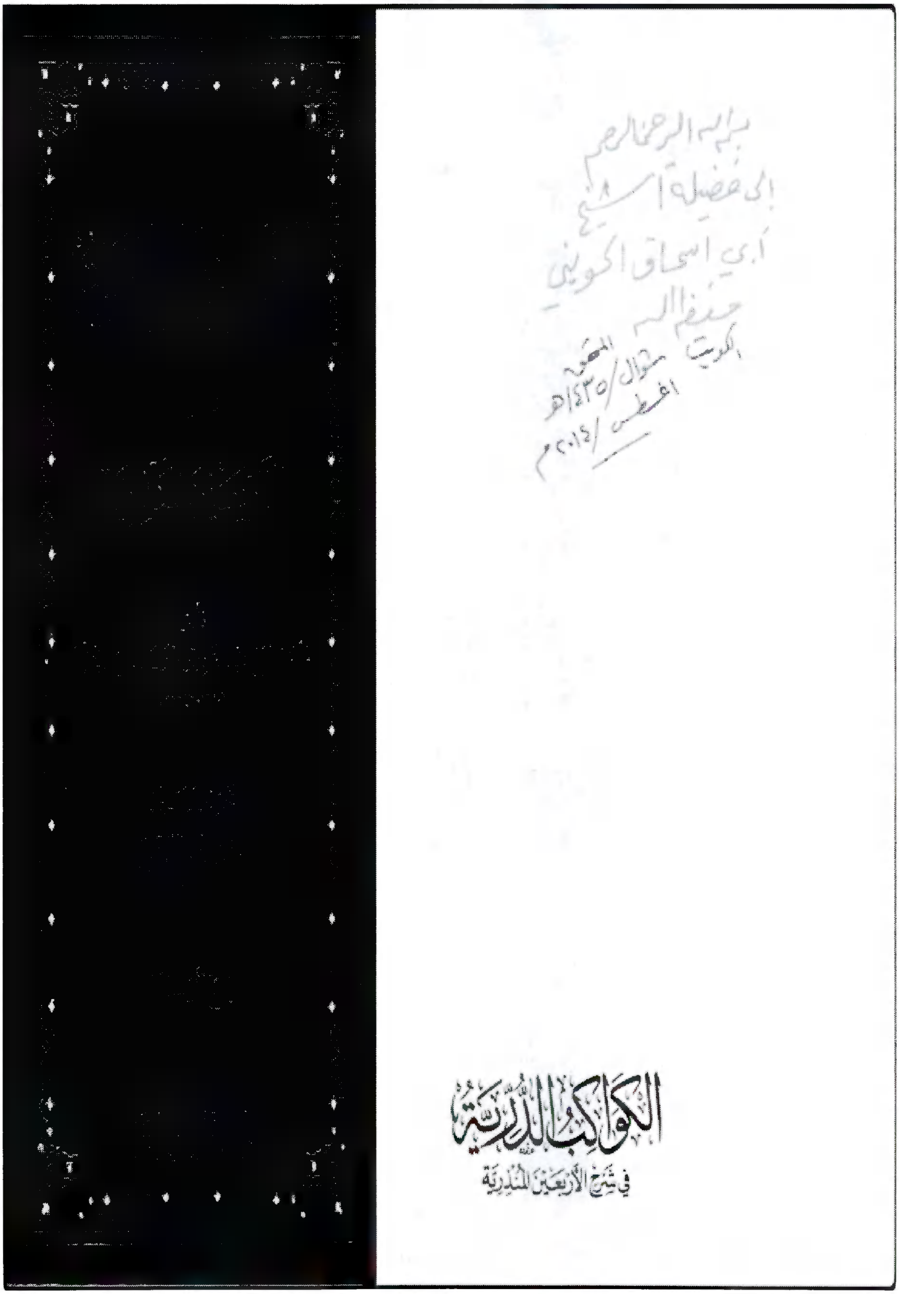
تحقيق وتخريج

الدكتور محفوظ الرحمن زين الله

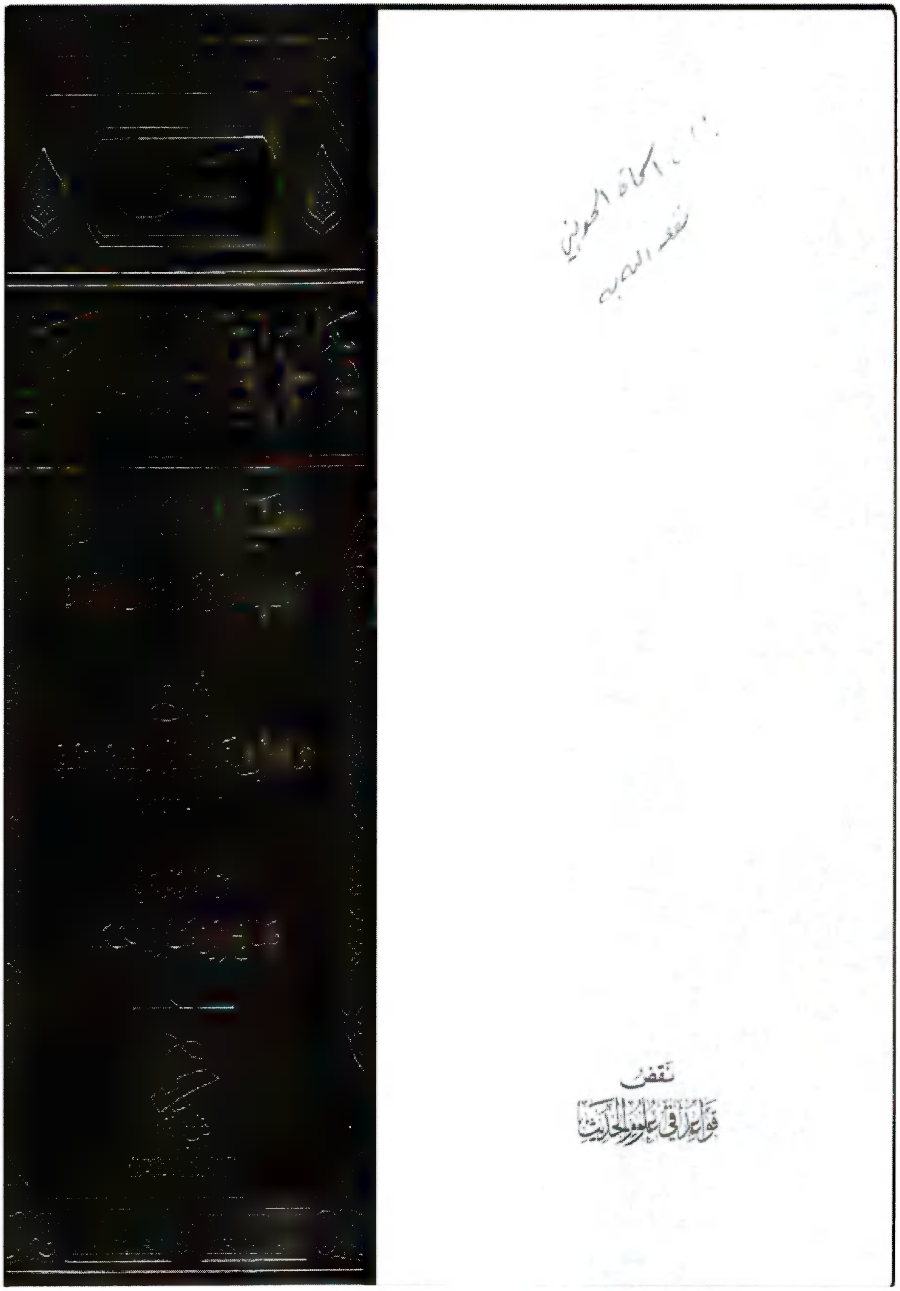
مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي
وعضو بمركز الدعوة والإرشاد بدبي - الإمارات العربية المتحدة

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

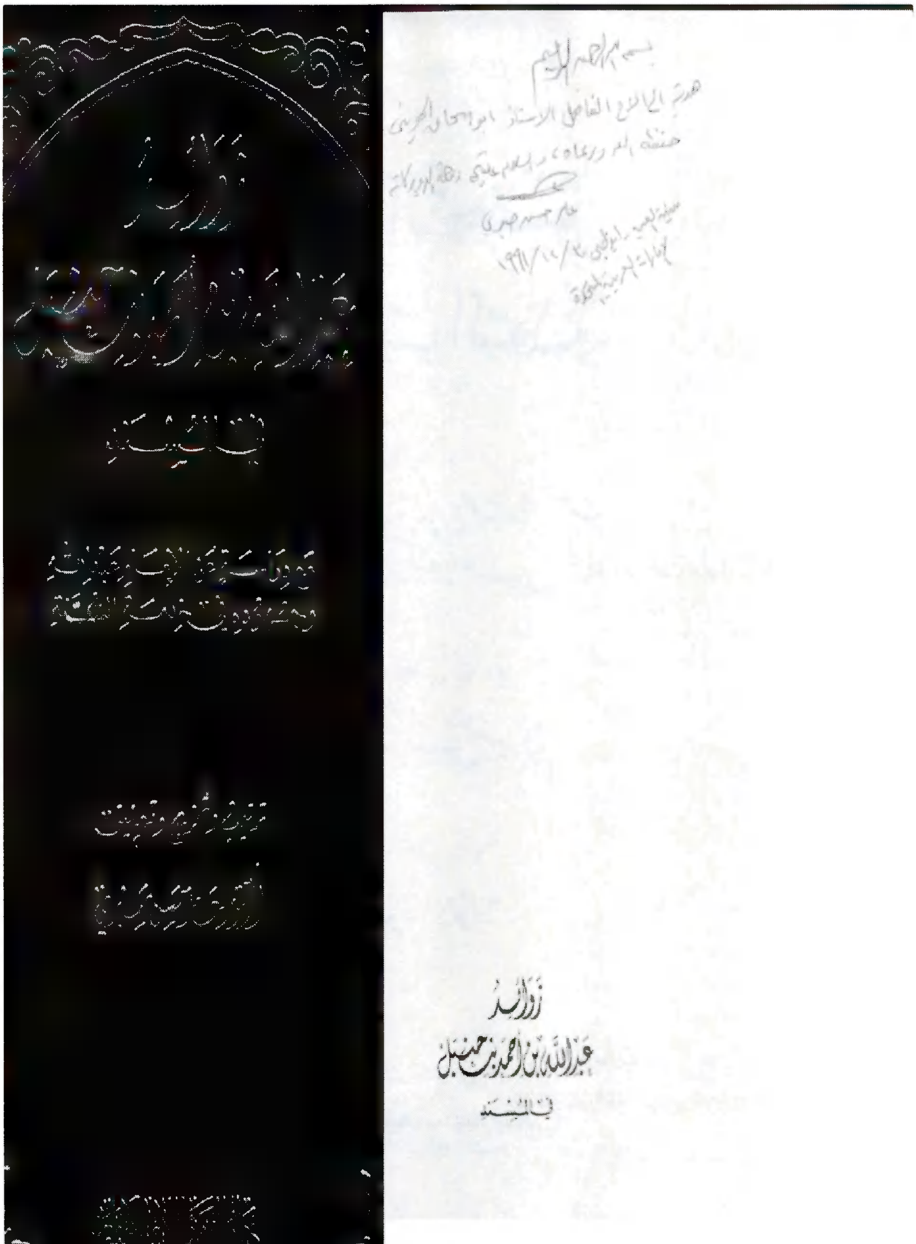
إهداء الشيخ محفوظ الرحمن زين الله



إهداء الشيخ محمد ناصر العجمي



إهداء الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد



إهداء الدكتور عامر حسن صبري

بسم الله الرحمن الرحيم
هدية إلى أخي العزيز [illegible] حفظه الله ورعاه
[illegible] المناسبة [illegible]
عامر حسن صبري
المدينة المنورة / رمضان / ١٤١١هـ

تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق

تأليف

الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد ابن عبد الهادي الحنبلي

دراسة وتحقيق وتخريج

الدكتور عامر حسن صبري

الجزء الأول

نشر وتوزيع
المكتبة الحديثة
الإمارات العربية المتحدة

إهداء الدكتور عامر حسن صبري

بسم الله الرحمن الرحيم
لفضيلة الأخ العالم الفاضل أبي بكر الحويني مع رجاء الدعاء والإفادة
أخوكم
عامر صبري
١٤/شعبان/١٤٢٧

سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية
(٦) و(٧)

من حديث
أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ
مما وافق رواية

الإمام أحمد بن حنبل
في المسند

تأليف
الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي

ويليه

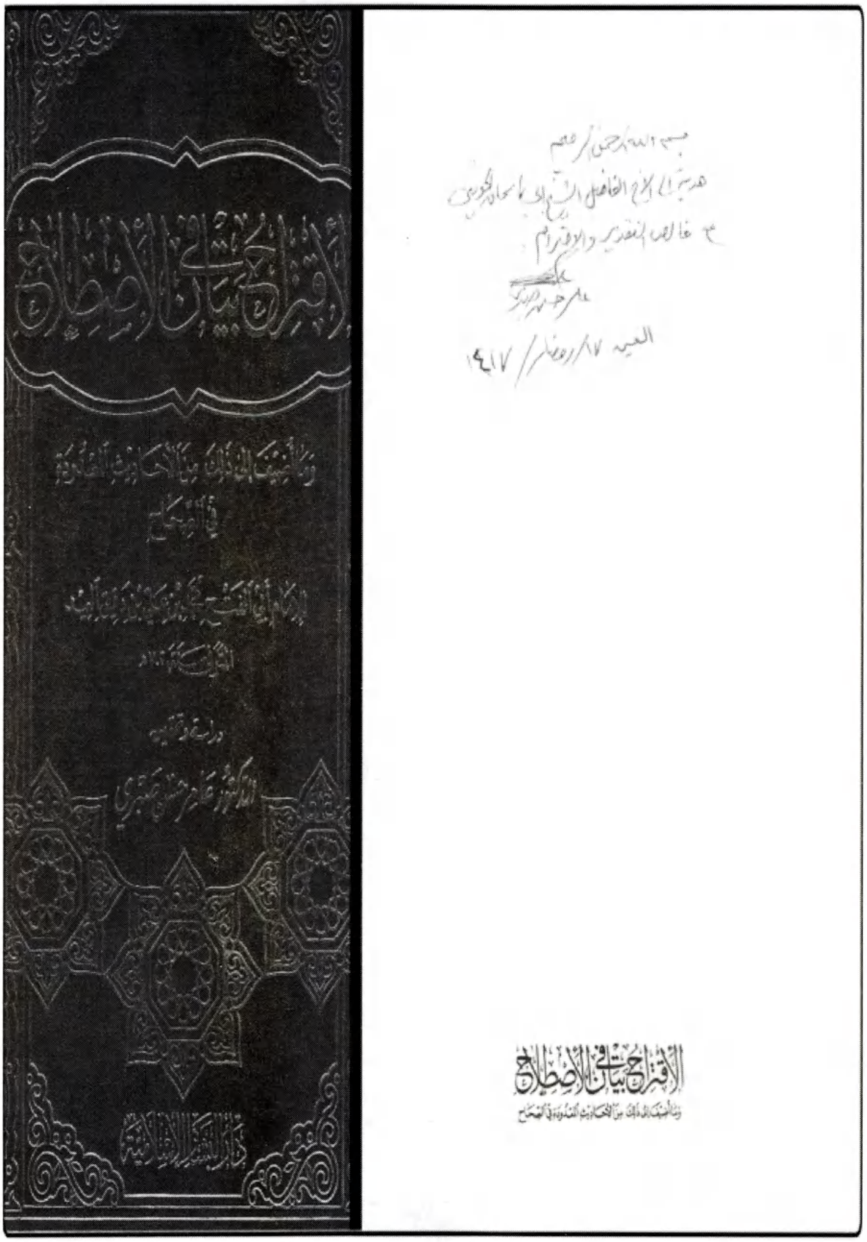
كتاب الأربعين
عن المشايخ الأربعين والأربعين صحابيًا وصحابية
رضي الله عنهم

للإمام المحدث المقرئ أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي ثم النيسابوري

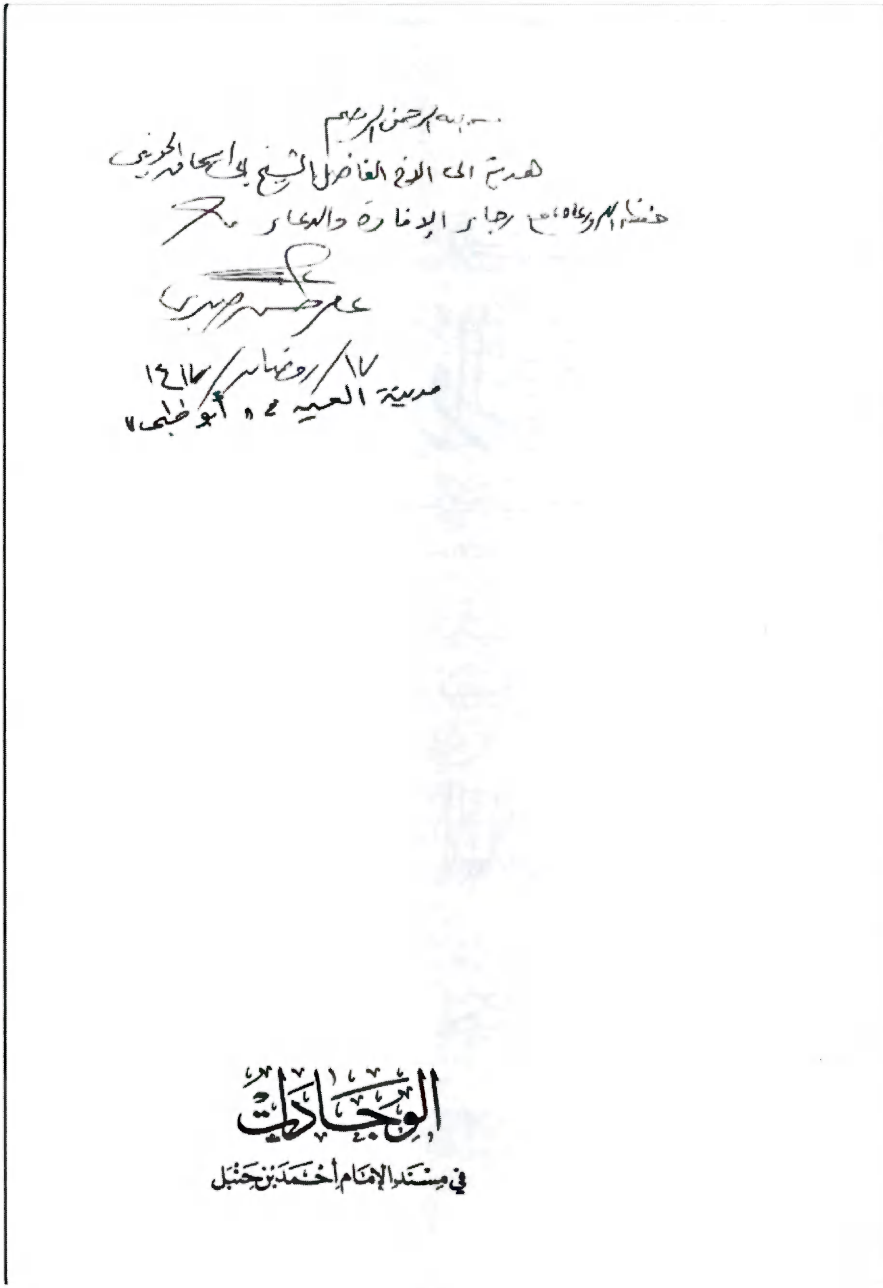
تقديم وتحقيق وتخريج
الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

إهداء الدكتور عامر حسن صبري



إهداء الدكتور عامر حسن صبري


بسم الله الرحمن الرحيم
أهديت إلى الأخ الفاضل الشيخ أبي إسحاق الحويني
حفظه الله ورعاه من رجال الإفادة والعطاء
عامر حسن صبري
١٧/ رمضان/ ١٤١٧
مدينة العين - أبوظبي

الوجادات
في مسند الإمام أحمد بن حنبل

إهداء الدكتور عامر حسن صبري

سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية
(١٠ ، ١١)

المنتخب من كتاب

الزهد والرقائق

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب
المتوفى سنة ٤٦٣ هـ رحمه الله تعالى

ويليه للمؤلف

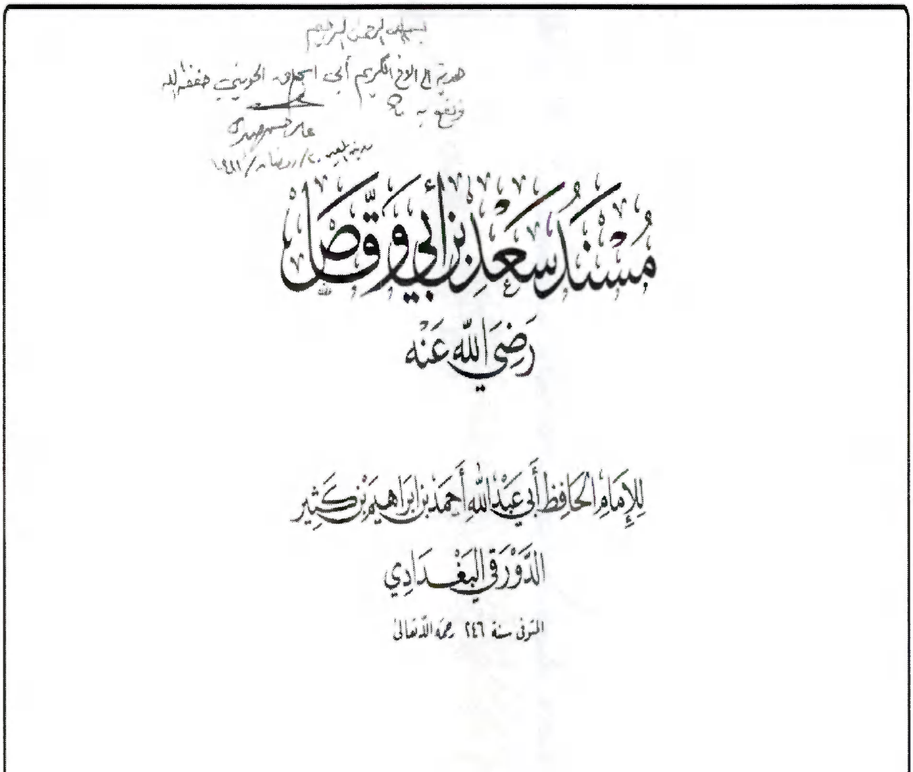
طرق حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي ﷺ في

ترائي الهلال

دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

إهداء الدكتور عامر حسن صبري



بسم الله الرحمن الرحيم
هدية إلى الأخ الكريم أبي إسحاق الحويني حفظه الله ونفع به
عامر حسن صبري
مدينة طيبة ٢٠/ رمضان/ ١٤١١

مسند سعد بن أبي وقاص

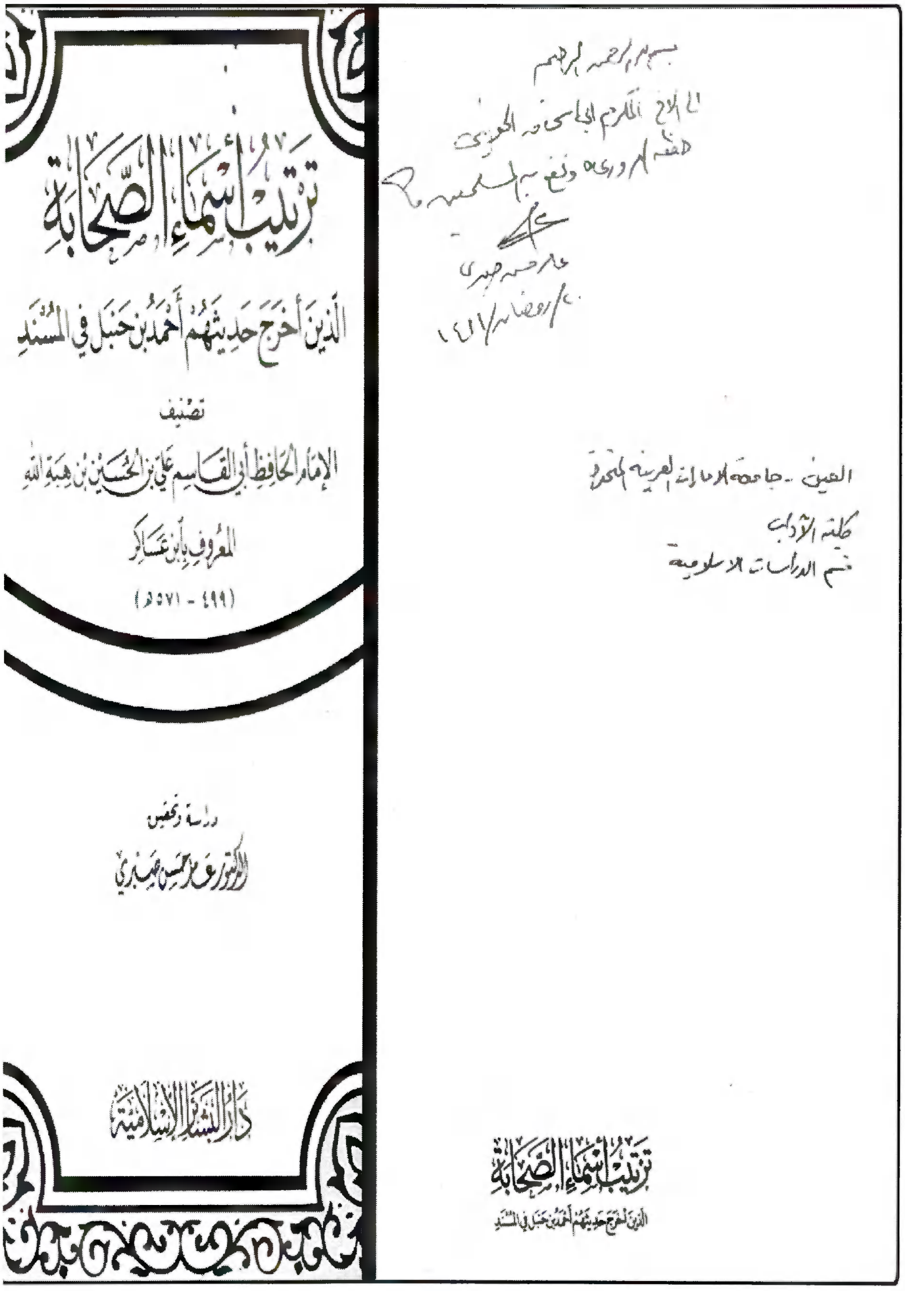
رضي الله عنه

للإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير
الدورقي البغدادي
المتوفى سنة ٢٤٦ رحمه الله تعالى

حققه وخرج أحاديثه
عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

إهداء الدكتور عامر حسن صبري



ترتيب أسماء الصحابة

الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند

تصنيف

الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله

المعروف بابن عساكر

(٤٩٩ - ٥٧١ هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ المكرم الجاسم في الكويت

حفظه الله ورعاه ونفع به المسلمين

عامر حسن صبري

٢٠/رمضان/١٤١١

العين - جامعة الإمارات العربية المتحدة

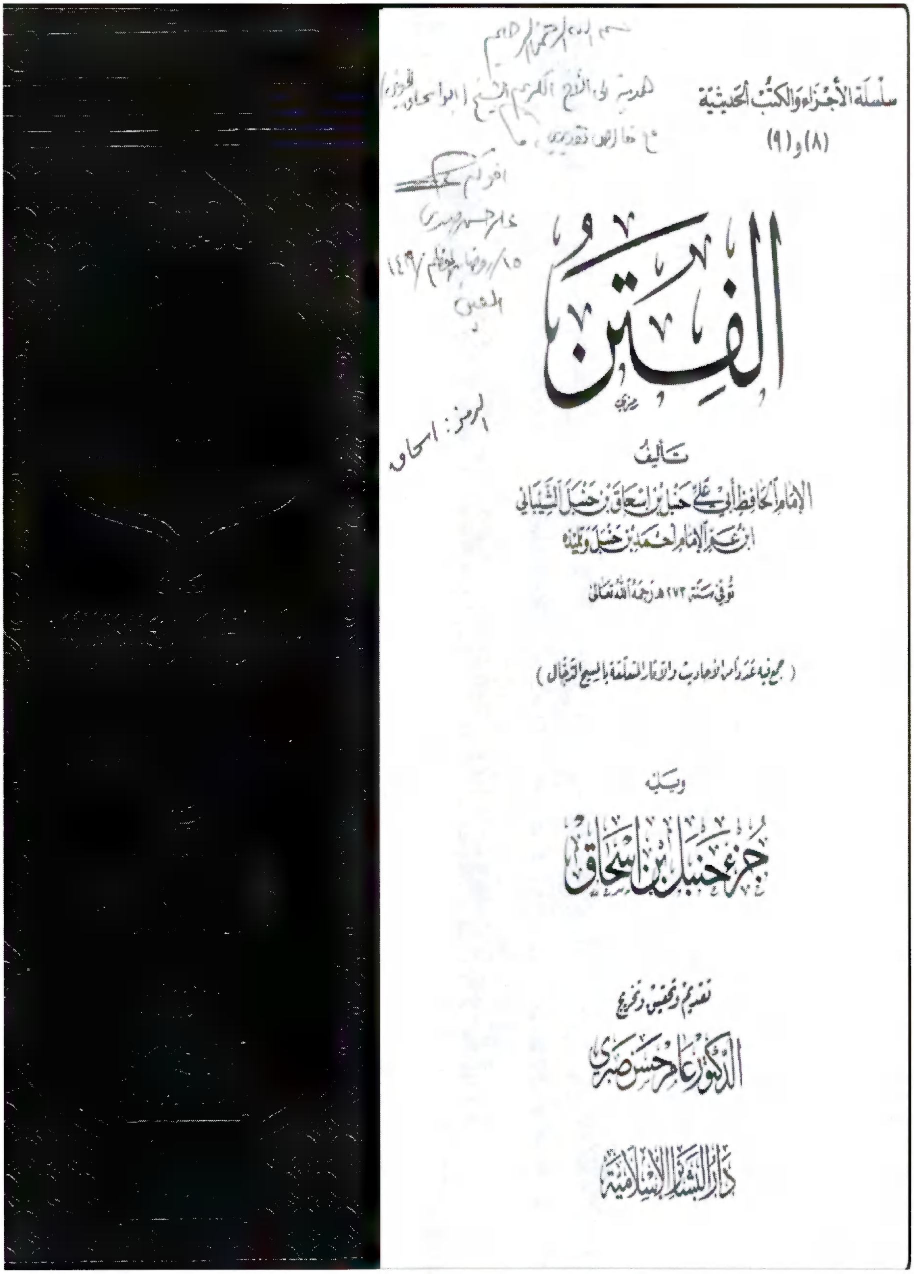
كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

ترتيب أسماء الصحابة

الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند

إهداء الدكتور عامر حسن صبري


سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية
(٨) و (٩)

الفتن

تأليف
الإمام الحافظ أبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني
ابن عم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
توفي سنة ٢٧٣ هـ رحمه الله تعالى

(جمع فيه عدداً من الأحاديث والآثار المتعلقة بالمسيح الدجال)

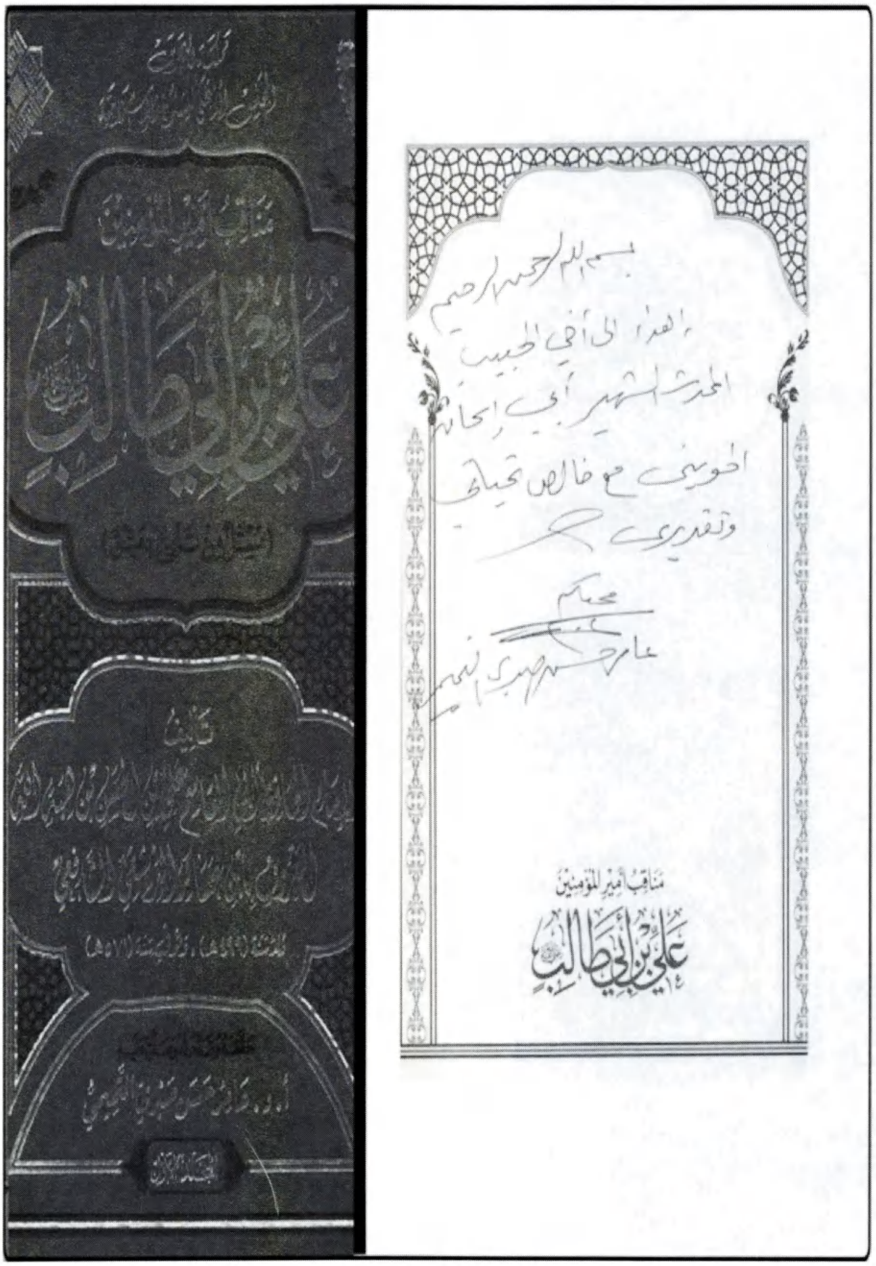
ويليه

جزء حنبل بن إسحاق

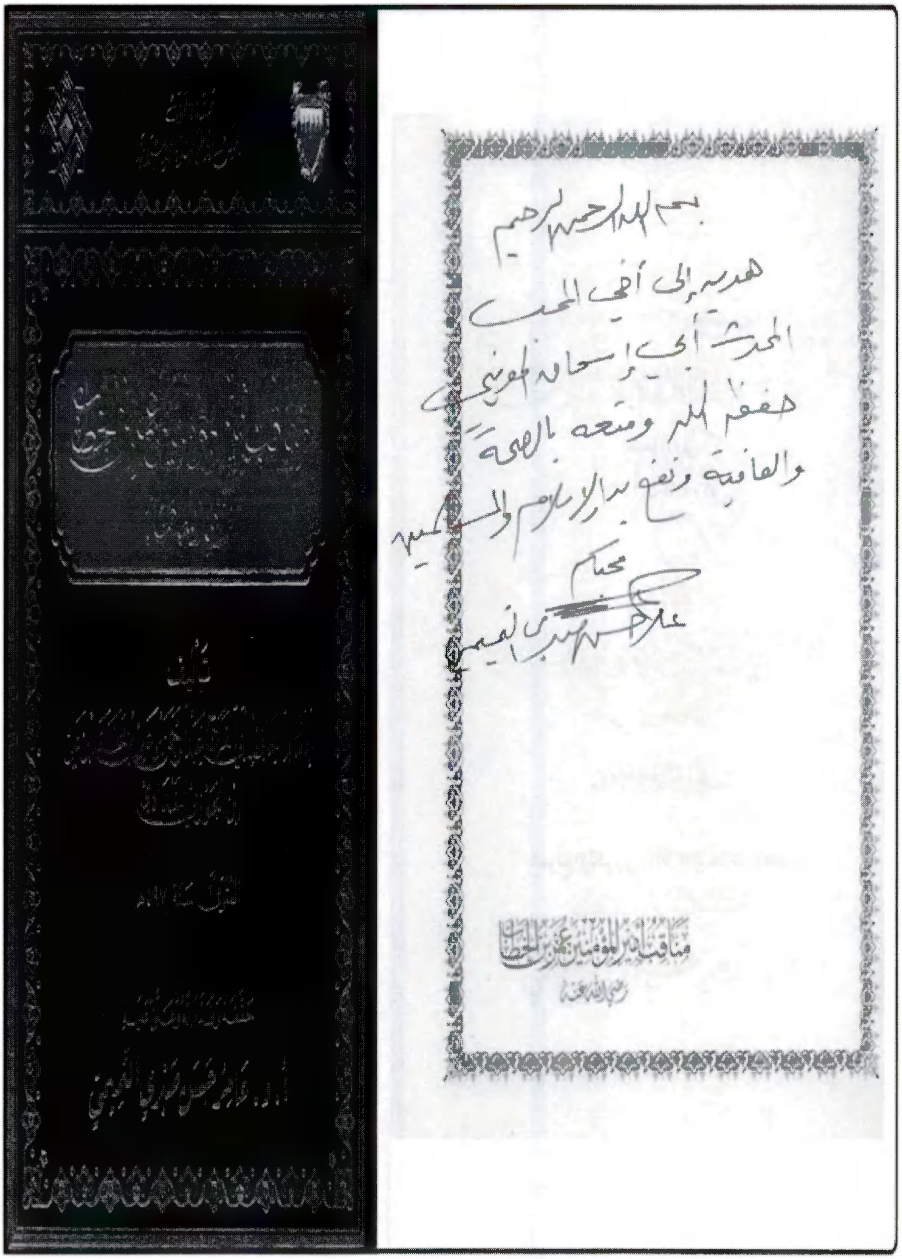
تقديم وتحقيق وتخريج
الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

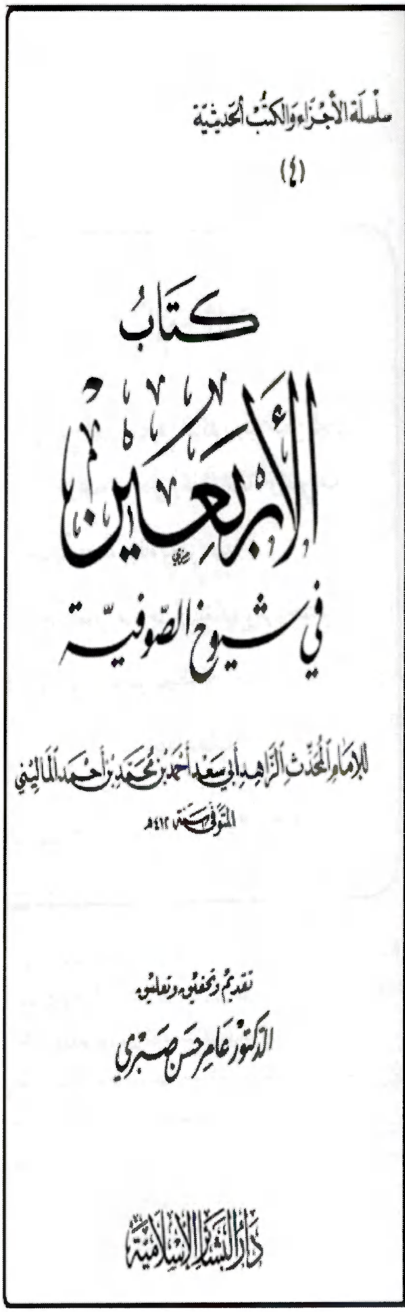
إهداء الدكتور عامر حسن صبري



إهداء الدكتور عامر حسن صبري



إهداء الدكتور عامر حسن صبري

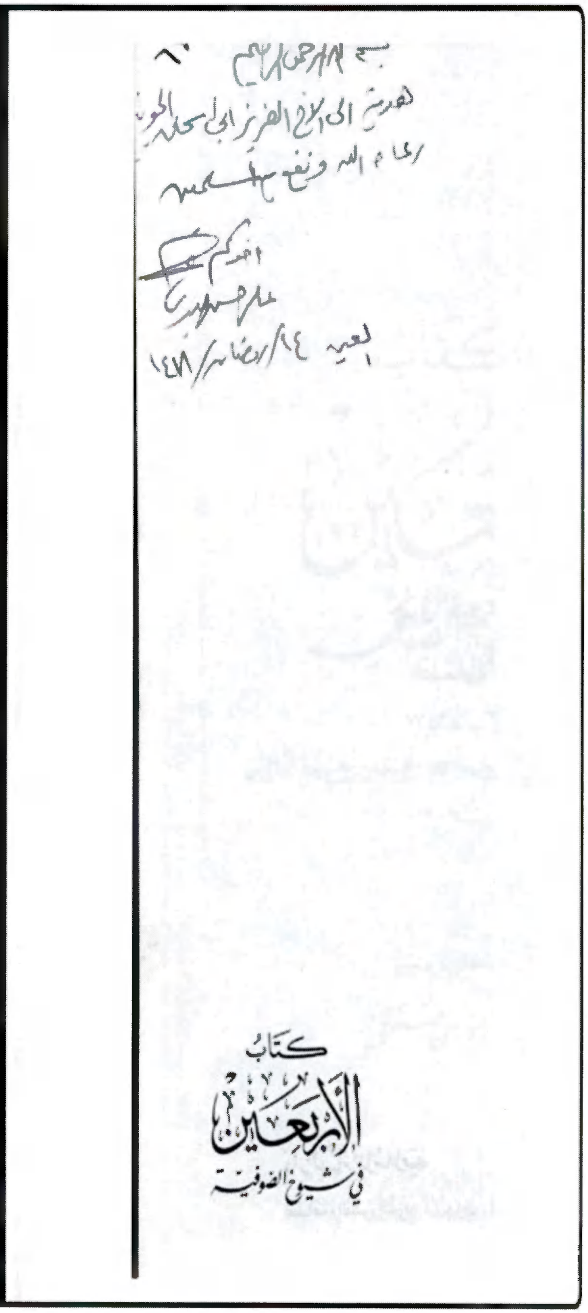

سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية
(٤)

كتاب
الأربعين
في شيوخ الصوفية

للإمام المحدث الزاهد أبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني
المتوفى سنة ٤١٢هـ

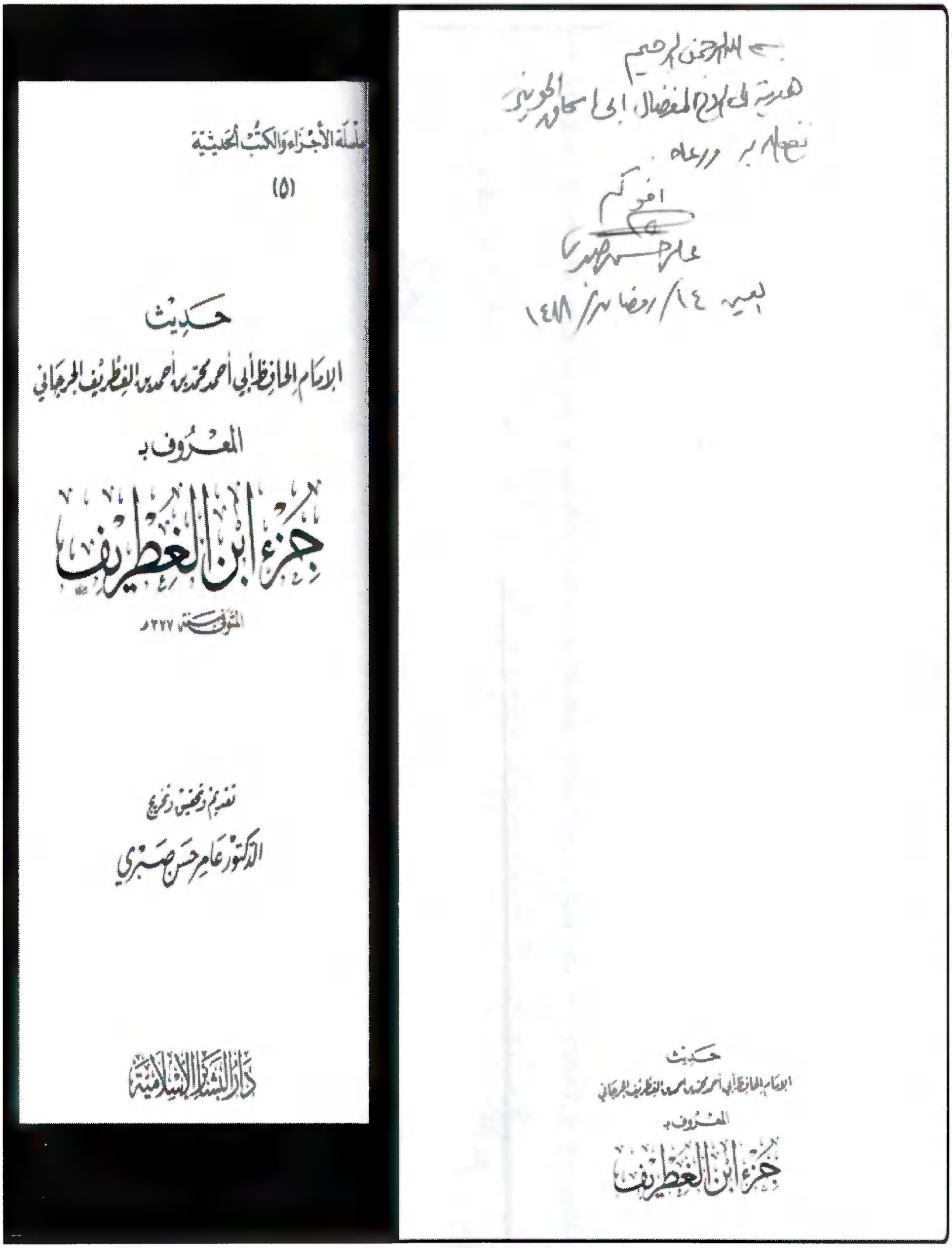
تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور عامر حسن صبري

دار البشائر الإسلامية

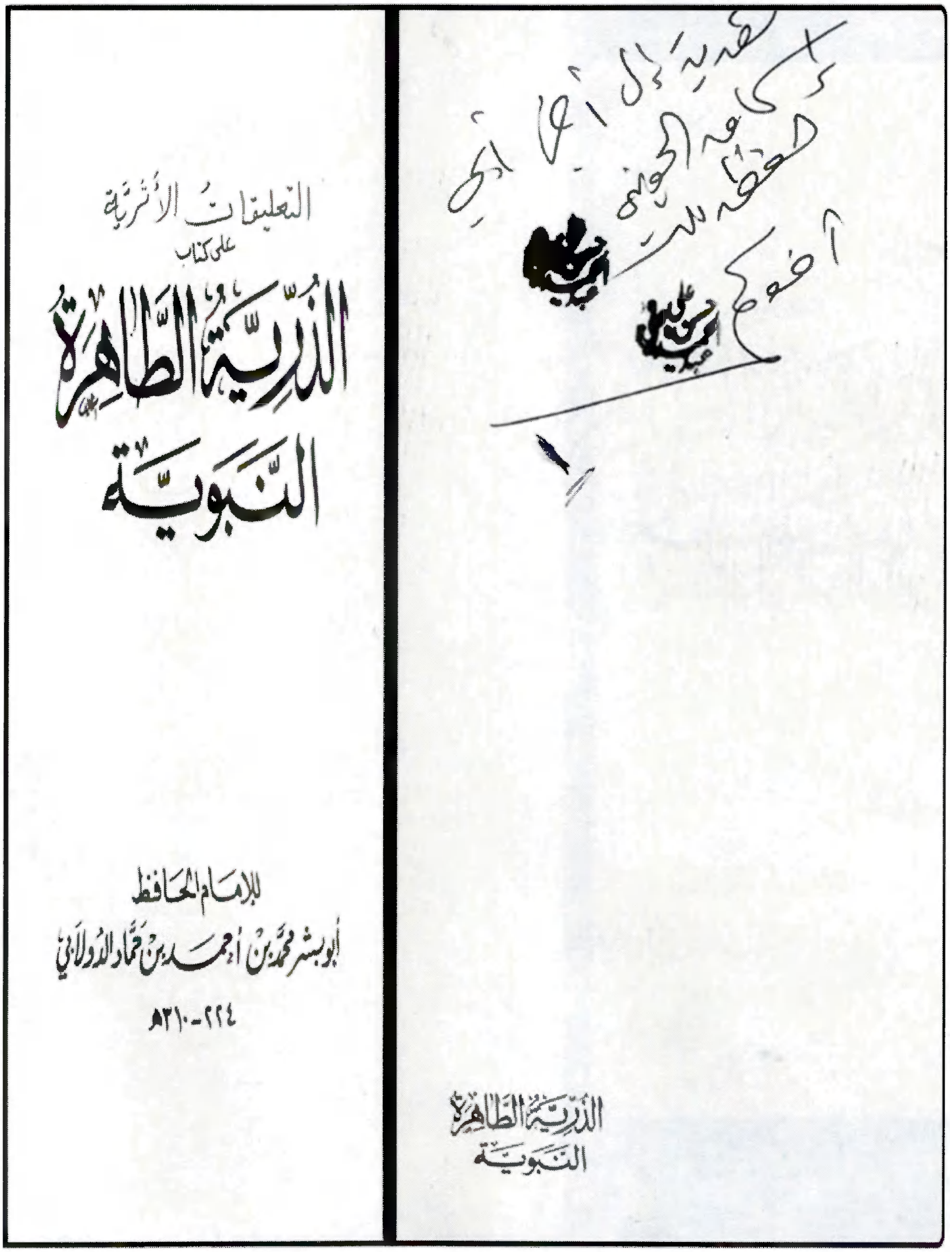

بسم الله الرحمن الرحيم
هدية الى الأخ العزيز أبي محمد الحويني
رعاه الله ونفع به المسلمين
أخوكم
عامر حسن صبري
العين ٢٤/رمضان/١٤٢١

كتاب
الأربعين
في شيوخ الصوفية

إهداء الدكتور عامر حسن صبري



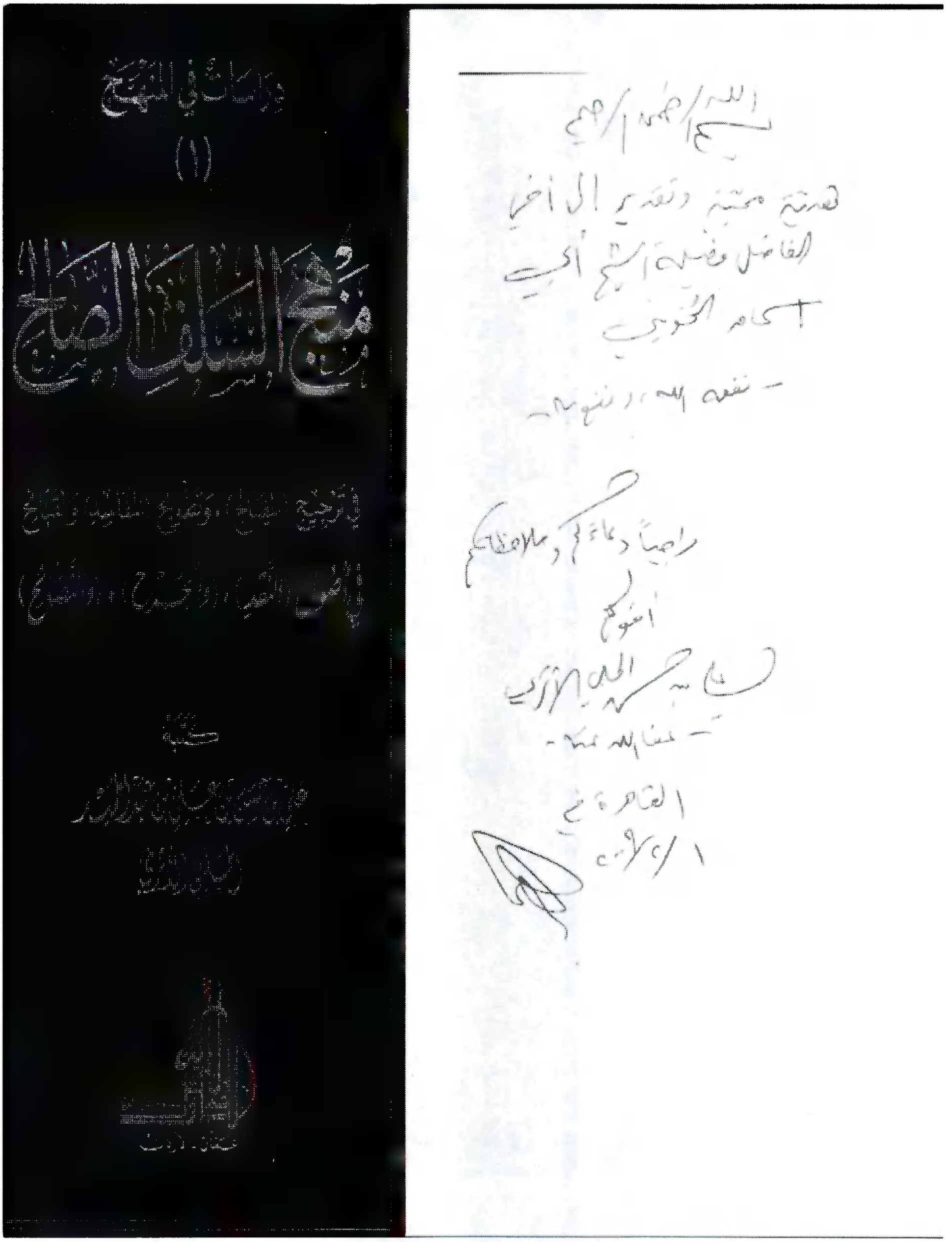
إهداء الدكتور عامر حسن صبري


التعليقات الأثرية
على كتاب
الذرية الطاهرة
النبوية

للإمام الحافظ
أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي
٢٢٤-٣١٠هـ

الذرية الطاهرة
النبوية

إهداء الشيخ علي حسن عبد الحميد الحلبي



إهداء الشيخ علي حسن عبد الحميد الحلبي

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

يسرني أن يكون هذا الكتاب بين يدي الشيخ الأديب الأريب اللبيب . الذي عندي من إنعامه . وعام بره وتمامه . ما يستغرق منه الشكر . ويستنفد قوة النشر . فلو استعرت الدهر لسانا . واتخذت الرياح ترجمانا . لسيدنا شكر منته حق الإشادة . لقصرت بغاية الاستطاعة . شيخي وحبيبي فضيلة الإمام المحدث . أبي إسماعيل الحسوني حفظه الله ورعاه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

محبكم وحافظ عهدكم وودكم

عمر بن أحمد القزابري

أعلاق أندلسية

إشبيلية (١)

سلسلة مؤلفات الإمام

أبي بكر ابن العربي (١)

سراج المريدين في سبيل الدين

لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات

الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية

وهو القسم الرابع من علوم القرآن التذكير

إملاء

إمام الأئمة ونعمة الله التقي الحافظ النظار

أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي

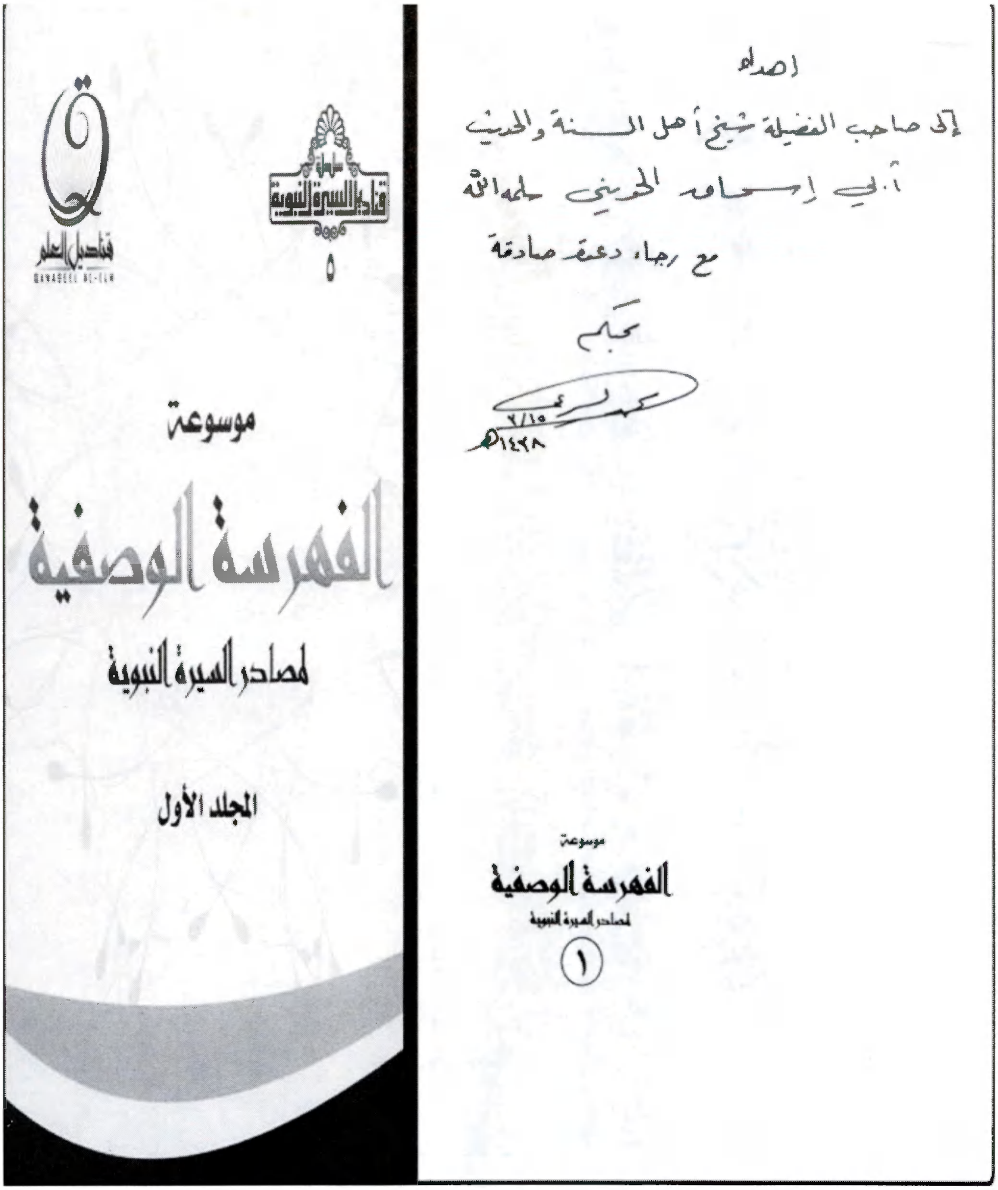
المتوفى ٥٤٣ هـ

ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور عبد الله التوراتي

السفر الأول

إهداء المقرئ الشيخ عمر بن أحمد القزابري



إهداء

إلى صاحب الفضيلة شيخ أهل السنة والحديث

أبي إسحاق الحويني حفظه الله

مع رجاء دعوة صادقة

محبكم

٦/١٥

١٤٢٨هـ

موسوعة

الفهرسة الوصفية

لمصادر السيرة النبوية

١

سلسلة قناديل السيرة النبوية

٥

قناديل العلم

QANADEEL AL-ELM

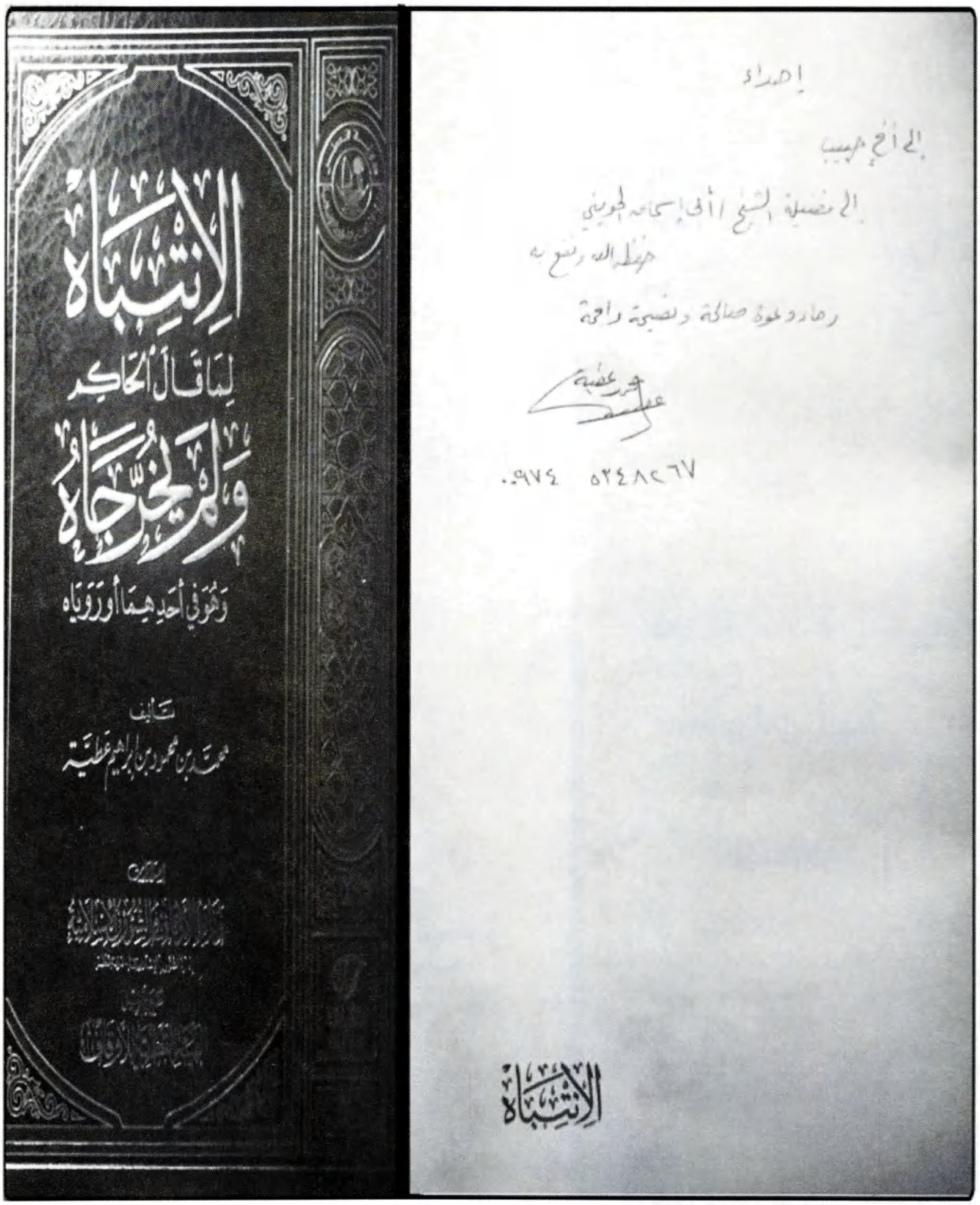
موسوعة

الفهرسة الوصفية

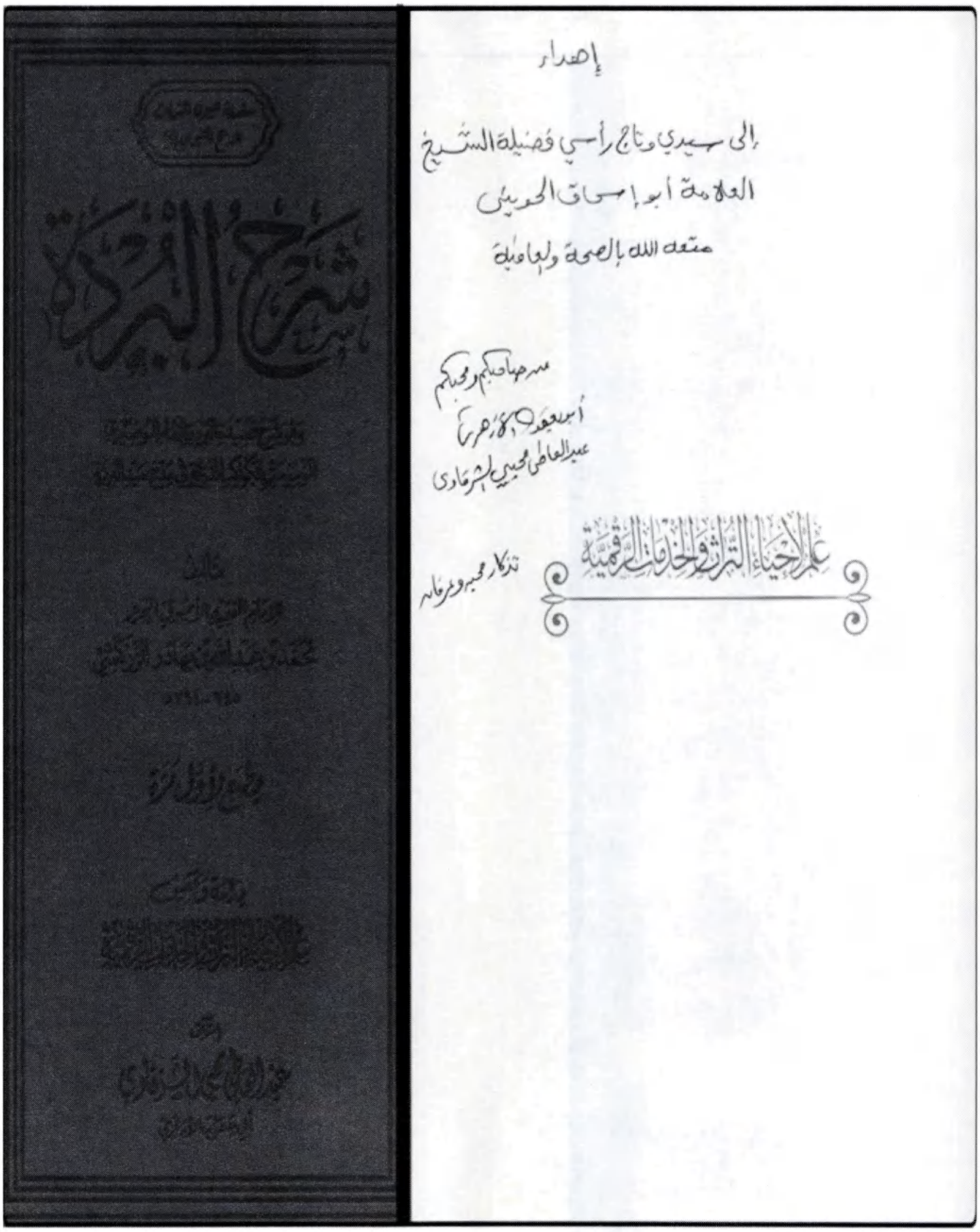
لمصادر السيرة النبوية

المجلد الأول

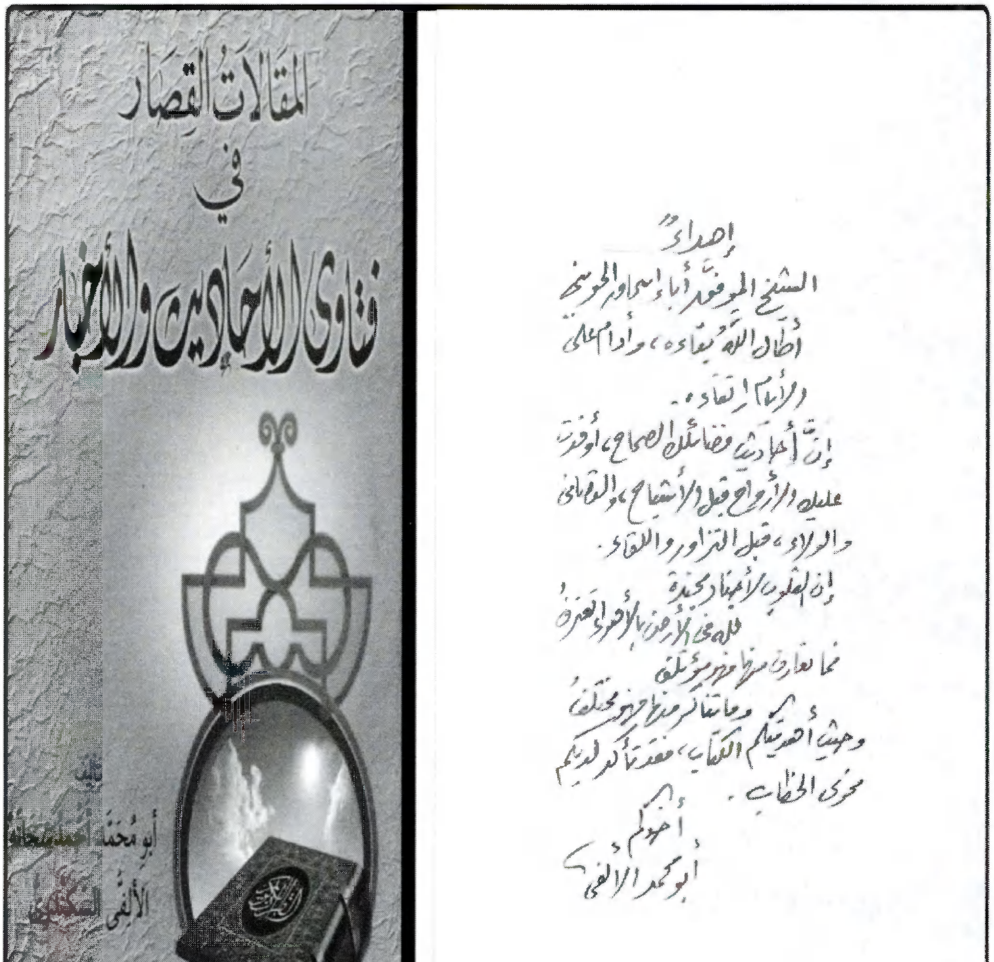
إهداء الدكتور محمد يسري إبراهيم



إهداء محمد بن محمود عطية

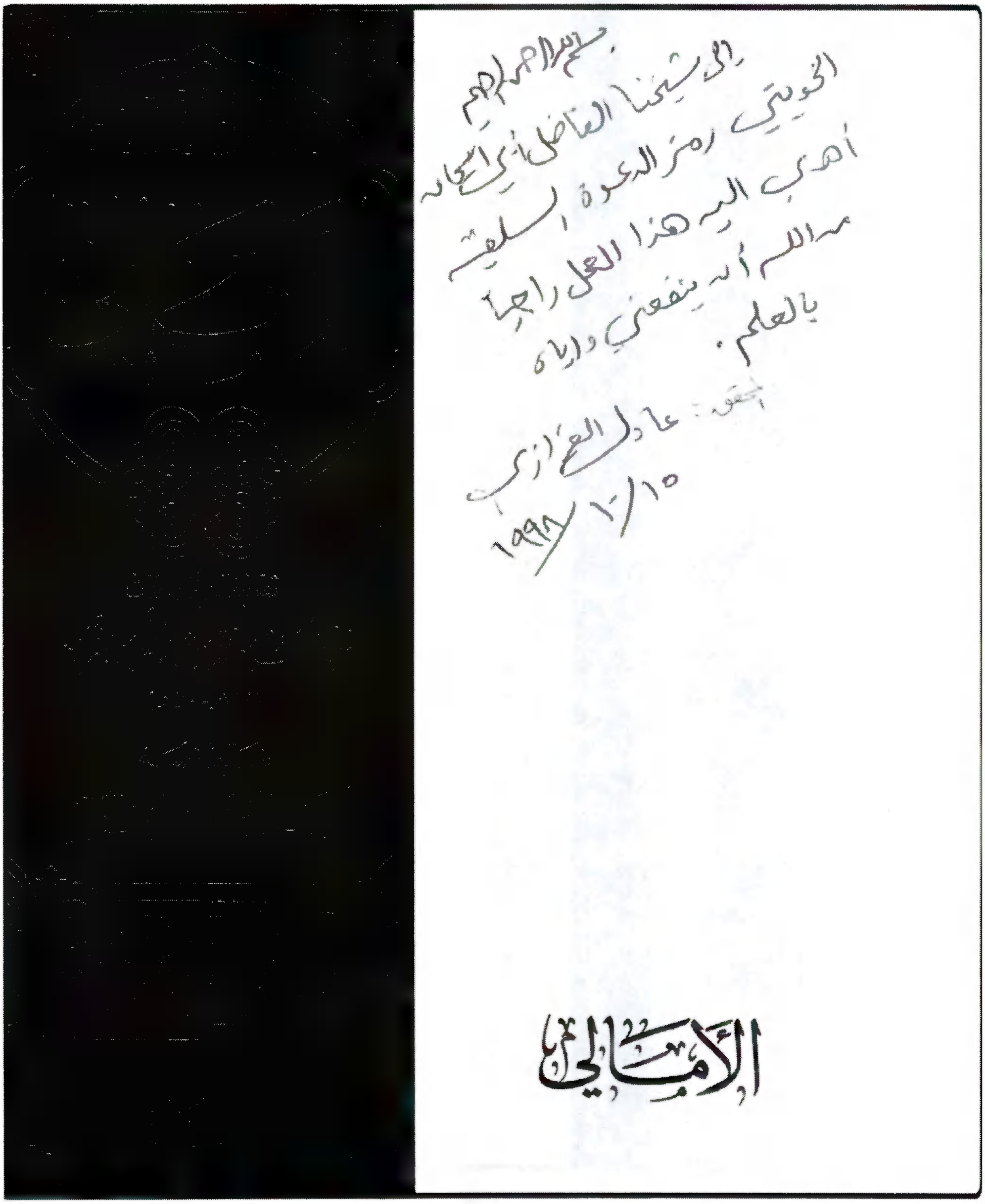


إهداء أبو يعقوب عبد العاطي الشرقاوي

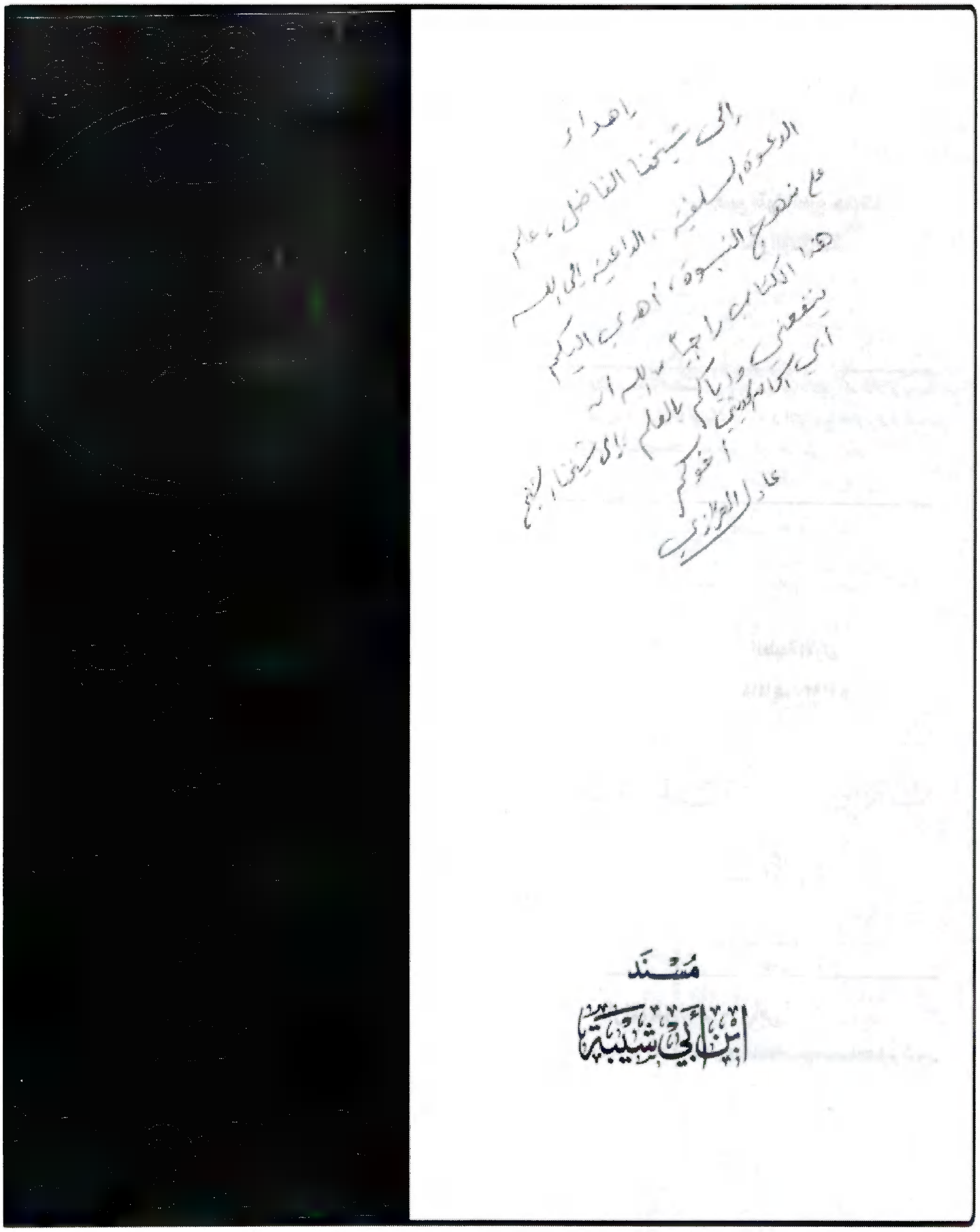


إهداء
الشيخ الموفق أبا إسحاق الحويني
أطال الله بقاءه، وأدام على
الإسلام إبقاءه.
إن أحاديث فضائلك الصحاح، أوقفت
عليك الأرواح قبل الأشباح، والقربى
والولاء، قبل التزاور واللقاء.
إن القلوب لأجناد مجندة
لله في الأرض بالأهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مختلف
وحيث أحمد يتكلم الكتاب، فقد تأكد لديكم
مجرى الخطاب.
أخوكم
أبو محمد الألفي

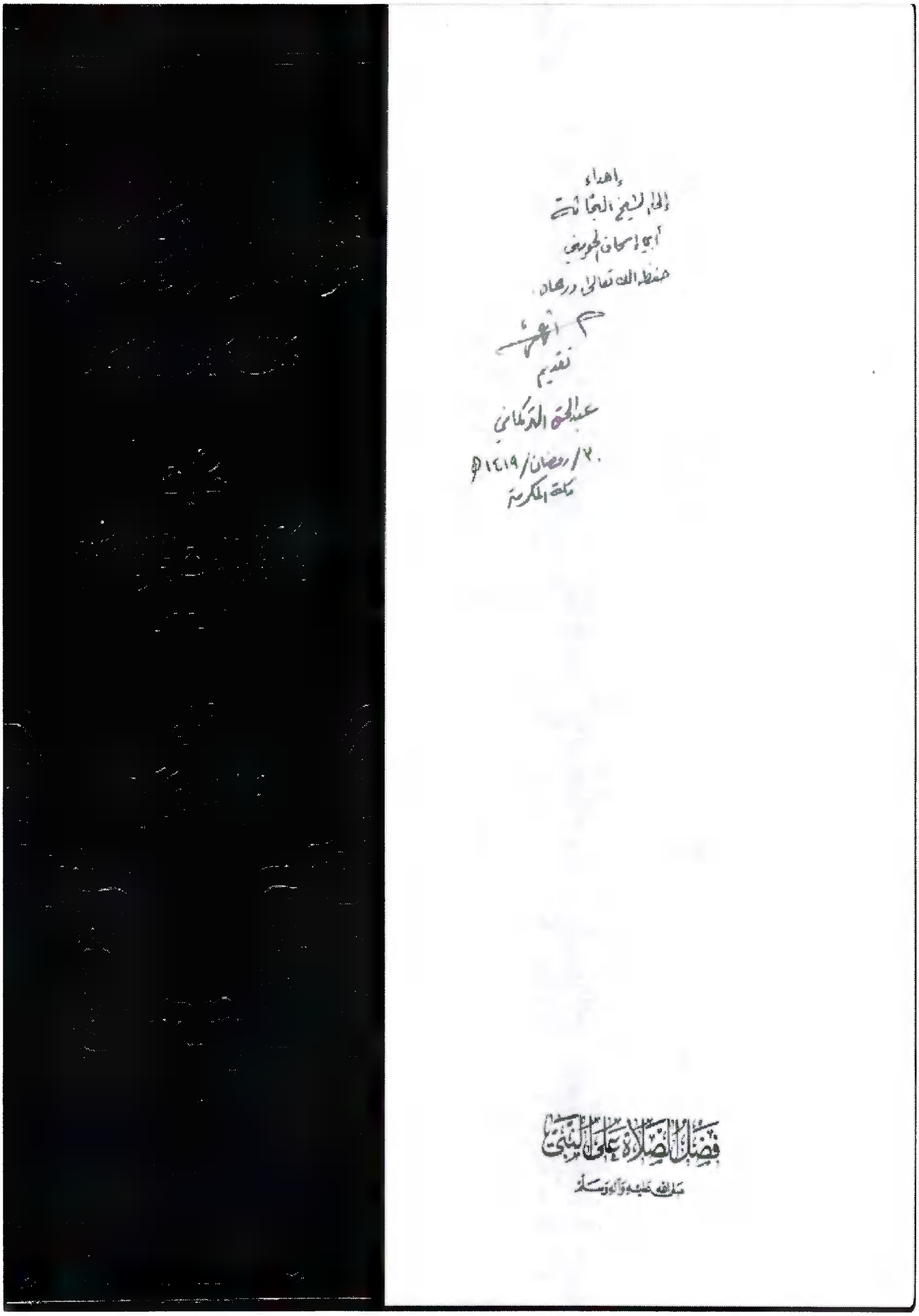
إهداء الشيخ أحمد شحاته الألفي السكندري



إهداء الشيخ عادل بن يوسف العزازي

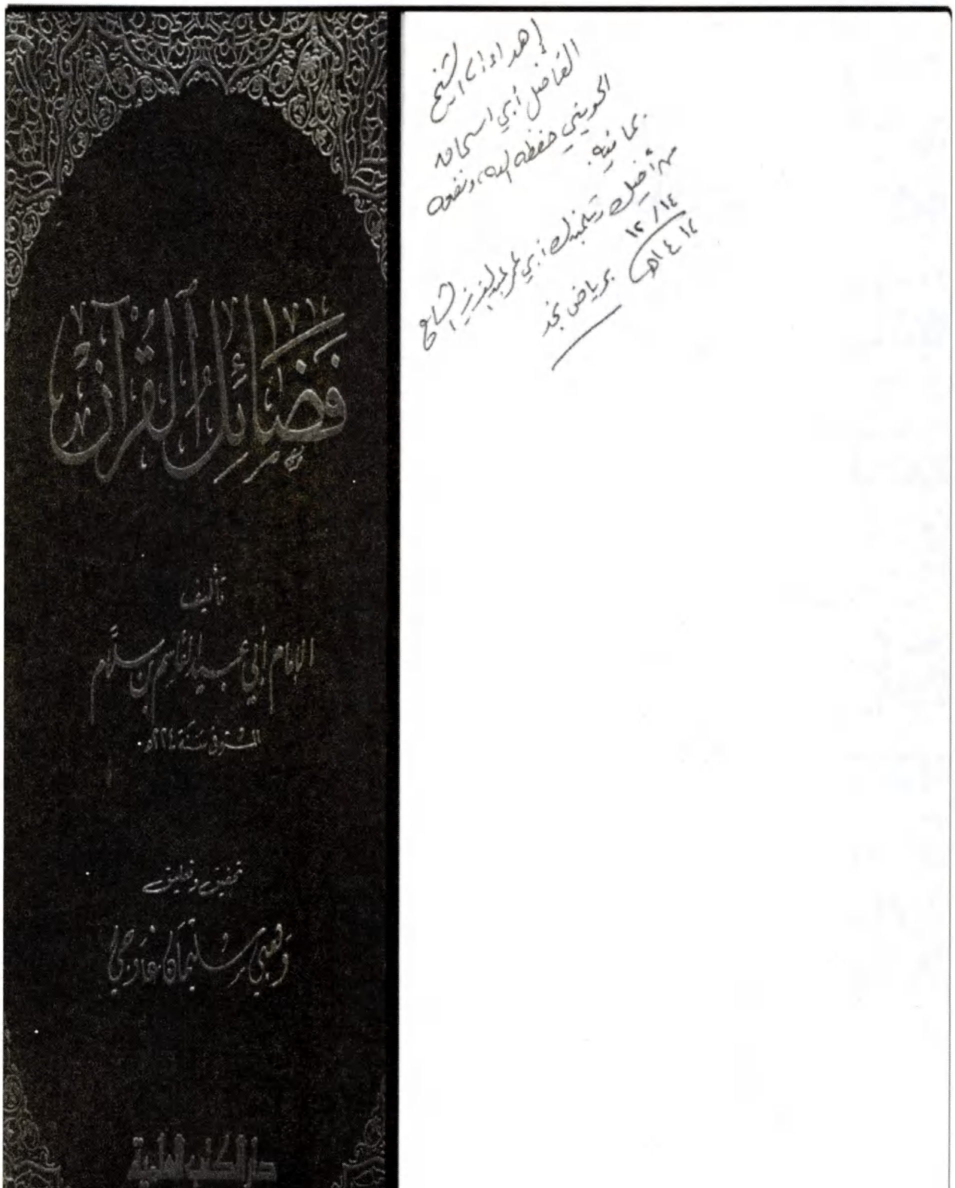


إهداء الشيخ عادل بن يوسف العزازي


إهداء
إلى الشيخ العلامة
أبي إسحاق الحويني
حفظه الله تعالى ورعاه
تقديم
عبد الحق التركماني
٢٠/رمضان/١٤١٩هـ
مكة المكرمة

فضل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم

إهداء الشيخ عبد الحق التركماني



إهداء الدكتور عبد العزيز الشايع

إهداء إلى شيخنا العلامة أبي إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه دعوة وعلمًا

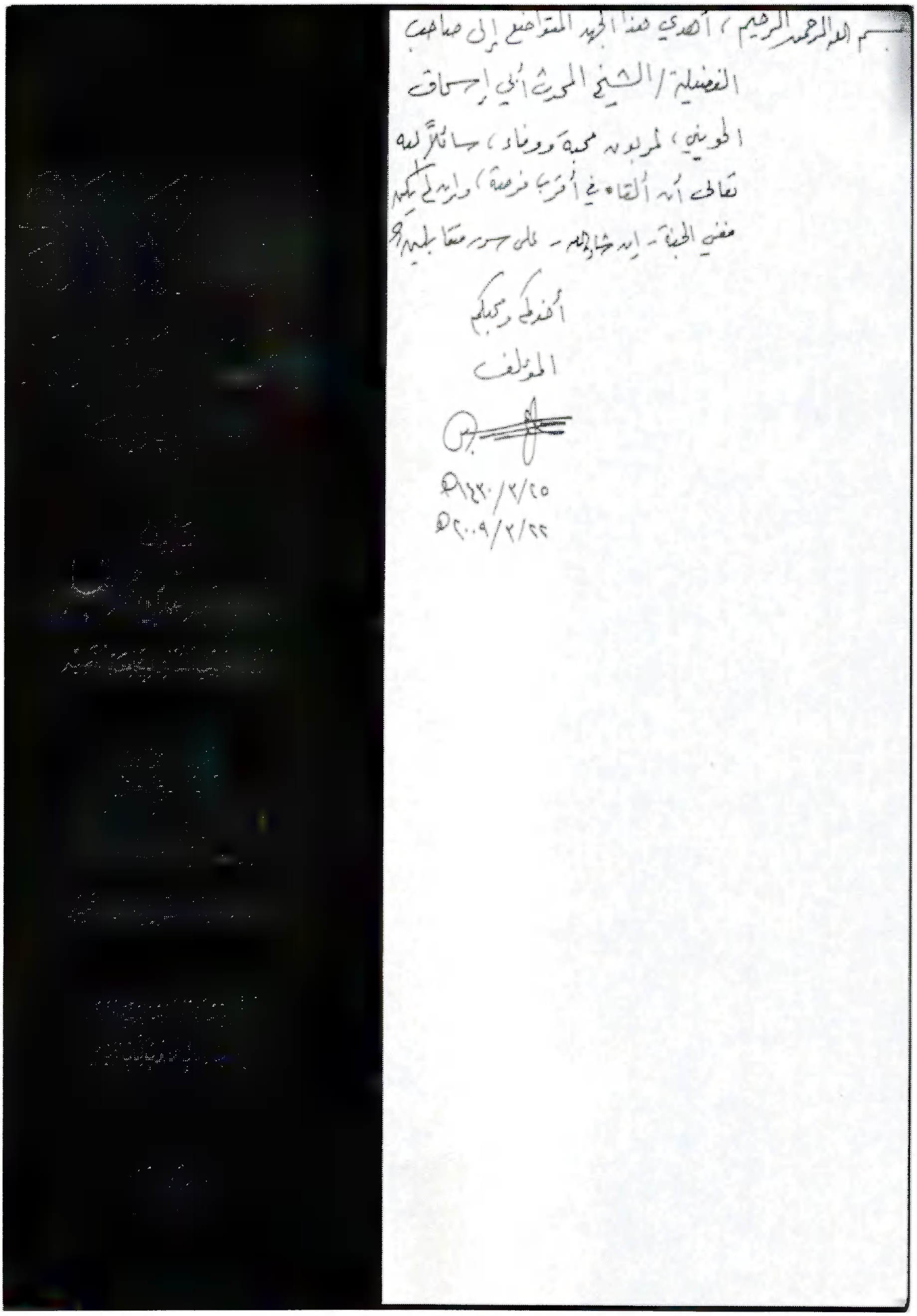
ابنكم
عصام هادي
٢٠٠٨/٧/٢١

قلتُ: أتاني الأخ عصام هادي وأنا في فندق الفنار بالرس في عمان الأردن أثناء زيارتي الثانية لها وأعطاني هذا الكتاب هدية منه، وقال لي: أردت أن أبشرك. قلت له: بم؟ قال: جاء أخ تركي إلى الشيخ الألباني رحمه الله عام (١٩٩٦م) وقال: من تثق به يا شيخنا وتأمنه على التصحيح والتضعيف في هذا العصر؟ فقال له: أبو إسحاق الحويني بمصر. قال الأخ عصام: ثم حدثني هذا الأخ التركي بهذا بعد مدة فأتيت الشيخ لأستوثق من مقولته هذه، فقال لي الشيخ بالنص والفص: أنا إن شاء الله قلته فأنا أقوله. فالحمد لله على ما أنعم، ورحم الله شيخنا.

وكتب
أبو إسحاق الحويني
١١/شوال/١٤٢٩هـ

النهج السديد
في ترتيب أحاديث
صحيح الجامع الصغير

إهداء الشيخ عصام موسى هادي



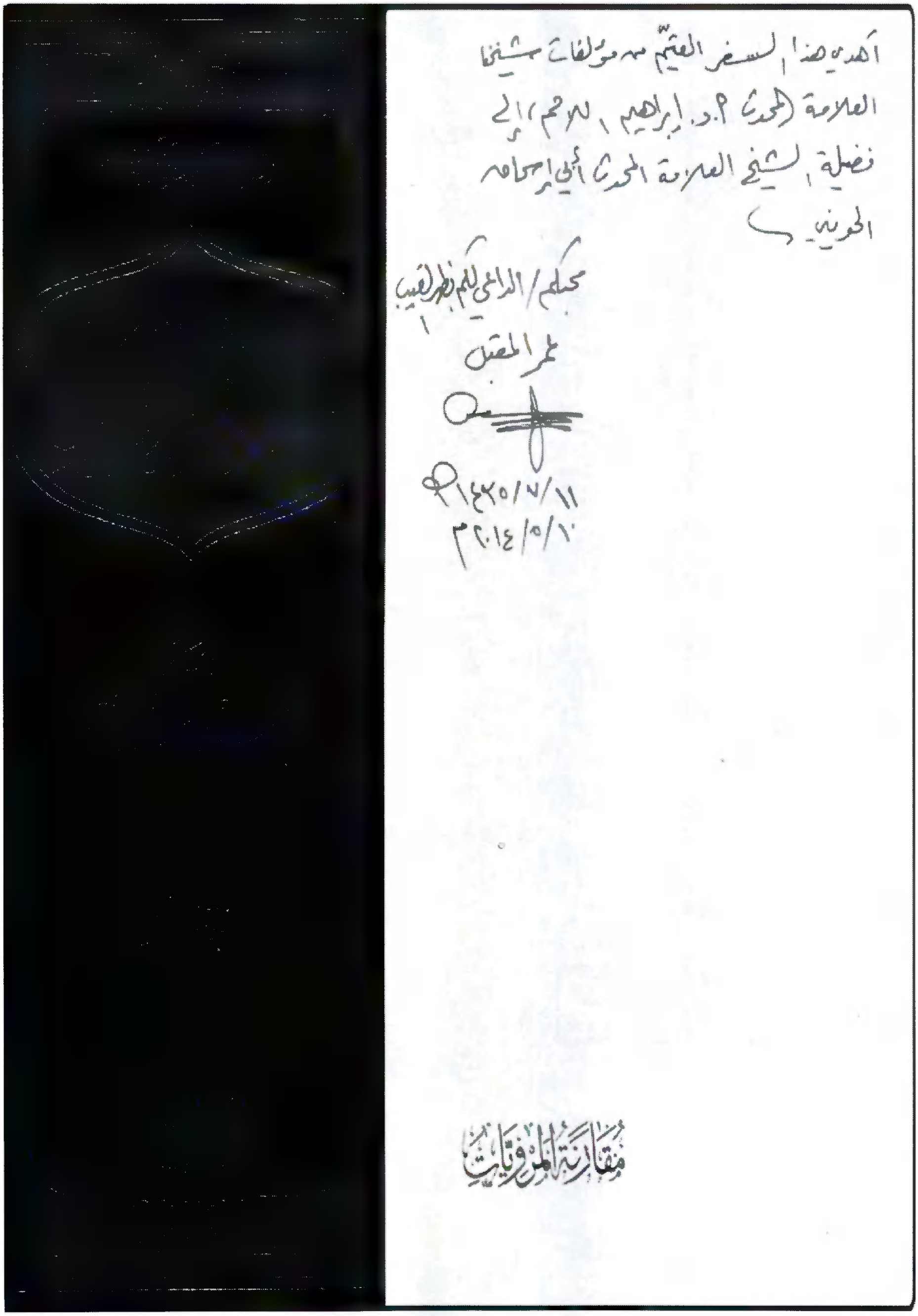
بسم الله الرحمن الرحيم، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى صاحب
الفضيلة / الشيخ المحدث أبي إسحاق
الحويني، لما لديه محبة ووفاء، سائلًا الله
تعالى أن ألقاه في أقرب فرصة، وأن يجمعني بكم
في الجنة - إن شاء الله - على سرر متقابلين

أخوكم ومحبكم

المؤلف

١٤٣٠/٢/٢٥هـ
٢٠٠٩/٢/٢٢م

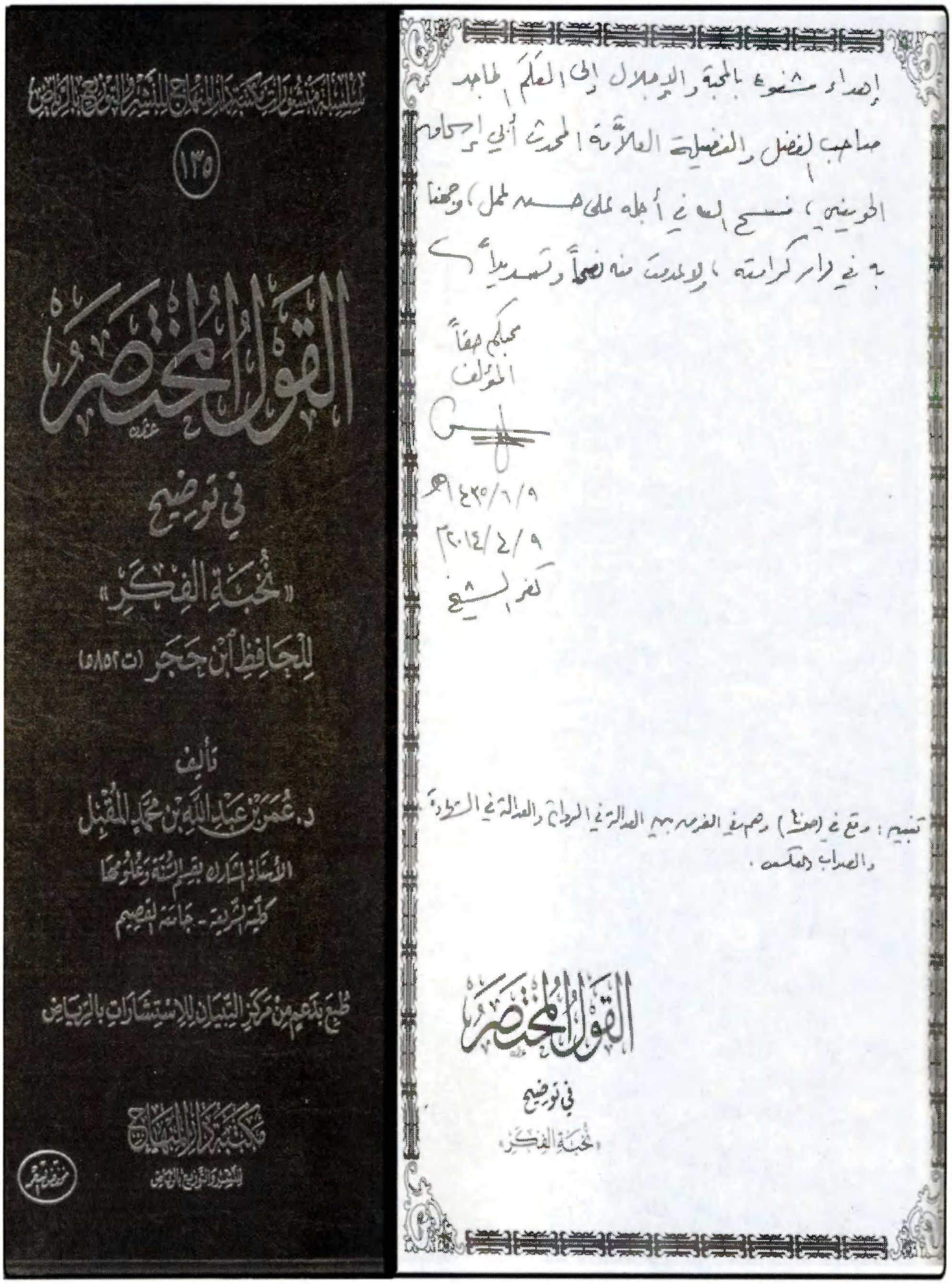
إهداء الدكتور عمر المقبل


أهدي هذا السفر القيم من مؤلفات شيخنا
العلامة المحدث أ.د. إبراهيم اللاحم إلى
فضيلة الشيخ العلامة المحدث أبي إسحاق
الحويني

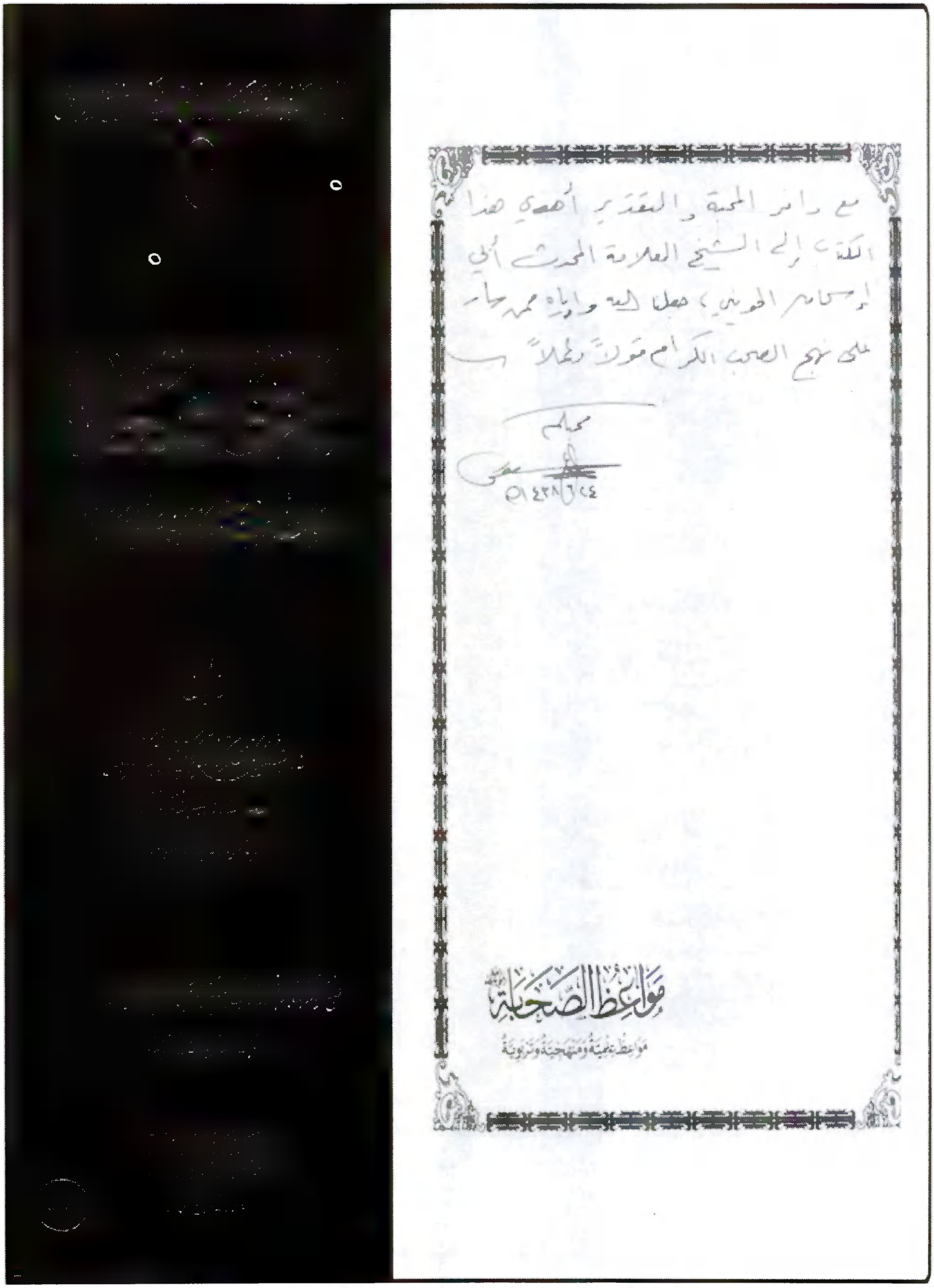
محبكم / الداعي لكم بظهر الغيب
عمر المقبل

١١/٧/١٤٣٥هـ
١٠/٥/٢٠١٤م

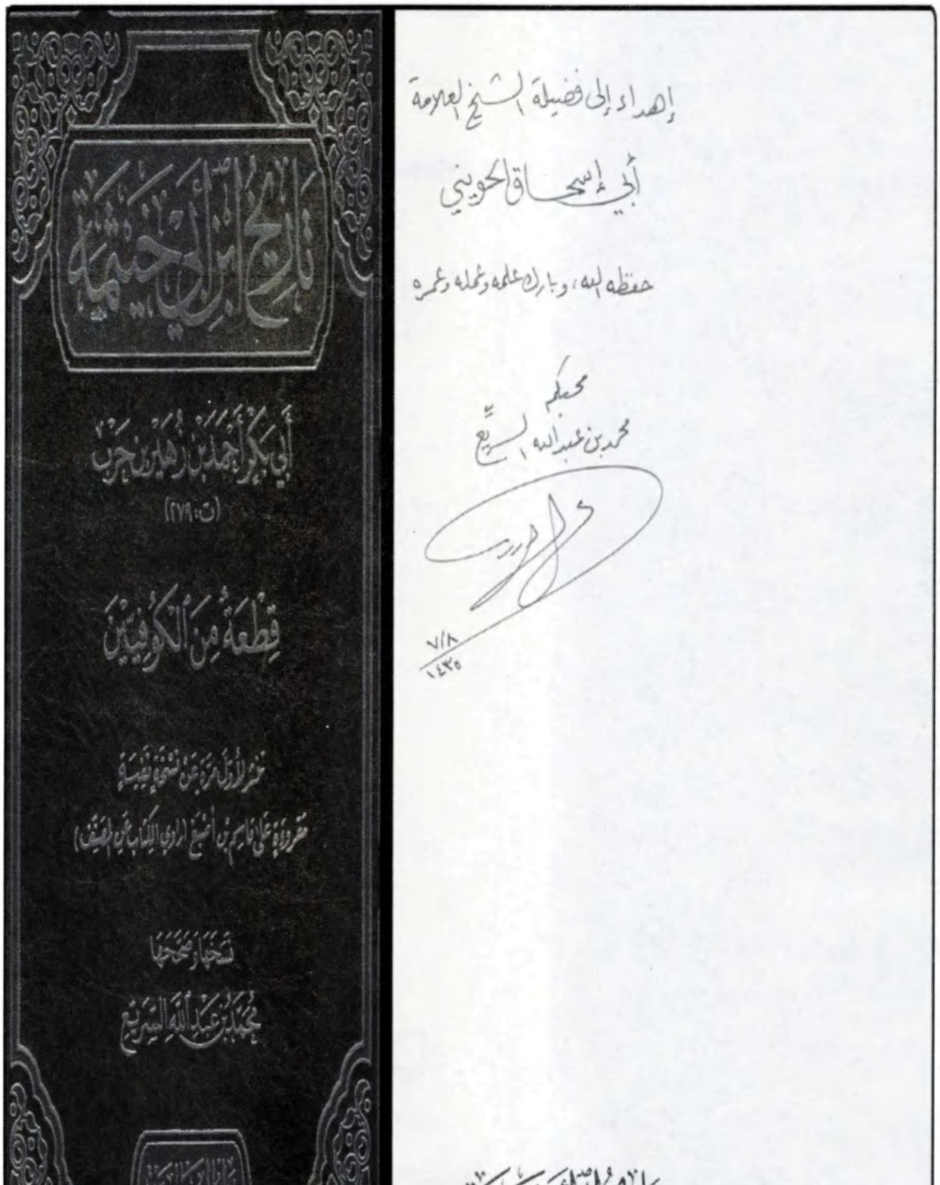
إهداء الدكتور عمر المقبل



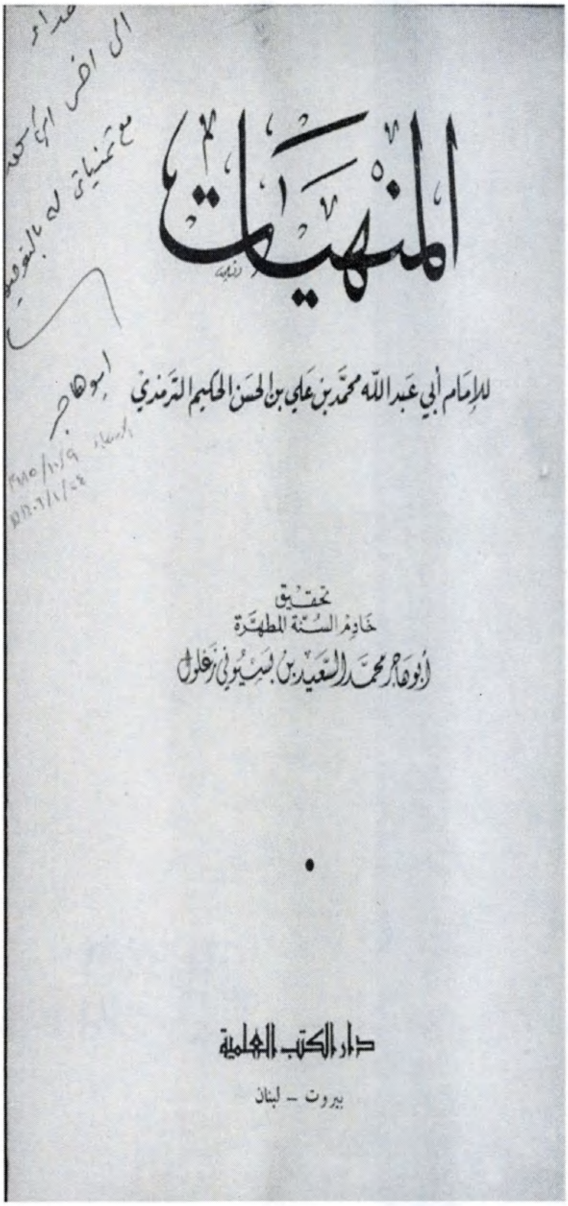
إهداء الدكتور عمر المقبل



إهداء الدكتور عمر المقبل



إهداء الدكتور محمد عبد الله السريع



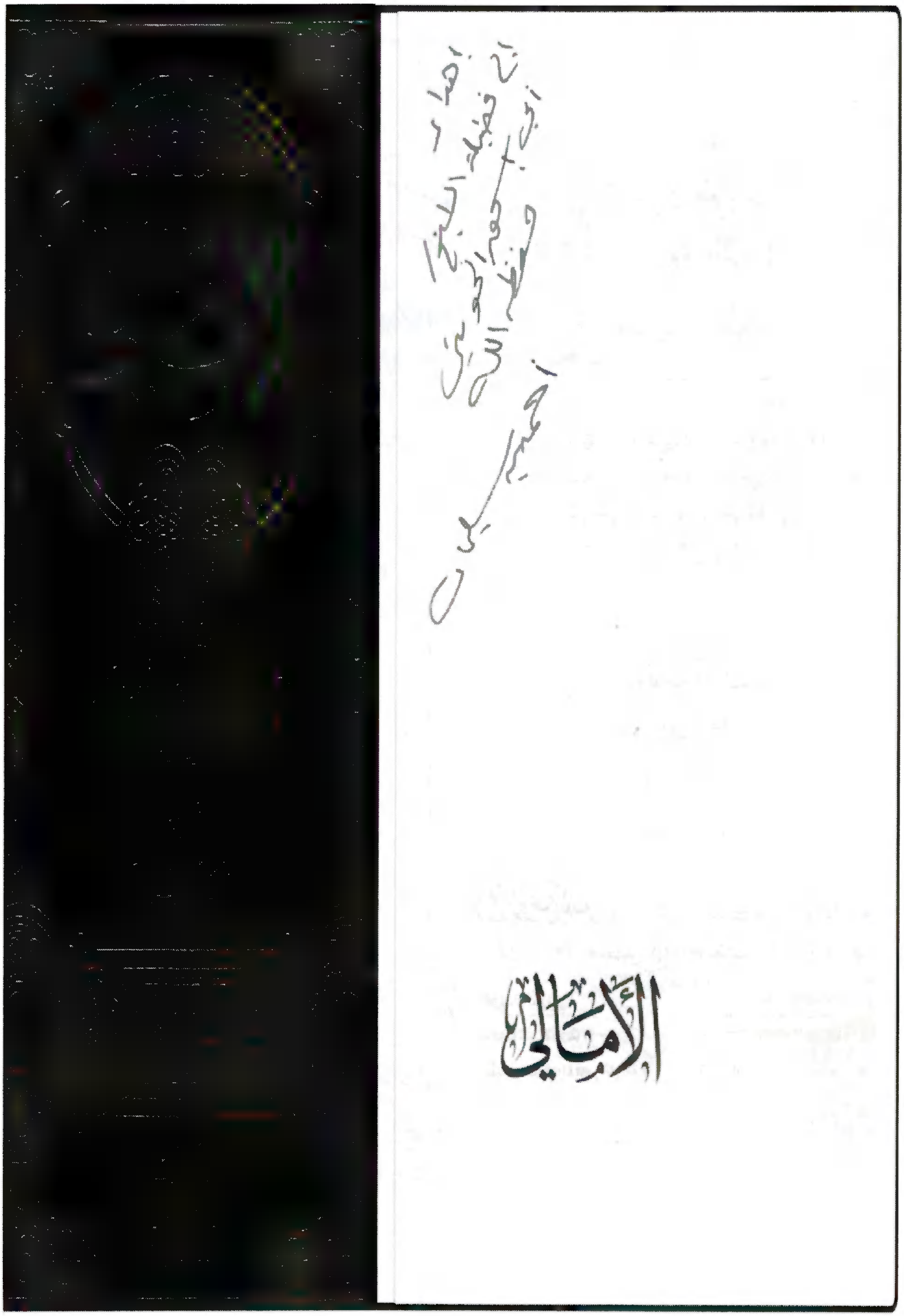
المنهيات

للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي

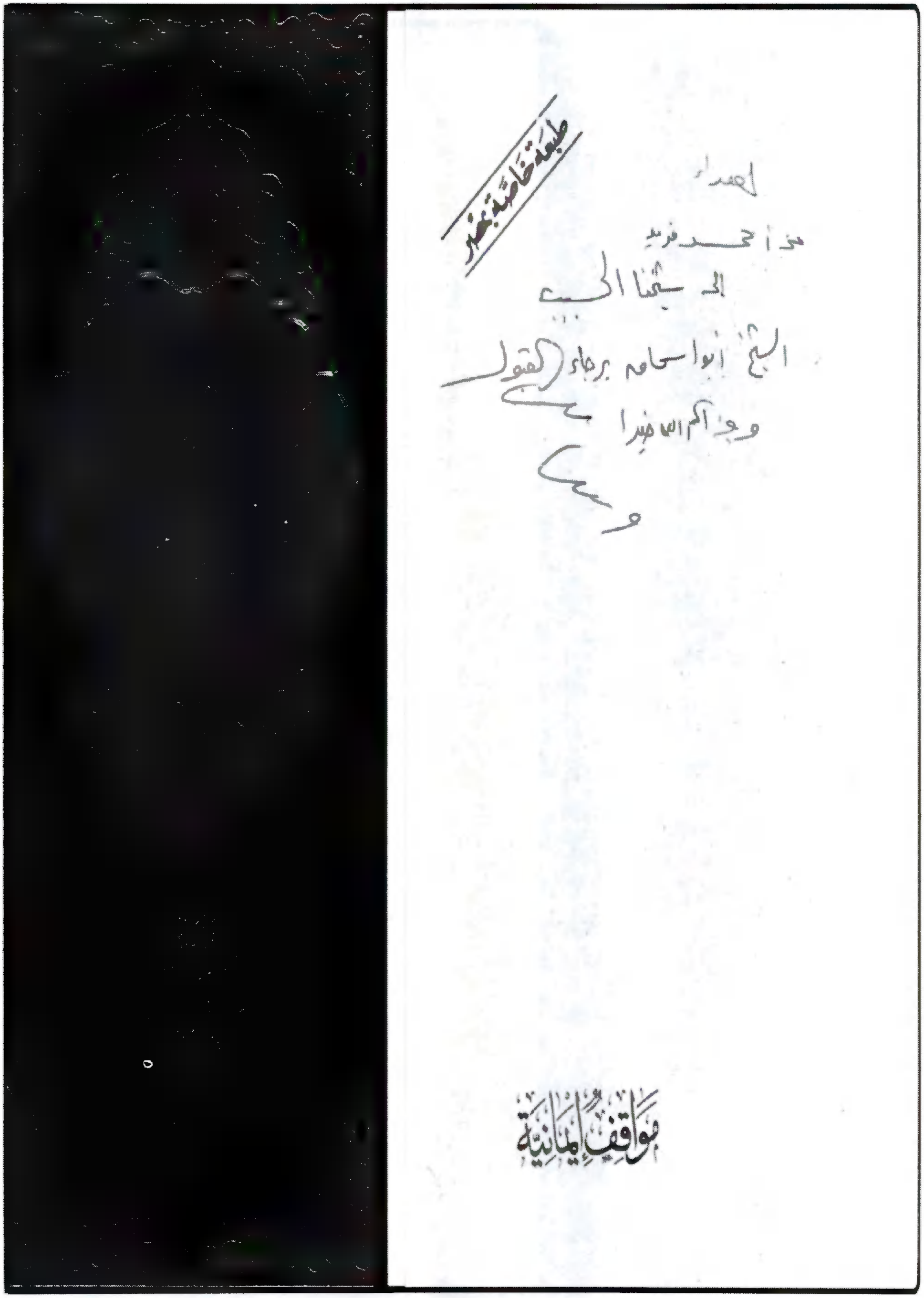
تحقيق
خادم السنة المطهرة
أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

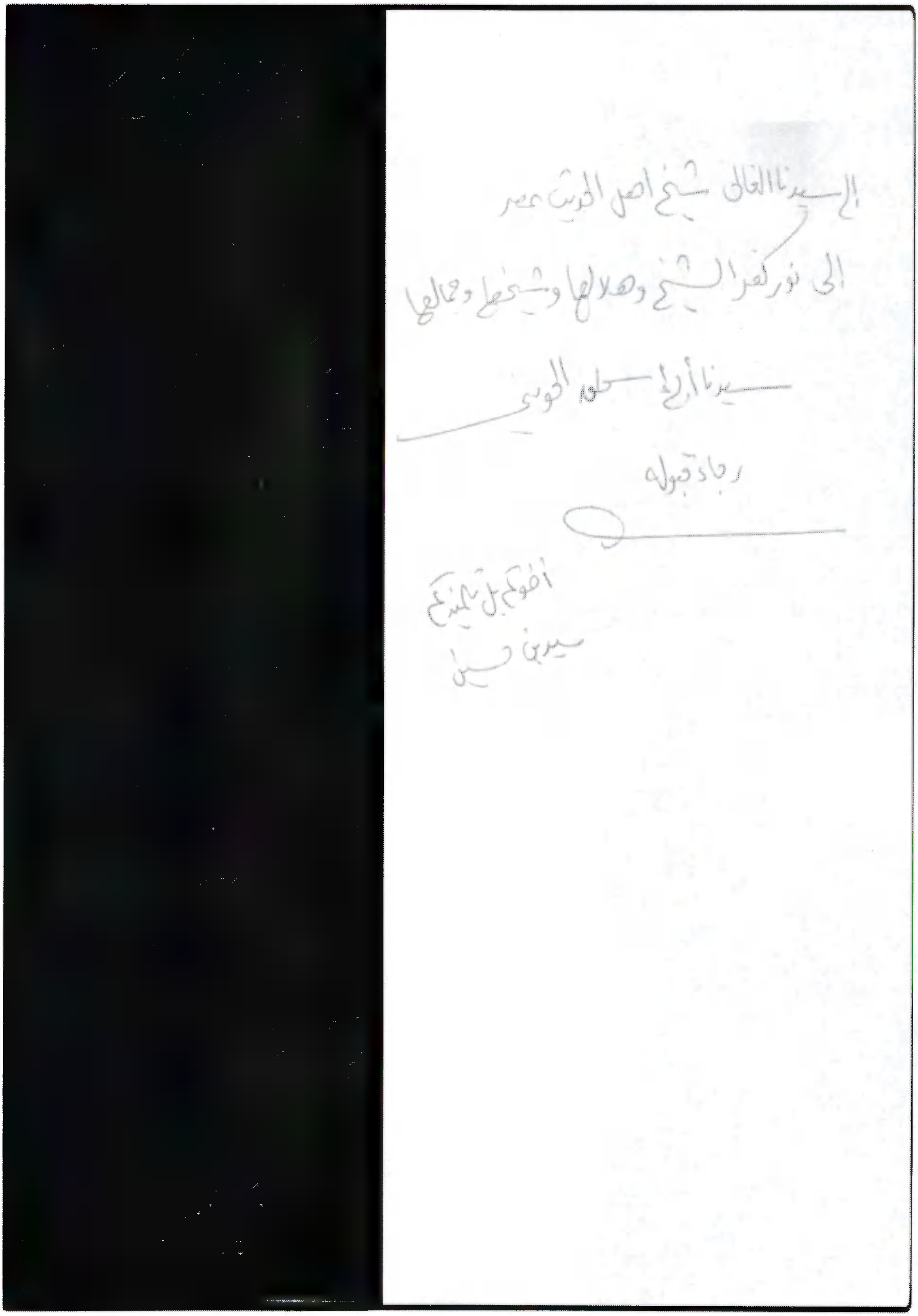
إهداء أبو هاجر سعيد زغلول



إهداء الشيخ أحمد سليمان



إهداء الشيخ أحمد فريد



إلى سيدنا الغالي شيخ أهل الحديث بمصر

إلى نور كفر الشيخ وهلالها وشيخها وجمالها

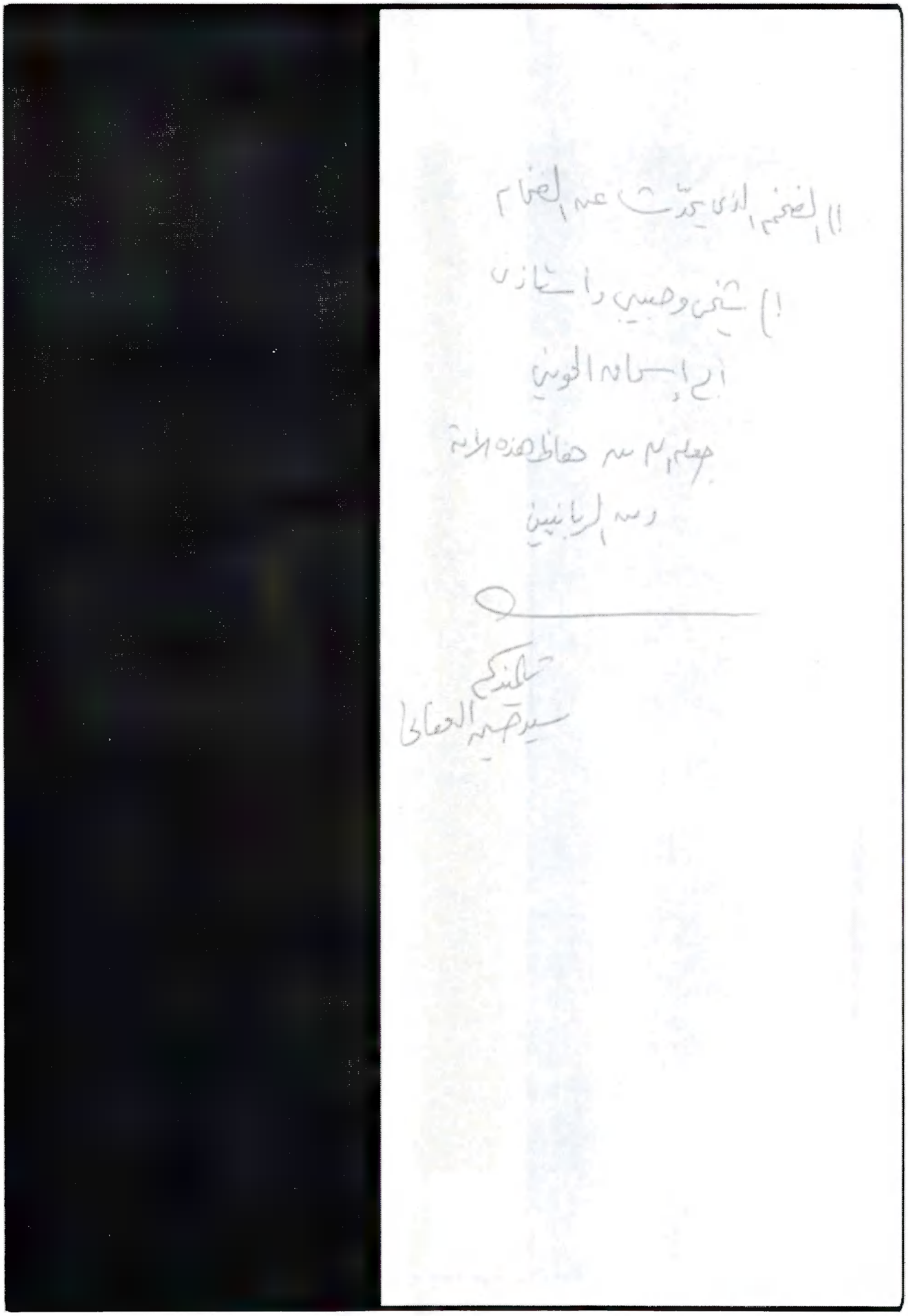
سيدنا أبي إسحاق الحويني

رجاء قبوله

أخوكم بل تلميذكم

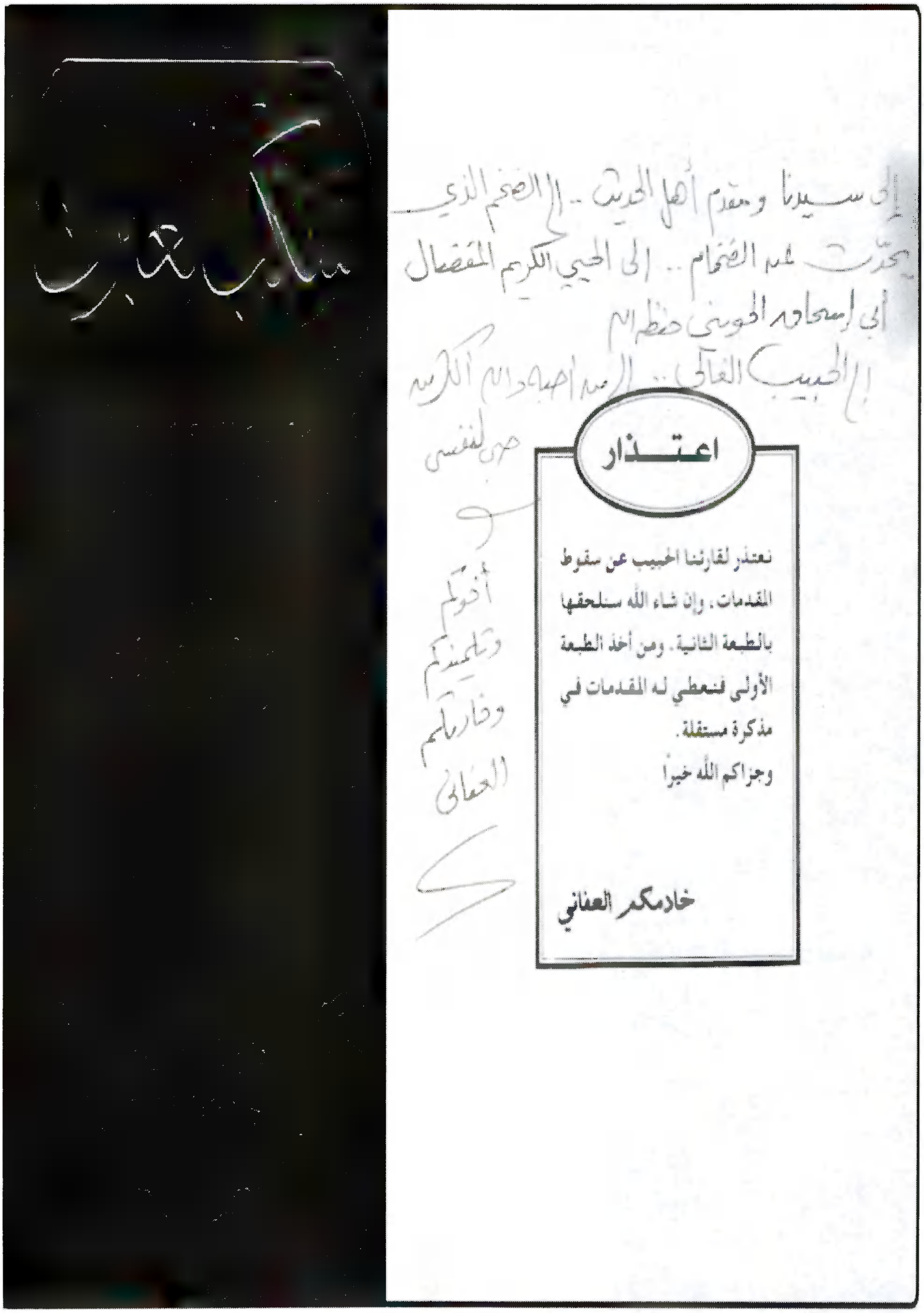
سيد بن حسين

إهداء الشيخ سيد حسين العفاني

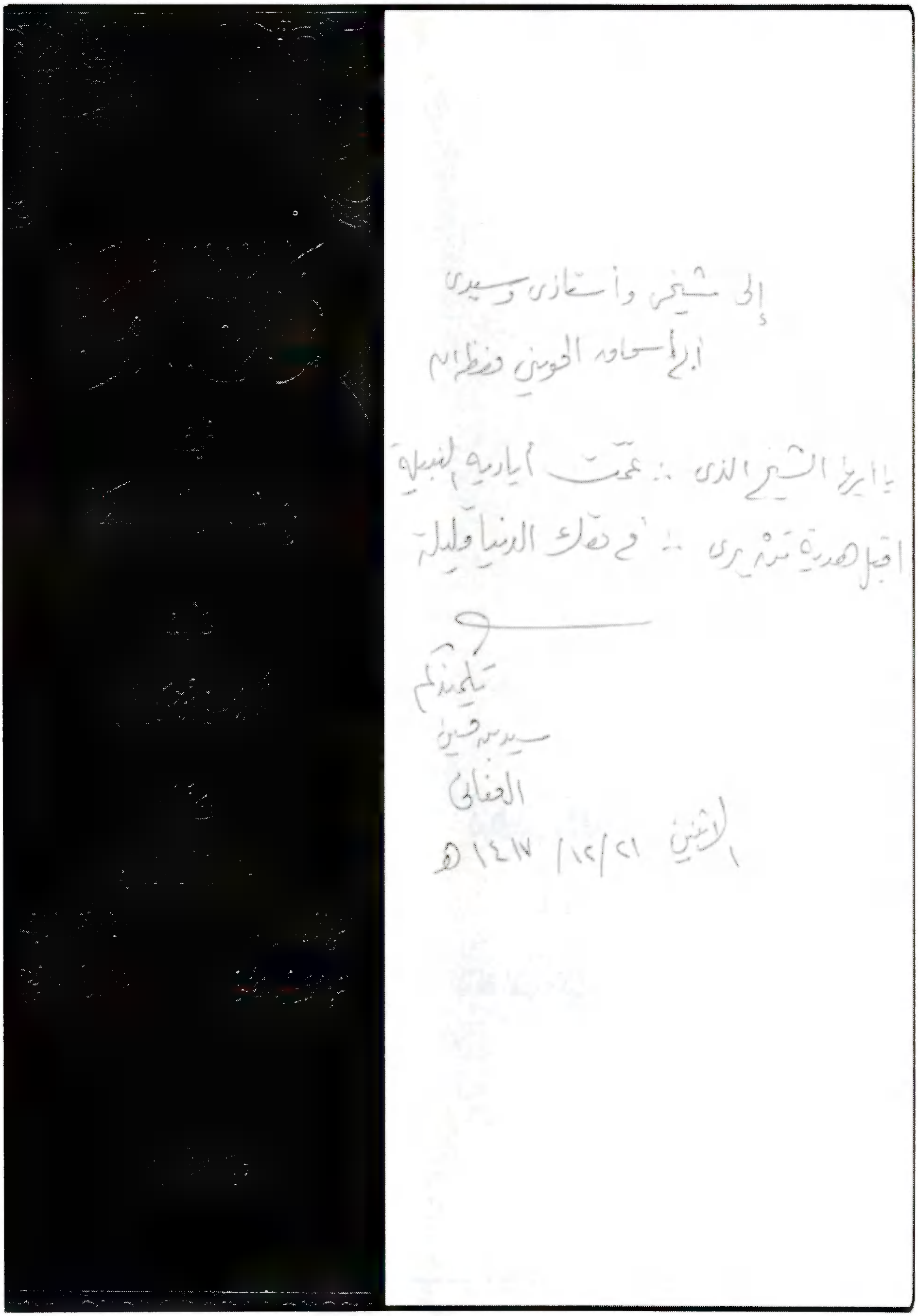

إلى الضخم الذي يتحدث عن الضخام
إلى شيخي وحبيبي وأستاذي
أبي إسحاق الحويني
جعلكم الله من حفاظ هذه الأمة
ومن الربانيين

تلميذكم
سيد حسين العفاني

إهداء الشيخ سيد حسين العفاني



إهداء الشيخ سيد حسين العفاني


إلى شيخي وأستاذي وسيدي
أبي إسحاق الحويني حفظه الله

يا أيها الشيخ الذي ∴ عمت أياديه الجليلة
اقبل هدية تذكري ∴ في ذلك الدنيا قليلة

تلميذكم
سيد بن حسين
العفاني
الاثنين ٢١/١٢/١٤١٧ هـ

إهداء الشيخ سيد حسين العفاني

إلى بقية السلف .. ومقدم قطرنا

إلى سيدي إلى الحبيب التقي النقي

فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه

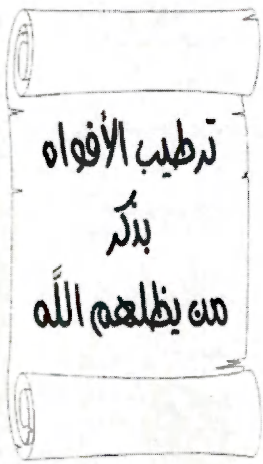
شرف لي أن تقبل هديتي الكريم

يا أيها الحبر الذي قد عمت أياديه لنبيله

اقبل هدية تزري في حقك الدنيا قليلة

خادمكم

العفاني



إهداء الشيخ سيد حسين العفاني

إهداء

إلى الحبيب الرقيق طيب الذكر

إلى مقدم أهل السنة إلى الكريم الغالي

إلى زهرة الدعاة .. إلى رجل الساحة

إلى الذي تهفو النفوس إليه قبل العيون

سيدنا أبي إسحاق الحويني

خادمكم

العفاني

رائق الشهد

من شعر الدعوة والرقائق والزهد

مع الله

إهداء الشيخ سيد حسين العفاني

إلى نبراس أهل الحديث وشيخهم ببلدنا .. إلى الذي تذكرنا
رؤيته بالسلف .. إلى الشيخ الضخم شيخ مصر بأكملها
سيدنا الشيخ أبي إسحاق

موارد الظمآن

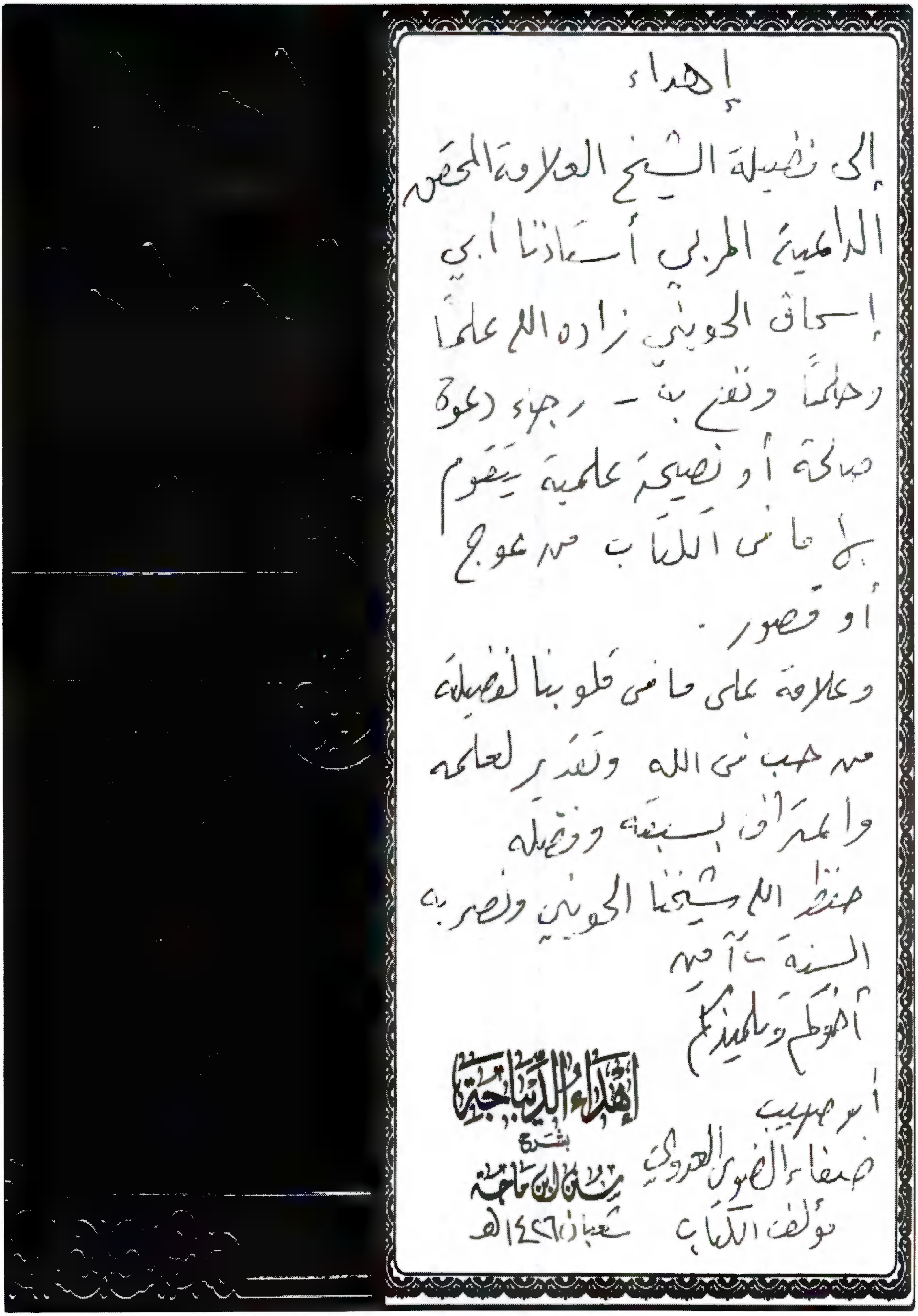
في محبة الرّحمن

تلميذكم
المؤلف
د. سيد حسين العفاني

تأليف

د. سيّد بن حسين العفّاني

إهداء الشيخ سيد حسين العفاني



إهداء

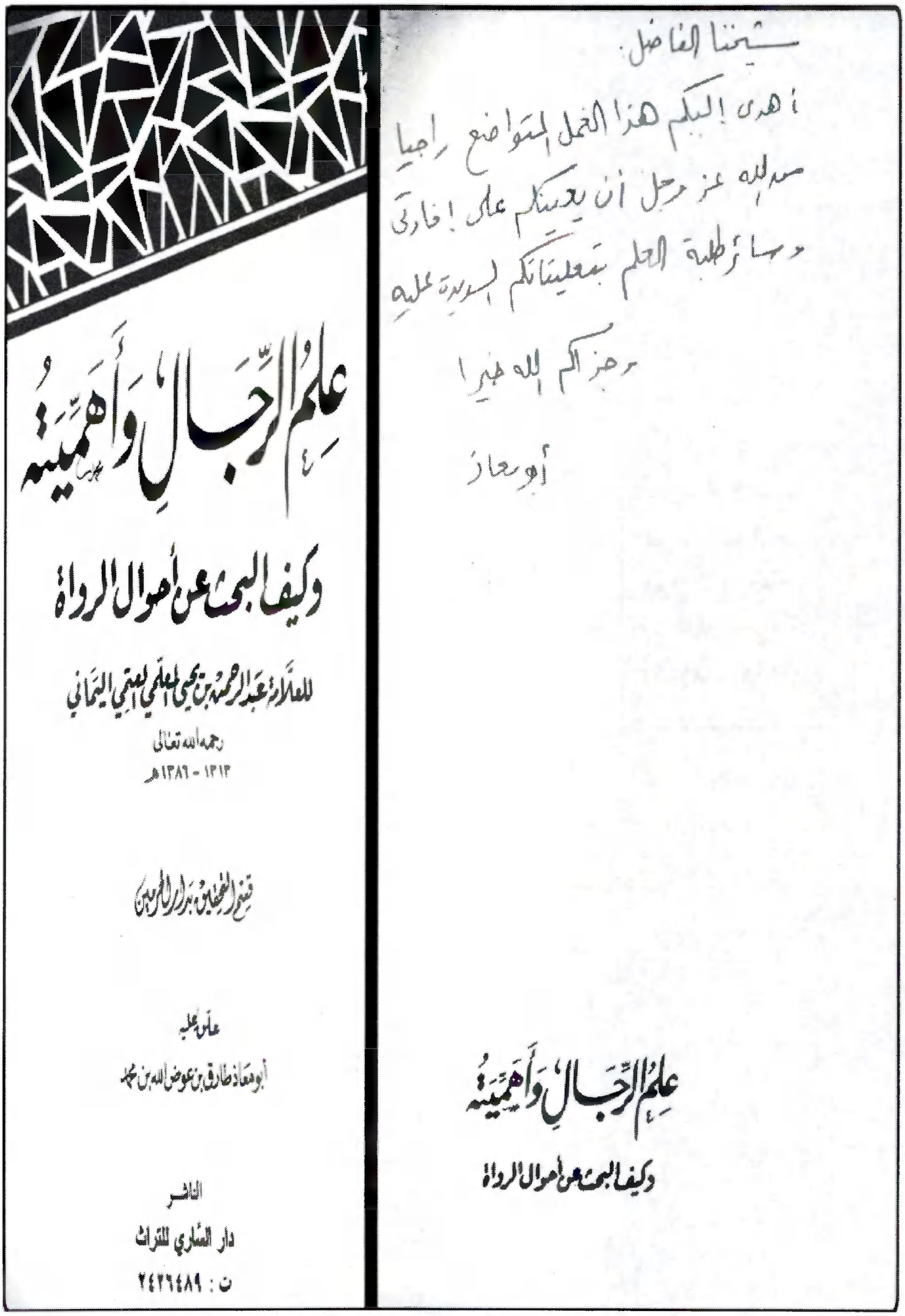
إلى فضيلة الشيخ العلامة المحقق
الداعية المربي أستاذنا أبي
إسحاق الحويني زاده الله علماً
وحلماً ونفع به - رجاء دعوة
صالحة أو نصيحة علمية يقوم
بها ما في الكتاب من عوج
أو قصور.

وعلامة على ما في قلوبنا لفضيلته
من حب في الله وتقدير لعلمه
واهتمامه بالسنة وفضله
حفظ الله شيخنا الحويني ونصر به
السنة آمين

أخوكم وتلميذكم
أبو صهيب
صفاء الضوي العدوي
مؤلف الكتاب

إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة
شعبان ١٤٢٦هـ

إهداء الشيخ صفاء الضوي العدوي

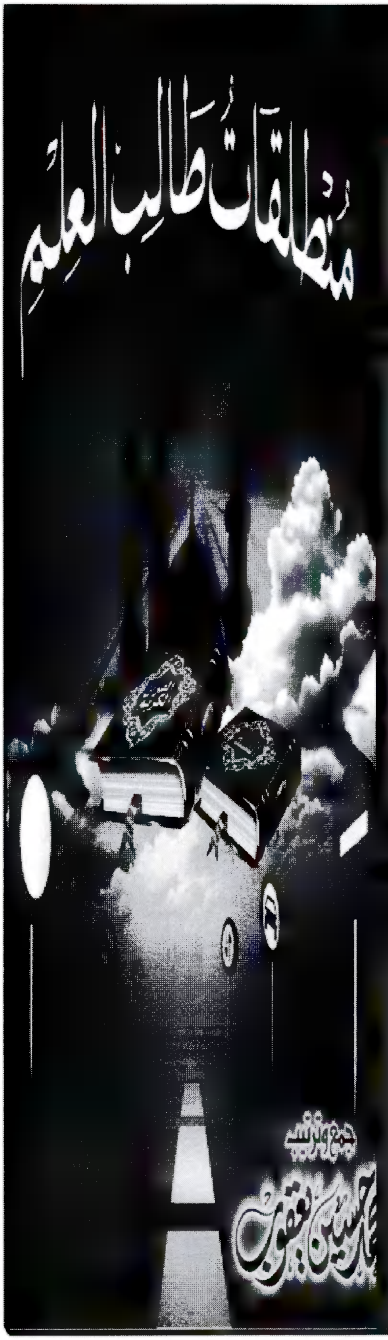


شيخنا الفاضل:
أهدي إليكم هذا العمل المتواضع راجيا
من الله عز وجل أن يعينكم على إفادتي
وسائر طلبة العلم بتعليقاتكم السديدة عليه
وجزاكم الله خيرا
أبو معاذ

علم الرجال وأهميته
وكيف البحث عن أحوال الرواة

علم الرجال وأهميته
وكيف البحث عن أحوال الرواة
للعلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني
رحمه الله تعالى
١٣١٣ - ١٣٨٦هـ
[illegible]
علق عليه
أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد
الناشر
دار السلفي للتراث
ت: ٢٤٢٦٤٨٩

إهداء الشيخ طارق عوض الله



على استحياء شديد

أقدم لشيخي وحبيبي الكريم / أبي إسحاق الحويني

أدام الله عليه الصفة الظاهر والخفي

رجاء أن أنال نصيحة تسديد

ودعوة توفيق

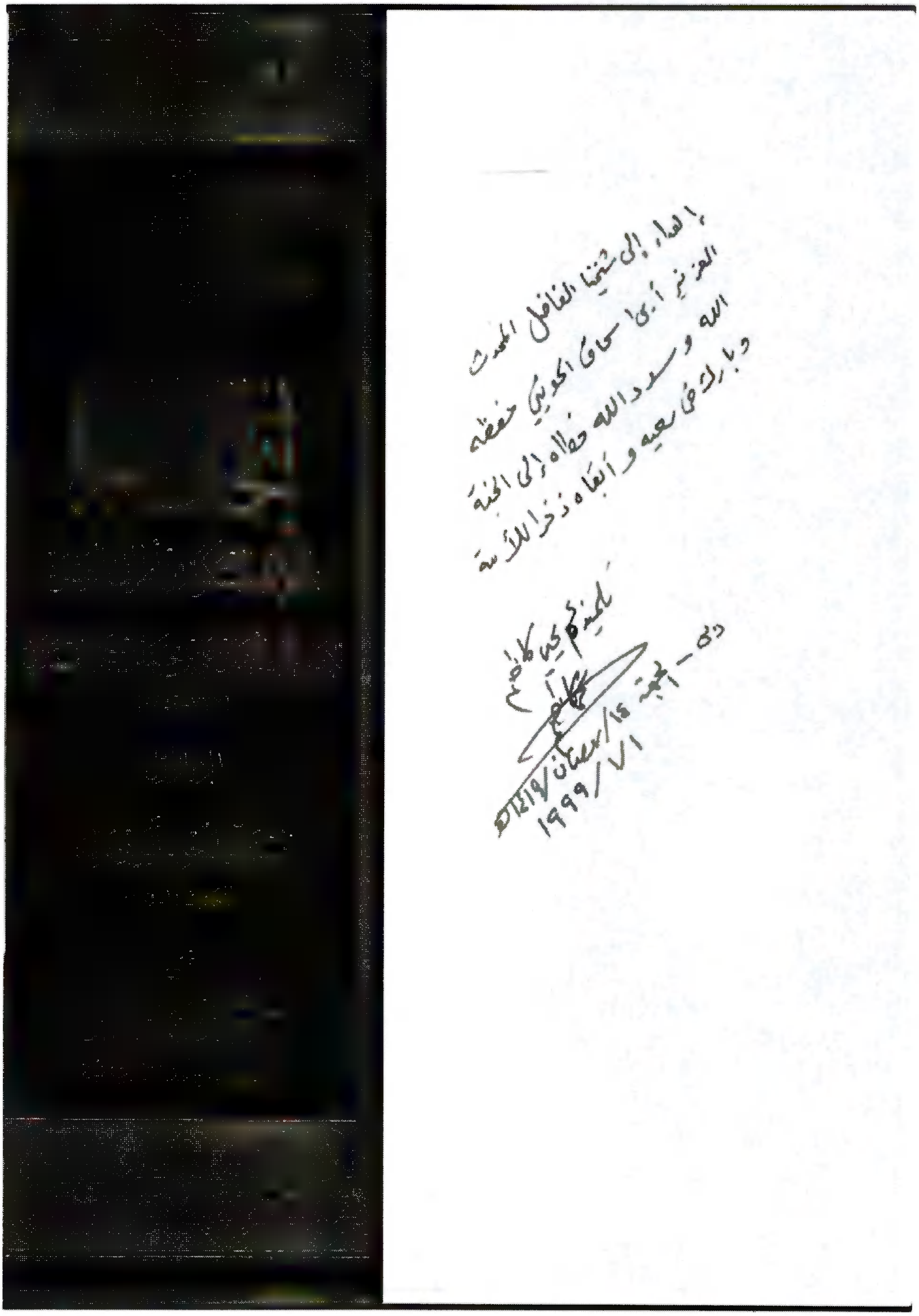
أرجو المسامحة وإنما طلبت الإعانة

أخوكم المحب ودمًا

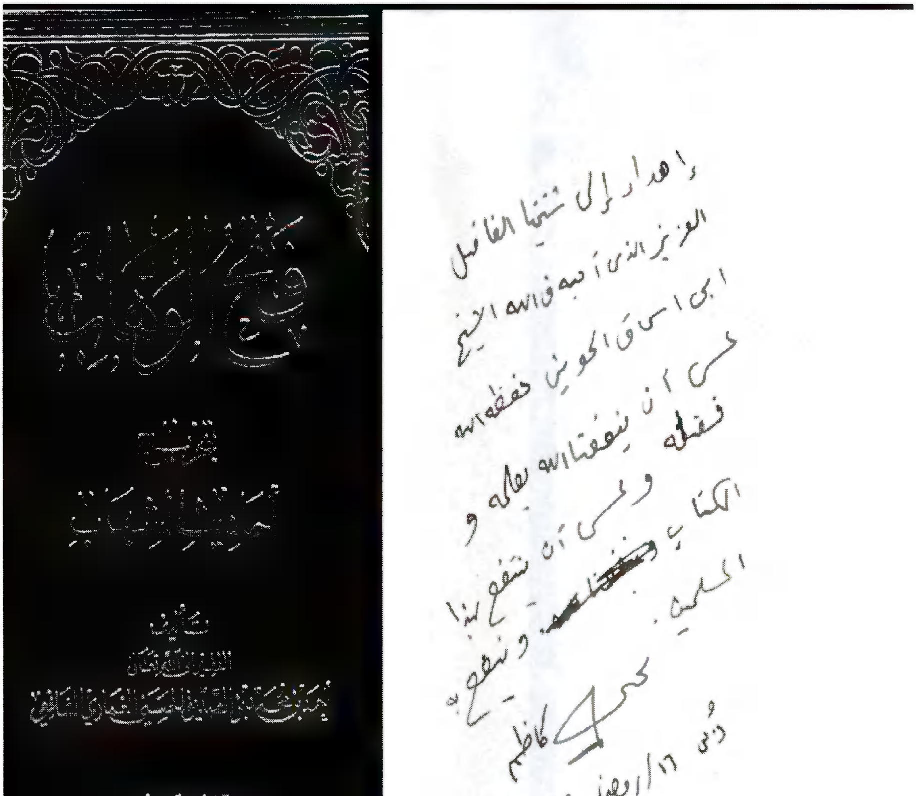
وتلميذكم المخلص أبدًا

محمد حسين الله

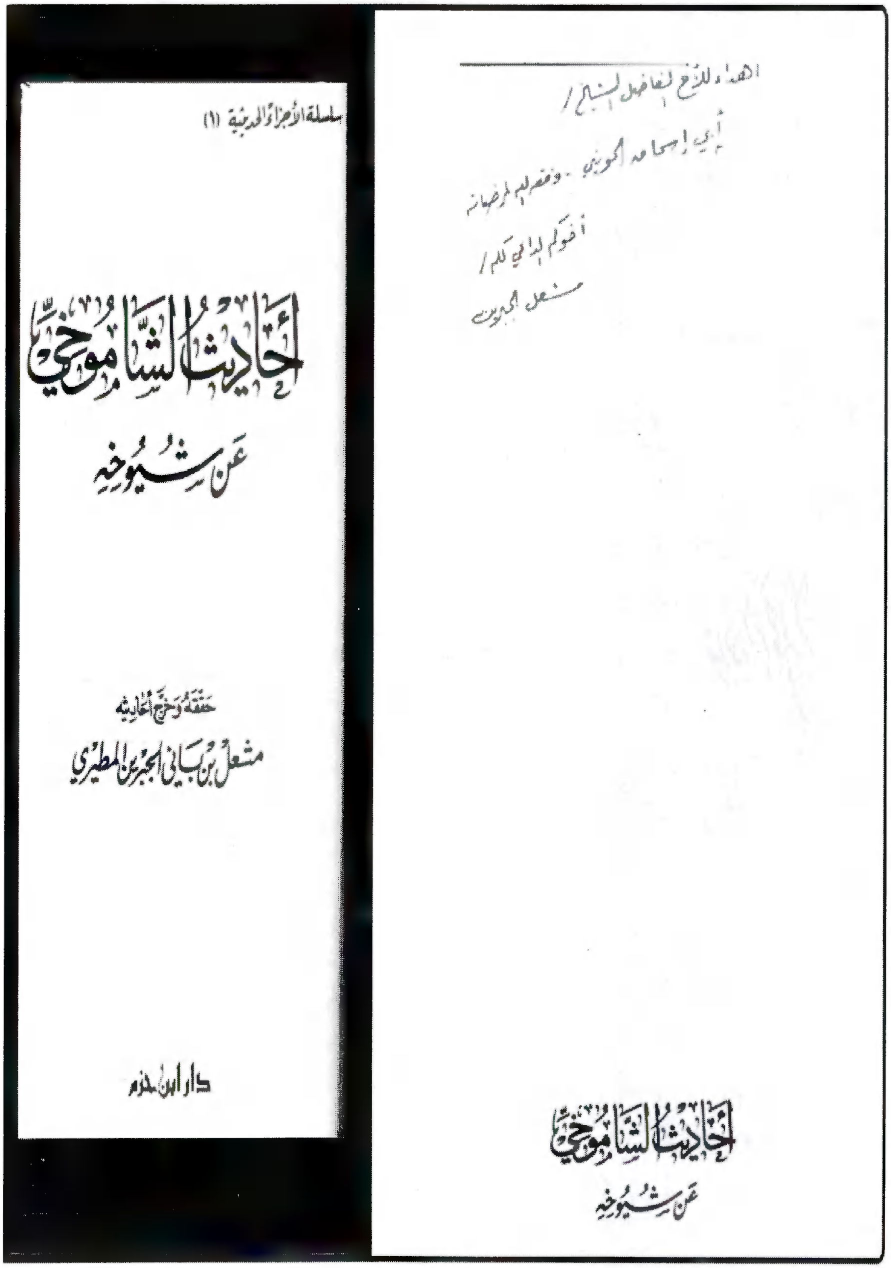
إهداء الشيخ محمد حسين يعقوب



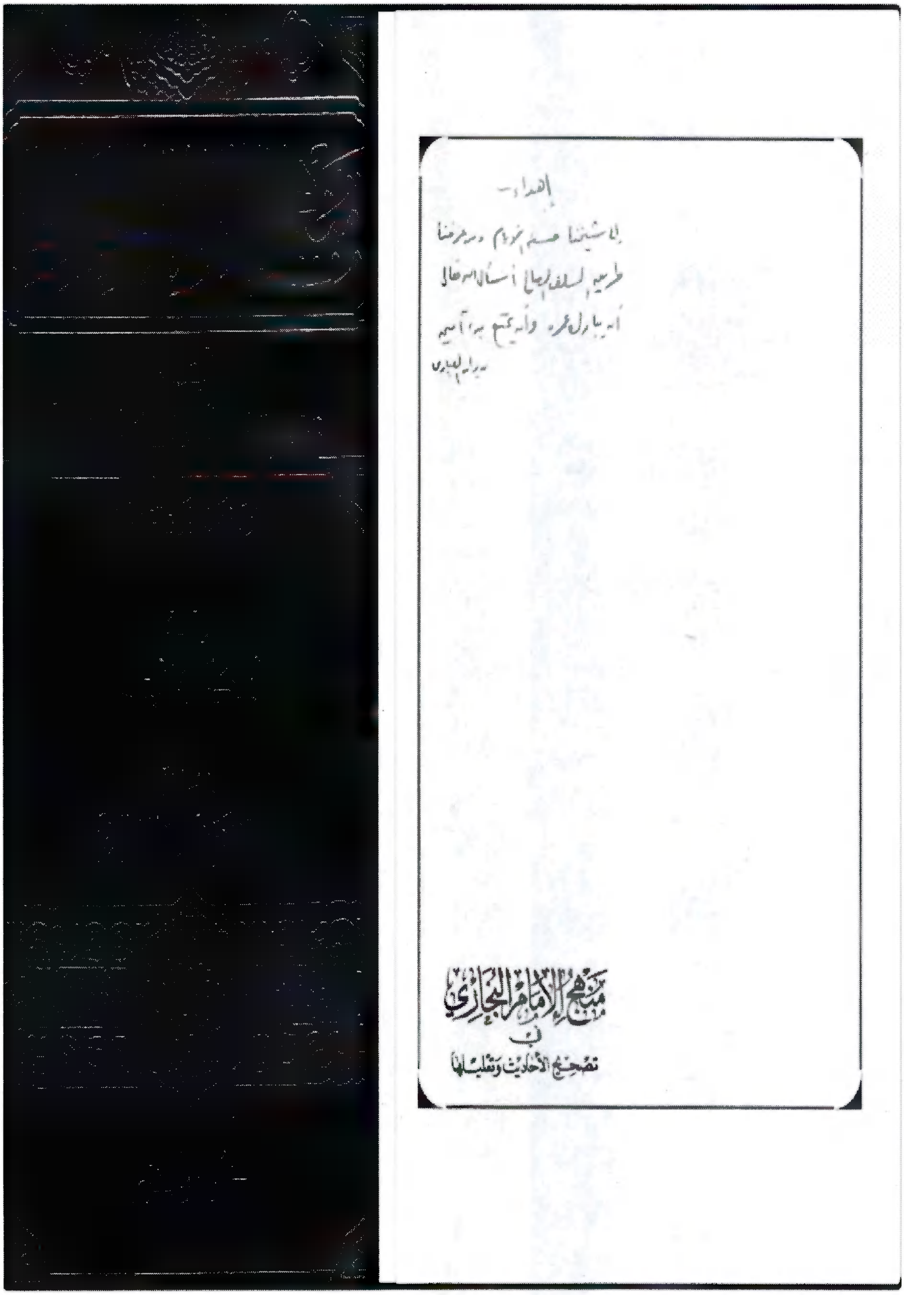
إهداء يحيىٰ كاظم



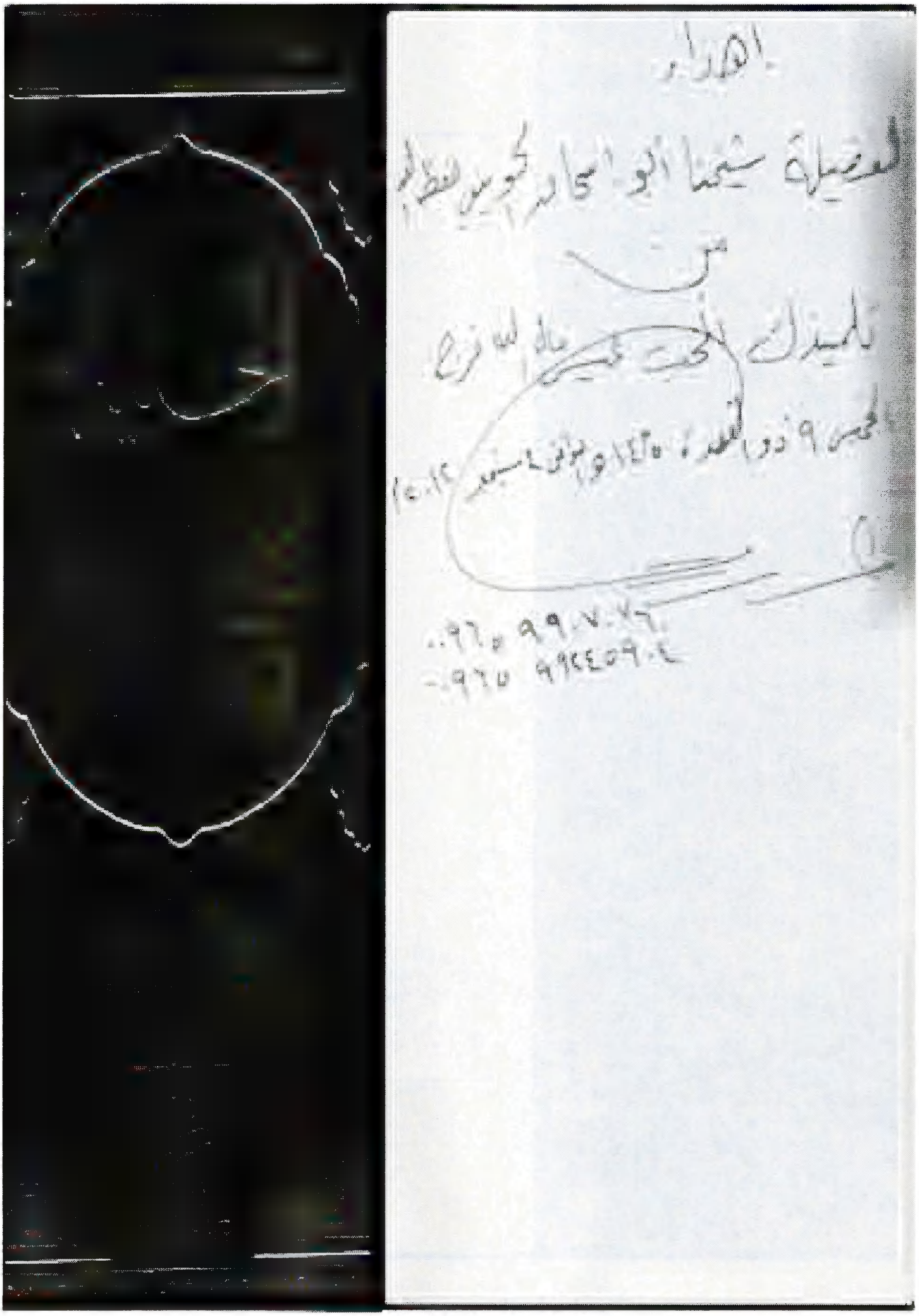
إهداء يحيىٰ كاظم



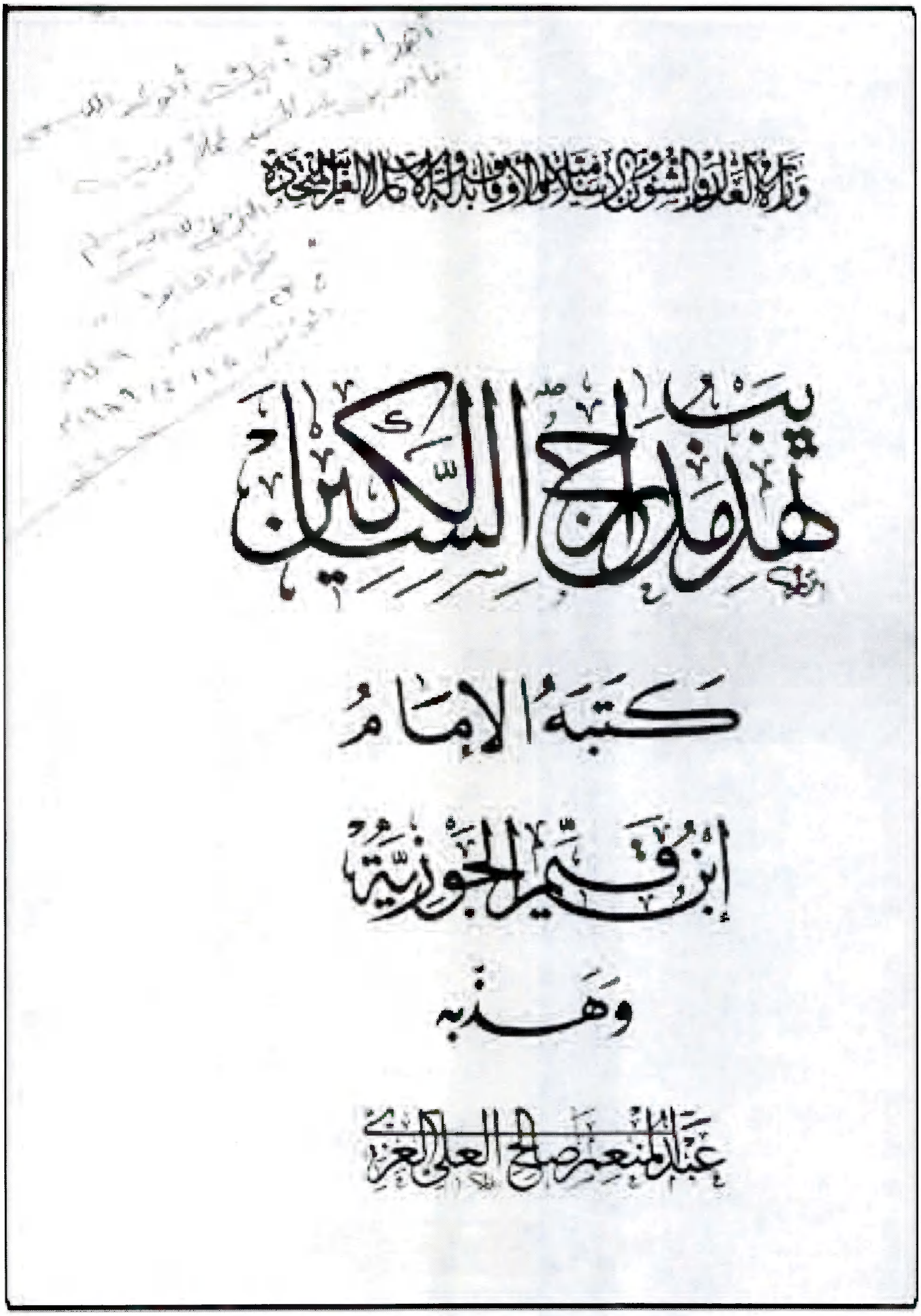
إهداء مشعل الجبرين المطيري



إهداء الدكتور بدران العياري



إهداء من الشيخ عيسىٰ مال الله


وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة

تهذيب مدارج السالكين

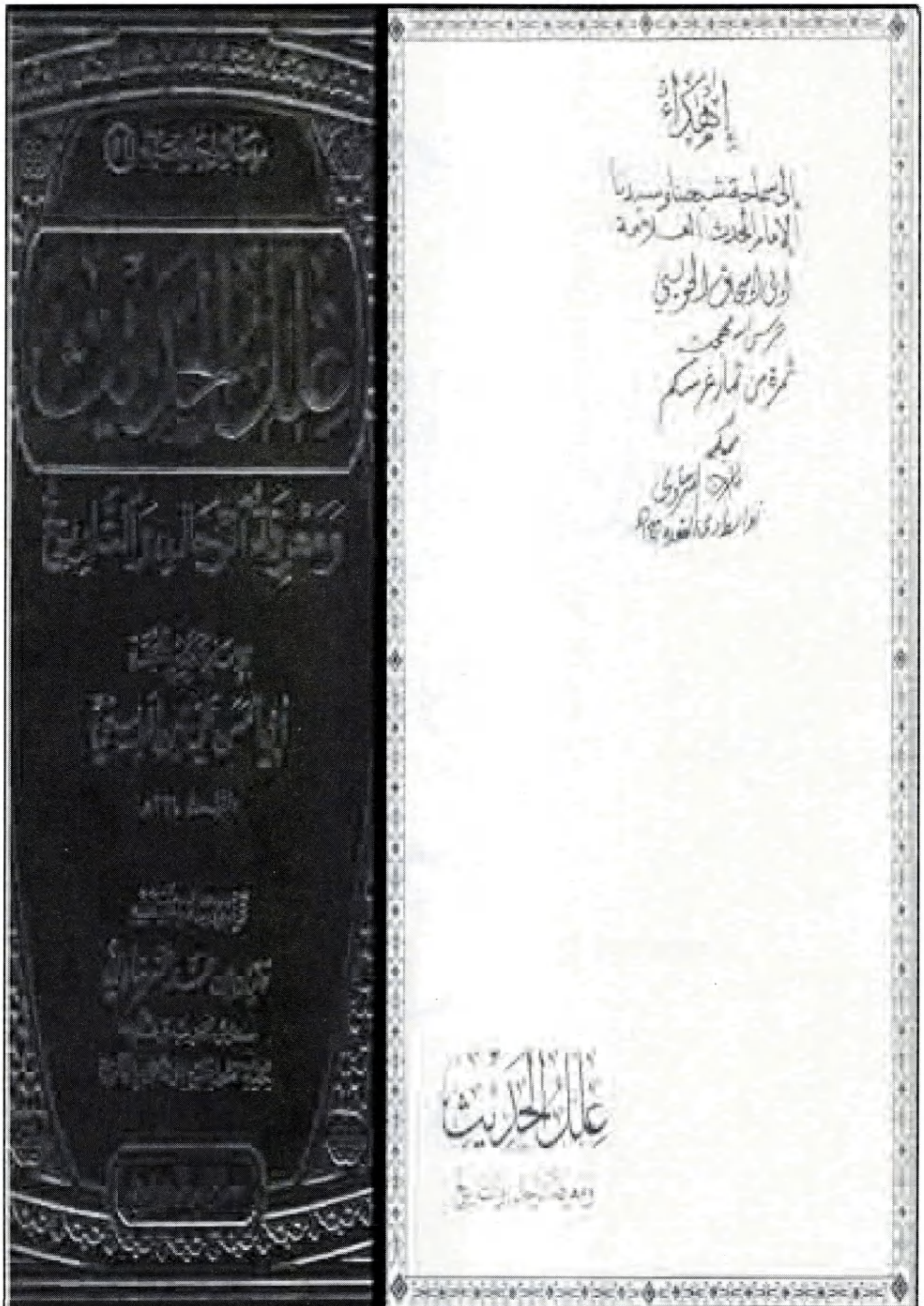
كتبه الإمام

ابن قيم الجوزية

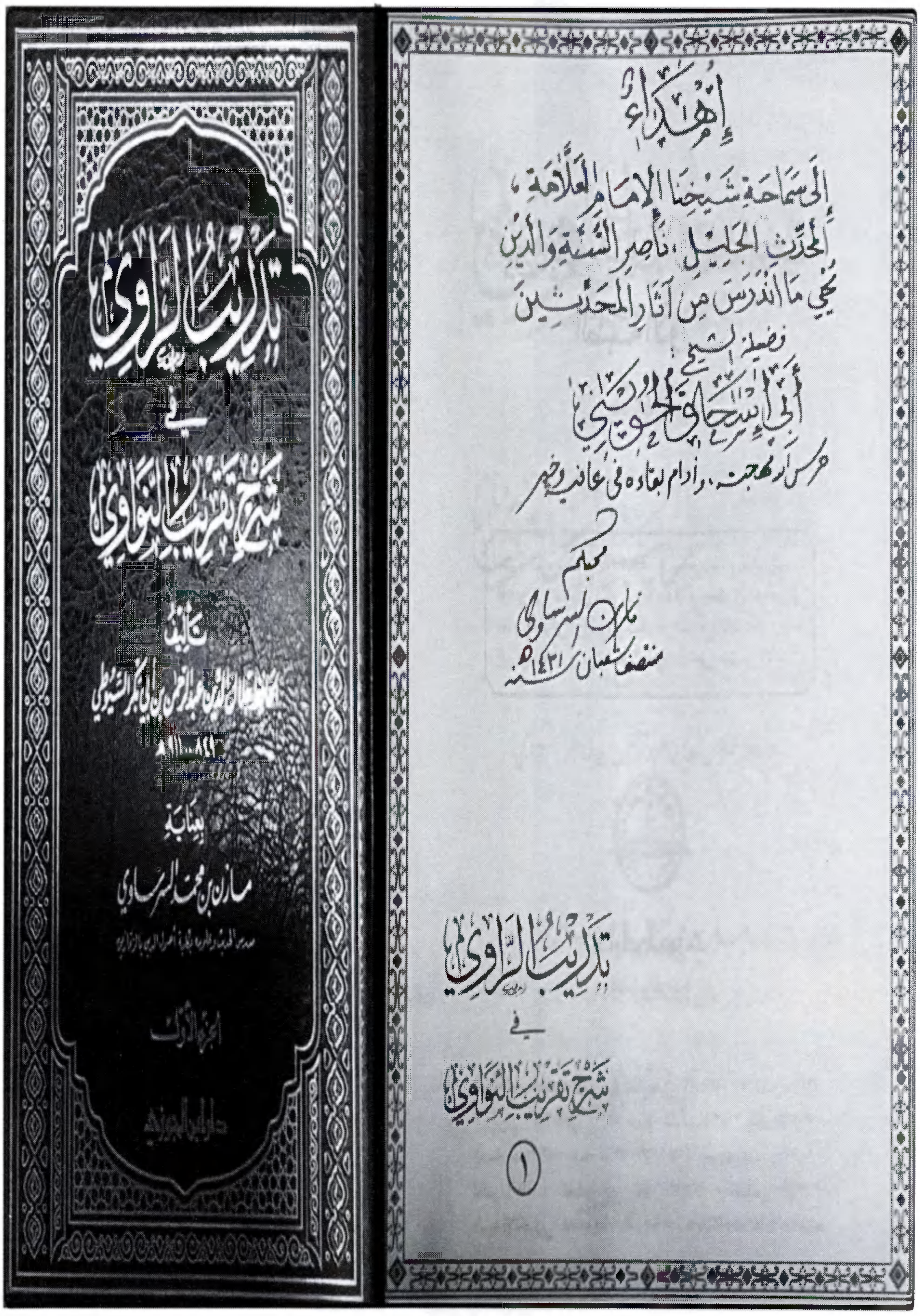
وهذبه

عبد المنعم صالح العلي العزي

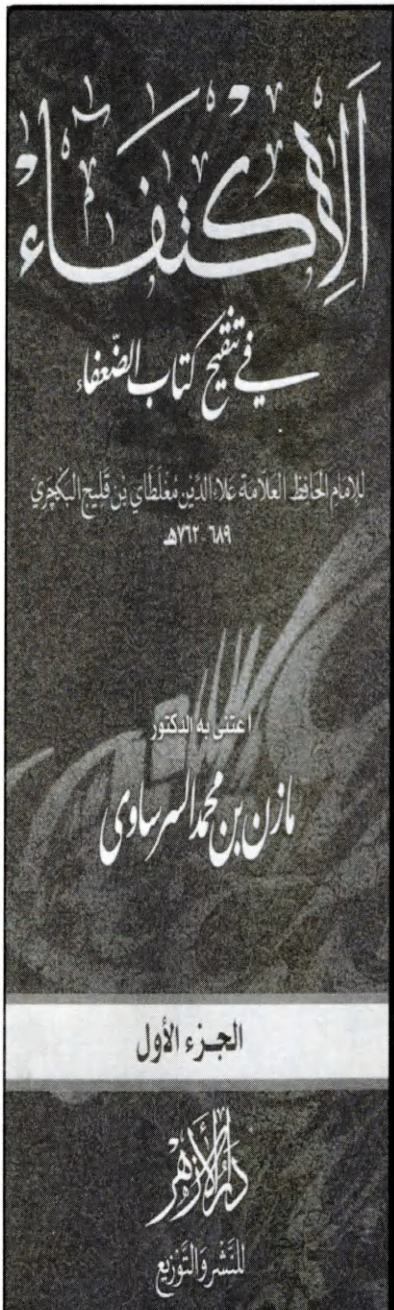
إهداء من أبي عبد الله ماجد عبد الحميد

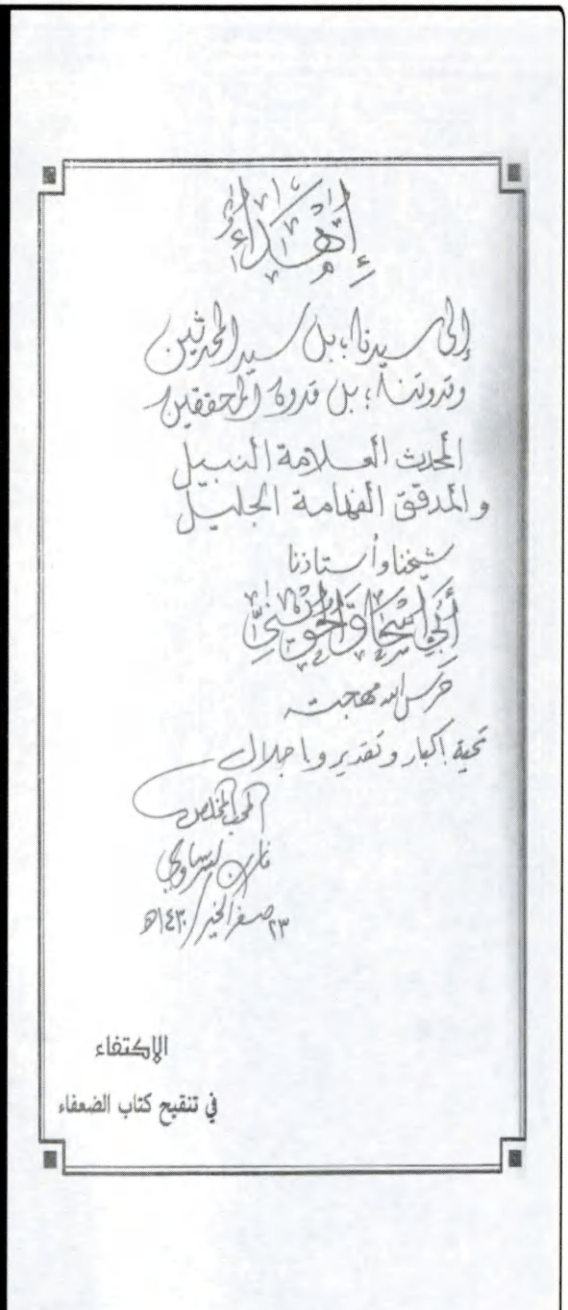


إهداء الدكتور مازن السرساوي



إهداء الدكتور مازن السرساوي





إهداء

إلى سيدنا؛ بل سيد المحدثين

وقدوتنا؛ بل قدوة المحققين

المحدث العلامة النبيل

والمدقق الفهامة الجليل

شيخنا وأستاذنا

أبي إسحاق الحويني

حرس الله مهجته

تحية إكبار وتقدير وإجلال

المحب المخلص

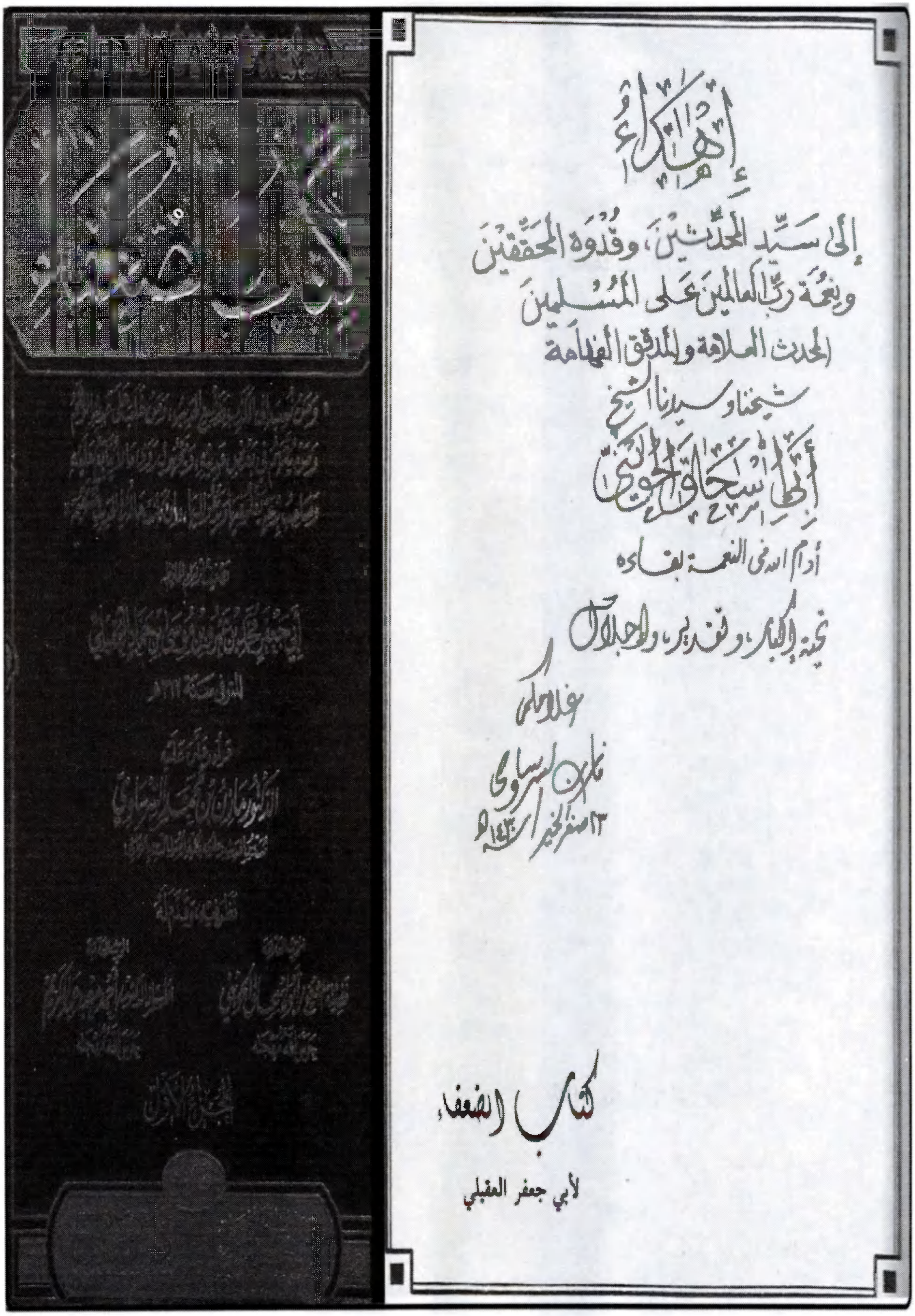
مازن السرساوي

٢٣ صفر الخير/١٤٣٠هـ

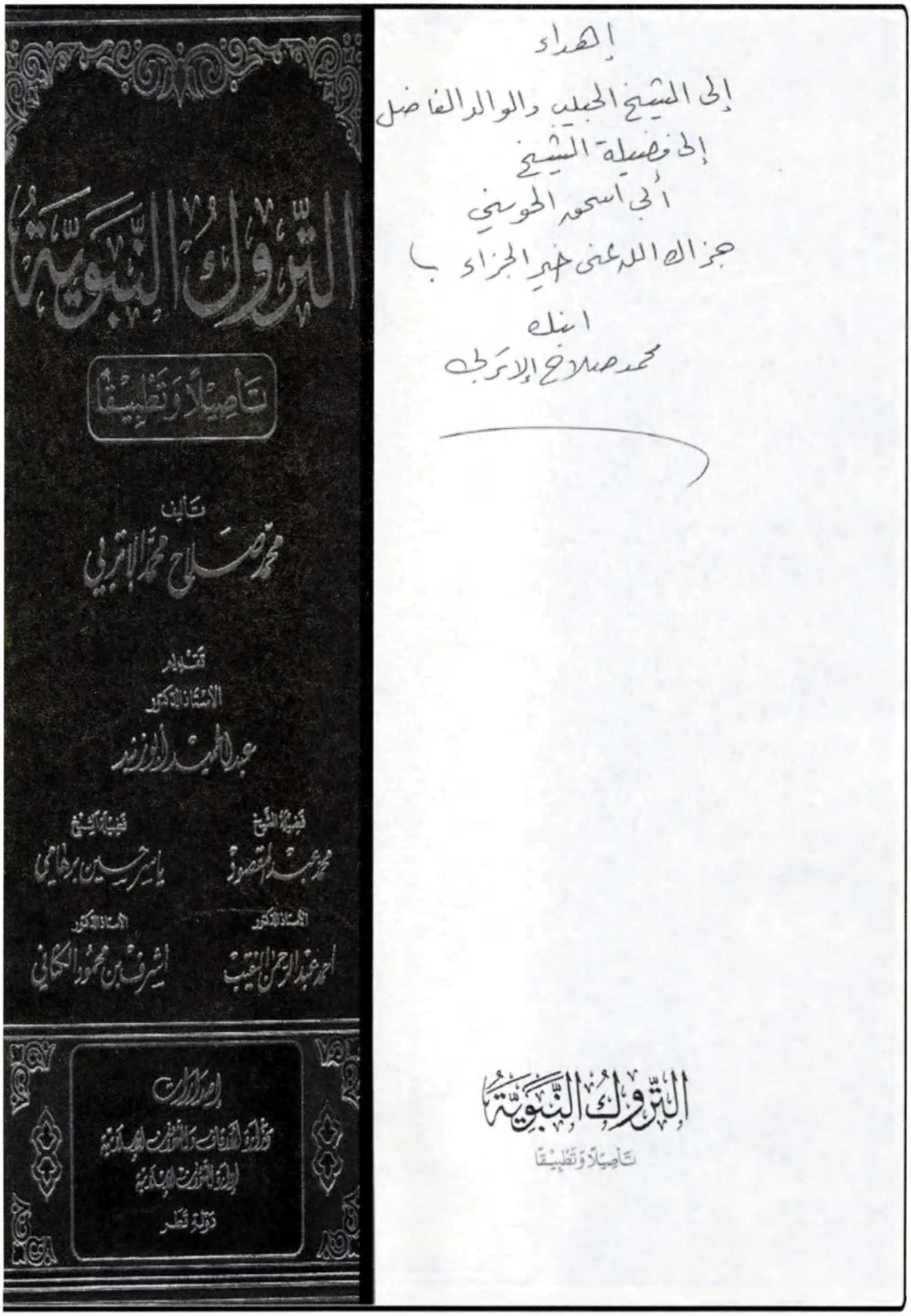
الاكتفاء

في تنقيح كتاب الضعفاء

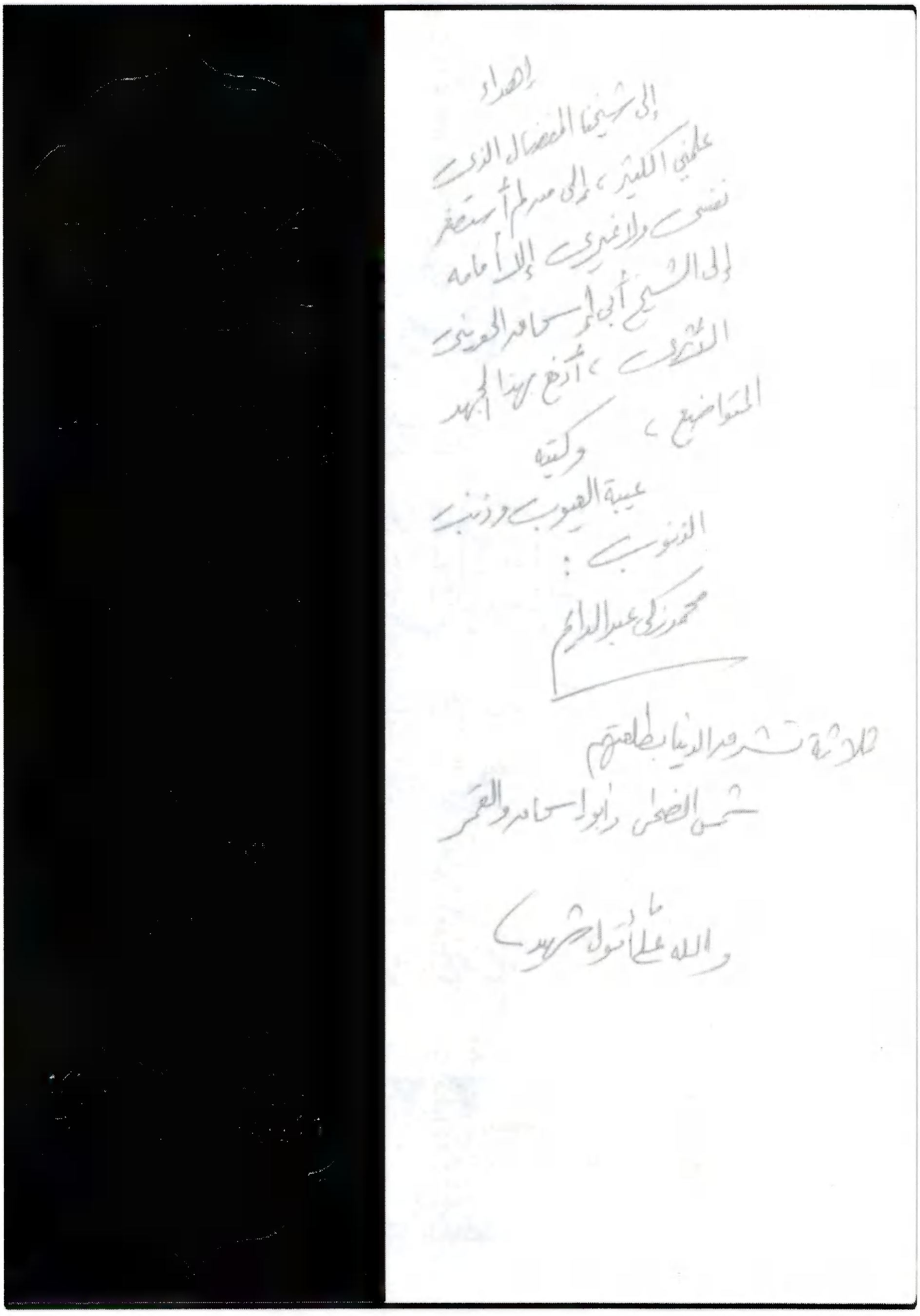
إهداء الدكتور مازن السرساوي



إهداء الدكتور مازن السرساوي



إهداء محمد صلاح الإتربي



إهداء
إلى شيخنا المفضال الذي
علمني الكثير، إلى من لم أستصغر
نفسي ولا غيري إلا أمامه
إلى الشيخ أبي إسحاق الحويني
الشريف، أدخر بهذا الجهد
المتواضع،
وكتبه
عيبة العيوب وذنب
الذنوب:
محمد زكي عبد الدايم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

والله على ما أقول شهيد

إهداء محمد زكي عبد الدايم

إهداء
إلى فضيلة الشيخ
أبي إسحاق الحويني
حفظه الله
من الراجي لكم
محمد صباح

الإعلام

بنقد كتاب

الروض البسام

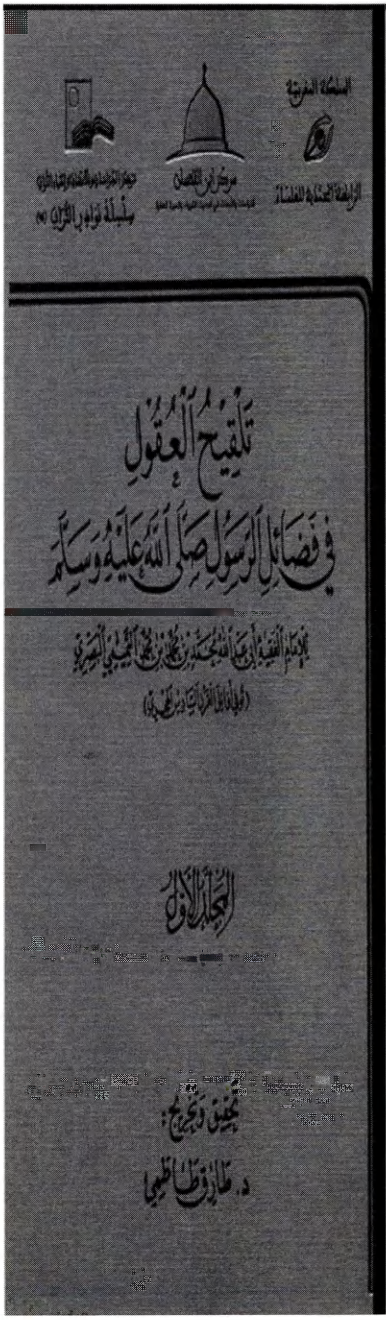
بتخريج وترتيب فوائد تمام

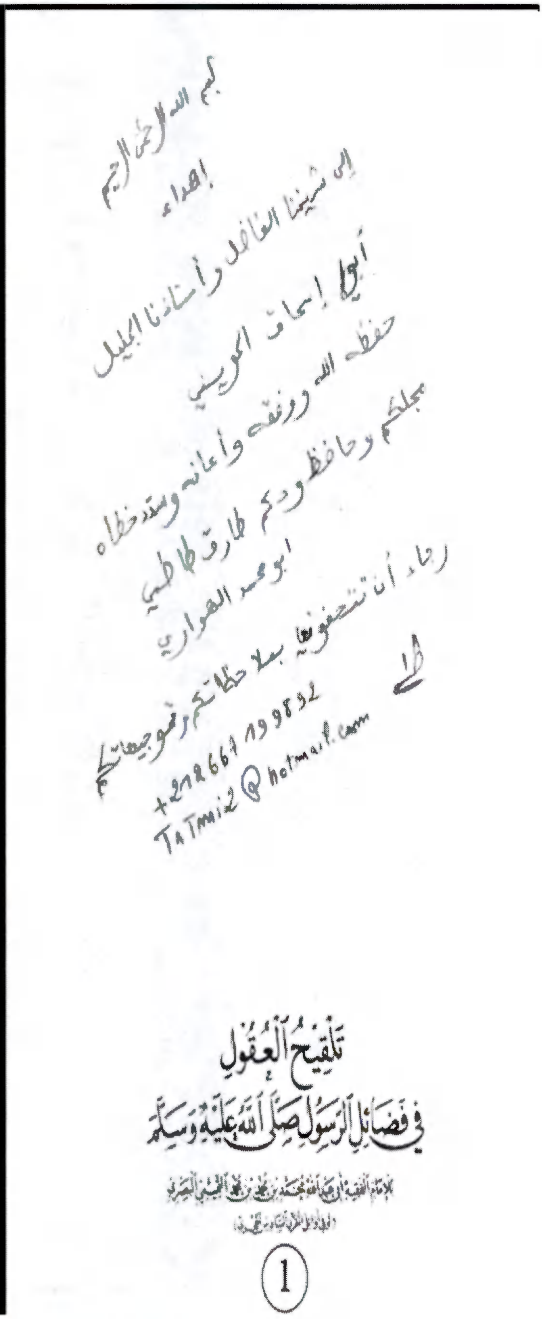
للدكتور جاسم الفهيد الدوسري

تأليف

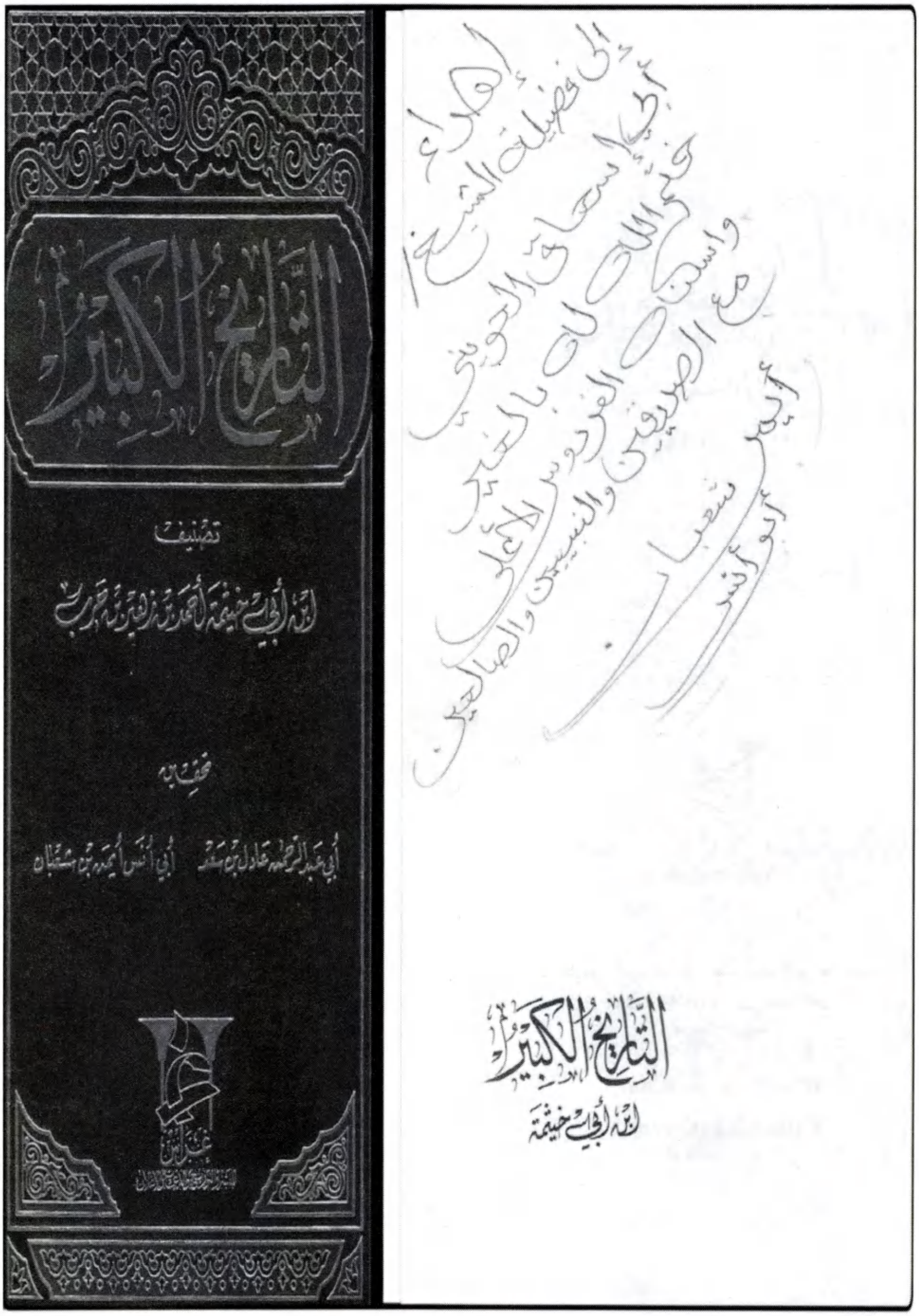
محمد صباح منصور

غراس
للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان

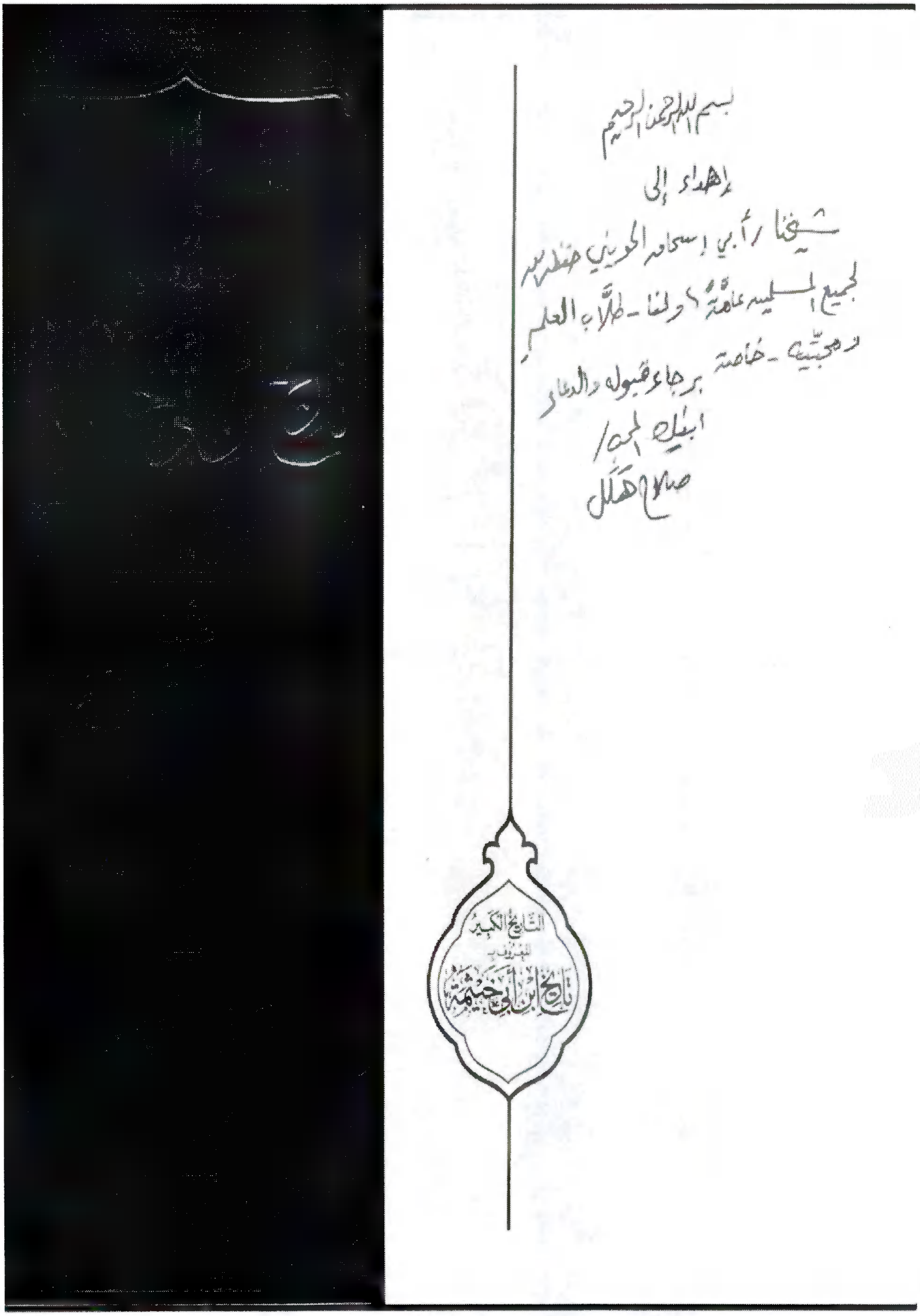




إهداء طارق طاطمي



إهداء أيمن شعبان



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء إلى

شيخنا / أبي إسحاق الحويني حفظه الله

لجميع المسلمين عامة، ولنا - طلاب العلم

ومحبيه - خاصة برجاء قبوله والدعاء

ابنكم المحب /

صلاح هلل

التاريخ الكبير

المعروف بـ

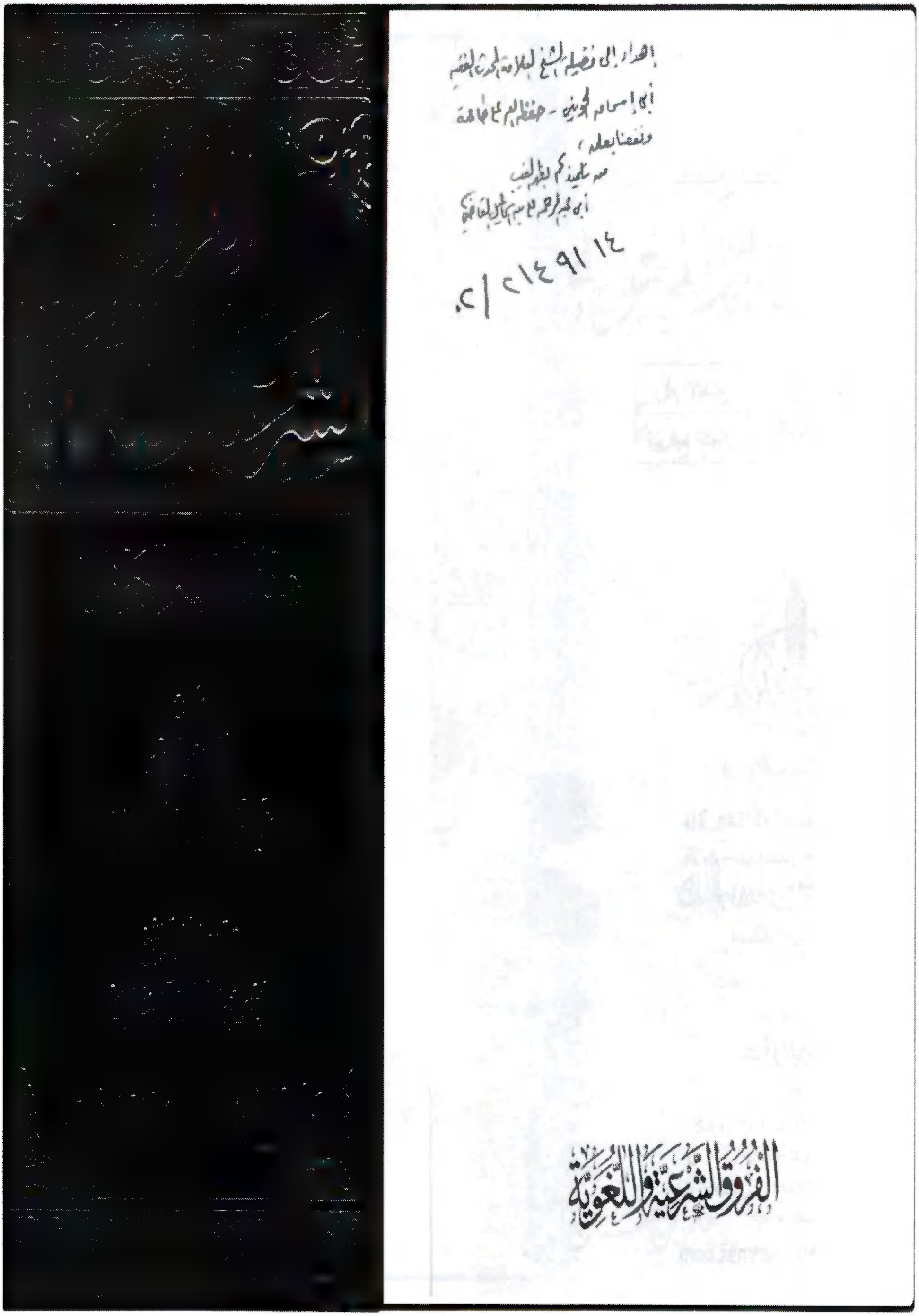
تاريخ ابن أبي خيثمة

إهداء صلاح فتحي هلل

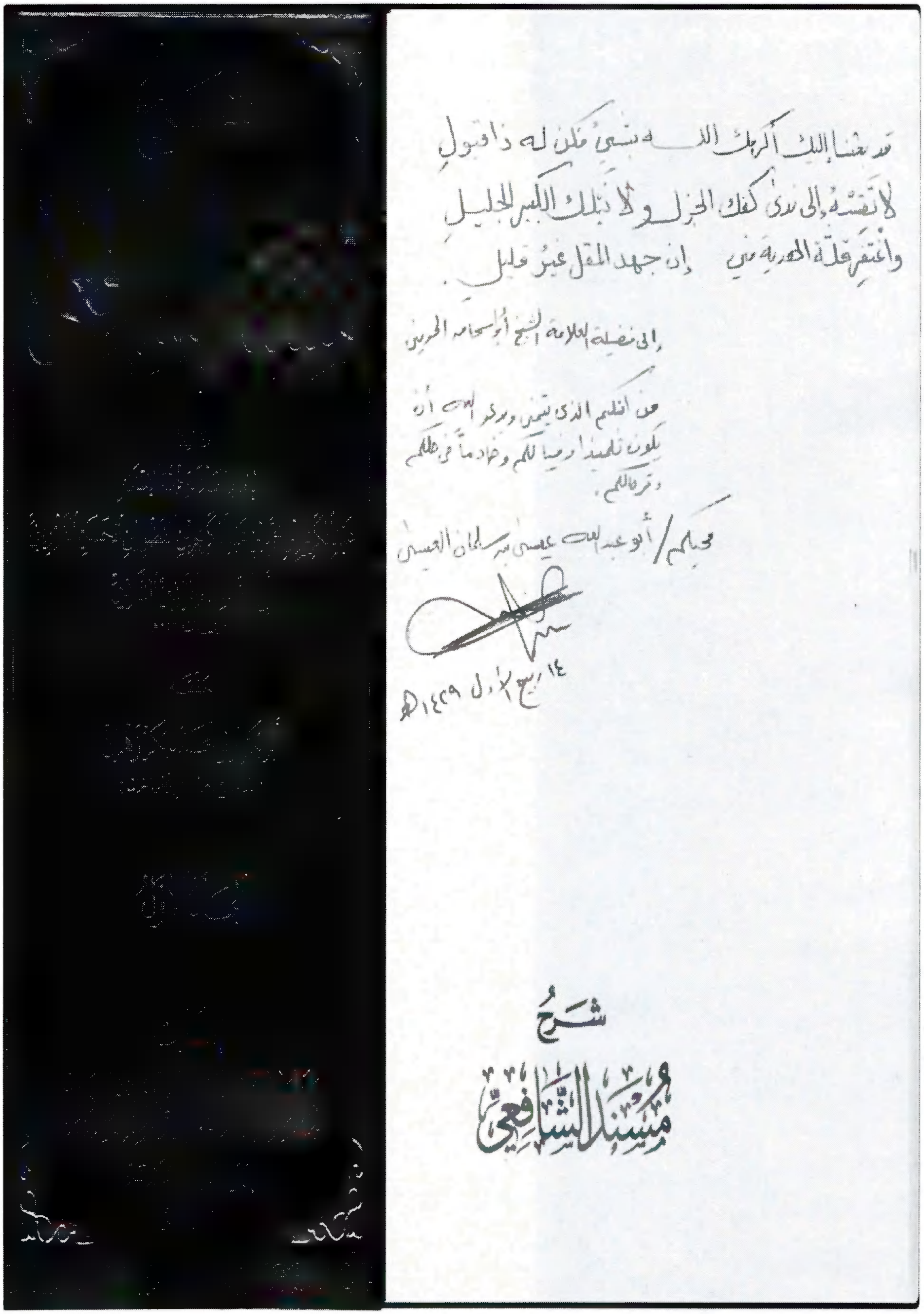




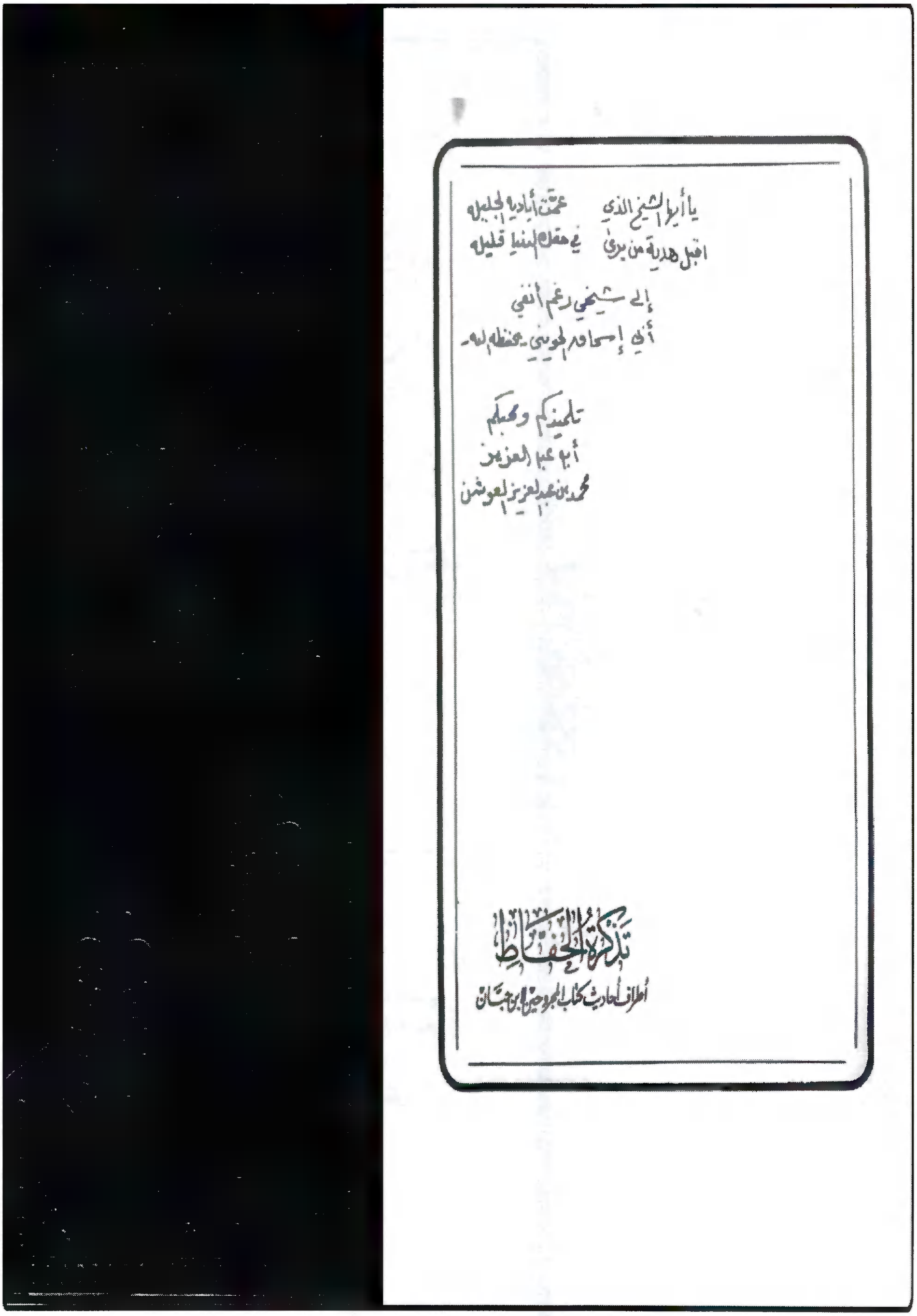
إهداء عبد الفتاح محمد مصيلحي



إهداء علي إسماعيل القاضي



إهداء عيسى بن سليمان العيسى



إهداء محمد بن عبد العزيز العوشن



شرط القراءة على الشيوخ

للحافظ المسند أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني

(المتوفى سنة ٥٧٦ هـ)

ويليه

فوائد حسان

له

بانتقاء الحافظ أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي

(٦١٢ هـ)

قرأهما وعلق عليهما وخرج أحاديثهما

أبو عبيدة محمد بن فريد زريوح

إلى الشيخ المحدث العلامة

فخر أرض الكنانة، إهداء

من تلميذكم

من بلد المغرب محمد زريوح

شرط القراءة على الشيوخ

ويليه

فوائد حسان

إهداء محمد فريد زريوح

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخي وأستاذي فضيلة العلامة المحدث الشيخ/ أبو إسحاق الحويني حفظه الله - وألبسه ثوب العافية وتقبله بقبوله .

أشهد الله إني أحبك في الله .

أهدي إليكم هذا البحث المتواضع والرفيع بما اشتمل عليه من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وأئمة الحديث الأعلام .

أسأل الله أن يرفع قدركم في الدنيا والآخرة

ابنكم

أبو أحمد محمد بن محمود بن يس

جامعة الأزهر الشريف

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة

الدراسات العليا . قسم أصول الدين

شعبة الحديث وعلومه

رسالة لنيل درجة التخصص « الماجستير » في الحديث وعلومه . وموضوعها

الوَهَم

وأثره في رواية الحديث

إشراف :

١. الأستاذ الدكتور / محمد رياض سيد أحمد قناوي

أستاذ الحديث وعلومه الغير المتفرغ بالكلية

٢. الأستاذ الدكتور / جاد الرب أمين عبد المجيد

أستاذ الحديث وعلومه بالكلية

تقديم :

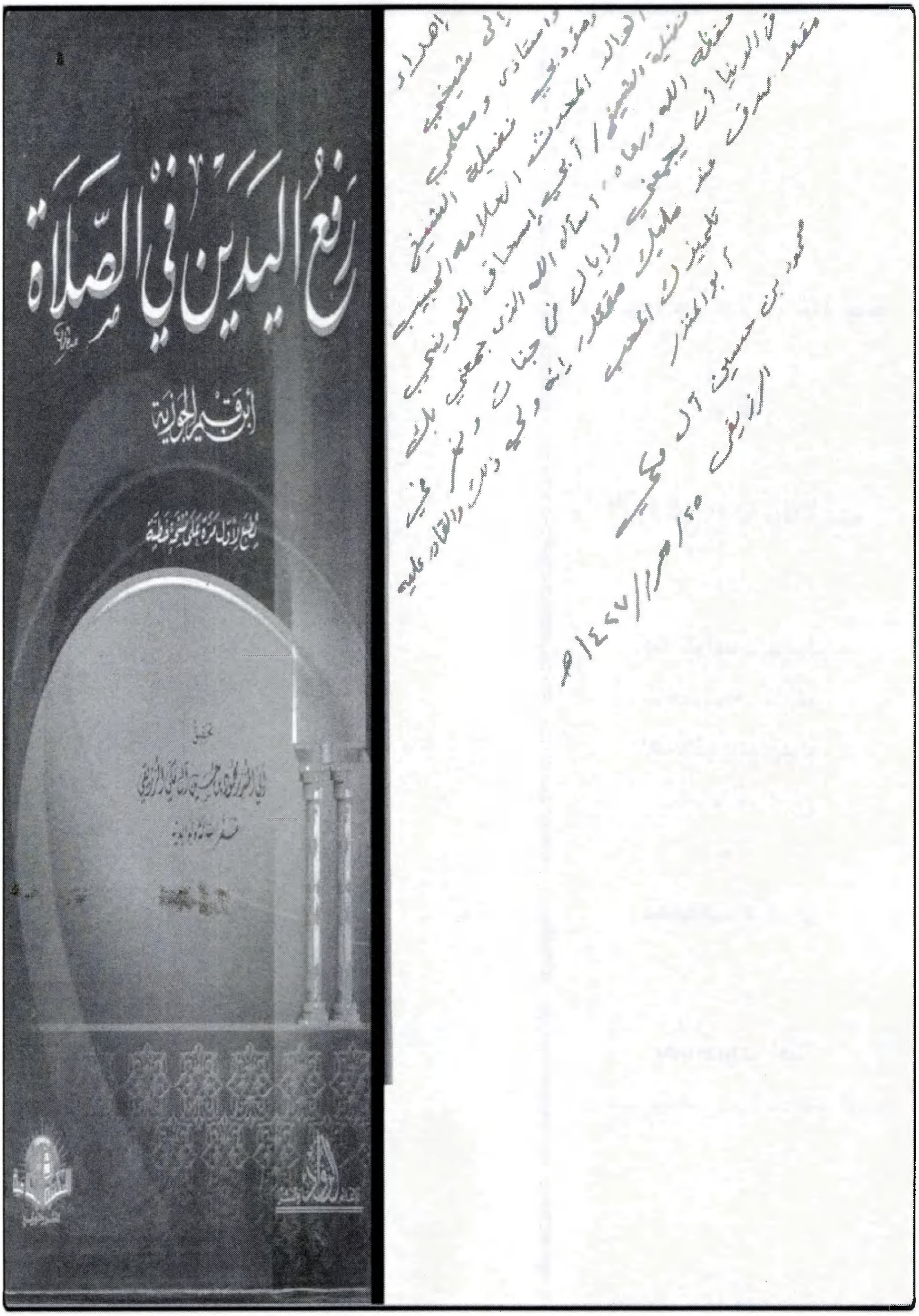
فضيلة الشيخ / أبي عبد الله مصطفى العدوي

إعداد الباحث :

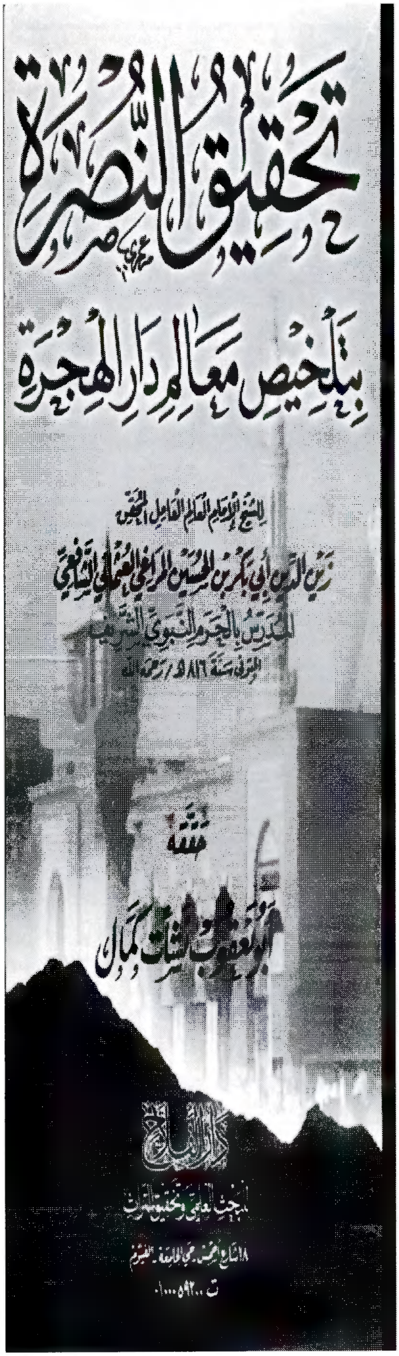
محمد محمود يس أحمد

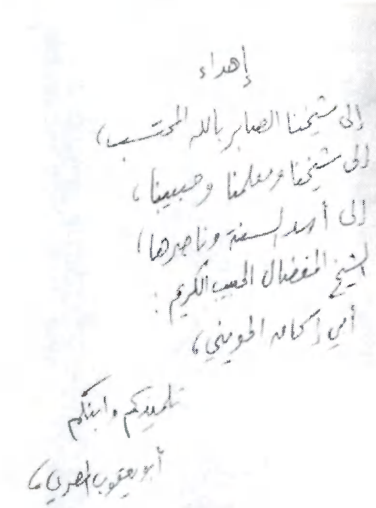
مدرس الحديث وعلومه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

إهداء محمد محمود يس أحمد



إهداء محمد حسين آل مكي

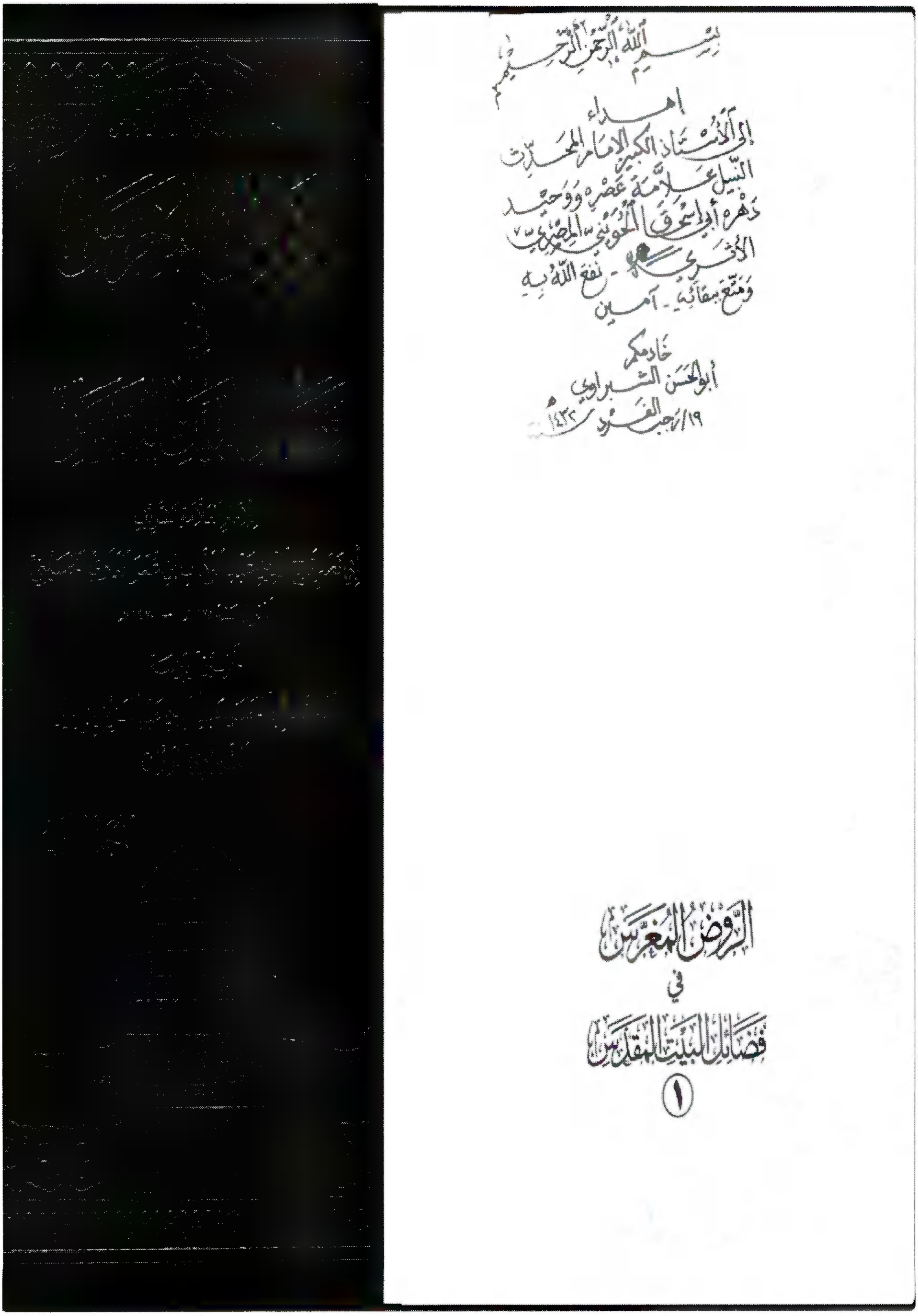



إهداء
إلى شيخنا الصابر بالله المحتسب،
إلى شيخنا ومعلمنا وحبيبنا،
إلى أسد السنة وناصرها،
الشيخ المفضال الحبيب الكريم:
أبي إسحاق الحويني،

تلميذكم وابنكم
أبو يعقوب المصري

تحقيق النصرة
بتلخيص معالم دار الهجرة

إهداء نشأت كمال المصري



بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الأستاذ الكبير الإمام المحدث
النبيل علامة عصره ووحيد
دهره أبي إسحاق الحويني المصري
الأثري - نفع الله به
ومتع ببقائه - آمين

خادمكم
أبو الحسن الشبراوي
١٩/ رجب الفرد ١٤٣٢

الروض المغرس
في
فضائل البيت المقدس
(١)

إهداء أبو الحسن الشبراوي

إهداء إلى فضيلة الشيخ المحدث / أبي إسحاق الحويني حفظه الله

سائلاً الله تعالى أن يبارك لك في عمرك وعملك وأهلك

وأن يعلمك ما ينفعك وأن ينفعك بما علمك

وأن يتقبلك سبحانه وتعالى عن حراسة هذا الدين

وأن يمتعك بالصحة والعافية إنه ولي ذلك والقادر عليه

تلميذكم /

أبو إدريس شريف بن صالح
التشادي المصري

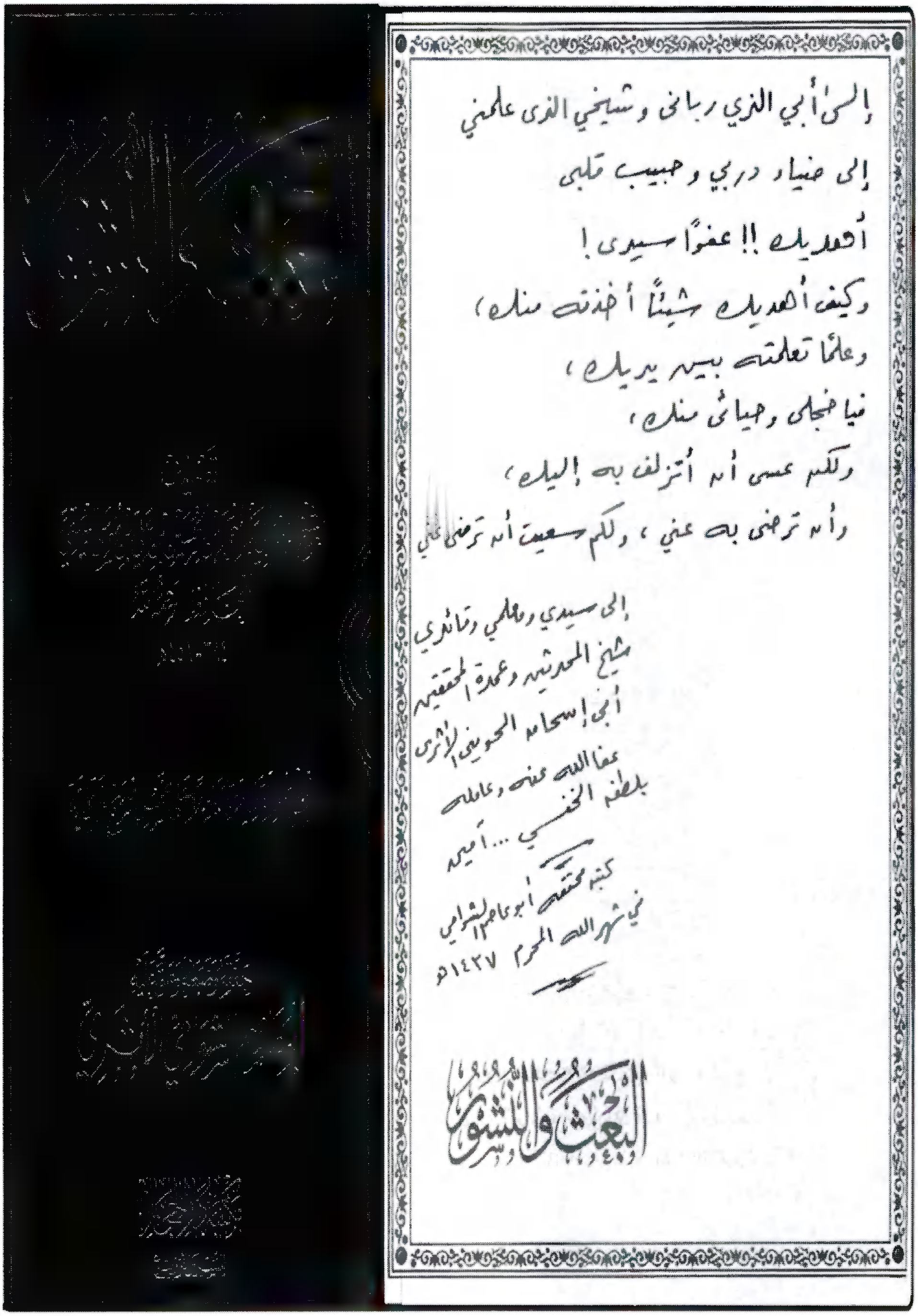
مساء ليلة الحادي والعشرين
من شوال سنة ١٤٣٠ هجرية

دار المودة
للنشر والتوزيع

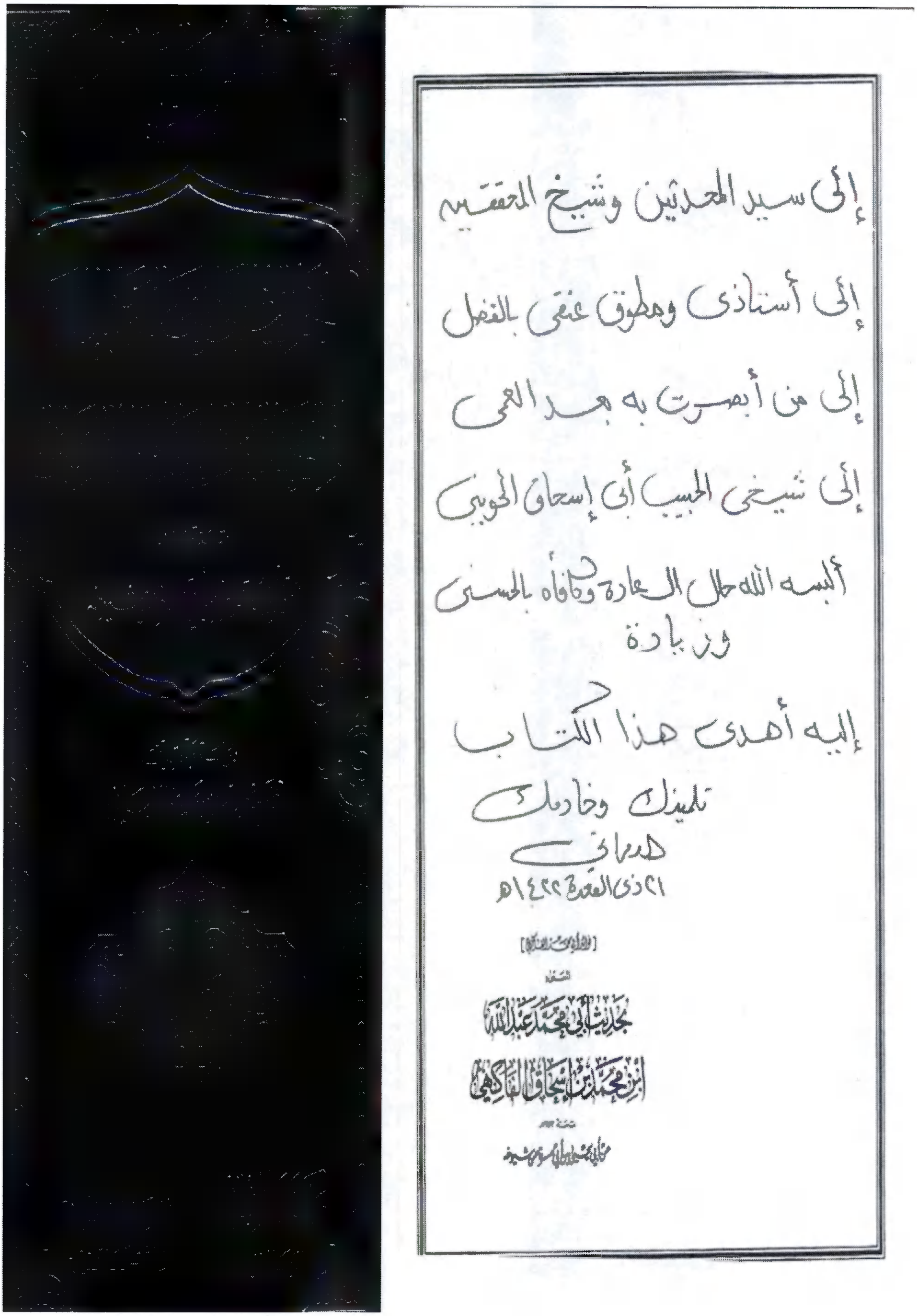
برجاء النصح والإفادة

وجزاكم الله خيرًا

إهداء شريف بن صالح التشادي



إهداء أبو عاصم الشوامي



إلى سيد المحدثين وشيخ المحققين

إلى أستاذي ومطوق عنقي بالفضل

إلى من أبصرت به بعد العمى

إلى شيخي الحبيب أبي إسحاق الحويني

ألبسه الله حلل السعادة وكافأه بالحسنى وزيادة

إليه أهدي هذا الكتاب

تلميذك وخادمك

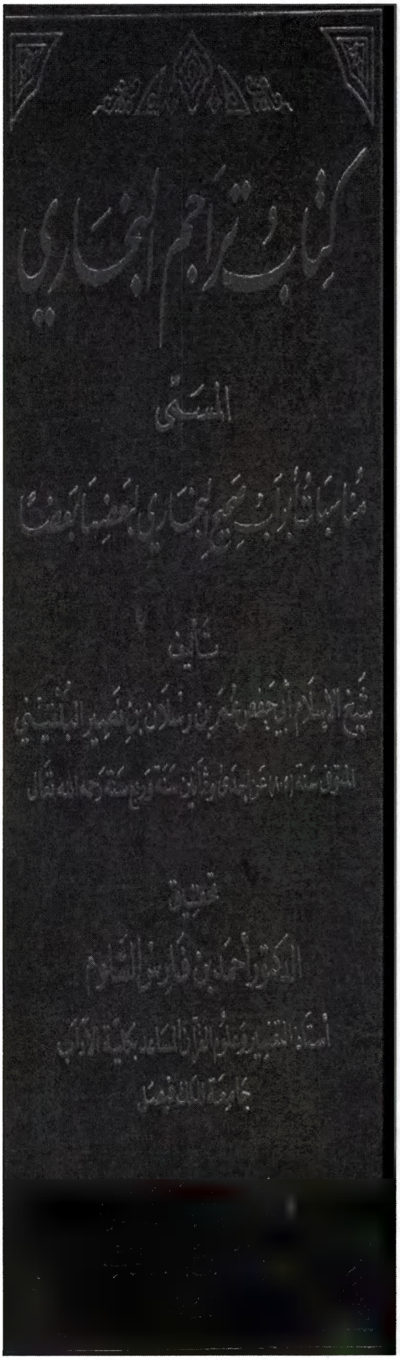
الدمراني

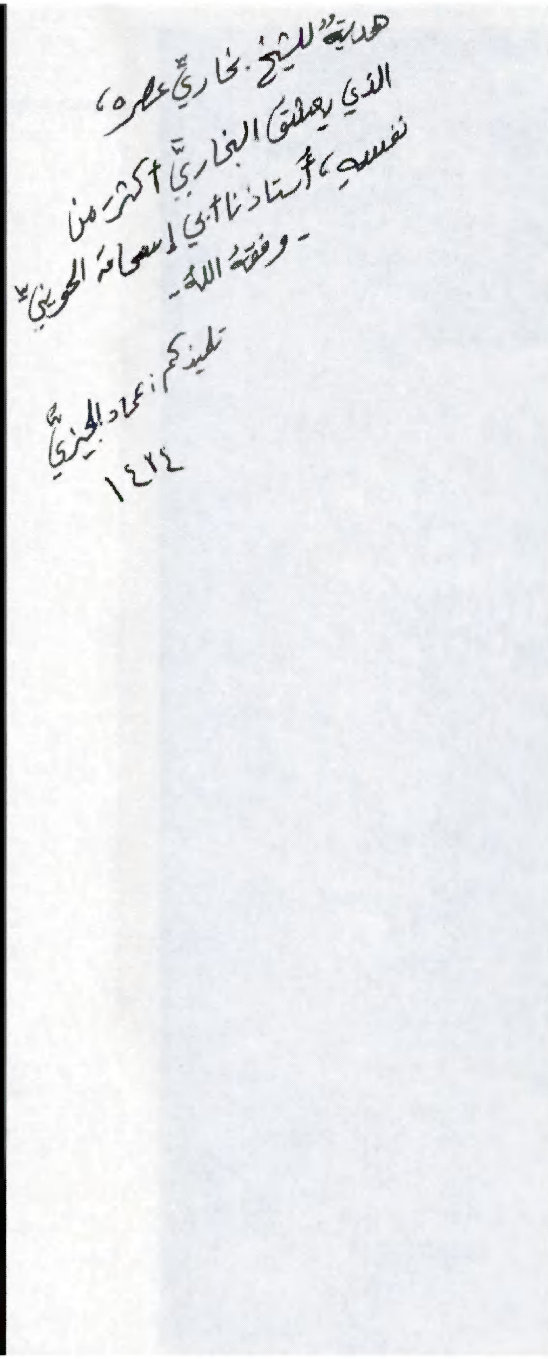
٢١ ذي القعدة ١٤٢٢هـ

حديث أبي محمد عبد الله

ابن محمد بن إسحاق الفاكهي

إهداء الدكتور الدمراني

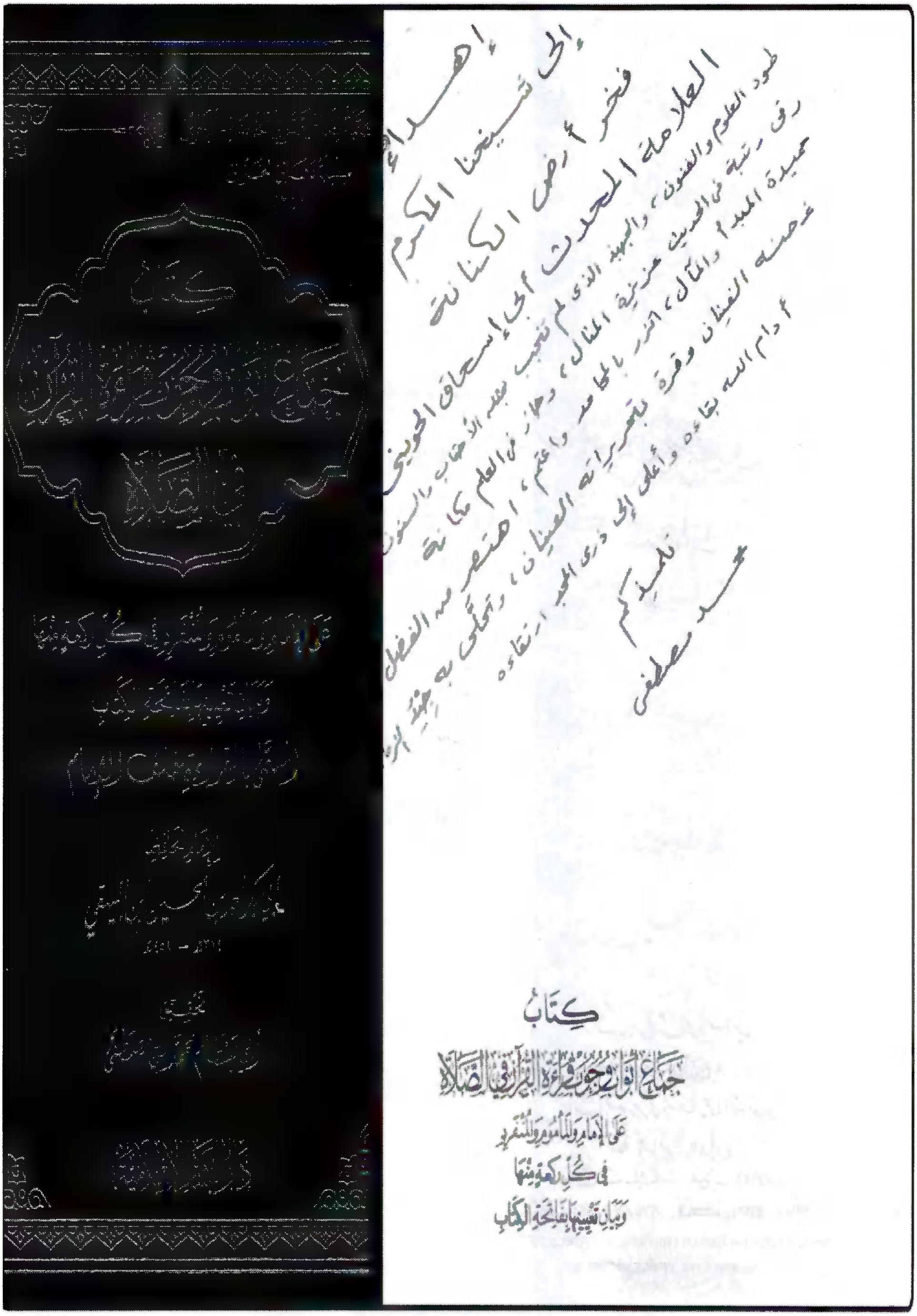



هديةٌ للشيخ بخاريِّ عصره، الذي يعشق البخاريَّ أكثر من نفسه، أستاذنا أبي إسحاق الحويني - وفقه الله -

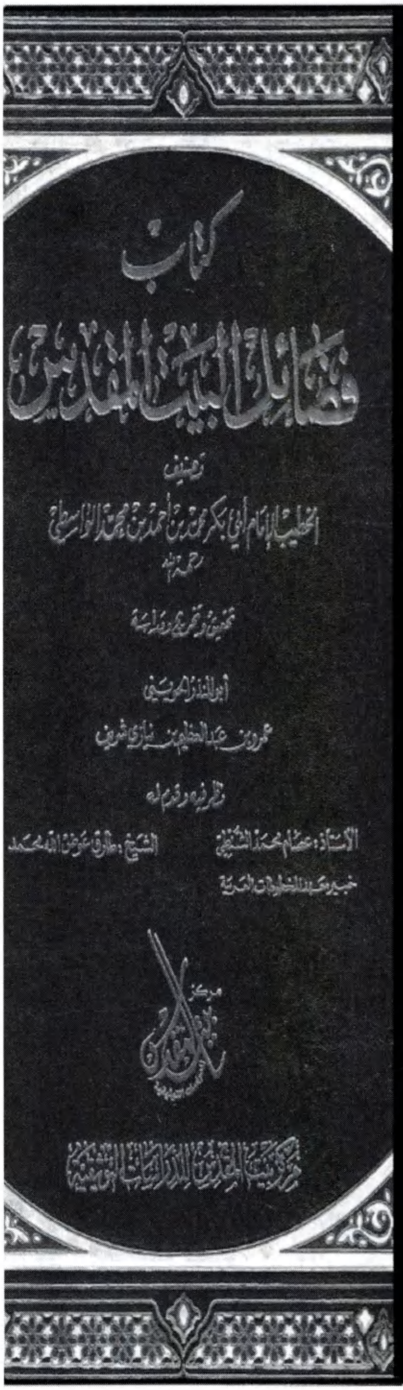
تلميذكم: عماد الجيزيّ

١٤٢٤

إهداء عماد الجيزي



إهداء أبو بسطام محمد مصطفىٰ



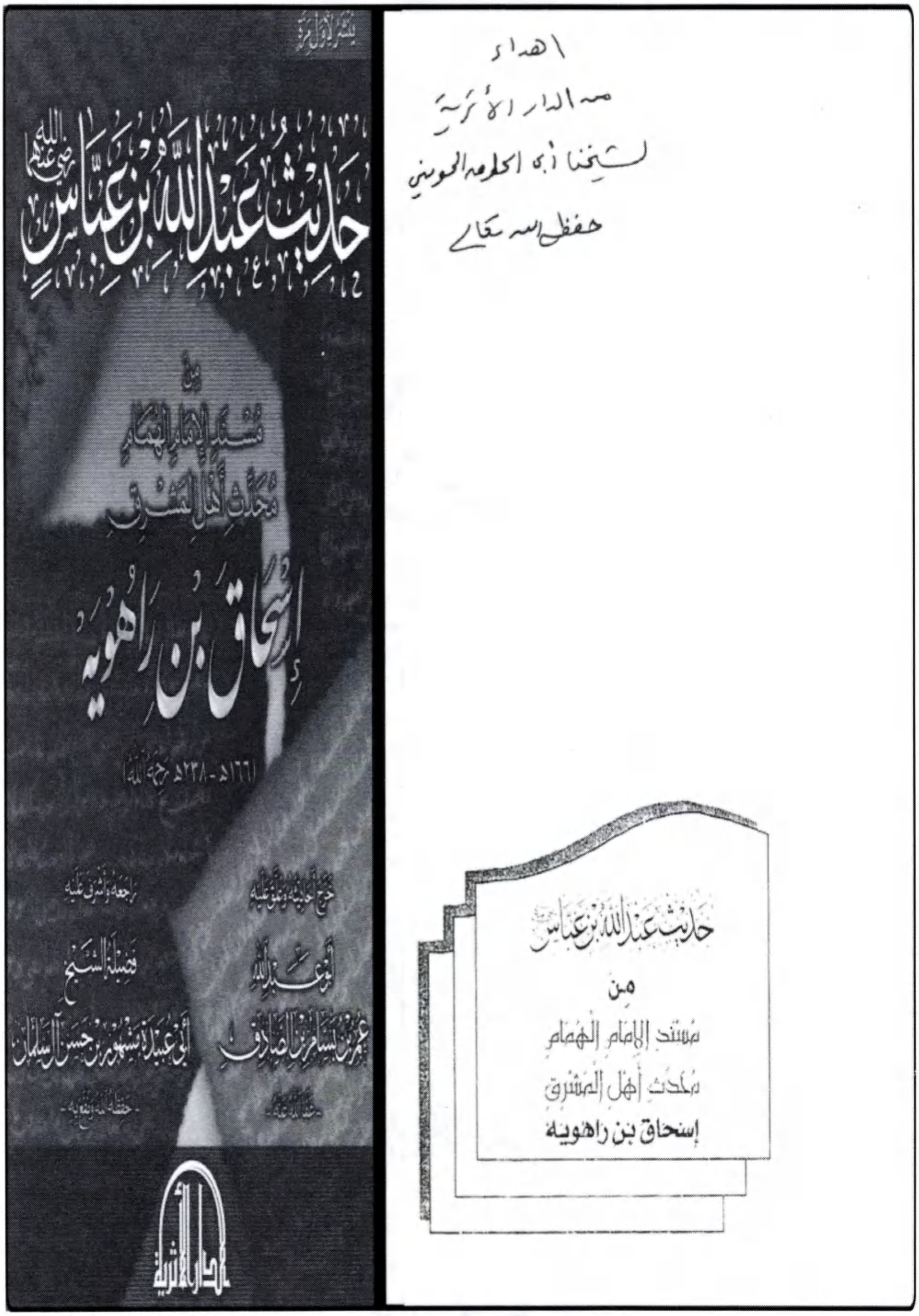
إهداءٌ

إلى شيخي الحبيب

العالم الجليل، ذي الفضل البار، والإفضال الشائع، والمحْتِد الأصيل، والمجد الأثيل، والعزة القَعْسَاء، والرُّتبة الشماء، الفائز من المكارم بالقِدْح المُعَلَّى، المتقلد من المكارم بالصارم المُحَلَّى، إمام الفضلاء، العالم المحدث الأثري، فضيلة الشيخ/ أبي إسحاق الحويني، حرس الله مجده، وأسبغ ظله، وأهلَك نِدَّهُ

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوما بمِدحَةٍ ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

إهداء عمرو عبد العظيم الحويني



إهداء الدار الأثرية

من الروائع

العمدة في الأحكام في معالم الحلال والحرام

عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام

مما اتفق عليه الشيخان: البخاري، ومسلم

تأليف

الإمام الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي

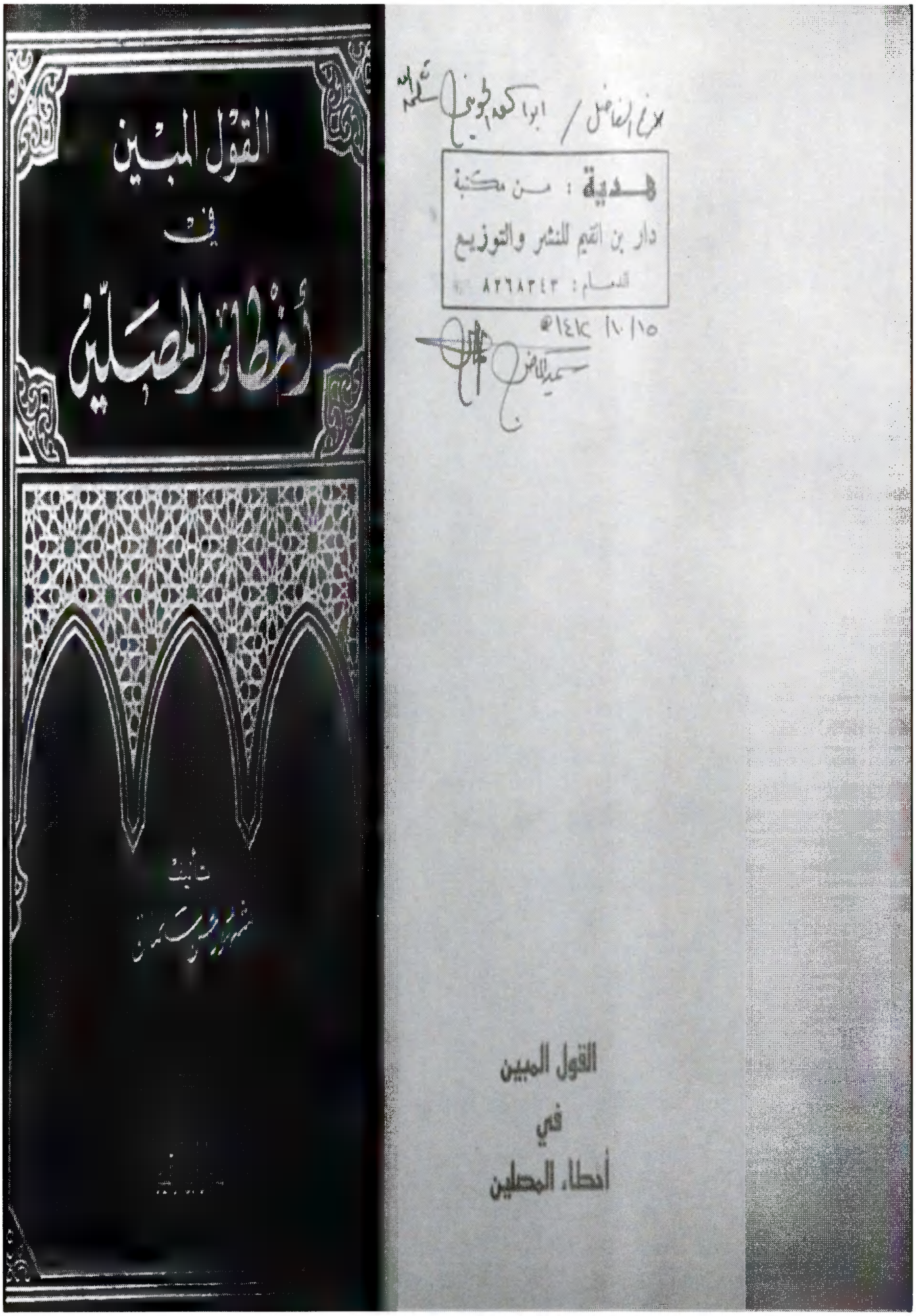
٥٤١ - ٦٠٠ هـ

تحقيق

أحمد محمد شاكر

دار الكتب السلفية

إهداء دار الكتب السلفية



إهداء مكتبة دار ابن القيم

الملحق التاسع:
نماذج من مراسلات أهل العلم للشيخ
وبمراسلات الشيخ لأهل العلم

لم أتمكّن من الحصول على نماذج كثيرة لهذا الملحق -مع وفرتها[1]-، نظرًا لسفر الشيخ لدولة قطر منذ ٣ سنوات، وغالب هذه المراسلات موجودة في مكتبته العامرة بكفر الشيخ، ولم أتمكَّن من العثور عليها، وما وقفتُ عليه كان قد وضعه شيخنا في بداية كتاب مُرْسِله.

وهاكم ما وقفتُ عليه:

---

(١) توجد مراسلات خطيَّة بين شيخنا أيّده الله، وبين الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
وكذا مراسلات بين شيخنا وبين غيرهما من أهل العلم؛ لكن للأسف لم أتمكّن من العثور على أيٍّ من ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة شيخنا العلامة المحدث أبي عبد الرحمن الألباني حفظه الله ومتع به

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإني أحمد إليكم الله تعالى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله، وبعد

فإني حفظكم الله أحقق الآن تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله، على أصول مخطوطة بلغت عندي حتى الآن عشرين، وأفحص أسانيده وألفاظه على ضوء ما تعلمناه منكم فكان من شأني أني أخضع أسانيد التفسير كلها لقواعد المحدثين، فأجد كثيراً من الأقوال التي يجزم المفسرون بنسبتها إلى ابن عباس وغيره لا تصح من قبل الأسانيد فتذكرت هذا الأمر مع بعض العلماء وطلبة العلم في المملكة السعودية فصاروا فريقين:-

الأول يقول: إن إخضاع أسانيد التفسير لقواعد المحدثين فيه تضييع للتفسير إذ غالبه نسخ وكتب، كنسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وكتفسير السدي وغيرهما ويقول: إن تصرف المفسرين كابن كثير وابن تيمية وابن القيم وأمثالهم يدلنا على أنهم لا يعتبرون الأسانيد إذ يجزمون بنسبة الأقوال إلى قائليها مع عدم صحة الإسناد ومن هؤلاء الفريق الأخ الشيخ صالح آل الشيخ.

والفريق الثاني: يؤيد رأيي في ضرورة إخضاع كل نقل لقواعد المحدثين ومن هؤلاء الشيخ بكر أبو زيد. فلما كان الأمر كذلك كتبت إليكم لنستشفي برأيكم حفظكم الله، فما تقولون؟

ونسيت أن أذكر أن من حجج الفريق الأول المقالة التي تنسب إلى الإمام أحمد قال: ثلاثة لا أصل لها: منها التفسير، فقالوا: معنى «لا أصل لها» يعني لا إسناد لها فهذا يدل على عدم اعتبار الإسناد في التفسير، فهل تأويلهم لكلمة الإمام إن صحت عنه صحيحة؟ فإن لم تصح فما معناها؟

فأرجو شيخنا حفظكم الله أن تولوا كتابي عناية كما هو دأبكم مع تلاميذكم وتسطروا لي وسيأخذه الأخ أبو ناصر عبد الله الدوسري ويرسله لي حتى أثبته في مقدمة التحقيق، والكتاب متوقف على فتواكم في هذا الأمر

حفظكم الله تعالى وأيدكم وسدد خطاكم وختم لنا ولكم بالحسنى وزيادة.

والحمد أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً.

الرسالة التي أرسلها الشيخ أبي إسحاق للشيخ الألباني

وهي في مقدمة تحقيقه لتفسير ابن كثير

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل أبي الحارث الحويني حفظه الله، ووفقه لما يحبه ويرضاه.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أما بعد، فقد ذكرت -بارك الله فيك- أنك في صدد تحقيقه "تفسير الحافظ ابن كثير"، وأن العلماء وطلاب العلم اختلفوا حول إخضاع أسانيد التفسير كلها للقواعد الحديثية إلى فريقين:

أحدهما يرى أن الإخضاع المذكور فيه تضييع للتفسير، إذ غالبه نسخ وكتب كنسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وكتفسير السدي وغيرهما، ومن حججهم المقالة التي تنسب إلى الإمام أحمد قال: ثلاثة لا أصل لها، منها التفسير، قالوا: معنى لا أصل لها يعني لا إسناد لها، فهذا يدل على عدم اعتبار الإسناد في التفسير! فهل هذا صحيح؟

والآخر: يرى معك ضرورة إخضاع ذلك للقواعد الحديثية.

ثم رجوتني أن أسطر لك جوابي عليه، فأقول مستعينًا بالله، ومعتذرًا لك عن الإيجاز فيه لظروفي الخاصة:

لا أرى البتة عدم تطبيق قواعد علم الحديث على الآثار السلفية كتفسير وغيرها، وهي المرتبة الثانية بعد السنة المحمدية في تفسير الآيات الكريمة، فينبغي أن نسلك مسلكها في تحقيق الكلام على أسانيدها، وهو الذي جرى عليه العلماء المحققون، وقد جعل الحافظ السيوطي القول في نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وفي غيرها من الروايات،

نص جواب الشيخ الألباني رقم (١)

٦/

ومنه ما يصح منها وما لا يصح، على أن فصل ما صح منه في الصحيح معروف. ثم نقل
عن الإمام الشافعي أنه قال: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير
إلا شبيه بمائة حديث». «الإتقان» (٢/ ١٨٨-١٨٩). وكلمة
الإمام أحمد التي احتج بها المعترض الأول هي - لذلك صحت - حجة
عليهم إذ فسرت على ظاهرها؛ لأنه لا يجوز الجزم بما لا أصل له
اتفاقًا، ولذلك فسرها المحققون من أصحابه بأنه مراده أن الغالب
أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير
كما في «الإتقان» (٢/ ١٧٨-١٧٩)، وعليه فلا يجوز أيضًا التسوية
في تفسير كلام الله بين ما صح من الآثار وما لم يصح، والله تعالى
ما قال أحدًا. هذا ما لا يقول عالم، والذي قيل خلافه لبعضهم فلم
وجهة نظر عنده، ولا يحمل قاعدة، وهذا ابن تيمية الذي نسب
إليه المعترض الأول أنه لا يعتبر الإسناد - يقول في «مقدمة
التفسير» ولخصه السيوطي بقوله (٢/ ١٧٧):

«الاختلاف في التفسير على نوعين:

منه ما مستنده النقل فقط.

ومنه ما يعلم بغير ذلك.

والمنقول: إما عن المعصوم، أو عن غيره. ومنه ما يمكن معرفة
الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الثاني الذي لا يمكن
معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه، ولا حاجة بنا إلى
معرفته».

نص جواب الشيخ الألباني رقم (٢)

٢/

وإذ كان من المعلوم، ومن المنصوص عليه أنه لا سبيل إلى معرفة صحيح المنقول من ضعيفه، سواء كان حديثاً مرفوعاً، أو أثراً موقوفاً إلا بالإسناد - ولذلك قال بعض السلف: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء - فكيف يصح أن ينسب لمثل ابن تيمية وغيره من المحققين أنهم لا يعتبرون الأسانيد بالنسبة للأقوال التي قالوها؟! وكيف يمكن معرفة الصحيح من غيره إلا بالإسناد، ولا سيما وفي الآثار منها كثير له حكم الرفع بشروط معروفة لدى الرجاليين الآن لذكرها، من أهمها أن لا يكون من الإسرائيليات.

وختاماً: فإني أرى لا بد من إخضاع أسانيد التفسير كلها للنقد العلمي الحديثي، وبذلك نتخلص من كثير من الآثار الواهية التي لا تزال في بطون كتب التفسير غير مميزة لضعفها، وما كان سكوت العلماء عنها إلا لكثرتها، وصعوبة التفرغ لها.

وعليه أقترح حصر النقد فيما لا بد لنا منه من الآثار المتعلقة بالتفسير مما يعين على الفهم الصحيح، أو يصرف عنه، تصحيحاً وتضعيفاً، والإعراض عن نقد ما لا حاجة لنا به من الآثار كما تقدم عن ابن تيمية، فإنه بحر لا ساحل له. والله أعلم.

وكتب

محمد ناصر الدين الألباني

أبو عبد الرحمن

عمان / ٢٠ ذي القعدة سنة ١٤١٥

نص جواب الشيخ الألباني رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الفاضل أبو إسحاق الحويني سلّمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تحية طيبة وبعد: فإنه يسعدني أن أبعث إليكم مع الأخ الكريم أشرف نوّار نسخة من تحقيقي لكتاب فضل الصلاة لإسماعيل القاضي رحمه الله، وقد كنت قبل سنة مضت اتصلت بكم، وأخذت منكم عنوانكم البريدي في القاهرة، وأرسلت إليكم رسالة مسجلة، لكنها ردّت إليّ بعد فترة طويلة....

إنني حريص على أن يكون بيننا اتصال وتواصل بما ينفع العمل العلمي، ويخدم الدعوة السلفية المباركة.

لقد ذكرتم لي - وفقكم الله - أن لديكم مصورة لإحدى مخطوطات «سنن الدارقطني»، وأنه لا مانع لديكم في تزويدي نسخة عنها، فأحببت أن أنتهز هذه الفرصة فأكلف الأخ أشرف متابعة هذا الموضوع لما أنتم فيه وعليه من مشاغل وأعمال كثيرة... وفقكم الله تعالى، وسدد أقوالكم وأعمالكم، وجعلكم من أئمة الهدى، بمنه وكرمه.

تقبلوا بالغ الاحترام والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

عبد الحق التركماني

٢٠/٩/١٤٢٩هـ

مكة المكرمة

مراسلة من الشيخ عبد الحق التركماني

بسم الله الرحمن الرحيم

بدر بن عبد الله البدر — اليوم : الجمعة

التاريخ : ٢٩/ ر٤/ ١٤٣٠هـ

الموافق : ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٩م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسوله النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد، أخي الفاضل أبا إسحاق الحويني حفظه الله ورعاه.
أرجو من الله العلي القدير أن تكونوا بخير وعافية بفضل الله ومنته.

فقد بلغنا من بعض الإخوة الأفاضل القادمين من مصر أنكم في هذه الأيام تعانون من أزمة مرضية شديدة. فأرجو من الله العلي القدير أن يشفيكم بمنه وفضله، وأن يجعل ما أصابكم كفارة لكم وأجرًا، وأن يلبسكم ثوب العافية، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتكم، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

ويسرني أن أخبركم أنه قد تم من أشهر خروج كتاب "الدعوات الكبير" للإمام البيهقي في حلة جديدة بعد أن منّ الله علي بالحصول على نسخة كاملة منه حيث كما تعلمون أني قد طبعته من قبل على نسخة ناقصة، فإن لم يكن وصلكم فأرجو من الله أن ييسر إرساله لكم.

وكما أخبرتكم من قبل أني قد اشتغلت بتحقيق كتاب "عمل اليوم والليلة" لابن السني، وقد طلبت منكم أن تتحفوني بما لديكم من العمل به فأبديتم ذلك مشكورًا وذلك من طيب معدنكم وفضلكم، وأبشركم أني أعمل في كتابه للطباعة راجيًا من الله العلي القدير أن يخرج إلى النور في آخر هذه السنة.

كما أسأل عن أخبار كتاب ... التي لم نر منها شيئًا من مدة طويلة، حتى يستفيد منها القاصي والداني، كما رأيت مؤخرًا جزءًا فيه فتاوى لكم، وهو الجزء الأول، كما أرجو منكم أن تقوموا بتجميع ما كتب لكم في مجلة "التوحيد" حتى يمكن الاستفادة منها.

وختامًا أرجو من الله العلي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة والعافية، وأن يوفقكم لما يحبه ويرضاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

بدر البدر

هاتف المنزل : ٥٤٢١٤٧٠ الجوال : ٦٦٨٧٧٧١ العمل : ٤٦٨٢١٨ ٤٨٧٤٧٢ ص.ب : ١٠٣ الصناعية ... الرمز البريدي : ١٣٠٠٢

مراسلة من الشيخ بدر البدر

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

من عادل بن يوسف العزازي إلى فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الشيخ/ كثرت في هذه الأيام السؤال عن اقتناء التلفاز لما تحتويه بعض القنوات الفضائية من قنوات علمية نافعة كقنوات المجد وهي خمس قنوات (عامة - أكاديمية - وثائقية - قرآن - أطفال)، وقناة الخير (وهي قناة سلفية)، وقنوات أخرى للقراءات، وقد شاهدت بعض المحاضرات في قناة المجد الأكاديمية، ورأيتها نافعة بفضل الله عز وجل.

وأيضًا فمما لا يخفى أنه يمكن (تشفير) القنوات الفضائية بحيث لا يتمكن الأطفال من مشاهدتها، بحيث يمكنهم الاستفادة من الخير، وهجر الشر الموجود في هذه القنوات.

وأرسل إليكم هذه الرسالة استأنس برأيكم في الفتيا عن أسئلة الناس في هذه القنوات علمًا بأنه قد قر في نفسي الجواز بشروط مثل:

١) تشفير القنوات بحيث لا يتمكن الإنسان من رؤية الباطل.

٢) منع النساء من النظر - وذلك بإغلاق الشاشة حين تكون سوداء

٣) المراقبة الشديدة من عائل الأسرة.

أرجو من فضيلتكم توضيح الأمر، والأنفع في هذا الحكم، جعلكم الله ذخرًا وعونًا على الخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

عادل العزازي

مراسلة من الشيخ عادل بن يوسف العزازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل أبا إسلام، أيّده الله بطاعته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالله أسأل لي ولكم التوفيق والسداد في القول والعمل

ما هي أخباركم الصحية والعلمية؟! وما هي أخبار أهلكم وأبنائكم؟!

وكذا أخبار الإخوة طلبة العلم والدعاة عندكم؟! أسأل الله

أن يكون الجميع على أحسن حال.

هذه رسالة مُعجّلة أقدّم لكم فيها شوقي واشتياقي ومحبتي؛

لأنّ أهل السنة قليل كما في وصية سفيان المشهورة.

أودّ أن أذكّركم بضرورة كتابة شيء حول ما (ابتدعه) البعض

مؤخراً من إحداث هُوّة علمية بين ما سمّوه (منهج المتقدمين) و

(منهج المتأخرين)؛ لأنّ الأمر فيما أرى - بدأ يستفحل، ويجد

آذاناً صاغية على وهاء حُجّة أصحابه وضعفها، ولعلّي أنا - أيضاً - فاعل.

أسأل الله أن ينصركم بالحقّ، وأن ينصر الحقّ بكم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخوكم

علي

أبو الحارث

مراسلة من الشيخ علي بن عبد الحميد الحلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخي الحبيب أبي إسحاق حفظه الله تعالى ورفع قدره ونفع به المسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

أحق ما ترى عيناي؟!... أهذا من له الفضل بعد الله عز وجل أن أشرب قلبي حبَّ علم الحديث؟!

أهذا الذي لأجله شددت الرحل إلى مصر بعزم حثيث ؟!...

كنت شابا لم أُكمل العشرين من عمري حين وقفت على أشرطتكم في شرح الموقظة للذهبي، فشاء الله تعالى أن تكون سببا في إعلاء همّتي وسلوكي جادة التحصيل والطلب...

ثم لم تمر الأيام إلا وقد منّ المولى عز وجل عليّ بالرحلة إلى الرّياض والأخذ عن بعض علمائها، منهم: الشيخ محمد عبد عباسي ـــ وقد أوصاني بإبلاغكم سلامه ـــ، والشيخ صالح الفوزان...ثمّ برحلة أخرى إلى مدينة النبيّ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وإتمام دراستي بالجامعة الإسلامية...

ولن أنسى رحلتي إليكم، فكم كانت نفسي تتوق إلى لقائكم، ولساني إلى سؤالكم، وعيني تستأذن لسيل الدمع، وقد أطرب صوتكم السّمع...

وها أنا ذا ابن ست وعشرين سنة، أخرج باكورة نتاجي، وأنا لا أدري، أيكون عملي في كتابي هذا حجّة لي أم عليّ؟ فاللهم لطفك يا رب...

شيخي الحبيب...

رأيت ذات ليلة في منامي فضيلتكم وكأنه مريض مرضا شديدا، وقد وُضعت على سرير [illegible] ـــ أسأل الله أن يمتعك بالصحة والعافيةـــ فلما اقتربت منكم رفعتْ يدكم اليسرى قليلاً فإذا هي نحيلة نحولاً شديدا، كاد قلبي أن ينفطر معها حزناً عليكم، لكنك نظرت إليّ وقلتَ لي: يا محمد، تعال إليّ، تعال إليّ...!!

محبكم طويلب علم مبتدئ، مشتغل بالخطابة والتدريس في بلدته (النّاظور) شمال المغرب الأقصى، بلدة تشح بأهل العلم وطلابه، راغبا في زيارتكم للأخذ من أدبكم وعلمكم، وما أتمناه الآن أن تتكرموا بإبداء ملاحظاتكم على الإخراج والتخريج، وتوبيخي إن رأيتم مني شيئا يشين العلم وأهله، إلى حين ألقاكم مرة أخرى، لملازمتكم، إن شاء الله تعالى!

والسلام عليكم ورحمة الله.

تلميذكم المحب

محمد بن فريد أبو عبيدة

جمادى الأولى/١٤٢٩هـ

مراسلة من أحد طلبة العلم من بلاد المغرب

محمد فريد أبو عبيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأخ المكرم: وليد بن محمد حفظه الله تعالى.

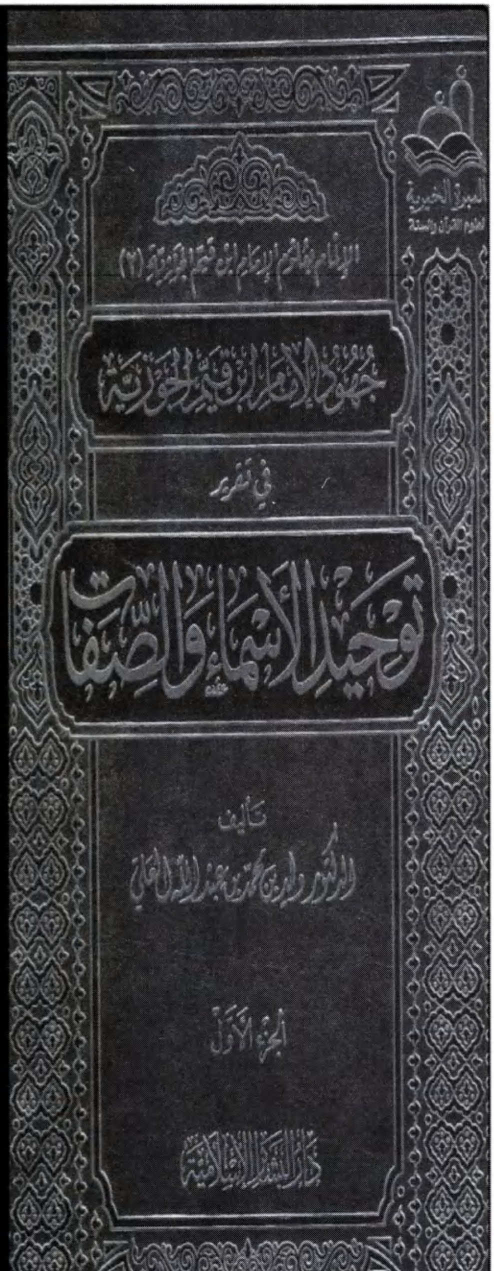
فإني أحمد إليك الله تعالى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد وصلني مؤلفك الجديد: «جهود ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات» مع أخينا غازي حفظه الله. ولقد احتفيتُ بالجهد المبذول فيه، فالله أسأل أن يجعله لك زاداً إلى حسن المصير إليه، وعتاداً إلى يوم القدوم عليه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأوصيك خيراً بأخينا غازي. ولعل الله تعالى أن يجمعنا قريباً إذا قدمتُ إلى الكويت. وحفظك الله ورعاك، وجعل الجنة مثوانا ومثواك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه
راجي عفو ربه العفو
أبو إسحاق الحويني
الثلاثاء ٢٧/ربيع أول/١٤٢٧هـ
٢٥/٤/٢٠٠٦



وهذه رسالة أرسلها شيخنا الحويني حفظه الله إلى الدكتور وليد العلي رحمه الله